

القرآن
الجزء ٤

95
K4

953.3:K45uA:v.1:c.1

الخزرجي، علي بن الحسن
العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرس

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01055576

تجليد مكتب
صالح الدقر

953.3: K45uA v. 1, c. 1
الخزرجي - علي بن الحسن
العقود اللؤلؤية
NOV 14 3299

953.3
K45uA
v. 1

~~J. LIB.~~
~~12 DEC 1979~~
JAFET LIB.

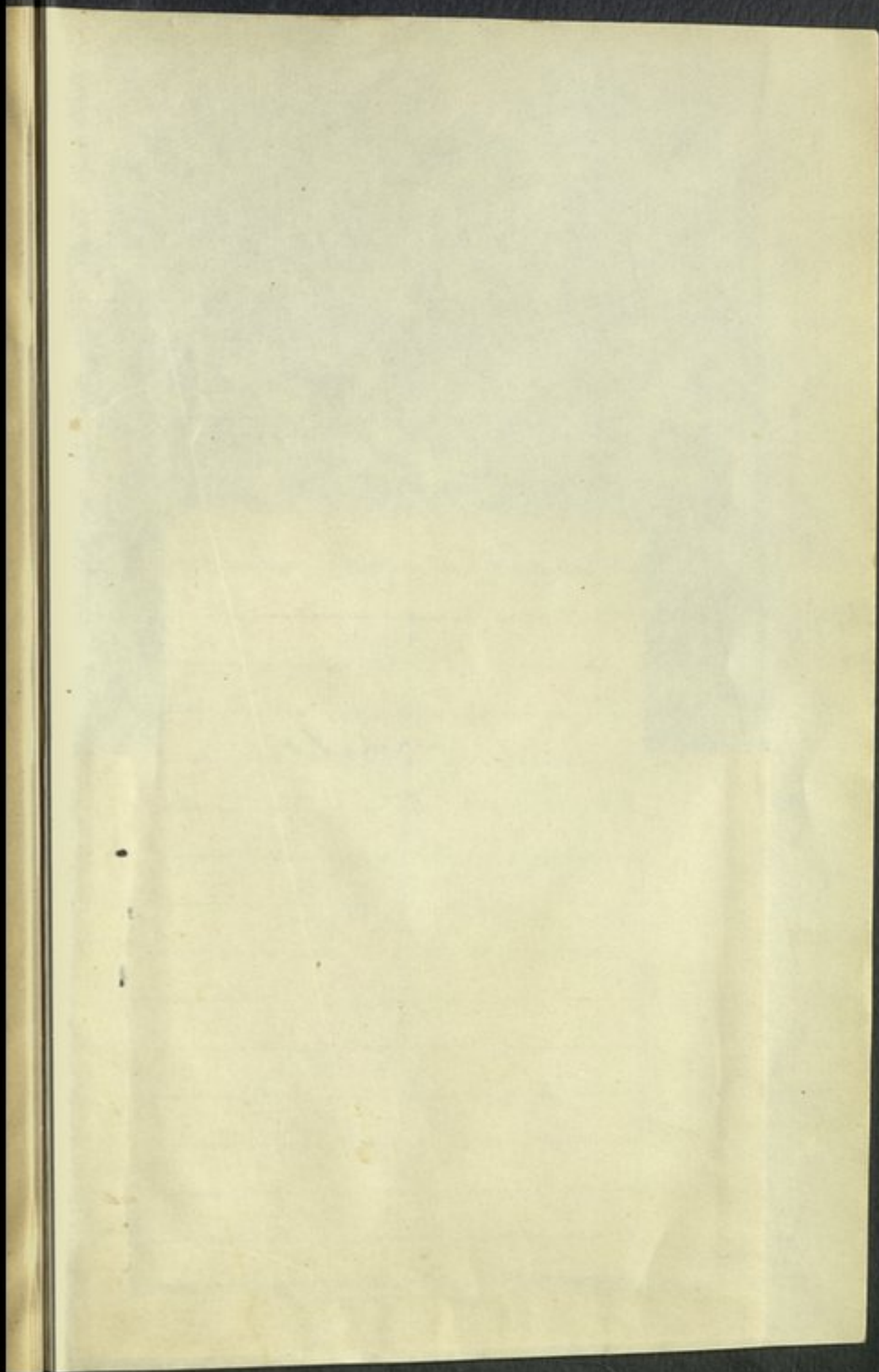
1 JUN 1982

J. Lib.

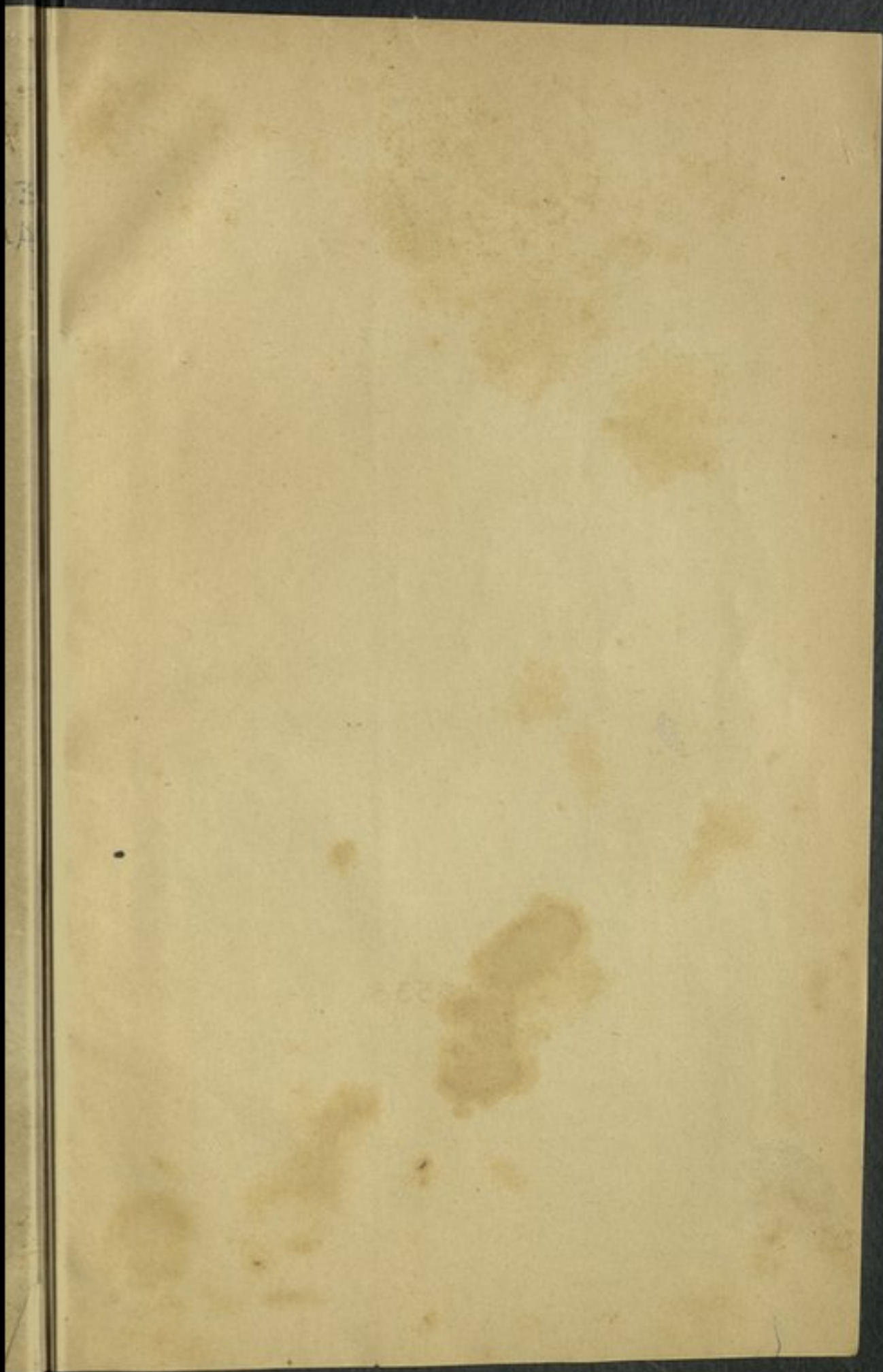
JAFET LIB.
~~1 OCT 1978~~

~~J. LIB.~~
26 JAN 1981

J. Lib.
~~1 FEB 1981~~



22



كتاب

العقود اللؤلؤية

953.3

K45 u/1

v.1

C.1

في تاريخ الدولة الرسولية

—••••—

تأليف

الشيخ علي بن الحسن الخزرجي

عني بتصحيحه وتنقيحه

الشيخ محمد بسيوني عسل

أحد خريجي دار العلوم الخديوية ومدرس

اللغة العربية في جامعة كمبردج بانجلترا

—••••—

الجزء الاول

طبع على نفقة أوقاف ذكرى المغفور له مستر جب

28538

مطبعة الهلال بالقاهرة بمصر

سنة ١٣٣٩ — سنة ١٩١١

مقدمتا المصحح

لكتاب العقود اللؤلؤية

في تاريخ الدولة الرسولية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

﴿ أما بعد ﴾ فقد عهد اليّ تصحيح كتاب العقود اللؤلؤية . في تاريخ الدولة الرسولية . تأليف الشيخ علي بن الحسن الخزرجي الذي عني بطبعه أمينو أوقاف المغفور له جب من نسخة خطية قديمة كانت ملك معتمد خان عالمكيري ثم انتقلت منه الى قمر الدين خان أحد وزراء محمد شاه ثم اهداها ورن هيندنجز الى دار كتب ديوان الهند بلندن

ولكون هذه النسخة الخطية ليست مشكولة ولا منقوطة لاقت في اصلاح الكتاب صعوبة عظيمة لا سيما اني لم اتمكن من الحصول على الكتب التي نقل عنها المؤلف

ولهذا لم أر سبيلاً لطبع ما وجدته ممحواً أو خفياً في الاصل الخطي بل اكتفيت بالتنبيه على المحو وطبع الخفي كما هو في النسخة الخطية . ولكنني مع ذلك صرفت وقتاً ليس بالقليل في اصلاح ما عن لي خطوه وفي رد عدد عظيم من الأبيات الشعرية المكسورة الى شعر موزون مع المحافظة على المعنى الذي قصده القائل قدر الاستطاعة

هذا وأرى من الضروري ان اذكر هنا لمحة عن أوقاف ذكرى المغفور له جب التي كانت سبباً في تعميم النفع بكثير من الكتب النادرة العربية والتركية والفارسية

كان المغفور له جب (E. J. W. Gibb) مولماً بدراسة اللغات العربية والتركية والفارسية وقف حياته على دراسة تاريخها وآدابها وفلسفتها ودين أهلها ومات وهو في الخامسة والأربعين من عمره في خامس ديسمبر سنة ١٩٠١ فإرادت والدته المغفور لها السيدة جب من أهالي جلاسكو في سكتلاندا ان تخذ ذكري عزيزها وفلذة كبدها الذي عجلت المنية بانتهاه قبل تمام ينوعه فوقفت لهذا الغرض مبلغ ستة آلاف جنيه لصرف ريعه على البحث والتنقيب في تاريخ اللغات العربية والتركية والفارسية وآدابها وفلسفتها ودينها وجعلت الوقف تحت تصرف سبعة ابناء لانفاق دخله في تحقيق تلك الأمنية إما بطبع الكتب النادرة في تلك اللغات حتى تيسر للذين يعنون بها ولا يمنعهم عن اقتنائها الا تعذر الحصول عليها أو كثرة ثمنها . وإما بترجمة الكتب المفيدة في تلك اللغات أو شرائها . وإما بتخصيص اعانت لمن يقوم بالقاء دروس تتعلق باللغات الشرقية المتقدمة وإما بصرف مقدار من العقود للمر الى أي بلد بقصد البحث وتوسيع نطاق المعلومات فيما يختص بتلك اللغات الشرقية

وقد ظهرت ثمرة هذا العمل الجليل بطبع عدة كتب عظيمة النفع في اللغات العربية والتركية والفارسية وأودعت نسخ منها في ديار الكتب العمومية واهدت أخر الى الاساتذة الذين لهم عناية بهذه اللغات الشرقية ولا أرى بدءاً من ان اذكر هنا كيف وقع الاختيار على طبع كتاب العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية

لما أنعمت جامعة كبريدج على سير جيمز ردهوس (Sir James Redhouse) في يونيه سنة ١٨٨٤ بدرجة دكتور في الحروف (Doctor of Letters) مكافأة له على خدماته العلمية الفريدة في بابها للغة التركية خصوصاً والعلوم الشرقية عموماً صمم على ان يقدم للجامعة عملاً علمياً يتخذ به شكران تلك النعمة التي اسدتها اليه الجامعة فبدأ بنسخ كتاب العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية بخط يده من النسخة الخطية القديمة المودعة في دار كتب ديوان الهند بلندن فنسخ الكتاب بعناية عظيمة على انه لم يكن من الذين ينطقون بالضاد . وعانى والحق يقال في عمله هذا مشقة عظيمة

وجعل ما نسخه في مجلد أنيق ثم ترجمه بخط يده الى الانجليزية في مجلدين وكتب شرحاً للكتاب في مجلد رابع ثم رتب للكتاب فهرساً ورسم خريطات توضح الاماكن التاريخية التي أتى عليها الخزرجي في تاريخه وجعل هذه في مجلد خامس ثم أهدي المجلدات الخمسة بين دفات من الجلد المغربي الى دار الكتب بجامعة كمبردج في قطر جميل لتكون هديته تمال شكر للجامعة على عمر الايام . واستمر الكتاب في دار الكتب وربما لم يفتحه احد للقراءة من عهد وضعه حتى عنى البروفسر ادوارد بروون (Professor Edward G. Browne) بمصر الكتب العربية بدار الكتب فرأى ان عملاً جليلاً كهذا لا يلبق ان يترك راكداً لا ينتفع به . ولعله ان علاقة الصحبة كانت متمكنة بين سير ردهوس ومستر جب لا سيما ان الاخير كان تلميذاً محبوباً للاول في اللغات الشرقية رأى ان خير عمل يقوم به وقف ذكرى المغفور له جب هو احياه كتاب صرف فيه اعز اصدقاءه مستر جب نفيس وقته فاشار على أمناء الوقف بصفته واحداً منهم بطبع الكتاب من نسخة سير ردهوس . ولما عهد الي تصحيح الكتاب وجدت بالمقارنة مع النسخة الاصلية بعد ابتداء الطبع بقايل ان سير ردهوس ترك من الكتاب عند نسخه تاريخ حياة الفقهاء وارباب الطرق . ولاجل ان يكون الكتاب كاملاً بدى الطبع ثانياً من النسخة الاصلية فأخذت صورتها بالتوغرافية وأرسلت الى مصر للطبع منها لان ديوان الهند بلندن لا يسمح باستعمال النسخة الاصلية للطبع

أما فائدة كتاب العقود اللؤلؤية على العموم وقيمه التاريخية فنترك الكلام

محمد بسيوني عسل M. A.

مدرس اللغة العربية

بجامعة كمبردج

فيها الى ان يكمل الطبع

كمبردج في ٢٥ يولييه سنة ١٩١١

العقود اللؤلؤية

في اخبار الدولة الرسولية

الباب الاول

2 A.

في ذكر انتساب الملوك بني الرسول وكيف كان السبب في دخولهم اليمن واستقلالهم
بالمملك فيها

قال علي بن الحسن الخزرجي . أعرق ملوك اليمن في الملك في
الجاهلية والإسلام ملوك حمير وملوك غسان : ولهذا يقال حمير أرباب
العرب وغسان أرباب الملوك . وذلك أن سبأ الأكبر لما حضرته

2 B. الوفاة طلب ابنه حمير وكهلان وكان حمير هو الأكبر وأقعدته عن

يمينه وأقعد كهلان عن شماله ثم طلب سائر بنيه وبني عمه ووجوه قومه ٢

وقال لهم . اعلموا أن ولدي هذين هذا عن يميني وأشار إلى حمير وهذا

عن شمالي وأشار إلى كهلان فأعطوا حمير من ملكي ما يصلح لليمين

وأعطوا كهلان من ملكي ما يصلح للشمال . فقالوا يصلح لليمين

السيف والسوط والقلم ويصلح للشمال العنان والترس والقوس .

وحكموا أن صاحب السيف والقلم والسوط لا يكون إلا أمراً ناهياً

فائقاً رائقاً وأن هذه صفات الملك الأعظم وأن صاحب العنان يكون

مُصْرِفًا لِهَوَادِي الْخَيْلِ فِي الذَّبِّ عَنِ الْمَمْلُوكَةِ وَأَنَّ التَّرْسَ يَرُدُّ بِهِ النَّاسَ
عِنْدَ اللَّقَاءِ وَأَنَّ الْقَوْسَ يَنَالُ بِهَا الْمَنَاوِي وَالْمَغَازِي وَإِنْ كَانَا عَلَى الْبَعِيدِ .
وَلَا يَصْلُحُ ذَلِكَ إِلَّا لِحَافِظِ الدَّوْلَةِ الْقَائِمِ بِمَجْرُوبِهَا وَسَدِّ ثُعُورِهَا . فَتَقَلَّدَ
حَمِيرُ الْمَلِكِ فَلَمْ يَزَلْ فِي وَلَدِهِ وَوَلَدِ وَلَدِهِ بِبَنِي ذَلِكَ مِنْهُمْ خَالَفَ عَنْ سَالِفٍ
إِلَى أَنْ قَامَ الْحَارِثُ الرَّائِشُ . وَتَقَلَّدَ كِهْلَانُ وَوَلَدَهُ حَفِظَ الْمَالِكِ وَالذَّبِّ
عَنْهَا وَسَدِّ ثُعُورِهَا . بَنِي ذَلِكَ مِنْهُمْ كَابِرٌ عَنْ كَابِرٍ إِلَى أَيَّامِ عَامِرِ بْنِ
حَارِثَةَ الْأَزْدِيِّ الْمَسْمِيِّ مَاءَ السَّمَاءِ وَكَانَ فِي عَصْرِ الْحَارِثِ الرَّائِشِ قَائِمًا
بِحَفِظِ الْمَمْلُوكَةِ وَسَدِّ ثُعُورِهَا عَلَى سُنَنِ آبَائِهِ مِنْ كِهْلَانٍ . وَكَانَ الْحَارِثُ
الرَّائِشُ مُحَدَّثًا . وَالْمُحَدَّثُ بَفَتْحِ الدَّالِ الْمُشَدَّدَةِ هُوَ الَّذِي يَتَحَدَّثُ عَلَى
مُسْتَقْبَلَاتِ الزَّمَانِ وَيُنْخَبِرُ بِمَا سَيَكُونُ مِنَ الْحَوَادِثِ قَبْلَ كَوْنِهَا فَيَأْتِي
الْأَمْرُ بِتَصْدِيقِ مَا يَقُولُهُ . وَكَانَ الْحَارِثُ الرَّائِشُ كَذَلِكَ وَلَهُ فِي هَذَا
الشَّانِ عَدَّةٌ قِصَائِدٍ . مِنْهَا الْقِصِيدَةُ (التي) أَوْلَاهَا :

3 A. أَنَا الْمَلِكُ الْمُتَوَجِّحُ ذُو الْعَطَايَا جَلِبْتُ الْخَيْلَ مِنْ أَوْطَانِ سَامِ
لَا غَزْوُ أَعْبَدًا جَهَلُوا مَكَانِي (سَلَالَةُ) يَافِثٍ وَقَبِيلَ حَامِ
بَنِي قَحْطَانَ فَانْتَجَعُوا وَسَيَرُوا وَحَجَّجُوا الْبَيْتَ فِي الْبَلَدِ الْحَرَامِ
بِإِذْنِ اللَّهِ حَجَّجُوا فَهُوَ بَيْتٌ تَوَارَثَهُ الْهَمَامُ عَنِ الْهَمَامِ
وَكَوْنُوا مِثْلَ مَلَطَاطِ بْنِ عَمْرٍو وَذِي إِنْسِ الْغَطَارِفَةِ الْكِرَامِ

(١) الَّذِي فِي الْأَصْلِ (مِنْ بَنِي) بَدَلَ سَلَالَةٍ وَمَعَهُ يَخْتَلِ الْوِزْنَ

فَنَحْنُ الْأَغْلَبُونَ إِذَا بَطَشْنَا
 وَإِنَّا يَوْمَ نَعْضَبُ أَوْ نُسَامِي
 وَإِنْ رَضِيَ تَقَرُّ بِمَنْ عَلَيْهَا
 وَفِينَا الْمَلِكُ وَالْأَمْلَاكُ حَقًّا
 أَبُوْنَا يَعْرَبُ وَسَبَابًا أَبُوْنَا
 فَإِنْ أَهْلَكَ فَقَدْ أَثَلْتُ مَلِكًا
 وَيَمْلِكُ بَعْدَنَا مِنَّا مَلُوكٌ
 وَيَخْلُفُ بَعْدَهُمْ مِنَّا مَلُوكٌ
 وَتَتَشَرُّ الْأَسَاوِدُ بَعْدَ هَذَا
 وَيَمْلِكُ بَعْدَهُمْ مِنَّا مَلُوكٌ
 وَيَمْلِكُ بَعْدَهُمْ رَجُلٌ عَظِيمٌ
 يُفَارِقُ أَهْلَهُ وَلَهُ كِتَابٌ
 يُسَمَّى أَحْمَدًا يَا لَيْتَ أَنِي
 وَيَمْلِكُ بَعْدَهُ خَلْفَاءُ بَرٍّ
 وَيُظَهَرُ رَايَةُ الْمَنْصُورِ فِيهِمْ
 وَيَمْلِكُ بَعْدَهُ رَجُلٌ نَجِيلٌ

٤
 وَنَحْنُ الْمُتَّقُونَ لِكُلِّ ذَامٍ
 تَكَادُ الْأَرْضُ تَرْجُفُ بِالْأَنَامِ
 وَيُشْرِقُ وَجْهَهَا بَعْدَ الظَّلامِ
 وَنَحْنُ الْأَكْرَمُونَ بَنُو الْأَكْرَامِ
 وَتَفْخَرُ مِنْ يُفَاخِرُ أَوْ يُسَامِي
 لَكُمْ بَقِيَ إِلَى زَمَنِ التَّهَامِي
 بَنُو عَزٍّ كَعَالِيَةِ الْعِمَامِ
 يَدِينُونَ الْعِبَادَ بِغَيْرِ ذَامٍ
 عَقَابُ اللَّهِ فِي الْقَوْمِ الْأَنَامِ
 ضَعِيفٌ أَمْرُهُمْ ثَقِيلُ الْمَرَامِ
 نَبِيٌّ لَا يُرْخَصُ فِي الْحَرَامِ
 يُوَافِقُ خَطُّهُ رَجْعَ الْكَلَامِ
 3 B. أَوْخَرُ بَعْدَ مَخْرَجِهِ بَعَامِ
 وَيَمْلِكُ بَعْدَهُمْ أَوْلَادُ عَامِ
 عَلَى خَاءٍ إِذَا نَطَقُوا^(١) وَلَا مِ
 ٥
 عَلَى آبَائِهِ أَزْكَى السَّلَامِ

وربما أنها أكثر من هذا . فإنه أخبر في هذه القصيدة بمن يملك

(١) الذي في الاصل في هذا الموضع (مخففة) بدل اذا نطقوا وما هنا اوضح

بدليل ما يأتي عند شرح هذا البيت

اليمن بعده من حمير وبنينهم بقوله

فان أهلك فقد أثلت ملكاً لكم يبقى إلى زمن التهامي
فكان كما قال ولم تزل ملوك قحطان يتوارثون ملك اليمن إلى أن
قامت دولة الاسلام. ويعني بالتهامي النبي صلى الله عليه وسلم. وقوله :
ويملك بعدنا منا ملوكُ بنو عزّ كعالية الغمام
فكان كما قال يعني الملوك الذين ملكوا اليمن بعد الحارث الراش
وقبل ظهور الحبشة . وقوله :

وتنتشر الأسودُ بعد هذا عقاب الله في القوم الانام
فكان كما قال من انتشار الحبشة في اليمن والملك هنالك وكان
ملك الحبشة في اليمن على ما قيل اثنتين وسبعين سنة . تداولها منهم
أربعة رجال وهم أرباط ثم أبرهة ثم يكسوم بن أبرهة ثم مسروق
ابن أبرهة . وقوله :

6 ويملك بعدهم منا ملوك ضعيفٌ أمرهم ثقل المرام
4 A. فكان كما قال . وذلك أن الملوك الذين ملكوا اليمن بعد دولة الحبشة
ليسوا كمن تقدمهم من ملوك حمير في العصر الأول . وقوله :

ويملك بعدهم رجل عظيمٌ نبيٌّ لا يُرخص في الحرام
يُفارقُ أهله وله كتابٌ يوافق خطه رجوع الكلام
يسمى أحمداً يا ليت أني أعمّر بعد مخرجه بعام

فكان كما قال من ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وخروجه من مكة إلى المدينة مفارقاً لأهله وإقامته في المدينة بين الأنصار إلى أن توفي صلى الله عليه وسلم . وقوله :

وله كتاب يوافق خطه رجع الكلام * أي يُنزل عليه كتاب باللسان العربي ويكتب بالخط العربي يعني القرآن العزيز قال الله تعالى إنا أنزلناه قرآناً عربياً . قال الله تعالى . بلسان عربي مبين . وقوله .

ويملك بعده خلفاء برّ . فكان كما قال من قيام الخلفاء الراشدين ٧ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيام الخلفاء من بني أمية وبني العباس وبملكهم اليمن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم أخبر بظهور ملوك غسان في اليمن وتملكهم عليها . فقال :

ويملك بعدهم أولاد عام . يريد أولاد عام فرخمة للضرورة يعني عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مارب بن الأزد ابن الغوث . وإنما أشار إليه دون غيره ممن سلف أو خلف لأنه كان معاصراً له إذ هو القائم معه من ولد كهلان لحفظ الأطراف وسد الثغور وجباية الأموال . فخصه بالإشارة والبشارة . ثم حقق 4 B. ذلك وأوضحه بقوله .

ويظهر راية المنصور فيهم على خاء إذا نطقوا ولام فكان كما قال من ظهور الملك المنصور واستقلاله بالملك في

اليمن وتواتر ذريته من بعده إلى يومنا هذا وهو عمر بن علي
ابن الرسول

وكان استقلاله بالملك في اليمن في سنة ثلاثين وستائة من تاريخ

الهجرة . وهو معنى قوله على خاء إذا نطقوا ولام . فان اخاء على
حساب الجمل ستائة واللام ثلاثون . وكان ملك الحارث الراش قبل
ظهور النبي صلى الله عليه وسلم نحو ستائة سنة على ما قيل والله أعلم
قال علي بن الحسن الخزرجي تجاوز الله عنه . وقد كنت شرحت
هذه القصيدة التي قالها الحارث الراش في جزء لطيف وسميته المحصول
في انتساب بني الرسول . وذلك لما شهدت به من صحة انتسابهم .
وقل أن يوجد دليل على صحة نسب أحد من الناس كهذه هذا النسب

فصل

فلما هلك عامر بن حارثة الأزدي وكان يسمى ماء السماء لجوده
وكرمه (قام) بالأمر بعده ولده عمرو بن عامر . ونقل ما كان يتقلد
آبأوه من القيام بحفظ المملكة وسد ثغورها واستخراج الإتاوات من
أربابها وهو المسمى مزيقيا وفيه وفي ابنه يقول بعض الأنصار
أنا ابن مزيقيا عمرو وجدتي أبوه عامر ماء السماء
إنما سمي عامر بن حارثة ماء السماء لأنه مان قومه سنة وقد

(١) الذي في الاصل عامر بالامر والاولى ما هنا

- 5A. خلقت السماء فاجذبت الأرض جذباً شديداً فلم يزل يمُون قومه حتى مطروا وأخصبوا فسموه ماء السماء لذلك لكونه خلف ماء سماء ومانهم سنة كاملة . وإنما سُمي عمرو بن عامر مزيقياء لأنه كان يلبس كل يوم خلتين ثم يميزُهما آخرَ يومه يأنف أن يعود فيهما يكره أن يلبسهما غيره . وعمّر عمراً طويلاً يُقال أنه بلغ من العمر ثمانمائة سنة . والله أعلم . وفي أيامه كان خراب السد . وكان أول من أسس السد سبأ الأكبر واسمه عامر وقيل عبد شمس بن بشجب بن يعرب بن قحطان . ثم بناه حمير بن سبأ بعد موت أبيه ثم أتمه بعد ذلك ذو القرنين الحميري وهو الصعب بن أبي مرثد .
- ١٠ وكان السد من جبل مأرب إلى الجبل الأبلق وهما جبلان منيفان على الجبال الشامخة الممتدة من بين السد وشماله . وكان ينصب إلى السد من أعلى اليمن سبعون وادياً سوى ما يأتيه من الانهر الصغار وكان ما فوق السد ستة أشهر يصل إلى ذلك السد . وكان ماء السد يسقي شهرين في شهرين . وكان ما يلي مأرب من شمال السد لبني كهلان وما يلي الأبلق من جنوبي السد لأولاد حمير . وكان ماؤه يقيم من الحول إلى الحول على سعة الأرض وعموم السقي . وكان للسد ثلاثة ثقوب وكان تحت السد بركة عظيمة فاذا احتاجوا إلى السقي فتحوا الثقب الأعلى فينصب الماء في تلك البركة فيسقوا به . فاذا

نزل الماء عن الثقب الأعلى فتحوا الثقب الأوسط فينصب الماء منه إلى
 تلك البركة ثم يسقون منها . فإذا نزل الماء عن الثقب الأوسط فتحوا
 الثقب الثالث فينصب الماء إلى البركة كما هو . وكانت بلقيس قد 5 B .
 جعلت في البركة اثني عشرة عيناً . فكانوا يسقون جناتهم وزراعتهم 11
 وما حاولوا من شيء على حسب ما يريدون وأفضل . وكان الخادم
 يمشي بين الشجر والمكتل على رأسه فيمتهلئ مكنئته من الفواكه من
 غير أن يتناول شيئاً بيده ولا يلقط شيئاً من الأرض . وكانت
 الشمس لا تصل إلى أحد يمشي في تلك الجنان من تراكب الشجر .
 وكانوا يتعاطون النيران فيما بينهم مسيرة شهرين في شهرين وقيل
 مسيرة ستة أشهر في مثلها والله أعلم . وفي ذلك يقول الله تبارك
 وتعالى . لقد كان لسبإ في مسكنهم آية جتان عن يمين وشمال كلوا
 من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور . قالوا : وكان
 الرجل يسير من بلده إلى البلد الثانية فيقبل بها ويمسي في الثالثة من
 القرى التي بارك الله فيها وهي قرى بيت الله المقدس فقالوا . ربنا باعد
 بين أسفارنا . فلما كفروا نعمة الله أرسل الله إليهم رُسُلَهُ . فيقال ان
 الله أرسل إليهم اثني عشر نبياً . وقيل ثلاثة عشر نبياً . فكذبوا ١٢
 رُسُلَ الله وأعرضوا عن طاعة الله . فأرسل الله عليهم سبل العرم
 والعرم المطر الشديد قاله صاحب التيجان . ثم أخرب الله السد

فصل في ذكر هراب السر

قال صاحب التيجان : بينا طريفة بنت الجبر الحجورية زوجة عمرو بن عامر المزينة نائمة الى جانب عمرو في ليلة من الليالي اذ رأت في منامها كأن سحابة سوداء غشيت أرض اليمن فبرقت وأرعدت وأصعقت فلم تمرر على شيء إلا أحرقته . ففزعت من منامها وقامت . 6. A. وهي مرعوبة وقد ذعرت ذعراً شديداً . فسكن عمرو روعتها وسأل عن قصتها . فقالت : والنور والظلماء والأرض والسماء ليهلكن الشجر ويتلف اليمن ويحرب البلاد ويتشتت البعاد . قال : وكيف يكون ذلك . قالت : يكون سبع سنين شداد تأتي بالزلزل والأوبد يقطع فيها الولد الوالد . قل لها عمرو : قد نصحت وصدقت فما وجه الرأي ١٣ قالت سر إلى السد فإذا رأيت البرق والرعد وطلع النجس وغاب السعد فعند ذلك الجرذ الجرذ إذا رأته يكثر الحفر ويقلب يديه عظام الصخر فقد أذف الامر فعليك بالصبر ولا تجزع للدهر . قال لها : فمتى ترين ذلك يكون . قالت له : لا أدري خير أنه أمر من الله نزل وحكم منه سبق في الازل لا ينصرف عن سهل ولا جبل حيثما أراد وصل فليكن منك الحذر والوجل . فانطلق عمرو إلى السد فلم يزل يتعاهده حتى رأى يوماً جرذاً يحفر السد يديه ورجليه فكان يقلب الصخرة التي لا يقبلها إلا أربعون رجلاً : وكان الجرذ أعمى . فلما رأى ذلك رجع إلى طريفة وقال لها رأيت تصديق مقاتك يا

طريفة . فقالت له يا عمرو عجل الإسفار داراً بدار وجاراً من جار عند
 ١٤ ما ينزل الاقدار ويستأثر الليل والنهار . قال ومتى ذلك . قالت : لسبع
 سنين ينزل الأمر ييقين بتفريق اليدين ويكثر الرين . وقال قوم إنها
 السبع الشداد التي رآها عزيز مصر وفسر له رؤياه يوسف الصديق
 عليه السلام . ففعل عمرو ما أمرته طريفة وكنتم الأمر وأجمع أن
 6. B. يرتحل في ولده وقومه وكنتم ذلك لئلا ينكره الناس عليه . ثم أنه
 يوماً أمر بعمل مائدة فخر مائة من الإبل وذبح من الغنم شيئاً
 كثيراً ونادى في العرب أن هلموا إلى مجد مزيقياء . فتأتى له الناس
 من كل جانب ولا يخلف عنه شريف ولا وضيع . ثم أمر أكبر
 أولاده وهو ثعلبة العنقاء جد الأوس والخزرج أبو أيهم حارثة بن
 ثعلبة العنقاء . وقال له : إذا أمرتك بأمر فلا تأتمر . فإني سأضربك
 بهزتي هذه فاذا ضربتك فالطم وجهي . فقال له ثعلبة . والله يا أبت
 ما أستطيع دفع يدي إلى وجهك ولا تطاوعني نفسي على ذلك .
 قال : يا بني إن لي عليك حقاً فلا تخالف أباك فإن في ذلك مصلحة
 لي ولك . فقال له ثعلبة : سماً وطاعة . فلما طعم الناس وفرغوا وقد
 ١٥ اجتمعت أشرف العرب أمر الملك ابنه ثعلبة بأمر فعصاه فضربه
 بالعنزة فوثب ثعلبة عليه فلطمه . فقال الملك : واذاً له يلطم وجهي
 يوم مجدي . فوثب سائر أولاده وبنو عمه على ثعلبة ليقتلوه . فقال :
 لا تفعلوا فإن الرحمة سبقت له في قلبي قبل السخط ومع العجلة

الندم ولكنني سأعاقبه مما يكون لي نصفه منه . أبيع مالي وعقاري
 ولا أدع له شيئاً ينقلب إليه وأنتقل عن مأرب إلى غيرها . فقال
 أهل البلاد : اغتموا غضبة عمرو فاشتروا منه جميع أمواله . فلما
 أحرز أثمان أمواله انتقل في ولده وولد ولده وسائر قومه وعشيرته .
 ثم أخرب الله السدَّ بعد ذلك فأقطع الصخور والقصور والأشجار
 والأنهار فرمى فيها الرمل . فلما رأى من كان تحت السد خرابه وأنهم
 لا يقدرّون على شيء منه هربوا إلى قنن الجبال بالأهلين والأموال . 7. A.
 وفاض الماء على السدِّ لكثرة المطر . وخرج الماء من الخلل التي حفرها ١٦
 الفأر . وقد ذكر ذلك الأعشى حيث يقول

وفي ذاك للموتسي إسوةٌ ومأربُ عفى عليها العرمُ

رُخام بنته لهم حميرٌ إذا جاء موآزُه لم يزم

فأروى الزروع وأعابها على سعة ماؤهم إذ قُسم

فصاروا أيادي ما يقدرّو : نَ منه على شرب طفل فُطم

وكانوا كما قال الله تعالى وتبارك « وبدلناهم بجنّتهم جنّتين

ذواتي أكل خمطٍ وأثل وشيء من سدر قليل ذلك جزيناهم بما

كفروا وهل نجّازي إلا الكفور » ويروى أن سيل العرم كان

قبل الإسلام بأربعمائة سنة . قاله حمزة بن الحسن الأصفهاني . وفي

رواية غيره أكثر من ذلك وهي الرواية الصحيحة . والله أعلم

فصل

ولما خرب السد وخرج عمرو بن عامر مزيقياء في واده وولد واده وعدة
 ١٧ من قبائل قومه من مأرب متوجهين الى البلاد يرتادون أرضاً تحملهم او
 بلدأ يمنهم فنزلوا بلاد عك مجازين . وكان رئيس عك يرمثد شملقة بن
 الجباب . فسألوه ان ياذنوا لهم في المقام عندهم حتى يأمرؤا من يرتاد لهم
 منزلاً ينزلونه . ووجه عمرو بن عامر ثلاثة من ولده وهم الحارث بن عمرو بن
 عامر ومالك بن عمرو وحارثة بن عمرو بن عامر وهو ابو خراصة . قال ابن
 7. B. قتيبة : ومات عمرو بن عامر بأرض عك قبل ان يرجع اليه احد رواده
 واستخاب ابنه ثعلبة العنقاء وهو جد الأوس والخزرج ابني حارثة بن ثعلبة
 العنقاء بن عمرو بن عامر . فتقد ما كان يتقلده آباؤه من حفظ المملكة
 وسد الثغور . ولما توفي عمرو بن عامر كما ذكرنا وقع الوباء في قومه بعده
 واشتد عليهم الامر فأرسلوا الى عك وقالوا لهم ان هذا الموضع الذي انزلتمونا
 فيه غير موافق لنا قد لحقنا فيه من الوباء ما لحقنا فاجعلوا في الموضع الذي
 ١٨ انتم فيه لمقامنا عندكم ونحن سائرون عنكم عن قريب . فكرهت عك ذلك
 فهاجت الحرب بينهم فافتنلوا قتالاً شديداً واستمر القتال في عك وقتل شملقة
 ابن الجباب غيلة وكان الذي تولى حربهم وقتلهم جذع بن سنان وكان
 شجاعاً مقداماً فمأكاً . وكان اعور اصم كثير الكيد عظيم المكر شيطاناً من
 شياطين العرب . وكان ثعلبة العنقاء كارهاً لذلك من فعله فخلف ان لا يقيم
 هنالك . فلم يزلوا سائرين حتى صاروا قريباً من مكة . وكان سكان مكة
 يومئذ جرهم . فأرسل ثعلبة العنقاء رسلاً الى جرهم فسألهم ان ياذنوا لهم

في المقام عندهم فأبوا عليهم فاقتتلوا وظفرت بهم الأزد فأجلوهم عن مكة
وولت خزاعة البيت دهرًا طويلًا نحو من ثلثمائة سنة

قال ابن قتيبة : ومات ثعلبة العنقاء بككة فاستخلف على قومه أخوه
جفنة بن عمرو بن عامر . فنقلد جفنة ما كان يتقلد أبوه من حفظ المملكة

- والذب عنها . ولم يزل في مكة مقيمًا هو وقومه من الأزد حتى ضاقت عليهم ١٩
مكة وأرادوا الشخوص عنها . وكانت فيهم كاهنة وهي طريفة زوجة 8. A.
عمرو بن عامر مزبقياء . فلما عزموا على الخروج من مكة قالت لهم كاهنتهم
من كان ذا هم بعيد وحمل جليد وبأس شديد فليقصد عمان المشيد . فسار
اليه بنو نصر بن الأزد فهم أزد عمان . فنزلوا عمان والبحرين وتلوا على ما
هنالك فهي مساكنهم الى اليوم . ثم قالت : ومن كان منكم ذا جراءة
وعزيمة وفتك وشهامة وصبر الى أزمت الدهر فليقصد الوادي من مرة .
فنزلت هنالك خزاعة فهي مساكنهم في الجاهلية والاسلام . ثم قالت :
ومن كان يريد الراسخات في الوحل المطعمات في المحل فليقصد يثرب ذات
انخل . فسار اليها حارثة بن ثعلبة العنقاء في ولده من الأوس والخزرج
فهي مساكنهم في الجاهلية والاسلام . فلما عزموا على الخروج الى يثرب
قالت لهم : يا أهل الوجوه المضيئة والانس الأبية والمناقب السنية انزلوا ٢٠
يثرب القصية قبل نزول المنية وطول القضية لتعلموا بعد الجبهة وتبصروا
صاحب الرسالة . ثم قالت : ومن كان يريد الثياب الرقاق والخيول العناق
والكنوز والأرزاق فليقصد مناهج العراق . فسار اليها ملك بن فهم
الأزدي في قبائل من قومه فغابوا عليها وصاروا فيها ملوكًا فهم ملوك الحيرة

قبل ملوك لحم . ثم قالت : ومن كان يريد النجر والخمير والذهباج والحريير
والملك والمسامير فليلحق ببصرى وحفير ولباب دمشق الشام ليملكها أعواماً
بعد أعوام ويربها فتوة الكرام . فسار اليها جفنة بن عمرو بن عامر في ولده
وولد ولده وكان أكثرهم ولداً وبروى أنه كانت له مائة امرأة منكوحه

80 B. وسار معه عدة من قبائل غسان قالوا : وإنما سمي جفنة لانه ورث حفنة

٢١ أبيه التي كان يطعم فيها الناس وكانت جفنة عظيمة يدور بها مائة فارس يأكل

منها القاعد والقائم والراكب : وكانت مفصلة فاذا أتى العيد أخرجت

وركبت وقير ظهرها كما يقير السفينة فاذا انقضى العيد فصلت وأعيدت

الى موضعها قال ابن قتيبة : وسار جذع بن سنان قاتل شملقة بن الجباب

فيمن سار الى الشام وكان سيداً من سادات غسان . فلما اطمانوا بالشام اتاهم

عامل قيصر يطالبهم بجباية الملك . فقال له جذع بن سنان . نحن قوم غرثي

وليس معنا ما نسوقه الى الملك ولكن خذ هذا السيف رهناً عندك الى ان

يوجد^(١) عندنا ما نسوقه الى الملك . فقال العامل : اجعله في كذا وكذا من

أمك فضحك الحاضرون . وكان جذع بن سنان أصم فلما رأى الجماعة

ضحكوا عرف ما قال العامل : فاستل السيف وضرب عنق العامل فقال

٢٢ بعض الحاضرين خذ من جذع ما اعطاك . فذهب مثلاً فمضى كاتب

العامل الى قيصر فأخبره بما كان من غسان وقتلهم العامل . فوجه قيصر

اليهم جيشاً كثيفاً ليقاتلهم ويطردوهم عن البلاد فهزمتهم غسان واخذوا

سلاحهم . ثم بعث اليهم جيشاً آخر فلم تقم لهم قائمة مع غسان فهزموهم . قتلوا

منهم طائفة . فلما رأى ذلك قيصر استنابهم على عرب الشام ورفع ايدي
سليح عنها . وكانت سايح ملوكاً على عرب الشام قبل غسان . ولم تنزل
غسان ملوكاً هنالك الى أن قامت دولة الاسلام . والله أعلم

9. A.

فصل

في ذكر ملوك الشام في الجاهلية من غسان

قال علي بن الحسن الخزرجي عامله الله باحسانه : كان أول من ملك
الشام من غسان بعد جفنة بن عمرو بن عامر الحارث بن عمرو بن جفنة وهو
الحارث الأكبر وكيتته ابو شمير وكان يدعى مُحرقاً لأنه أول من عاقب
بالتار وولده يُعرفون بال مُحرق . قال ابن خُمَرُصاش في مقصودته :

٢٣

والشم من شم نبي مُحرقٍ من طبق الارض جنوداً كالذبا
هذه رواية الأشعري . قال : ثم ملك بعده ابنه الحارث الأعرج بن
الأكبروأمة مارية ذات القرطين التي يُقال فيها . ولو بقراطي مارية . وهي
مارية بنت الأرقم بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة . وقيل مارية بنت ظالم بن وهب
ابن الحارث بن معاوية بن ثور وهو كندة وإليها ينسب ملوك غسان .
قال حسان بن ثابت الأنصاري يمدح ملوك بني جفنة :

أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل
يفشون حتى ما بهر كلابهم لايسألون عن السواد المقبل
يض الوجوه كريمة أحسابهم شم الأنوف من الطراز الاول
وكان خير ملوكهم وأمينهم طيراً وأبعدهم مغاراً . وأشدهم مكيدة

وهو الذي غزا خير وسبا اهلها ثم اعتقهم بعد ما قدم الشام . وسار اليه المنذر

٢٤

9. B. ابن م. السماء الخمي في مائة الف من قومه وأهل بلاده وجه اليهم الحارث
الأعرج مائة رجل من غسان وأظهر انه بعث بهم للصالحه وكان فيهم لييد
ابن يزيد الغساني الشاعر . وكان يومئذ غلاماً . فاحاطوا برواق المنذر بن
ماء السماء وهجم عليه جماعة منهم فقتلوه وقتلوا جماعة من قومه وأهل بيته ممن
كان عنده وطروا الى متون خيولهم فبجا بعضهم وقتل بعضهم . وعند ذلك
حملت خيول الغسانيين على جموع المنذر فهزموهم وقتلوا منهم صائفة وأسروا
أخرى . وكان هذا اليوم يسمى يوم حليمة . وذلك ان حليمة بنت الحارث
الأعرج طيبت أولئك المائة بطيب من طيب الملك ثم لبسوا اكفانهم ثم
لبسوا الدروع . من فوقها ثم ساروا نحو المنذر فسمي ذلك اليوم حليمة لذلك
ثم ملك بعده ولده الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج بن الحارث
الأكبر : ثم ملك بعده أخوه النعمان بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر
وهو الذي قال فيه النابغة الذبياني

٢٥

هذا غلامٌ حسنٌ وجهه مستقبل الخير سريع التمام
للحارث الأصفر والحارث الأعرج والأكبر خير الأنام
ثم لهندٍ وهند وقد أسرع في الخبرات منه امام
خمسة أبائهم ما هم اكرم من يشرب صوب الغمام

وفيه يقول النابغة ايضاً

فان يمزع النعمان نفرح ونبتهج
ويرجع الى كهلان ملك وسودد
وبات معداً خيرها وريعها
وتلك المنى لو أننا نستطيعها

وقال ابن قتيبة

10 A.

وكان للنعمان بن الحارث ثلاثة بنين . حجر بن النعمان وبه كان يكنى أبوه
وعمر بن النعمان . والنعمان بن النعمان وكلهم كان ملكاً . وفيهم يقول
حسان بن ثابت الانصاري :

من يغترر بالدهر أو يأمنه^{٢٦} من قبيل بعد عمرو وحجر
ملكاً من جبل الثلج الى جانبي ايلة من عند وجير
ثم ملك بعده اخوه عمرو بن الحارث الاعرج وهو الذي اشار اليه
الناطقة الذبياني حين فارق النعمان بن المنذر . وفيه يقول :
علي^{٢٦} لعمرو نعمة بعد نعمة^{٢٦} ووالده ليست بذات عقارب
قال ابن قتيبة :

وكان يقال لعمرو بن الحارث ابو شمر الاصغر
وقال المسعودي^(١) : لما هلك^(١) الحارث الاكبر كان اول ملك بعده الحارث
ابن ثعلبة بن عمرو قال . وأمه ذات القرطين . قال : ثم ملك بعده النعمان
ابن الحارث بن جبلة ابن الحارث بن ثعلبة بن جفنة : ثم ملك بعده عوف
ابن ابي شمر . وكان ملكه حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم
وذكر بعض الاخباريين ان حسان بن ثابت وفد على الحارث بن ابي
شمر بالشام . وكان النعمان بن المنذر ملك الحيرة يساميه . فقال الحارث بن
ابي شمر لحسان بن ثابت . يا ابن الفريعة بلغني أنك تفضل النعمان علي^{٢٧}
فقال له حسان : وكيف أفضله عليك أو أساميك به . فوالله لقدفك^{10. B.}
احسن من وجهه ولا ملك اشرف من ابيه ولشمالك اجود من يمينه ولقليلك

(١) في الاصل (ملك)

اكثر من كثيره ولثمادك أمرع من غديره ولكرسيك اوسع سريره ولجداولك
أغزر من بحوره وليومك أطول من شهوره وأنك لمن غسان وأنه لمن لحم
فكيف أفضله عليك او أعدله بك . فقال يا ابن الفريعة ان هذا لا
يُسمع إلا في شعر فقال :

نبئت أن أبا منذرٍ يساميك للحارث الاصغرِ
فذلك أحسن من وجهه وأمك خير من المنذرِ
ويُسرى يدريك على عسرهما^(١) كيمنى يديه على الميسرِ

ومنهم الحارث بن ابي جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن الحارث بن ثعلبة
ابن عمرو بن جفنة . ذكره ابن الجون . قال : وكان ملكه ثلاث سنين .
٢٨ قال : ومنهم الايهم بن جبلة بن الحارث بن ابي جبلة بن الحارث بن ثعلبة
ابن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة . ومنهم جبلة بن الايهم بن جبلة بن
الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة . وهو آخر ملوكهم والله أعلم . وكان
عدد ملوكهم ثلاثين ملكاً . وقيل اثنى عشر وثلاثين ملكاً . وقيل ستة
وثلاثين ملكاً . ومدة ملكهم ستمائة سنة وست عشرة سنة . وفي بعض
التواريخ أن مدة ملكهم ألف سنة وستمائة سنة

فصل

قال علي بن الحسن الخزرجي عامله الله باحسانه : وأورد صاحب
11. A. التيجان فصلاً ذكر فيه أسماء ملوك غسان . فذكر أن أوّل ملوك غسان
مازن بن الأزد . قال : وهو جماع غسان . وكان يسمى قاتل الجوع . ثم

(١) في الاصل (غيرها)

ولده ثعلبة بن مازن . وكان يسمى زاد السفر . ثم ولده امرؤ القيس بن
 ثعلبة . وكان يسمى بهلول . ثم ولده حارثة بن امرؤ القيس . وكان يسمى
 الغطريف . ثم ولده عامر بن حارثة . وهو الذي يسمى ماء السماء ويقال
 ٢٩ ماء المزن : ثم ولده عمران بن عامر وكان كاهناً : ثم اخوه عمرو بن عامر وهو
 الذي يقال له مزقياء : ثم ولده ثعلبة بن عمرو بن عامر وكان يقال له العنقاء
 وهو جد الأوس والخزرج : ثم اخوه جفنة بن عمرو بن عامر واسمه علبه
 ابن عمرو : ثم ابنه عمرو بن عمرو بن جفنة : ثم ابنه الحارث بن عمرو بن جفنة وهو
 الحارث الاكبر : ثم ابنه الحارث بن الحارث وهو الحارث الاعرج : ثم ابنه
 الحارث بن الحارث وهو الحارث الاصغر ثم اخوه النعمان ابن الحارث الاعرج :
 ثم اولاد النعمان وهم ثلاثة عمرو بن النعمان وحجر بن النعمان والنعمان بن
 النعمان بن الحارث : ومن ولد الحارث الاعرج ايضاً المنذر بن الحارث الاعرج
 والايهم ابن الحارث الاعرج وولده جبلة بن الايهم وابو جبلة بن عمرو وهو
 الذي قتل اليهود بالمدينة : قال : ومنهم جبلة بن جفنة وثلعبه بن عمرو وعمرو
 ابن عمرو والمنذر بن الحارث بن جبلة : قال : والايهم الاربعة هم : الايهم بن
 ٣٠ الحارث بن جبلة بن الحارث بن ابي جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن
 جفنة : والايهم بن الايهم بن الحارث بن ابي جبلة والايهم بن الايهم بن جبلة
 11. B. ابن الحارث بن ابي جبلة قال وذكر ذلك ابن الجون في شرح الحمر طاشية عن
 ابن الكلبي قال وللحارث بن جبلة اربعة اولاد النعمان بن الحارث وجبلة
 ابن الحارث والمنذر بن الحارث ايضاً قال وكلهم كان ملكاً هذه رواية
 صاحب التيجان والله اعلم

قال علي بن الحسن الخزرجي عامله الله باحسانه . وقد اثبت الفقيه ابو الحسن حمزة بن الحسن الاصبهاني في كتابه المعروف بكتاب تواريخ الامم اثنين وثلثين ملكاً من ملوك غسان واحداً بعد واحد وعدد ما ملك كل واحد منهم من السنين على الافراد . وذكر ان جملة تلك ستمائة سنة وسنة . وقد حكيت ما حكاه في هذا الفصل الثاني الذي يأتي بعد هذا الفصل .
وبالله التوفيق

فصل

وقال ابو الحسن حمزة بن الحسن الاصبهاني رحمه الله كان آل جفنة عمال القياصرة على عرب الشام كما كان آل نصر عمال الاكسرة على عرب العراق . قال وأصل بني جفنة من اليمن ثم من الازد . وذلك ان الازد لما احست وهي بمأرب بانتقاض السد وخشيت سيل^(١) العرم في مأرب فتشام قوم فنزلوا ماء يقال له غسان وسموا غسان بالماء الذي نزلوا عليه وهو ماء بسد مأرب . وقيل هو ماء بالمشلل قريب من الجحفة . وقيل هو ماء بين زيد ودمع وهما واديان للاشعريين باليمن . قال : ثم انزلهم ثعلبة بن عمرو بن عامر وهو الذي يقال له العنقاء بادية الشام . وكان ملوكها يومئذ من قبل القياصرة سليح بن حلوان بن عمران بن الجان بن قضاة . فلما نزلت غسان في جوار سليح ضربوا عليهم الاتاوة . وكان الذي ينولى جبايتها سبيط بن ثعلبة بن عمرو بن عوف بن ضجيم بن حماطة فقصد سبيط ثعلبة بن عمرو وطلب منه الاتاوة فاستنظره ثعلبة فقال سبيط لتعجلن الاتاوة أو لا آخذن

(١) في الاصل (السيل)

أهلك . وكان ثعلبة حليماً . فقال لسبيط هل لك في من يربح عليك بهذه
 الاتاوة . قال نعم : قال عليك بجذع بن سنان . وكان جذع بن سنان
 فاتكاً كما ذكرنا فأتاه سبيط فخطبه بما خاطب به ثعلبة بن عمرو . فخرج
 إليه جذع ومعه سيف مذهب . فقال له هل لك ان تأخذ هذا السيف
 عوضاً عن حقك الى ان اجمع لك الاتاوة . قال نعم قال خذه . فتناول
 سبيط جفن السيف وكان قائمه في يد جذع . فاستله جذع وضرب به سبيطاً
 حتى برد . فقيل له : خذ من جذع ما اعطاك . فذهب مثلاً : ووقعت
 الحرب بين سليح وغسان فاخرجت غسان سليحاً من الشام وصاروا بهاملو كما
 فكان أول ملك من غسان في أرض الشام جفنة بن عمرو مزيقيا بن عامر
 ٣٣ ماء السماء بن حارثة العطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول
 بن مازن زاد السفر ويقال قاتل الجوع بن الأزد بن العوث

قال ويزعم الأزد ان عمرو بن عامر انما سمي مزيقيا لانه كان يمزق
 في كل يوم من أيام مملكته حلتين يكره ان يعود فيهما ويأنف ان يلبسهما
 12. B. غيره فلذلك سمي مزيقيا . وقيل لأن الأزد تمزقت في أيامه وافتقرت عند
 هربهم من سيل العرم . فاتخذت العرب افتراق الأزد من مأرب بسيل
 العرم مثلاً فقالوا ذهب بنو فلان أيدي سبأ . ويقال ايادي سبأ . والله اعلم
 وكان الذي ملك جفنة على الشام ملك من ملوك الروم يقال له نسطورس
 فلما ملك جفنة بن عمرو والشام بعد الملوك السليحيين من قضاة دانت له
 قضاة وغيرها من اهل الشام وغيرهم . وبني جلق والقريه وعدة
 مصانع . ثم هلك وكان ملكه خمسا وأربعين سنة وثلاثة اشهر . ثم ملك
 ٣٤

بعده ابنه عمرو بن جفنة خمس سنين وبني الاديار دير حالي ودير أيوب
 ودير هنادة . ثم ملك بعده ابنه ثعلبة بن عمرو بن جفنة وهو الذي بنى صرح^(١)
 الغدير في اطراف حوران مما يلي البلقاء وكان عمرة ملكه سبع عشرة سنة ثم
 ملك بعده ابنه الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة ولم يكن شيئاً وكان ملكه
 عشرين سنة . ثم ملك بعده ابنه جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة
 ثم ملك بعده ولده الحارث بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة
 وأمه مارية ذات القرطين بنت الارقم بن عمرو بن جفنة وكان مسكنه
 باللقاء فبنى بها الحفير ومصنعة بأرعجاف وقصر أيرق وكان ملكه عشر
 سنين . ثم ملك بعده المنذر ولده الأكبر بن الحارث بن مارية وبني
 18. A. جاأاء وزرقاء قريياً من القرنين وكان ملكه ثلاث سنين . ثم ملك بعده
 اخوه النعمان بن الحارث بن مارية وكان ملكه خمس عشرة سنة وستة اشهر
 ثم ملك بعده اخوه المنذر الاصغر وهو ابو شمير بن الحارث بن مارية وكان
 ملكه ثلاث عشرة سنة . ثم ملك بعده اخوه جبلة بن الحارث بن مارية
 وكان منزله بخارب فبنى قصر خارب ومغارباً ومنعة وكان ملكه اربعاً وثلاثين
 سنة . ثم ملك بعده اخوه الايهم بن الحارث بن مارية وبني الاديار دير ضخم
 ودير النبوة وكان ملكه ثلاث سنين . ثم ملك بعده اخوه عمرو بن
 الحارث بن مارية ونزل السديرو بني قصر العفار وقصر منار وكان ملكه
 ستاً وعشرين سنة . ثم ملك بعده ابن اخيه جفنة الاكبر بن النعمان الاكبر
 بن الحارث بن مارية وهو المعروف بمحرق وهو الذي احرق الخيرة وبه سموا

آل محرق وفيه يقول عدى بن زيد مخاطباً النعمان بن المنذر حيث يقول
 ٣٦ سما صُتِرَ فأشعل جانبها وأهلك المروء^(١) والعزيب^(٢)
 فبتن^(٣) لدى الثوية ملجبات^(٤) فصبحن العباد وهن شيب
 وكان سيارة جوابه^(٥) : ثم هلك وكان ملكه ثلاث سنين : ثم ملك
 بعده النعمان بن المنذر الأصغر بن المنذر الأكبر بن الحارث بن مارية وكان
 ملكه سنة واحدة ولم يكن شيئاً : ثم ملك بعده ابن أخيه النعمان بن عمرو
 ابن المنذر الأصغر بن المنذر الأكبر بن الحارث بن مارية فبنى قصر السويداء
 وقصر خارب . ولم يملك أبوه عمرو ولكنه كان يغزو بالجيوش وهو الذي
 18. B. امتدحه النابغة بقوله حيث يقول :

علي لعمر ونعمة بعد نعمة ووالده ليست بذات عقارب
 قال علي بن الحسن الخزرجي عامله الله باحسانه : والذي يظهر لي أن
 النابغة لم يدرك عصر هذا المذكور فان المصنف رحمه الله ذكر النابغة في آخر
 الفصل . وذكر انه مدح الایهم بن جبلة . وبين الایهم بن جبلة وعمرو
 ٣٧ ابن المنذر الأصغر على ما أثبتته هو في التاريخ ما يزيد على ثلاثمائة سنة . ومعلوم
 ان النابغة كان قريباً من دولة الاسلام . لان حسان بن ثابت عاصره ووقفا
 معاً على النعمان بن المنذر اللخمي . قال حمزة بن الحسن الاصفهاني :
 وكان ملك النعمان بن عمرو سبعمائة وعشرين سنة : ثم ملك بعده ولده
 جبلة بن النعمان بن عمرو بن المنذر الأصغر وكان منزله بصفين وهو صاحب

(١) المروء ما يراح به من الماشية وهي في الاصل (البروج)

(٢) العزيب البعيد وهي في الاصل (القريب) (٣) في الاصل (فبتين)

(٤) في الاصل تجليات (٥) في الاصل (سناره خرابه)

عين أباغ وقاتل النعمان بن ماء السماء وكان ملكه ست عشرة سنة : ثم ملك بعده النعمان بن الایهم بن الحارث بن مارية ولم يحدث شيئاً وكان ملكه احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر ثم ملك بعده النعمان بن الحارث بن الایهم فاصلح صهاريج الرصافة وكان بعض ملوك لحم اخربها . وكان ملكه ثمانی عشرة سنة : ثم ملك بعده اخوه المنذر بن النعمان بن الحارث بن الایهم فلم يحدث شيئاً وكان ملكه تسع عشرة سنة ثم ملك بعده اخوه عمرو بن النعمان فلم يحدث شيئاً وكان ملكه ثلاثاً وثلاثين سنة واربعة اشهر : ثم ملك بعده اخوه حجر بن النعمان بن الحارث بن الایهم بن الحارث بن مارية وكان ملكه ستاً وعشرين سنة : ثم ملك بعده ابنه الحارث بن حجر بن النعمان بن الحارث وكان ملكه اثنتي عشرة سنة : ثم ملك بعده ابنه جبلة بن الحارث بن حجر بن النعمان وكان ملكه تسع عشرة سنة وشهراً : ثم ملك بعده ابنه الحارث بن جبلة ابن الحارث بن حجر قال : ويسمى الحارث بن ابي شمير وهو الذي اوقع بيني كنانة وكان يسكن الجابية وكان ملكه احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر : ثم ملك بعده ابنه النعمان بن الحارث بن جبلة بن الحارث بن حجر وكنيته ابو كرز فبنى ما اشرف على الغور الايسر وبكاه النابغة بقوله :
بكى الحارث الجولان^(١) من فقدر به . وحوران منه خاشع متضائل
وكان ملكه سبعمائة وثلاثين سنة وثلاثة اشهر : ثم ملك بعده الایهم ابن جبلة بن الحارث بن ابي شمير وهو صاحب تدمر وقصر ترعة وهو الذي اوقع بيني العنبرين حشرو عامله وفيه يقول النابغة :

14. A.
٢٨

٣٩

(١) في الاصل (الخولان)

ضلّت حلومهم عنهم وغرهم سن المعيدي في رعي وتعزيب
 ثم ملك بعده أخوه المنذر بن جبلة بن الحارث بن ابي شمرو كان ملكه
 سنة: ثم ملك بعده أخوه عمرو بن جبلة بن الحارث بن ابي شمرو كان
 14. B. ملكه عشر سنين وشهرين: ثم ملك بعده ابن اخيه جبلة بن الحارث بن
 جبلة بن الحارث بن ابي شمرو كان ملكه اربع سنين: ثم ملك بعده
 جبلة بن الايهم بن جبلة بن الايهم بن الحارث بن مارية ذات القرطين
 وهو الحارث بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة: واسم جفنة
 ثعلبة بن عمرو ومزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ
 القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن زاذر السفر ويزال قاتل الجوع
 ابن الازد بن الغوث وكان ملك جبلة بن الايهم ثلاث سنين وهو آخر
 ملوك غسان في ارض الشام: والله اعلم: هذا آخر ما حكاه حمزة بن الحسن
 ٤٠ الاصفهاني في كتابه المعروف بتواريخ الامم والله اعلم

واتفق المؤرخون جميعاً ان جبلة بن الايهم كان آخر ملوك غسان في
 الجاهلية وكان طوله اثني عشر شبراً وكان اذا ركب مسحت قدمه الارض
 وادرك الاسلام فأسلم في ايام عمر رضي الله عنه ثم تنصر ولحق بالروم
 وكان سبب تنصره ان رجلاً وطى على طرف رداءه وهو يطوف البيت
 فالتفت الى ذلك الرجل فاطمه لطمه لطمه هسمت انه وكسرت سنه وخضرت
 عينه فاستعدى ذلك الرجل على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له عمر
 ارضه او اقيده^(١) فقال اني ملك وهو ووقه: فقال له عمر ان الاسلام قد

(١) في الاصل (اقده)

سوى بينكما . فقال : أمهني الى غد . فأمله . فلما جن الليل خرج في
 حشمه وعبيده ومن أطاعه من قومه فلقق بالروم وتنصر . ثم ندم على
 15. A. ما كان منه . وهو الذي يقول :

تنصرت الأملاك من أجل لطفة وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
 تكفنتني فيها لجأح ونخوة فكنت كمن باع الصحيحة بالعوذ
 ٤١ فيا ليت^(١) أمي لم تلدني وليتني رجعت الى القول الذي قاله عمر
 ويا ليتني أرعى الخاض بقفره وكنت غريباً في ربيعة أو مضر
 ويا ليت لي بالشام أدنى معيشة أجاور قومي ذاهب السمع والبصر
 أدبن بما دانوا به من شريعة وقد يصبر العوذ الضجور على الدبر

قال علي بن الحسن الخزرجي . ومن ولد جبلة بن الأيهم بنو
 رسول ملوك اليمن في الإسلام وسأذكرهم في الفصل الذي سأذكره
 بعد هذا ان شاء الله تعالى وبالله التوفيق

فصل

في ذكر بني رسول ملوك اليمن في الاسلام . قال علي بن الحسن
 الخزرجي عامله الله باحسانه : كان اسم رسول محمد بن هارون بن أبي
 الفتح بن يوحى بن رستم وهو من ذرية جبلة بن الأيهم بن الحارث بن
 جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة بن عمرو مزقياء بن عامر

(١) في الاصل (باليت)

ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرى القيس البطريق بن ثعلبة البهلول
 ابن مازن زاد السفر ويسمى قاتل الجوع أيضاً بن الأزد بن الغوث بن ٤٢
 نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.
 15. B. وكان من قضاء الله وقدره السابق في علمه أنه لما تنصّر جبلة بن الأيهم
 كما ذكرنا أولاً ولحق بالروم يومئذ أقام هناك إلى أن هلك . قيل
 على شركه وقيل على الاسلام لأن آياته المذكورة التي يقول في أولها .
 تنصرت الأشراف من أجل لطفة . تشهد برغبته في الاسلام وندمه على
 مفارقتة . والله أعلم بسريرته . فلما هلك هناك أقام ولده بعده ما شاء
 الله في بلاد الروم . ثم انتقل ولده ومن انضم اليهم من قومهم الى بلاد
 التركان فسكنوا هناك مع قبيلة من قبائل التركان يقال لها منجك
 هي أشرف قبائل التركان . فأقاموا بينهم وتكلموا بلغتهم وبعثوا عن
 العرب فانقطعت أخبارهم عن كثير من الناس . فكان كثير من الناس
 يظن أنهم من التركان وهم مقيمون على أنسابهم . فلما خرج أهل هذا
 البيت الى العراق نسبهم من يعرفهم إلى غسان ونسبهم من لا يعرفهم الى ٤٣
 التركان . وكانوا بيت شجاعة ورئاسة . وكان محمد بن هارون جليل
 القدر فيهم فأدناه الخليفة العباسي وأنس به واختصه برسالته إلى الشام
 وإلى مصر ورفع الحجاب فيما بينه وبينه فانطلق عليه اسم رسول وشهر
 به وترك اسمه الحقيقي حتى جهل . فلا يعرفه الا القليل من الناس . ثم

انتقل من العراق الى الشام ومن الشام الى مصر فيمن معه من اولاده .

قال صاحبُ السيرةِ المظفريةِ : فلما استوثق الملك لبني أيوب في

16. A. مصر لم يزل معهم عصبيةً من بني رسولٍ لعلمهم بتقدم منصبهم في الملك

وعلوهم بهم وشدةِ بسالتهم وثبوت آرائهم . فاجتمع رأيُ بني أيوب على

أن يساءوا اليهم اليمن . فقال ذوو رأيهم اذا استقوؤن بها عليكم

وينازعونكم في الشام . فأجمع رأيهم على تسييرهم الى اليمن صحبة الملك

المعظم تورانشاه بن أيوب . فخرجوا صحبته بعد أن استخلفهم^(١) له أخوه ٤٤

الملك الناصر يوسف بن أيوب وأوصاهم بحسن صحبته والنصح في

مسايرته وخدمته . وكان لهم في الديار المصرية جلالةً ووجاهةً وحظ

ونباهة . وكانوا خمسة رجال يركبون من بيت واحد : ١ شمس الدين

علي بن رسول : ٢ بدر الدين الحسن بن علي بن رسول : ٣ نور الدين

عمر بن علي بن رسول : ٤ فخر الدين أبو بكر بن علي بن رسول : ٥

شرف الدين موسى بن علي بن رسول . وكانوا غاية في الشجاعة

والإقدام وحسن التدبير في الحرب . لا سيما أبوهم شمس الدين .

وكان ولده الأمير بدر الدين الحسن بن علي بن رسول لا يقوم له في

الحرب عدد وإن كثر . وكان نور الدين له عقل ثاقب ورأي صائب .

وكان فخر الدين جواداً كريماً . وكان شرف الدين فارساً شاعراً فصيحاً

(١) في الاصل (استخلفهم)

وهو القائل في ذلك :

نكون حماها ونذَّبُ عنها ويا كلُّ فضلها القومُ اللثامُ
معاذ الله حتى نتضيتها عقائق في العجاج لها ابتسامُ

٤٥

فسمعه بعض المصريين فقال : خرجت اليمن من أيدي بني أيوب .

16 B. وكان دخول الملك المعظم اليمن في سنة تسع وستين وخمسمائة فأقام

في اليمن السنة سبعين ثم رجع إلى مصر في سنة إحدى وسبعين .

وترك في اليمن نواباً له يحملون خراجها إليه في كل سنة إلى أن توفي

في سنة ست وسبعين وخمسمائة . فلما علم نوابه بموته اختلفوا فيما بينهم

وتغلب كل واحد منهم على ما تحت يده . فلما علم الملك الناصر باختلافهم

وتغلبهم على البلاد أرسل أخاه الملك العزيز طغتكين بن أيوب في

قطعة من العساكر وكان دخوله اليمن في يوم السبت الثالث عشر من

شوال سنة تسع وسبعين وخمسمائة : فأقام في اليمن إلى أن توفي في

السادس والعشرين من شوال سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة . فتولى

الملك بعده ولده المعز اسماعيل بن طغتكين بن أيوب فلم يزل بها إلى

٤٦ أن توفي مقتولاً بيد الأكراد يوم الأحد الثامن عشر من شهر رجب

سنة ثمان وتسعين وخمسمائة . فتولى الملك بعده أخوه الناصر أيوب

ابن طغتكين بن أيوب فلم يزل بها إلى أن توفي مسموماً ليلة الجمعة

الثاني عشر من المحرم سنة عشر وستائة . وقال الجندي : أول سنة

إحدى عشرة وستائة . وعندني أنه هو الصحيح
 وكان الملك الناصر صاحب مصر قد توفّي وتولى الملك في الديار
 المصرية أخوه الملك العادل أبو بكر بن أيوب . فلما بلغه علم ما جرى
 في اليمن من قتل المعزّ وسمّ أخيه الناصر . وهما معاً ابنا أخيه العزيز .
 جهز ابن ابنه الملك المسعود صلاح الدين يوسف بن الملك الكامل
 17 A. محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب في جيش كثيف الى اليمن
 وأموال كثيرة وحالة كبيرة . وكان يومئذ في سن البلوغ . وكتب الى
 الأمير شمس الدين علي بن رسول وإلى سائر الأمراء المصريين باليمن
 ٤٧ يامرهم بحسن صحبته والقيام بما يجب من خدمته . وكان دخول الملك
 المسعود زبيداً يوم السبت الثاني من المحرم سنة اثنتي عشرة وستائة .
 وكان قد قدّم قبله سليمان بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب
 المعروف بالصوفيّ ومعه جماعة في زي الصوفية وكان قدومه بمد وفاة
 الناصر أيوب بن طغتكين . فاستدعته أمّ الناصر المذكور لما علمت به
 وكانت يومئذ في حصن تعزّ فقالت له : إنا نخشى ان يطمع فينا العرب
 ونحن نساء لا حيلة لنا وقد ساقك الله إلينا فقم بملك ابن عمك . فأجاب
 إلى ذلك فأطلعوه الحصن وأجلسوه على سرير الملك وحلف الجنود .
 وكان ضعيفاً لا دزبة له بالملك . فاشتغل بالشراب واللعب حتى تصمّصع
 الملك واستولى الامام المنصور عبد الله بن حمزة على صنعاء وذمار وفسدت

الأطراف . فلما وصل الملك المسعود إلى زبيد في التاريخ المذكور
 واستقر في الدار السلطانية بزبيد وقد ضعف عسكره وكثرت دوابه
 أرسل إلى سليمان بن تقي الدين وكان يومئذ في حصن تعز من يحاطبه ٤٨
 بالصلح على أن يكون الجبال لسليمان والتهائم للمسعود . فلما سمع بذلك
 الأمير بدر الدين الحسن بن علي بن رسول نزل إلى الملك المسعود وحثه
 على الطلوع إلى تعز . فطلع وخط على حصن تعز ولقيه عساكر اليمن
 بأسرها . فقال له الأمير بدر الدين . أرى أن تكتب إلى الجند^(١) الذين
 هم في حصن تعز كتاباً تقول فيه : أقسم بالله تعالى لئن لم تمسكوا 17 B.
 سليمان بن تقي الدين لا أصبتم مني عافية . ففعل . فلما وصل كتابه إلى
 الجند نهضوا بأجمعهم إلى سليمان بن تقي الدين فأغلقوا باب المجلس وأمرؤا
 إلى الملك المسعود رسولا يعلمه بذلك . فلما علم بذلك أرسل نائبة فطلع
 فأمسك سليمان وقيده . ثم طلع الملك المسعود حصن تعز وكان طلوعه
 يوم الأحد عاشر صفر من سنة اثنتي عشرة وستائة . واستولى على اليمن
 بأسره من التاريخ المذكور . وأرسل سليمان بن تقي الدين إلى مصر ٤٩
 مقيداً . ولم يزل الأمير شمس الدين علي بن رسول وأولاده مقيمين في
 اليمن مع بني أيوب على أحسن سيرة . وكان الأمير شمس الدين غافلاً
 كاملاً صالحاً تقياً له رأي ورئاسة ونظر وسياسة . وكان له عند سيف

الاسلام المحل الأعلى والقدح المملئ حتى أن نساء سيد الاسلام لم يكن
تجبن منه لصلاحه وحسن سيرته والتماس بركته

ولما كتب الظاهر بيبرس صاحب الديار المصرية الى الملك المظفر
رحمة الله كتاباً يهدد فيه ويتوعدده أجابه الملك المظفر رحمة الله عليه
بما معناه نحن محفوظون ببركة جدنا ولا نخافُ ضراً بحمد الله وبركته
جدنا رحمه الله . وكان الامير شمس الدين رحمه الله يسكن في ناحية
جبلة ومن مآثره قصر عومان هنا لك . وكثير من ذريته يسكنون
هنا لك إلى يومنا هذا . وكان يحب العلماء والصالحين ويحبونه لحسن

18 A.

سيرته وصلاح سيرته وكان كثيراً ما يتولى في الجهات الحيسية وصحب
الفقيه الصالح حسن بن أبي بكر الشيباني . وكان الفقيه حسن الشيباني
من الصالحين الكبار وكان يرشده لافعال الخير والرفق بالرعية . فلا
يُخالفه . وكان الشيباني مدعواً له كثيراً . وربما بشره بمصير الملك إلى
ذريته : وكانت وفاته رحمه الله في شهر صفر سنة أربع عشرة وستائة .
وقد رأس أولاده وانتشر ذكرهم وبعد صيتهم وظهر من شجاعتهم
وبراعتهم ما لم يكن في ظن أحد من الناس واشتهروا في البلاد وعرفهم
الحاضر والبادي

وكان أتابك الملك المسعود في أيام دخوله اليمن جمال الدين فليتا .
فجهزه إلى صنعاء لحرب الامام المنصور عبد الله بن حمزة في شهر جمادى

الأولى من سنة اثنتي عشرة وستائة . فلم يزل الحرب بينهما إلى أن توفي
الامامُ عبد الله بن حمزة . وكانت وفاته يوم الخميس الثاني عشر من شهر
المحرم سنة أربع عشرة وستائة . ثم توفي الأتابك بعده . وكانت وفاته يوم
٥١ الخميس سابع شهر ربيع الأول من السنة المذكورة عند بئر الحولاني وقبر في صنعاء
يوم الجمعة عشرة شهر ربيع الآخر . فلما علم الملك المسعود بوفاة الأتابك فليت
خرج إلى صنعاء فدخلها يوم السبت الثامن من شهر جمادى الأولى وتسلم حصن
كوكبان يوم الخميس في الخامس من شهر جمادى الآخرة وفي هذا التاريخ اصطلح
السلطانُ الملكُ المسعودُ والأشرف . وعاد الملك المسعود من صنعاء
إلى اليمن في شهر رجب من السنة المذكورة وهو مقيم ببني رسول وقد وثق
18 B. بهم وأنس إليهم وولاهم الولايات الجليلة وأعجبه من حسن طاعتهم وشدة
بسالتهم . فولّى الأمير بدر الدين صنعاء وجعلها إقطاعاً له . وولّى الأمير
نور الدين الحصون الوصائية . فأقام فيها مدة . ثم ولّاه مكة المشرفة فأقام
فيها مدة . وفي مدة ولايته فيها ظهر ابنه الملك المظفر يوسف بن عمر فيها
وكان يُسمى المكي . وكان ظهوره في سنة تسع عشرة وستائة . ولما فصله
٥٢ من ولاية مكة جعله أتابكاً ومتولياً أمر عساكره وأموره كلها فلما تقررت
الأحوال وهدأت الحروب والفتن تجهز الملك المسعود إلى مصر . وكان
خروجه من زيد يوم النصف من شهر رمضان من سنة عشرين وستائة . وترك
في اليمن نور الدين عمر بن علي بن رسول نائباً نيابة عامة . وترك أخاه بدر
الدين في صنعاء خاصة . وحلف لهما الجند المقيمين . وتقدم في التاريخ
المذكور . فقام يزعم الصوفي في الحقل وبلاد زيد . وجبل بني مسلم

المسمى سحمر . بفتح السين والحاء المهملتين وتشديد الميم المفتوحة وآخره
 راء . فدعا الناس إلى نفسه وأخبرهم أنه داع لإمام حق . فانضاف إليه
 من غوغاء الناس وطعامهم جم غفير . فسار اليه نور الدين ومعه راشد بن
 مظفر بن الهرش . فقال يزعم الصوفي لمن معه . إن قاتلونا في غد هزمناهم
 ٥٣ وقتلنا راشد بن مظفر . فوقع القتال فكان كما قال اتفاقاً . فازداد الناس له محبة
 19 A. وصدقاً . وكانت وقعة يزعم الصوفي في سنة اثنتين وعشرين وستمائة . ثم تلاشت
 أموره وظهر للناس كثير من كذبه وفساد مذهبه . فخرج هارباً من بلد إلى بلد
 ثم كانت وقعة عصريين الامير بدر الدين حسن بن علي بن رسول وبين
 الشريف عز الدين محمد بن الامام المنصور عبد الله بن حمزة . فجمع الشريف
 عز الدين جموعه من الخيل والرجل . فكانت خيله سبعمائة فارس وكان رجله
 ألفي راجل . فقصد بهم صنعاء بعد خروج الامير بدر الدين منها إلى ذروان
 ممدداً لآخيه نور الدين بعد الهزيمة . وكان خروج الامير بدر الدين من صنعاء إلى
 ذروان يوم الأحد السادس عشر من رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة . فوصل
 ذروان يوم الاثنين السابع عشر من الشهر المذكور . فلما بلغه العلم بخروج الشريف
 عز الدين إلى صنعاء رجع إلى صنعاء ورجع معه أخوه نور الدين على الفور فوصلوا
 وقد وصل الامير سالم بن علي بن حاتم والامير علوان بن بشر بن حاتم إلى صنعاء
 ٥٤ في خيل ورجل من ذمرمر والعروس وحفظوا المدينة . وقد حط الامير عز
 الدين في عصر وتجهز للقتال . ونزل قاصداً صنعاء فخرجت الرتبة ومن معها
 من همدان . ووقع بينهم الطراد بكرة يوم الاربعاء السادس والعشرين من
 رجب المذكور فاقتتلوا إلى وقت الغداة . وبيناهم في القتال اذ وصل الامير

بدر الدين واخوه نور الدين ومن معهما . والناس متلازمون في القتال . وقد
 وقع القتل في الفريقين وكلُّ حافظ لاصحابه . فدخل الأميران القصر وتعدى
 الناس على السماط . ثم قال الامير بدر الدين . نستريح اولاً ثم ندخل الحمام 19 B.
 ان شاء الله ثم نخرج . فوقفوا في القصر قليلاً ثم دخلوا الحمام فلما خرجوا منه
 حرك الرياح واجتمع العسكر الذين وصلوا معهم وهم مائة فارس يزيدون
 قليلاً او ينقصون قليلاً . فلما خرجوا من الباب وقف نور الدين في بعض
 الخيل ذكراً وفئة يرجع الناس اليه ان انهزموا . وتقدم الامير بدر الدين في
 الباقيين والناس متلازمون في القتال . فرتب اصحابه وحرضهم على صدق ٥٥
 القتال والتفت فيهم ميمناً وشمالاً وقال : هيَّ هيَّ . فقالوا : هيَّ هيَّ . وكان
 هذا شعاره في عسكره . وحمل في القوم وصمم فيهم . وحمل سائر اصحابه
 وصمموا معه . ومنحهم الله النصر والظفر فانهمز جيش الاشراف ولم يقم منهم
 أحد وولوا مدبرين . وقتل فيهم قتلاً ذريعاً حتى قيل انه كسر ثلاثة
 أرماح وانقطع السيف الذي كان في يده وأطار خيابة الدبوس ولم يرجع
 من المعركة إلا في يده عرقة الركاب بركابها . ويروى أنه قتل يومئذ فارساً
 بفارس صرع أحدهما بالآخر . ولم يزل القتل والاسر فيهم الى ان دخل
 الليل وغشيهم الظلام . وقتل الشيخ مخلص الدين جابر بن مقبل بعد أن
 أبلى بلاءً حسناً . وقتل من وجوه العرب جماعة . ووقع في الشريف عز الدين
 نشاب في عينه بعد أن قاتل هو ومن حضر من اخوته وباتوا ليلتهم سائرين
 قاصدين ثلثي ولم ينزلوا عن ظهور خيلهم حتى وصلوا ثلثي وقد تفرق جمعهم ٥٦
 ولم يبق معهم غير أربعين فارساً وهم الاشراف وعبيدهم . وفي هذه الواقعة

يقول العيادي الشيزري وكان شاعر الملك المسعود رحمه الله

20 A. ألا هكذا للملك تعلقو المراتب وتسمو علي رغم العداة المناقب
فتوح سرت في الارض حتى تضيقت مشارقها من طيبها والمغارب
بسيف الجواد ابن الرسول توطدت قواعد ملك ربه عنه غائب
فولوا ومن طعن القنا في ظهورهم عيون ومن ضرب السيوف حواجب
وكتب السلطان علوان بن بشر بن حاتم النامي الى الشريف عز الدين

محمد بن الامام المنصور عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة

أسادات الوري من كل حي وأسمى في المعالي من يسامي
وأربطها لدي الهيجاء بأسأ وأحمأها إذا عدم المحامي
أهنتكم قدوم العيد فرضاً علي فعدتم في كل عام
وأهدية نخومكم أزكي سلامي الى المأموم منكم والامام
وأسمعكم أحقاً ما سمعنا فما يشفي سوى صدق الكلام
بأن جموعكم طارت شعاعاً ولما تخش عاقبة الملام
وولت غير كاسبة ثناء فراراً لم تكرر ولم تحامي
سوء عشر فحياً الله عشراً تحامت من بني حام وسام
ولم يحضر من الأمراء إلا شهاب الدين محمود المقام
ونور الدين والبدر المرحي ليوث الحرب في يوم الصدام
وخيلهم الى مائة وعشر وهم ما بين رُمَاح ورامي
فماذا تصنعون اذا ألمت جنود الملك في بين وشام
ولاحت راية المسعود فيها كلائحة على أرحاء طام

57

20 B.

هنالك تدمون ولا محيص
فإن تقبل نصيحة ذبي وداد
أيتم طائعت إلى ملك
فتي هزت بنو أيوب منه^(١)
وقلدت الأمور إليه لما
وقات عند ذلك قول فذ
فأعط القوس باريها ودعها
فذب برأيه والسيف عنهم
فأجابه عز الدين محمد بن الإمام المنصور عبد الله بن حمزة بن سليمان
ابن حمزة يقول

أمن برق نألق بابتسام
لذكر الوصل أو لفراق غيد
رعى الله الديار وساكنيها
فلا تعجب لتذكري فإني
واعجب من تذكر وصل هند
سليهم المتوج أرضعوه
وأودعه السلام فلا عدونا
ويخبر عن طراد الخيل قولاً
بأن جموعنا طارت شعاعاً
أرفت ولم تذق طعم المنام
تضيء وجوهها جنح الظلام
وروى ريعها صوب الغمام
ذكرت منازل الحي الكرام
كتاب جاءنا من ملك نام
لبان المجد من قبل القطام
أنامل نمت أزكى سلامي
أحقاً ما يقال من الكلام
وولت لم تكبر ولم تحامي

21 A.

(١) في الاصل الخطي منه من غير نقط ولعله منه اه مصحح

سوى عشر أغارت غير نكر
ولو كان الأمير الندب فيها
لزارت بيتنا عصب عصاب
ولكن عاقه الرحمن عنا
وكيف تعد هذا القول نصحا
فوا عجباً تدافع عن حمانا
فليس انطح صخرتهم سوانا
وإن كانوا لعمراًيك أسدراً
فعاذت جنحاً مثل السهام
عماد الدين محمود المقام
بكل مهند غضب حسام
فلم يحضر ويوم الروع حام
وقد صدعت له صم السلام
وتنسبنا الى فعل اللثام
بني حسن فكف عن الكلام
يشب لدى الوقائع بالصرام

٥٩

وقال السلطان مدرك بن حاتم بن بشر بن حاتم على لسان الامير
بدر الدين حسن بن علي بن رسول ونور الدين عمر بن علي بن رسول
وأرسلا بها الى الديار المصرية

سلا ذات سمط الدر والمارن الاقني لدى عصمر من أصدق الضرب والطعنا
ومن شهدت صنعاء لولا بلاؤه لما فارقت رعباً ولا وافقت أمتنا
21 B. وقد كانت البيض الخرائد خيفة السبا من اعادينا أساء بنا الظنا
فلما تدانا الفيلقان عشية عدى امام فيها منهم والظبا منا
ورحنا الى قصر القليس نصافح السكووس يغنيننا^(١) التديم الذي غنا
وخيل غشتنا^(٢) بالأسنة بعد ما تكدشن من هنا علينا ومن هنا
ضربن الينا بالسياط جهالة فلما تعارفنا ضربن بها عنا

(١) في الاصل الخطي (ويعسا) من غير تميم النقط ولعله يغنيننا اه مصحح

(٢) في الاصل الخطي (حسونا الاسنة) ولعله غشتنا بالاسنة يعني اتتنا والمراد

بالخيل هنا المعني الحقيقي اه مصحح

وشميتنا وصل^(١) السيوف بخطونا إذا قصرت حتى تبيد العدى طحنا
 ونحن متى شئنا دسرنا عدونا ولا نخنقدها حقداً دفيناً ولا ضغنا
 فلا زالت الاخبار منكم تسرنا كما سركم في مصر مخبركم عنا
 فلما اتصل علم هذه الواقعة بالملك المسعود وبني أيوب إلى الديار
 المصرية رجع الملك المسعود سريعاً إلى اليمن ولم يستقر له قرار هناك
 فكان دخوله حصن تعز يوم الاثنين السابع عشر من شهر صفر من سنة اربع
 وعشرين وستائة . فأقام فيها بقية صفر وشهر ربيع الاول والثاني وجمادى
 الأولى والأخرى وأياماً من رجب . ثم تقدم إلى الجند . فلما كان اليوم
 الخامس عشر من شهر رجب وثب الملك المسعود على بني رسول فقبض بدر
 الدين حسن ابن علي وفخر الدين أبا بكر بن علي وشرف الدين موسى
 ابن علي فقيدهم وأودعهم السجن

قال صاحب العقد : واشتد خوف بني أيوب على ملك اليمن من ٦١

بني رسول ولم يخافوا أحداً من العرب ولا من الغز كخوفهم منهم . وذلك 22 A.
 لما شاهدوه فيهم من الشجاعة والإقدام وعلو الهمة وبُعد الصيت
 وحسن السياسة وتمام مكارم الأخلاق واحتياز السيادة وابتناء المجد .
 واكتساب الحمد . ولأجل ذلك تم عليهم منهم ما كان الكسر فيه
 مجبوراً والخصم فيه مقهوراً . وكان أمراً مقدوراً . ويُقال أنه قبض

(١) في الاصل الخطي (وهل) ولعله وصل يعني ان سيوفهم اذا قصرت عضدوها

نور الدين أيضاً . فلما صاروا جميعاً تحت الاعتقال أطلقه من يومه واستخلصه وكان تأنس به كثيراً ولذلك استنابه في سفرته الأولى وفي الثانية وجعله أتابك عسكره وبعث بإخوته مقيدين إلى عدن ثم أرسل بهم في البحر إلى الديار المصرية تحت الحفظ والاعتقال . وكان نور الدين في غاية من العقل والدهاء والجلود والكرم وشرف النفس وحسن السياسة وكمال الرياسة . فقلده المسعود أموره كلها . وطاع إلى حقل يحصب فأخذ بلد بني سيف وذلك في ذي الحجة من سنة اربع وعشرين فأقام في الحقل نحواً من ثلاثة أشهر : ثم عاد إلى حصن تعز فأقام فيه مدة . ثم عزم إلى العود إلى الديار المصرية . فتجهز لذلك ونزل إلى محروسة زيد ثم خرج منها متوجهاً إلى الشام في شهر ربيع الاول من سنة ست وعشرين وستائة قاله الحاتمي : وقال الجندي في سنة خمس وعشرين وستائة انتهى وكان سبب عودته إلى الديار المصرية أن عمه الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب توفي إلى رحمة الله تعالى وكان يومئذ صاحب دمشق . فكتب إليه ولده الملك الكامل السلطان يستدعيه إليه ليعطيه دمشق . ففرح فرحاً شديداً حتى أنه سافر وقد ابتداء به المرض . فطلب أتابكه نور الدين عمر بن علي بن رسول وقال له : قد عزمت على السفر وقد جمعتك نائبي في اليمن فإن مت فأنت أولى بملك اليمن من إخوتي لأنك خدمتني وعرفت منك النصيحة والاجتهاد

وإن عشت فأنت على حالك وإياك أن تترك أحداً يدخل اليمن من أهلي ولو جاءك الملك الكامل ولدي مطوياً في كتاب . فإذا ألح عليك أعلمتني حتى أجمع أنا وعمي الأشراف عليه ونحاربه ونشغله . فقال له نور الدين : أخشى أن إخوتي يعارضوني . فقال له الملك المسعود : أنا أكفيك أمرهم . فقيدهم حينئذ . وقيل أنه لم يقيدهم حتى أمر المسكر بالركوب . وخشي حدوث شيء منهم لميل أكثر المسكر إليهم

وذكر أبو المظفر سبط بن الجوزي في كتابه مرآة الزمان أن الملك المسعود تجهز بجهاز عظيم لم يسبقه إليه ملك . من جملة ألف خصي وخمسمائة صندوق من فاخر الاقمشة والملبوس وثلاثمائة بهار من العود الرطب ومن العنبر الفاخر وأربعمائة سرية . ومن الجواهر والآليء والأحجار النفيسة ما لا ينحصر وسبعون ألف ثوب صيني معلم بالذهب ومن الصنائع ما لا ينحصر عدده . حتى قيل أن المراكب التي أقلت هذا سبعون مركباً . وذلك أنه صاح في البنادر . من أراد السفر إلى الديار

المصرية فليسافر مع الملك المسعود قبل سفره بمدة . فأقبات التجار من كل ناحية بأنواع التجارات والبضائع فاجتمع بهم في ثغر عدن . وقال لهم يعموني هذه البضائع التي عندكم لتسلموا من العشور . فباعوا عليه فأخذها منهم وكتب لهم بأثمانها إلى اليمن وأحال لهم بحواليات إلى كل ناحية . فصاحوا بالويل والثبور . فلم يلتفت إليهم ولم يحصل لأكثرهم

29 A.
٧٤

شيء . وعدد الجوزي الأصناف التي سافر بها وعظمها حتى أن السامع لا يكاد يصدق بها ولهذا تركت ذكرها ، قال : وكان ظالماً شديداً الظلم سيء السيرة في رعيته سفاكاً للدماء حتى قيل أنه قتل في اليمن ثمانمائة شريف من أولاد الحسينين : هكذا ذكر في مرآة الزمان والعهد عليه

قال علي بن الحسن الخورجني : هذا شيء لا يقبله العقل ولا يصدق

النقل : ولا يوجد في اليمن كله من اعيان الاشراف الحسينيين مائة رجل

ولا ذكر هذا ولا ما يشابهه احد من علماء التاريخ باليمن : والله اعلم

ولما سافر الملك المسمود من اليمن كما ذكرنا وصل الى مكة المشرفة

وقد اشتد به الالم : فاقام في مكة اياماً الى ان توفي بها يوم الاثنين الرابع

عشر من شهر جمادى الأولى من سنة ست وعشرين (وستمائة) : وقال

الجندي توفي في مكة مسموماً في رجب وقيل في شعبان سنة ٥٣٥ : وقال

ابن عبد المجيد : توفي الملك المسمود في شهر ربيع الأول من سنة ٦٢٦ وكذا

قال الشريف ادريس . قال الحاتمي : وأوصي ان لا يهلب عليه الخيل ولا

تقلب السروج وأن يقبر بين الغرباء بمكة قال : ويروى انه استوهب

ثوبين برسم الكفن من بعض الناس : وكان عمره يوم توفي سبعاً

وعشرين سنة . والله اعلم

وكان قد حمل معه جميع خراج ملك اليمن من البيضاء والصفراء

والجواهر الثمينة والطرف والعلمان والجواري فتقدم مملوكه الامير حسام

الدين لؤلؤ باولاد سيده وحاشيته وأمواله وحشمه وآله كلها الى مصر :
 وكان قد جعل في صنعاء الامير نجم الدين أحمد بن أبي زكريا واستتاب ٦٦
 الامير نور الدين عمر بن علي بن رسول علي اليمن كله سهله ووعره
 بره وبجره وكان ذلك ما أراه الله تعالى وقدره من اظهار كلمة الملك
 الرسولي وتمكين بسطته ونشر جناح عدله على الخلق وتفاذ صولته وتقليص
 ظل الملك الأيوبي وزوال دولته

وفي هذه السنة المذكورة سنة ست وعشرين وثمانمائة توفي القاضي سري
 الدين ابراهيم بن ابي بكر بن علي بن معاذ بن مبارك بن تبع بن يوسف بن
 فضل الفرساني يجتمع مع المحافظ في تبع بن يوسف وكان فقيهاً فاضلاً
 أصولياً وله مصنفات في الأصول على مذهب الامام أبي الحسن
 الأشعري وكان قاضياً بصنعاء . وفي أيامه بنى الامير ورد سائر المنارتين
 بجامع صنعاء وأصلحه وبنى الجبانة ايضاً . وهو الذي بنى المطاهير والبركة في
 جامع صنعاء ولم يكونا قبل ذلك . وكان أول عمارته . لذلك في شعبان من
 سنة ست وثمانمائة . وكان أحد القضاة الاخيار . ذكر الوالمعرفة بأيامه
 ان سيرته كانت محمودة

24 A.

ويروى انه اشترى ارضاً فيها شجر كرم ثم حضر عنده خصمان في حكومة
 بينهما فاتجه الحكيم على أحدهما فحكم عليه الحاكم ثم ان المحكوم عايبه وصل
 الى بيت القاضي ليلاً وناداه فأجابه . فقال يا سيدنا أنا فلان ومعني شريم
 من صفته كذا وكذا وهأنا متقدم الى حضرتك لاقطعها بهذا الشريم

مكافأة لحكمك علياً فاستوقفه القاضي ثم خرج إليه ولاطفه وربما غرم له ما حكم به عليه . فلما أصبح سعى في بيع الأرض التي له وقال لا يصلح لحاكم مزرعة . وكانت وفاته على القضاء في سنة ست وعشرين (وستائة) المذكورة . رحمه الله تعالى

الباب الثاني

في ذكر قيام الدولة المنصورية وأسبابها

قال علي بن الحسن الخزرجي وقد ذكرنا في السابق ما كان من قضاء الله وقدره في اختيار الملك المسعود لمولانا الملك المنصور عمر بن علي بن رسول نائباً له على اليمن كله سهله ووعره بره وبجره وانفراده بالامردون سائر الامراء المصرية وخلو اليمن من بقية بني امية وما جبله الله عليه من حسن السيرة وصلاح السريرة ومحبة الناس له وانقيادهم لأمره طوعاً وكرهاً . وكان مع هذا حازماً عازماً سريع النهضة ^{24.B.} _{٧٧} حسن السيرة ثاقب الرأي عاقلاً وديماً . وكان من ولاته السلطنة في اليمن على بشارات وإشارات . فمن ذلك ما يروى عنه أنه قال : أمسيت ليلة من الليالي مهموماً لعارض لي . فلما أخذت مضجعي ومضى نحو من شطر الليل سمعت دويماً في الهوى فرفعت رأسي وإذا عفريت يهرب من الشواظ حتى حط نفسه عندي وهو يلهث وكأنه معصرة من عظمه . فقممت من مضجعي فأخذت إداوة الماء فسكبتها في فيه . فلما اطمان وزال

عنه روعه قال أسفر وأبشريا أبا الخطاب . بالملك من عدن إلى عيذاب .
ثم ذهب عني

ويروى أن ثلاثة أقوام من الصالحين وصلوا إليه . فقال الأول :
السلام عليك يا أتابك . فقال له : هو أخي وعليكم السلام ورحمة الله .
فقال الثاني : أنت الأتابك وغير ذلك فقال : وما غير ذلك . فقال الثالث :

سلطان اليمن وملكها من ذريتك إلى آخر الزمان

وقال صاحب السيرة المظفرية : أخبرني الشيخ الصالح سليمان بن
ميصور بن جريبة قال : لما وصل الملك المسعود من الديار المصرية وعثر
طريق خبت القحرية كان على قارة الطريق شيخان من المشايخ الصالحين
أحدهما المغيث والآخر الهدس فقال أحدهما : هل ترى ما أرى . فقال له
صاحبه : وما ترى قال : أرى شخصاً إن سار سار العسكر جميعه وإن
وقف وقف العسكر جميعه فقال له صاحبه : لعل ذلك المسعود فقال له :
لا بل هو الملك المسعود عمر بن علي بن رسول والملك في عقبه إلى آخر

الدهر قال صاحب السيرة : وسمعت الحكاية بعينها من جدي رحمه الله .
ويروى أن رجلاً كان على جبل الموسم وهو جبل صغير منفرد في
خبت العسقية من نواحي سهام . وكان الرجل يحرق شجراً من العطب
له هنالك بالليل . وقد أقبل الملك المسعود في عسكره وطبلخاته . فسمع
الرجل نحب الطبلخانة والعسكر . ففعد متعجباً . فسمع قائلاً يقول وهو
قريب من الجبل :

أقبل مثل السهم بزجيه الوتر ليس له من ملكه سوى السفر

هيات في الأيام طيات آخر

قال : فقصدت موضع الصوت فلم أر شيئاً ولا وجدت أحداً

فعلت أنه من الجن وعلمت أن ملك الملك المسعود لسواه

ويحكى أن الشيخ الصالح محمد بن أبي بكر الحكيمي صاحب

عواجة رأى راية الملك المسعود يوم وصوله من مصر فقال : هذه آخر

راية تصل من مصر إلى اليمن

فصل

ولما توفي الملك المسعود في التاريخ المذكور ووصل علم موته إلى اليمن

قام السلطان نور الدين قياماً كلياً وضمير الاستقلال بالملك وأظهر أنه نائب

المسعود : ولم يغير سكة ولا خطبة : وجعل يولي في الحصون والمدن من

يرتضيه ووثق به ويعزل من يخشى منه خلافاً : ومن ظهر منه عصيان أو

خلاف عمل في قتله وأسره

وكان السلطان نور الدين من أهل العزم والحزم جواداً كريماً سريع النهضة

وكان محراباً لا يسأم الحرب . وكان صاحب حلم ودهاء وكان يومئذ مقيماً بزبير

يتولى على البلاد التهامية . وقرر قواعده وسار من محروسة زبير قاصداً آتراً في

شوال من سنة ست وعشرين وستمائة . فحط على حصن تغز وحصره حصاراً شديداً

وضيق على أهله حتى أجهدهم حتى قيل إنهم ابتاعوا من الحنطة فقط بثلاثين

ألف دينار ملكية . وفي سنة ٦٣٧ تسلم حصن التعكر وحصن خدد وتسلم

صنعا وأعمالها . وأقطعها ابن أخيه أسد الدين محمد بن الأمير بدر الدين

الحسن بن علي بن رسول . فطلع الامير نجم الدين احمد بن ابي زكري
حصن براش خائفاً من الملك المنصور

وفي سنة ٦٣٨ تسلم حصن حب وبيت عز وحط على حصن نعر
مرة ثانية فاخذه صلحاً على يد القاضي المكين . وتزوج بنت جودة .
وكان زمامها الطواشي نظام الدين مختص وكان ليياً عاقلاً كاملاً في
خدمة الملوك

ثم طلع الى صنعاء فحط على براش وفيه الامير نجم الدين احمد بن ابي زكري
وذلك في شهر رمضان من السنة المذكورة . وفي خلال ذلك وصل اليه الأشراف
على حصن ذمرمر وهم الامير عماد الدين يحيى بن حمزة وأولاده والامير
شمس الدين أحمد بن الإمام وجميع إخوته ووهأس بن أبي قاسم فتحالفوا
وتعاضدوا وعقدوا بينهم صلحاً عاماً وقالوا له : يا مولانا نور الدين تسلمن
في اليمن ونحن نخدمك ونباعك على أن بني أيوب لا يدخلون اليمن

فتبايعوا على ذلك وأشاروا على السلطان بعمارة البرك وأشار نور الدين 26 A

على الأشراف بعمارة حصن مدع وتم الصلح بينهم على أحسن الوجوه
ولم يجر بينهم قتال إلى أيام الإمام أحمد بن الحسين في سنة ٦٤٦ إلا
مرة واحدة وسأذكر سبب ذلك في موضعه من الكتاب . فلما انتظم عقد

الصلح وصلهم السلطان نور الدين بمال جزيل وخلع سنية وأقرهم على ٧٢
بلادهم فلما افترقوا على الصلح والسداد اضطرب حال الامير نجم الدين
أحمد بن ابي زكري وعلم حينئذ أن أسبابه انقطعت فراسل السلطان نور

الدين في معنى الصلح . ونزل الأمير نجم الدين من الحصن إلى لقاء السلطان فترجل بين يديه وحمل العاشية . فخلع عليه السلطان خلعاً سنياً وأنعم عليه إنعاماً تاماً وعقد له بكرمته ونزل صحبته إلى اليمن ونزل أيضاً الأمير أسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول في صحبته أيضاً فلما استقر السلطان في دار ملكه رجع الأمير أسد الدين إلى صنعاء

وفي هذه السنة توفي الامام العلامة ابو العتيق ابوبكر بن الشيخ بجي ابن اسحق بن علي بن اسحق العياني ثم السكسكي نسبة الى عيانة بضم العين المهمله وفتح المثناة من تحتها وبعد الالف نون مفتوحة وآخر الاسم هاء تأنيث وهي قرية معروفة . وكان والده الشيخ بجي من اعيان اهل اليمن في الصلاح والجرود والثروة وفعل الخير وكثرة الحج

ولما علم به صاحب بغداد وتحقق حسن سيرته كتب له مسامحة في 26 B
ارضه وان تبقى على ذريته ما بقي منهم انسان . قال الجندي وهي بأيدي ذريته الى الان يجرون عليها وذريته اكل اهل وقتنا في فعل المعروف واطعام الطعام . وكان كثير الزيارة لفقهاء ذي اشرف فلما سمعهم يثنون على الفقيه ابراهيم حديق بجودة الفقه والدين سأله ان ينتقل معه الى جبا ليقري ابنه ابا بكر المذكور وغيره فأجاب الى ذلك وسار معه فتنقه به ابو بكر المذكور . واخذ عن الامام سيف السنة عدة من كتب الحديث وكان ممن حضر السماع لصحيح مسلم عليه في مدينة الجند

وحج مكة سنة ثمانين وخمسمائة فلما رجع الى مدينة زيد اخذ بها عن الفقيه عباس بن محمد الآتي ذكره ان شاء الله تعالى . وكان فقيهاً محققاً

مدققاً ذا صلاح مشهور وعلم مذكور فقصده الطابة من انحاء اليمن رغبة في
 علمه وانسانيته . ومن اخذ عنه ولده يحيى واخوه محمد ومن المشرق احمد بن محمد
 ابن منصور الجنيدي وعثمان بن اسعد الشعبي وطائفة من فقهاء الجبال ومن فقهاء
 تهامة ابراهيم بن علي بن عجيل وعلي بن قاسم الحكمي وعلي بن مسعود الكتبي
 من اهل المخالفة وغيرهم . وهم اكثر فقهاء الجبال اصحاباً . قال الجندي
 واخبرني الثقة انه حج سنة ولم يستطع الزيارة الى المدينة فقلق لذلك قلقاً
 شديداً فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقول له يا ابا بكر لما لم تزرنا
 زرناك فقال بكرمك يا رسول الله فعلت ذلك لي فادع لي فدعا له رسول
 الله صلى الله عليه وسلم

فقال ولاخوتي . ولاولادي . واولاد اولادي حتى سبعة بطون والنبي 27 A.
 صلى الله عليه وسلم يدعو لكل بطن عند ذكره فهم يرون الخير والبركة فيهم
 بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم

وفي سنة تسع وعشرين (وستمائة) طاع السلطان نور الدين الى صنعاء
 مرة ثانية وتسلم حصن بكر وكوبان وحصن براش . وبعث الى مكة المشرفة
 أميراً يقال له ابن عيداز مع الشريف راجح بن قتادة وبعث معهما خزانة
 كبيرة . وهو أول جيش جهزه الى الحجاز . فنزلوا الأبطح وحاصروا الأمير ٧٣
 الذي فيها من قبل الملك الكامل وكان يسمى طفتكين وكان معه مائتا
 فارس . فأفق طفتكين في أهل مكة نفقة جيدة وحلقهم وتوثق منهم .
 فراسلهم الشريف راجح بن قتادة وذكرهم إحسان السلطان نور الدين

أيام كان أميراً على مكة من قبل الملك المسعود . وكانت ولاية السلطان نور الدين في مكة سنة ٦١٧ وفي السنة المذكورة كانت ولادة السلطان الملك المظفر في مكة المشرفة

فلما راسلهم الشريف كما ذكرنا مال رؤسائهم إلى جيش المنصور فأحس بذلك الطغتكين فخاف على نفسه فخرج هارباً في من معه إلى ينبع . وكان في ينبع رتبة الملك الكامل وزردخانه وغلة . فأقاموا هنالك وأرسلوا إلى الملك الكامل رسولا إلى مصر وأخبروه بوصول عسكر صاحب اليمن وما كان من أهل مكة . فجهز الملك الكامل عسكراً كثيفاً وقدم عليهم الأمير فخر الدين بن شيخ الشيوخ . فارسل إلى الشريف سنجة أمير المدينة وإلى الشريف أبي سعد أن يكونا معه . وكانا في خدمة الملك الكامل فوصلوا إلى مكة وحاصروا ابن عيدان والشريف راجعاً وقاتلوهم فقتل ابن عيدان وانكسر أهل مكة وقتل منهم مقالة عظيمة . وأظهر الطغتكين حقه عليهم ونهب مكة ثلاثة أيام واخاف أهلها خوفاً شديداً . فلما علم الملك الكامل بما فعل غضب عليه وعزله واستدعاه إلى مصر وأرسل إلى مكة أميراً غيره يقال ابن محلي . فوصل إلى مكة في سنة ثلاثين وستمائة

وفي هذه السنة توفي الفقيه يحيى بن الفقيه فضل ابن اسعد بن حمير ابن جني بن ابي سالم المليكي . وكان مولده سنة ستين وخمسمائة . وتفقه بعبد الله بن سالم الاصبجي وتزوج ابنته منيرة وله منها اولاد معروفون تفقه

منهم جماعة ومسكنهم قرية الملحمة ولم فيها مسجد ينسب اليهم وهو شرقيها يعرف بالمسجد الاعلى . (وكانت) قراءته البيان على سليمان بن فتح . وكانت وفاته في القرية المذكورة ليلة الخميس ثالث عشر شهر ربيع الاول من السنة المذكورة والله اعلم

وفي سنة ثلاثين وستائة أمر السلطان نور الدين بضرب السكة على اسمه وامر الخطباء ان يخطبوا له في سائر اقطار اليمن . والى هذا اشار الحارث الرائي بقوله الذي تقدم ذكره حيث يقول :

ويظهر راية المنصور فيهم على خاء مخففة ولام

وقد ذكرنا ذلك في الباب الاول وبالله التوفيق

وفي هذه السنة توفي الامام العلامة ابو عبد الله محمد بن علي بن الحسن

- 28 A. ابن علي بن ابي علي القلعي بفتح القاف وسكون اللام نسبة الى قلعة حلب بالشام وقيل نسبة الى قلعة بلده بالمغرب هذا قول الجندي . وقال الاسنوي في طبقاته انه منسوب الى قلعة بينها وبين زبيد نحو يوم ولم يذكر الاسنوي اسم هذه القلعة التي نسبه اليها ولا في اي ناحية هي من زبيد وهذا غلط من الاسنوي والله اعلم . وكان القلعي المذكور فقيهاً عالماً كبيراً عاملاً له مصنفات كثيرة مشهورة انتفع الناس بها . منها قواعد المذهب ومنها مستعذب ومنها ايضاح الغوامض في علم الفرائض مجلدان جيدان جمع فيه بين مذهب الشافعي وغيره واورد فيه طرفاً من الجبر والمقابلة والوصايا . وله احتراز المذهب . وله لطائف الانوار في فضل الصحابة الابرار . وله كنز الحفاظ في غرائب الالفاظ يعني الفاظ المذهب . وله تهذيب الرياسة في ترتيب

في ظفار وحضرموت ونواحيها وعنه انتشر الفقه في تلك الناحية ولم ينتشر العلم عن احد في تلك الناحية كما انتشر عنه . واعيان فقهاء اصحابه واصحاب اصحابه . وحج من مرباط فاخذ عنه بمكة وزيد وغيرهما من البلاد التي مر بها خلق كثير . وكانت وفاته بمرباط في السنة المذكورة وقبره هناك والله اعلم . وفيها توفي الفقيه سالم بن محمد بن سالم بن عبد الله بن خلف بن زيد ابن احمد بن محمد العامري وكان فقيهاً محدثاً غلب عليه الحديث . وكان زاهداً ورعاً تأتبه الناس من البعد للزيارة وقراءة العلم وانتفع بصحبته خلق كثير منهم الشيخ احمد بن الجعد وابوشعبة وغيرهما . وكان من كرام الفقهاء شريف النفس عالي الهمة . ولم زل على الطريق المرضية الى ان توفي في السنة المذكورة . وكان مولده في سنة سبعين وخمسمائة والله اعلم . وفيها توفي الفقيه الصالح عبد الله بن علي بن ابي عبد الله بن ابي القسم بن اسلم المرادي وكان فقيهاً عارفاً ورعاً مشهوراً . وكان اخوه ناجي بن علي فقيهاً غلبت عليه العبادة . وشهر بالصلاح وله كرامات كثيرة وكان كبير القدر شهير الذكر ورووي انه خرج لزيارة الشيخ عمران المتسن^(١) صاحب ذُبْحَانَ فخرج بخروجه جماعة من اهل بلده على عزم السفر لزيارة الشيخ المذكور . فقال الفقيه ناجي ينبغي ان تجعلوا لكم رؤساء تمثلون قوله وتقبلون امره ولا تخالفونه فانه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقالوا له يا فقيه انت اولي من بلي امرنا فقال قد رضيتم قالوا نعم فتوثق منهم . وساروا من قريتهم

(١) هكذا في الاصل من غير نقط

المعروفة بسند من نواحي دلال فوصلوا الجند وصلوا في الجامع بها ثم خرجوا يريدون زيارة مسجد صرب^(١) المشهور هنالك وهو خارج عن المدينة فلقبهم فقير فطلب منهم شيئاً فقال الفقيه للذي يحمل زادهم اعط هذا درهماً فأعطاه فرضي بذلك بعضهم ولم يرض آخرون ففهم الفقيه ذلك منهم فلما رجعوا الى المسجد وصلوا فيه العصر جاءهم فقير عليه مدرعة صوف وصاحبهم ثم صاح الفقيه وقبل يده ونزل فيها عشرة دراهم فالتفت الفقيه الى اصحابه وقال هذه حسنتكم قد عجبت لكم لما تغيرت نياتكم . ثم سلم الفقيه الدراهم 29. A. الى صاحب الزاد فعلموا أن الفقيه قد اطلع على ضمايرهم فاستغفروا الله تعالى عن ذلك وسألوا الفقيه التجاوز عنهم . ومن غريب ما جرى له انه قرب يوماً طعاماً لاصحابه لياكلوا فجاءهم هر فجعل يتدعك بارجل الجماعة فضربه بسواك كان عنده فوثب الهر عنهم وقال انا ابو الربيع فتبسم الفقيه وقال ولا تغذ علي فما عرفت ان اسمك سليمان . توفي بين المدينتين في قاع البرزخ ليس له تاريخ محقق . وفيها توفي الفقيه العالم ابو العباس احمد بن الفقيه مقبل بن عثمان بن مقبل بن عثمان بن أسعد العلبي بضم العين وفتح اللام نسبة الى جد له اسمه علبه . وكان ميلاده بذي اشرف سنة ست وخمسين وخمسمائة ثم انتقل الى موضع يسمى عرج بفتح العين والراء المهملتين وبعدها جيم . وهو اول من سكن قريته وكان تفقه بالامام سيف السنة وبالفقيه زيد بن عبد الله الزبراني وغيرها . وكان حافظاً محققاً فقيهاً مدققاً صنّف كتاباً يسمى الجامع يدل على جودة علمه وكتاباً في اصول الفقه سماه

(١) هكذا في الاصل

الايضاح وله شرح المشكل في غريب اللع . وهو احد الفقهاء الذين كثرت
ذرائعهم وانتفع الناس بهم وعنه اخذ عمر بن المداد والسكيل^(١) وابناه
محمد وابوبكر وامتنن بقضاء عدن وعاد الى بلده فتوفي بها في شعبان من
السنة المذكورة والله اعلم

٢٥ وفي سنة ٦٣١ جهز السلطان نور الدين خزانة عظيمة الى الشريف
٢٩. B. راجع بن قتادة وعسكراً جراراً . فنهض الشريف راجع في العسكر المنصوري
واخرجوا العسكر المصري من مكة . وفيها أرسل السلطان نور الدين هدية
عظيمة الى الخليفة ببغداد . وكان الخليفة يومئذ المستنصر بن الظاهر
العباسي وهو والد المستعصم بالله . وطلب منه تشريفة السلطنة . وكان التقليد
بالتبابة كما جرت عوائد الملوك . فعاد الجواب بأن التشريفة تصلك الى
عرفة . نخرج من اليمن يريد الحج . فخرج على النجب حجة هنيئة . وهرب
منه الشريف راجع بن قتادة ولم يجج معه . فضاقت صدره . فلما قضى
نسكه ورجع الى اليمن رجع الشريف الى مكة

وكان الخليفة قد أرسل بالتشريفة والتقليد اليه صحبة الحاج من العراق
فباغ حاج العراق الى نصف الطريق فقطعت العرب عليهم الطريق ودفنوا
٢٦ المناهل : فاعتاق الحاج في الطريق الى ان فاتهم الحج فرجعوا الى بغداد :
ولم يصل منهم في ذلك العام أحد :

وفي سنة ٦٣٢ وصلت كسوة الكعبة من بغداد : ومعها رسول من
الخليفة المستنصر الى السلطان نور الدين : فعلق الكسوة ودخل اليمن الى

(١) كذا في الاصل من غير نقط تحت الياء

السلطان نور الدين : واعلمه ان التشريفة والتقليد يصلانه في البحر على طريق
 البصرة : فوصلت التشريفة ووصل التقليد بالنيابة في السنة المذكورة : وكان
 رسول الخليفة الى السلطان نور الدين بالتشريفة والتقليد رجل يسمى معالي
 وكان السلطان نور الدين يومئذ في الجند : فارتقى الرسول على المنبر وقال :
 يا نور الدين ان العزيز يقرئك السلام ويقول : قد تصدقت عليك باليمن
 ووليتك اياه . والبسه الخلعة الشريفة الخليفة على المنبر

30. A.

وفي هذه السنة (٦٣٢) ارسل السلطان نور الدين الى مكة المشرفة

بقناديل من ذهب وفضة للكعبة المعظمة . وارسل بخزانة كبيرة على يد
 ابن البصري الى الشريف راجح بن قتادة وامر باستخدام الخيل والرجل
 واعلم ان عسكراً واصلاً من مصر الى مكة . فلما وصل ابن البصري مكة
 وعلق القناديل وصل العسكر المصري الى مكة قبل ان يستخدم الشريف
 اُحدًا فخرج الشريف راجح وابن البصري الى اليمن . وكان العسكر المصري
 خمسمائة فارس فيه امارة . يقال لاحدهم وحد السبع . والثاني البندقي .
 والثالث ابن ابي زكري . والرابع ابن برطاس . والخامس المقدم الكبير وهو
 امير يقال له جبرئيل . فدخلوا مكة واقاموا بها . وفي سنة ٦٣٣ جهز
 السلطان نور الدين عسكراً من اليمن وقدم عليهم الامير شهاب الدين بن
 عيدان . وبعث بخزانة الى الشريف راجح بن قتادة وامره ان يستخدم
 العسكر ففعل . فلما صاروا قريباً من مكة خرج اليهم العسكر المصري
 فالتقوا في موضع يقال له الخريفين بين مكة والسرير فلتمزمت الحرب راسر
 الامير شهاب الدين بن عيدان فقيده الامير جبرئيل وأرسل به الى مصر

30 B.

وفي هذه السنة توفي الفقيه احمد بن الفقيه ابراهيم بن ابي عمران وكان
ميلاده يوم الخميس السابع عشر من شهر شعبان من سنة سبع وخمسين
وخمسة وكان نعتة بالامام سيف السنة

ويروى انه لزم مجلسه احدى عشرة سنة . وانه اقام في جامع اب 30. B.

لم يخرج منه الا في قبران صاحب يعز عليه . وبعد ذلك كان يختلف الى بلده
في قليل من الاوقات . فاخذ عن سيف السنة الفقه . والنحو . واللغة .
والحديث . والاصول . وحاكاه في اموره كلها حتى في الخط . ومات
وهو ابن تسع وعشرين سنة . فقال في ذلك شعراً

ولما مضت تسع وعشرون حجة من العمر غرتني وغرت الى الصبا
وانذرتني شيبتي بجنتي معجلاً فقات له اهلاً وسهلاً ومرحبا
وسمماً لداعي الحق منك وطاعة وان كنت بطالاً وان كنت مذنباً
وهي اطول مما ذكرت ونسخ بيده كتباً كثيرة . وكتب على كل
منها اياتاً من قوله يقول فيها

وقف حرام وحبس دائم الابد بتارخاء ثواب الواحد الصمد
على الخنابلة المشهور مذهبهم من آل بيت ابي عمران ذي الرشد
لاحظ فيه لبدي يخالفني او كان معتقداً صديقاً لمعتقد

وكان السلطان نور الدين يحبه ويعتقده . ولما بنا مدرسته التي بدرجة
المغربة المعروفة بالوزيرية لم يزل يتلطف به ويرسل اليه حتى نزل من بلده
وقعد في المدرسة ودرس بها . ثم قال له السلطان نور الدين رحمة الله عليه
اني احب ان اقرأ عليك وترد لي في كل يوم الى المدرسة تشق علي

831. A. وعليك وعلى الناس . فان رأيت أن يأتيك الركبدار في يوم بيغلة . فتركها وتطلع اليها الحصن فافراً عليك في خلوة فافعل . فاستمعناه من ركوب البيغلة . وقال انا اطلع كل يوم بدرسي من اصحابي يونسني . فكان يطلع الحصن كل يوم ويطلع معه درسي من اصحابه . فاذا وصل الى باب السادة وقف الدرسي ويدخل الفقيه من غير اذن . فيقرأ عليه السلطان ما شاء الله . ثم يخرج الفقيه . وكان هذا دأبه . وكان السلطان رحمه الله اذا اراد ان ينزل من الحصن يأمر من يسبقه الى الفقيه يسأل منه أن يقف له على باب المدرسة . فاذا قابل السلطان ذلك الموضع طرح السلام . ثم رفع يده يشير الى الفقيه ان يدعو . فيفهم الفقيه الاشارة فيدعو والسلطان واقف رافع يديه . فاذا مسح الفقيه وجهه مسح السلطان وجهه . ثم يتقدم السلطان حيث يريد . ولما دنت وفاته انتقل الى بلده فتوفى بها عند طلوع الفجر من يوم الجمعة ليلة اولياتين من المحرم اول السنة المذكورة . وكان آخر ما فهم من كلامه لا اله الا الله والله الحمد وكان يقول من زمن متقدم . يوم الجمعة وليلتها عليّ تعليلان . واعل موتي فيهما . ومن أخذ عنه القاضي محمد بن علي وسياقي ذكره ان شاء الله تعالى . قال الجندي ومن أحسن ما رأته معلماً بخطه ما كتبه عقيب سماع التهادي اذ كتبه لقوم اجازهم

1. B. فيا سامعاً ليس السماع بنافع اذا لم تعمل بما انت سامع
اذا كنت في الدنيا عن الخير زاهداً فما انت في يوم القيمة صانع

وفيهما توفي الفقيه الصالح عثمان بن محمد بن الفقيه فضل بن أسعد بن حمير بن جعفر المديني الحميري . وكان فقيهاً فاضلاً صالحاً عالماً متأدباً له

محفوظات جيدة . وبديهة حسنة . وكان حاضر الجواب . بحسن الايراد نظماً
ونثراً . توفي يوم الاثلاث بقين من رمضان من السنة المذكورة . وكان ميلاده
آخر نهار الجمعة صالح شهر المحرم من سنة احدى وخمسين وخمسمائة والله اعلم
وفيهما توفي القاضي ابو الحسن . علي بن عمر بن محمد بن علي بن ابي
القاسم الحميري . وكان ميلاده سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة . وامتن بقضاء
اب فكان ذا سيرة مرضية . وكان زاهداً ورعاً ولولم يكن من ورعه إلا
امتناعه من قبض الرزق على القضاء في مدينة اب لكفى . ولما حضرته الوفاة
أوصى ابنه الاكبر أن لا يتولى القضاء . وأوصى اهله ومن حضره بتقوى الله ولم
يزل على القضاء المرضي الى ان توفي ليلة السبت لست خلون من جمادى
الاولى من السنة المذكورة والله اعلم

٧٨ وفي سنة ٦٣٤ تسلم السلطان نور الدين حصون حمزة والمخلاة ومخلافيهما
وكان السبب ان الامير تاج الدين محمد بن الامير عماد الدين يحيى بن حمزة
بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة نزل الى السلطان نور الدين فأكرمه وانصفه
واقطعه المخلاف فطلع الى بلاده مسروراً . فسوّات له نفسه اخذ حصن كوكبان
A. 82 فعامل فيه ودخله اصحابه ولم يبق من اخذه شيء . وكان في الحصن رتبة جيدة من
الخيل والرجال وكان من عاداتهم في كوكبان ان تركوا عشر من الخيل لابسة
وخمسين راجلاً بسلاحهم استمراراً على الابد . فلما طاع اصحاب الشريف
خرجت عليهم الرتبة من الخيل ومن معها من الرجل فقتلوا منهم جماعة وطرح
اكثرهم نفسه الى الحيد تردياً .

وكان الامير يحيى بن حمزة قد عمر حصن منابر . وهو في بلاد

٧٩ السلطان مما بدلي تهامة يطل على المحالب والمهجم . فلما علم السلطان بما فعل الشريف ووالده محمد بن يحيى غضب من ذلك غضباً شديداً . وكان مع السلطان يومئذ الامير محمد بن حاتم العباسي صاحب حصن عزان المصانع . وكان عزيزاً كريماً عند السلطان . قال رأى اهتمام السلطان بأخذ حصن منابر . قال للسلطان . انا اعطيتك حصن عزان وانا اعلم ان الشريف يحيى بن حمزة يرغب اليه . ويسلم حصن منابر . فقال السلطان وانا ازيدة عشرة آلاف دينار . فارسل السلطان وزيره وهو الشيخ ناجي بن اسعد الى الشريف يحيى بن حمزة وعرض عليه ذلك فلم يقبل وقال قد صرت شريكاً لكم في المهجم

فعاد الوزير بغير شيء . فاشتد غضب السلطان لذلك وكتب الى الامير شمس الدين احمد بن الامام المنصور عبد الله بن حمزة متمثلاً بقول الاول

إذا لم يكن الا الأسنه مركباً فلا راي للمضطر الا ركوبها

٨٠ وكان الامير شمس الدين احمد بن الامام متغير الخاطر من عمه

32 B. الامير عماد الدين يحيى بن حمزة في نقضه الذم والصلح الذي جرى في ذم مرم ولم يمكنه التخلي من عمه . فخرج السلطان من محروسة زييد وقدم بجاهه الامير نجم الدين احمد بن أبي زكريا ولقيه المشايخ بنو بطين وغيرهم واستخدم السلطان العساكر وأتفق الخزان وأتلف الاموال . فكانت الاكياس تصب بين يديه صبا كما يصب أعدال الطعام : وسار

نحو حجة والمخالفة في ستين الف راجل فاستولى على حجة والمخالفة
ومخالفهما في يوم واحد اتفاقاً لم يتفق لأحد قبله ولا بعده . وانجحت
هذه الفعلات على يحيى بن حمزة أخذ حصن منابر والحصون التي يجمع
جميعها بقيمة هنيئة . ثم أخذ السلطان نور الدين جميع ما قد كان صالحهم
عليه من البلاد العليا . وهي البون والاسناذ والحسب والحارذ ومطرة .
ولما رجع السلطان من سفره المذكور مؤيداً منصوراً وصل إليه الامير
جعفر بن أبي هاشم والشيخ حسام الدين حاتم بن علي الجندي من جهة
الأشراف فأصلحوه على البلاد التي قد استفتحها لامعارض له فيها . وعاد
الى تهامة . وكان السلطان نور الدين عند مسيرته إلى حجة ومخالفة قد
أمر الامير أسد الدين محمد بن الحسن بالخروج لمنع الامير شمس الدين
أحمد بن عبد الله بن حمزة ان اراد نُصرة عمه . فخرج الامير أسد الدين
فحط بالجناب . وكان الامير شمس الدين بالطرف وكان يوم قارن وهو
من مشاهير الايام العظام

ولما رجع السلطان نور الدين من غزوته إلى المخالفة قال الأديب
جمال الدين محمد بن حمير :

هنتت بالنصر لما جئت في لب
مظلاً بالرُدَيْنِيَاتِ والقضبِ
ومرحباً يا رسولِي الملوكِ وإن
غاب السما كان والجوزاء لم تغبِ
غزوت ميين اذ هاجت شقاشقها
وفي الرُّثَيْنِيِ أَلْفٌ من العربِ

فاليوم قَلْحَاحٌ لَا يَرْغُوبُهَا جَمَلٌ وَالذَّبُّ لَوْ نَطَحَتْهُ الشَّيْءُ لَمْ يَثِبْ
وهي قصيدةٌ طويلةٌ

٨٢ ثم ان الامير عماد الدين يحيى بن حمزة وأولاده اعترفوا بالخطأ
واعتذروا الى مولانا السلطان نور الدين فأعاد عليهم حجة والمخالفة
وحصونها . وهكذا شيم الملوك ياخذون قهراً ويعيدون عفواً :

وفي سنة ٦٣٥ خرج السلطان نفسه قاصداً مكة المشرفة في الف
فارس وأطلق لكل جندي يصل اليه من اهل مصر المقيمين في مكة
الف دينار وحصاناً وكسوة . ومال اليه كثير من الجند . ثم أمر
الشريف راجح بن قتادة فواجهه في أثناء الطريق . فحمل اليه النقارات
والكوسات . واستخدم من اصحابه ثلثائة فارس . وكان يسايره على
الساحل . ثم تقدم الى مكة : لما تحقق الامير جبرئيل وصول الملك المنصور
بنفسه وانه عيونهُ بصحة ذلك وقاربه الشريف راجح أحرق ما كان
معه من الحواشيخانة والفرشخانة والأثقال وتقدم نحو الديار المصرية .

٨٣ وكان السلطان يومئذ في السرين . فلم يشعر حتى جاءه نجات من
الشريف : فقال البشارة يا من لا يهزمه الامير جبرئيل واصحابه : فقال

له السلطان : من أين جئت . فقال : من مكة . قال : ومتى خرجت
قال : أمس العصر . فاستبعد السلطان ذلك فقال : ما أمانة ذلك .
فقال هذا الكتاب من الشريف راجح . فعجب السلطان أشد العجب

من مسيره وأمر الامراء المماليك أن يرموا ما عليهم على البشير . فألقوا عليه من ذلك ما أثقله . وسار السلطان من فوره الى مكة ودخلها معتمراً في سنة رجب ٦٣٥

قال صاحب العقد . أخبرني من أثق به أن مولانا السلطان نور الدين دخل مكة معتمراً ثمان سنين . وكل ذلك في غير ايام الحج وما وصل الامير جبرئيل الى المدينة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم لقيه الخبر بوفاة السلطان الملك الكامل محمد بن ابي بكر بن ايرب صاحب الديار المصرية . فندم كل من كان معه من العسكر لمسلم يملوا الى الملك المنصور وكان الامير جبرئيل اشجع أمراء مصر . ولم يدخل السلطان نور الدين مكة أنفق على عساكره وتصدق بأموال جزيلة . وجعل رتبة في مكة مائة وخمسين فارساً . وجعل عليهم ابن الوليدي وابن التعزي . فأقاموا في مكة . وفي هذه الواقعة يقول الاديب جمال الدين محمد بن حمير رحمة الله عليه :

٨٤

ما ضرَّ جيران نجد حينما بعدوا
لو انهم وجدوا لي مثل ما اجد
ومن أباح لأهل الدمنتين دمي
ما فيه لا دية منهم ولا قود
وفيها يقول

قل للعصائد حثي واذملي وخذي
34. A. قصي الحديث عن المنصور ما فعلت
مثل التجائب في القفر الذي اخذ
لقيمهم بجنود لا عديد لها
جنوده وعن القوم الذي حسدوا
نزل الرعب ابيدهم وارجاءهم
وهم كذاك جنود ما لها عدد
حتى السماء رأوها غير ما عهدوا

وأولاً وكان الذي يلتقى بهم أسداً فعاد ثعلب^(١) قفر ذلك الأسد
ومن يلوم اميراً فر من ملك لا ذاك ذاك ولا كالتنصر العصد
وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح محمد عمر بن موسى بن عبد الله الجبرتي
بلداً القرشي نسباً . وكان فقيهاً كبير القدر شهير الذكر عالماً عاملاً . اخذ
عن جماعة في مواضع شتى . وكان أخذه بعدن عن الفقيه ابراهيم العريطي
ثم لما طلع الجبال اخذ عن جماعة منهم عبد الله بن عبد الرحمن الرهبي وغيره
وكان صاحب كرامات ومكاشفات . درس في مسجد السنة مدة طويلة .
فتفقه به جماعة من الاكابر ومن الاصاغر . ومن جملة من اخذ عنه من
المشاهير عمر بن سعيد العقيلي وغيره . ولا نعرف له شيوخ غيره في
الفقه خاصة

وحكى بعض تلامذته . قال كنت اتولى خدمة الفقيه محمد بن عمر
فخرجنا معه يوماً الى الغيل لاغسل له ثيابه بحضرة . فيينا انا وهو كذلك اذ
اقبل فثبه من اهل المشرق يقال له الخضر وهو بشي حافياً ونعله في يده .
فلما رآه الفقيه تبسم . وقال لي يا فقيه هذا فلان قد جاء يريد السلام
علي . قلت فما حمله على المشي حافياً . قال كراهة ان يطأ على ما بناه فخر .
الدين بن رسول . وعن قريب يبني بنو رسول محلة ويقعد فيها مدرسا . ثم
وصل الفقيه الخضر المذكور الى عند الفقيه محمد بن عمر المذكور . وتسالما
مسألة مرضية . ثم تباحثا ساعة في بعض مسائل الفقه . ثم توادتا وعاد
الخضر في طريقه التي جاء منها . ثم لم تطل المدة حتى بنا بنو رسول المدارس

(١) وفي الاصل الخطي « بقلب »

وطالبوا الفقيه الحضر ورتبوه مدرسا في المدرسة الرائية . ثم ان الفقيه محمد ابن عمر انتقل من جبلة الى قرية من معشار الجند . يقال لها الحرا . فاقام فيها مدة ثم انتقل الى وادي عميده فسكن في قرية يقال لها الطفر . وكان كثير الاجتماع بابن ناصر والفقيه حسين العديني . والاقامة معهما بقرية الذنبتين . فتوفي بها في السنة المذكورة . وحضر الفقيه عمر بن سعيد دفنه في جماعة من اصحابه رحمه الله تعالى

وفي سنة ٦٣٦ رجع السلطان نور الدين من مكة الى اليمن واقام ابن الوليدي وابن العززي في مكة كما ذكرنا حتى انقضت السنة المذكورة والله اعلم . وفي سنة ٦٣٧ وصل الامير سنجة صاحب المدينة الى مكة المشرفة في الف فارس . وخرج عسكر السلطان نور الدين من مكة واخلموها له . وفي هذه السنة تسلم السلطان نور الدين حصن الكميم وطلع صنعاء مرة ثانية . فانه خبر قتل الامير نجم الدين احمد بن ابي زكري . وانه الخبر بهزيمة العسكر من مكة

قال صاحب العقد الثمين . حدثني من اثق به بمن شاهد الحال قال .
 85 A. ما رأيت اربط جاشاً ولا اطلق وجهاً من السلطان نور الدين وقد اقبل اليه العسكران مغلوبين مهزومين فلم يتاعثم ولم يتوقف في خبر كسرهم واصلاح امورهم بالخيل والعدد والملابس والنفقات حتى عادوا احسن حالاً واجمل قشرة مما كانوا عليه

ثم ان السلطان نور الدين رحمة الله عليه جهز ابن البصري والشريف
 86 راجع الى مكة في عسكر جرار . فلما سمع بهم الشريف سنجة واصحابه

خرجوا من مكة هاربين . فتقدم سنجة الى مصر . وكان سلطانها يومئذ
الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل . فجهز معه عسكرياً فيهم
علم الدين الكبير وعلم الدين الصغير
وفي سنة ٦٣٨ وصلت العساكر المصرية الى مكة المشرفة فأخذوها
وحجوا بالناس

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابو محمد الحسن بن راشد بن سالم
ابن راشد بن حسن . وكان فقيهاً كبيراً واماماً جليلاً . تفقه بمحمد بن
احمد بن حديد بسهنة . ودرس بالمصنعة مدة . فتفقه به خلق كثير منهم
القاضي بهاء الدين محمد بن سعيد وإخوته وابن عمهم قاضي القضاة محمد بن
ابي بكر . وعنه اخذ الخطيب علي بن عمر البيدي وابو بكر بن ناصر . وكان
وفاته في سلخ جمادى الاولى من السنة المذكورة . وتوفي الفقيه الصالح
الفاضل عبد الله بن احمد بن ابي القسم بن احمد بن اسعد الخطابي . وكان
فقيهاً ماهراً معاصراً لعلي بن الحسن الاصابي . وتفقه بمحمد بن مضمون ومحمد
ابن احمد بن حديد . واتحن بقضاء السحول والمسترق ووحاضه . وكان
يسكن قرية الجمامي التي كان يسكنها الامام زيد الغياشي . لانه تزوج في ذريته
ثم صار الى هدافة . وتزوج في ذرية الهيثم اهل الجحفة واصله من عرب يقال
لم بنو خطاب بجاء هجمة يسكنون حارة القحمة . وكان وفاته بهدافة في
القرية المذكورة . وتوفي الفقيه الصالح ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد
ابن عبد الله بن محمد بن اسماعيل المازني . وكان رجلاً مباركاً فقيهاً ذا كراً
للفقه له مروءة . واصل بلده ذي اشرق . وتفقه بالقاضي مسعود . وتزوج

35 B.

بأبنته في حياته فكان اولاده منها . وقيل للقاضي مسعود كيف تزوج المازني وهو رجل فقير . فقال ارجو بركة العلم ان يكون كافيًا لي ولاولادي فكان كما قال . وكان يصدع بالحق ويأمر بالمعروف ويذم عن المنكر . وكان مدرساً بالمسجد الذي بناه الامير بدر الدين الحسن بن علي بن رسول . على تربة والده الامير شمس الدين بقرية عكار

ويروى انه صلى يوم الجمعة بذبي جبلة . ثم خرج من الجامع يريد بيته . وكان يسكن بذبي بجران مواضع من وقف المسجد المذكور . فلما صار في الطريق لقيه رجل راكب على بغلة حسنة ومعه عدة غلمان . فظنه زبيراً او قاضياً او بعض الكبراء من غلمان الدولة . وكان السلطان نورالدين بومئذ في قصر عومان . فسأل الفقيه عن صاحب البغلة حين قابله فقيل له هذا طبيب

٨٧

يهودي يخدم السلطان في هذه الوظيفة . فانتفض عليه النقيه واجتذبه من البغلة التي هو عليها واقامه على الارض وخلع نعله وضربه به ضرباً موجعاً شديداً وجعل يقول . يا عدو الله وعدو رسوله لقد تعديت طورك وخرجت عن واجب الشرع فينبغي اهانتك . ثم تركه وقد بلغ منه مبلغاً . فقام اليهودي ورجع الى باب السلطان وهو يستغيث وقد قلت عامته . فقيل له من خصمك . فقال الفقيه محمد الماريني . فأرسل مولانا السلطان نور الدين رحمة الله عليه رسولا يسأله عن القصة . فلما جاء الرسول قال له الفقيه سلم على مولانا السلطان وعرفه انه لا يحل له ان يترك اليهودي كيون البغال بالسروج ولا يحل لهم ان يترأسوا على المسلمين ومتى فعلوا هذا فقد خرجوا عن ذمة الاسلام عليهم . فرجع الرسول بالجواب الى السلطان عن الفقيه

36. A.

والسبب . فلما سمع السلطان ذلك قال لليهودي . تقدم مع الرسول الى
 الفقيه ليعرفك ما يجب عليك من الشرع فتفعله . ثم قال للرسول . قل ٨٨
 للفقيه يسلم عليك السلطان ويجب ان تعرف هذا اليهودي ما يجب عليه
 في الشرع ومتى جاوزه فقد برى . من الذمة . فقال له الفقيه . يجب عليك
 كذا وكذا ولا تفعل الا ما هو كذا وكذا ومتى تعدت وجب عليك
 النكال وحل دمك . فانصرف اليهودي ورجع الرسول الى السلطان فأخبره
 بما كان من الامر . فقال له : اياك ان تتعدى ما امرك به الفقيه فتقتل ولا
 ينفعك احد فان هذا حكم الله وشرع رسوله صلى الله عليه وسلم . فانصرف 36 B.
 اليهودي الى منزله . ولم يزل الفقيه على التدريس في المسجد المذكور الى ان
 توفي في سنة ٦٣٨

وفي سنة ٦٣٩ استولى السلطان نور الدين على حصن يمين والشواهد
 وقتل عمار بن الشيباني . وكان عمار مطيعاً ممتنعاً على حصونه . فوفد اليه
 الاديب محمد بن حمير الشاعر المشهور . فأقام على باب داره ساعة من نهار
 فلم يأذن له فكتب اليه رقعة يقول فيها :

يا ليا ب اصلحك الله امرئ لسن أمضه السير والادلاج والسهير

وافى الى ارض خولان فصادفها مثل القتادة لا ظل ولا ثمر

فلما وقف على رقعته وقع على ظهره كتاباً يقول :

بل كالغمامة فيها الظل والثمر

ثم اذن له فاكرمه وانصفه واقام عنده اياماً ثم انصرف عنه فلقية جماعة
 من عبید عمار فتهبوه واخذوا ما معه . فاتهم عماراً ووقع في خاطره انه الذي

37 A. امرهم بذلك . ثم قدم على السلطان نور الدين فأنشده في مجلس الشراب .

ما شاق قلبي أمداجٌ وأكواد
ولا أسائلُ أهل النجد ان نجدوا
قد يزأر الذئب اذ لاحوله أسدٌ
سررت باليمن الخضراء حين صفت
وكان فيها عطار يدُ زعانفة
لكن بقي فردٌ ثؤلولٍ تعاب به
ان قلت لم يبق سلطان سوى عمر
او قلت لاقصر الاقصر دملوة
او قلت ما أحسن العشار من جووة
نخذ يميناً ولا نقبل معاذرة
لم يتفق قط سلطانان في بلد
ما غبت الارمى بالعين دملوة
وابن المحلي يميتيه بملحمة
مولاي لا تحنقره فابن ملجم قد
بئس الخيئة تحت الفرش قملة

٩٠

37.B. وفي هذه السنة جهز السلطان نور الدين جيشاً كثيفاً الى مكة المشرفة مع

الشريف علي بن قتادة . فلما علم العسكر الذي في مكة من المصريين كتبوا
الى صاحب مصر طلبوا منه مادة . فارسل اليهم بالامير مبارز الدين علي بن
الحسين بن برطاس وابن التركماني ومعهم مائة وخمسون فارساً . فلما علم

٩١ الشريف علي بن قتادة بوصولهم أقام بالسرّين وأرسل الى السلطان نور الدين يعرفه صورة الحال فتجهز السلطان نور الدين بنفسه الى مكة في عسكر جرار وخزانة جيدة وعزم شديد . فلما علم اهل مصر بقدمه ولوا هارين وأخربوا دار المملكة بمكة على ما فيها من عدة وسلاح . فدخل السلطان نور الدين مكة وصام بها شهر رمضان من السنة ٦٣٩ المذكورة . ووصل الامير مبارز الدين علي بن الحسين في عدة من بني عمه واصحابه راغبين في خدمة السلطان . فأنعم السلطان نور الدين عليهم وكساهم جميعاً . وارسل السلطان نور الدين الى الشريف صاحب ينبع . فلما اتاه اكرمه وأنعم عليه واستخدمه واشترى قلعة ينبع وأمر بخرابها حتى لا يبقى قرار للمصريين . وابطل السلطان نور الدين عن مكة سائر المكوسات والجبايات والمظالم وكتب بذلك مربعة وجعلت قبالة الحجر الاسود ورتب في مكة الامير نخر الدين السلاخ وابن فيروز وجعل الشريف ابا سعد بالوادي

٩٢ وفي ٦٤٠ توجه السلطان نور الدين من مكة الى اليمن . وفيها مات الخليفة المستنصر وتولى الخلافة بعده ولده المستعصم بالله أمير المؤمنين ابو أحمد . وهو الذي يدعى له على سائر المنابر الى وقتنا هذا من سنة ثمان وتسعين 38 A . وسبعائة . وفيها وصل حجاج العراق الى مكة وكان قد تقطع حاج العراق عن مكة سبع سنين فلما يحجج فيها احد من العراق من سنة اثنين وثلاثين الى سنة اربعين . فلما وصل أمير الحاج العراقي الى مكة كسى البيت وجعل الذهب والفضة على البيت وتصدق بصدقة كبيرة في مكة وفي هذه السنة توفي الفقيه العلامة الامام ابو الحسن علي بن قاسم بن

العليق بن إهيس بن سليمان بن عمرو بن نافع الحلبي الشراحي . وكان
اماماً كبيراً عالماً عاملاً محققاً مدققاً . وله تفقه غالب فقهاء عصره من
غالب نواحي اليمن . وله مصنفات مفيدة . منها كتاب الدرر في الفرائض .
وله مختصر سماه الدرر . بين فيه بعض مشكلات التنبيه سيرها الى بغداد
صعبة الامام رضي الدين الصغاني . واجاب عنها جماعة من علماء بغداد .
وأجاب عنها ايضاً محمد بن يوسف الشويري . وأجاب عنها هو ايضاً .
فكان جوابه أرضى الاجوبة كلها . واصله من حكما . حرص وقدم زيد بعد
ان تفقه على الفقيه ابراهيم بن زكريا . ثم لما قدم زيد اخذ عن الفقيه عباس
ابن محمد . ثم طلع الجبال فقصد ذي اشرق . فادرك القاضي مسعودا واخذ
عنه . ومن اعيان اصحابه بزويد محمد بن الخطاب وعمر بن عاصم و ابراهيم
ابن القائل وعبد الرحمن بن المبارك السجلي وعمر بن مسعود الابنان وحسن
38. B, الشرعي وعبد بن احمد من السهولة . قال الجندي : وافد اخبرني الثقة انه
خرج في درسه ستون مدرسا . وكان يحفظ التنبيه غيباً ولا يزال حاملاً
له . ومقبلاً عليه . فقيل له انت تحفظه فلم تحمله . فقال احتج به على اهل
المراء . وكان راتبه في كل يوم سبعا من القرآن اخذ ذلك عن شيخه ابراهيم بن
زكريا . وكان ذا ورع شديد . لوزم على قضاء زيد . ولوزم على التدريس
فامتنع . ورسم عليه اياماً فلم يجب الى ذلك . وكان فقيراً يعدم ما يقتاته
وفضله اكثر من ان يحصى . وكانت وفاته يوم الخامس من شهر رمضان
من السنة المذكورة بزويد . وقبره في الناحية الشرقية من مقبرة باب سهام .
مرف مشور ويترك بالدعاء عنده . ولما توفي في التاريخ المذكور خلفه

ابنه احمد . وكان فقيهاً مبرزاً فرأس ودرس الى ان توفي يوم الجمعة تاسع ربيع الآخر من سنة اربع وستمين وستمائة . ومن تلامذته ابراهيم بن علي القلقل بقافين مكي ورتين بينهما لام سا كنة . وكان فقيهاً محققاً جليل القدر وله فتاوتدل على فقهه وسعة علمه . لوزم على تدريس المنصورية بزيب . فامتنع فرسم عليه . فاقام في الرسم اياماً . وكان من اجل الفقهاء قدراً . واليه تنسب القرية المعروفة بجبل القلقل غربي مدينة زيب قاله الجندي والله أعلم . وتوفي الفقيه العالم ابو محمد عبد الله بن زيد مهدي العريقي من اعروق ايامه وهي قرية قريبة من حصن السدف ؟ وهي بضم الهمزة وفتح الياء المثناة من تحت ثم الف ثم ميم مفتوحة واخره هاء . كان فقيهاً دقيق النظر ثاقب الفطنة

اتضح له في بعض المسائل ما لم يتضح لغيره . فلم يقلد فيها امامه . فانكر 89. عليه علماء وقته اذ لم يطيقوا الانكار على غيره ممن يقول بقوله كاحمد وداود وكانوا يعظمونه ويثنون عليه . وكان مشهوراً بالعلم والصلاح ومصنفاته تدل على غزارة علمه وجودة نقله . وله عدة مصنفات في الفقه والاصول وكان جيد الفقه . توفي في السنة المذكورة في جامع الصردف معتكفاً . وكان كثير الاعتكاف به بعد خلو الصردف من الساكن . وفيها توفي الفقيه ابو سعيد محمد ابن احمد بن مقبل الذي كان فقيهاً فاضلاً تفقه بابيه وهو احد مدرسي المدرسة المنصورية بالجند . وتفقه به جماعة من اهلها وعاد الى بلده فتوفي بها في السنة المذكورة وقبر الى جنب قبر ابيه والله اعلم . وفي سنة احدى واربعين تسلم السلطان نور الدين جبل خفاش وهو من معاقل اليمن المشهورة في الجاهلية والاسلام . وفيها توفي الفقيه الفاضل عبد الرحمن بن محمد بن

ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن زكريا في بداية الامر ثم تليذه وابن عمه
 محمد بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن زكريا . فلما توفي محمد بن يوسف
 خلفه في التدريس هو واخوه عبد الله بن محمد بن ابراهيم . وكانت وفاة
 الفقيه عبد الرحمن في السنة المذكورة . وتوفي ابن عمه محمد بن يوسف سنة
 خمس وعشرين وستمائة والله اعلم . واما جده ابراهيم بن عبد الله بن محمد
 ابن زكريا . فكان فقيهاً عالماً محققاً مدققاً ورعاً زاهداً . تفقه بآية عبد الله
 ابن محمد ثم بالطوري . وتفقه به جمع كثير من التهاثم والجبال وهو اكثر
 الفقهاء المتأخرين اصحاباً حتى نقل الثقة عن الفقيه اسماعيل بن محمد الحفري
 انه قال لبني زكريا على غالب فقهاء اليمن . انه او كما قال فان غالب طرفهم
 في الكتب المسموعة عليهم . وانتشر عنه الفقه في اليمن انتشاراً متعاماً . فمن
 اعيان تلامذة الفقيه ابراهيم بن عبد الله المذكور موسى بن علي بن عجل
 وعبد الله بن جهمان وعلي بن قاسم الحلبي وعلي بن ابي قاسم ومحمد بن
 يوسف بن عبد الله بن يوسف بن زكريا وغيرهم . وكان ورده في كل يوم
 سبعاً من القرآن واقتدى به في ذلك جمع كثير من اصحابه وكانت وفاته في
 سنة سبع وستمائة والله اعلم

وفي سنة ٦٤٢ تسلم السلطان نور الدين حصن سماء في بلاد خولان .
 وفي ذلك يقول التاج بن العطار المصري وكان شاعر الملك المنصور رحمة
 الله عليه

ما سماه الدنيا علي ابن علي بعيد فكيف ارض سماوة
 ملك يومه لفتح مبين في الاعادي وليله للتلاوة

واستولى على بلاد علوان الجخدري وطرده الى بلاد خولان الشامية . ٩٣
واستولى على جميع اليمن الاعلى والاسفل ما خلا ذمرمر ويبت ردم وثلاً
وتلص وظفار وكهلان بن تاج الدين والطويلة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن
زكريا وكان فقيهاً ماهراً في التدريس وهو المشار اليه في العلم والفضل والزهد
ولما توفي في التاريخ المذكور خلفه ابن عمه محمد بن عمر بن يحيى بن زكريا . 40 A
وكان فقيهاً فاضلاً وخطيباً كاملاً ولي خطابة زيد سنتين وتوفي فيها في
السنة المذكورة والله اعلم . وفي سنة ثلاث واربعين توفي الفقيه المقرئ
ابو بكر بن اسعد بن حسين . وكان فقيهاً صالحاً مقرباً حسن الصوت بقراءة
القرآن فبلغ السلطان نور الدين خبره فاستدعاه في شهر رمضان ليشفع
به فشفع به ليلتين او ثلاث ليال . ثم مرض فلما اشتد به المرض عاد الى
بلده فتوفي بها في السنة المذكورة والله اعلم . وفي سنة اربع واربعين توفي
الفقيه العالم الامام الفاضل القاضي ابو الخطاب عمر بن ابي بكر بن عبد الله
ابن قيس بن ابي القسم بن ابي الاعز النحوي الباقعي المعروف بالحرار . وكان
فقيهاً صالحاً وهو احد القضاة المتورعين نفعه باخ له اسمه عبد الله غاب عني
تاريخه . ولما امتحن القاضي المذكور بقضاء تغر سار فيه السيرة المرضية .
فكان اذا مات احد وله اولاد صغار امر من يجهزه ويقضي دينه . فاذا
فضل شي من تركته امر المؤذن ان يصيح على سطح جامع المعزبة المشرف
على السوق الا ان فلان بن فلان توفي الى رحمة الله تعالى . وخلف من
المال كذا وكذا ومن العيال كذا وكذا ومن الدين كذا وكذا فقضي الدين

وبقي للعيال كذا وكذا فقدر لهم الحاكم في كل شهر كذا وكذا . ثم اذا انفق
 عليهم في كل شهر امر المنادي ينادي ألا ان اليتيم فلان بن فلان قد صرف
 من ماله كذا وكذا . وكان الناس يعرفون اموال الايتام ومع من هي وما
 40 B. تصرف منها في كل شهر وما بقي لكل يتيم . وهذا امر لم يسبقه اليه احد من
 القضاة ولا لحقه فيه احد واصابه في آخر عمره القالج . فلذلك قيل له الهزاز
 ولم يزل على القضاء المرضي الى ان توفي في عز ليلة الخميس لثمان بقين من
 شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة . وكان ميلاده لبضع وستين وخمسمائة .
 وأصل بلده العقيرة . ولما توفي في التاريخ المذكور قبر عند حول مجير الدين
 عند مرتاع البقر في سوق مدينة تعز . وكان له اخ يسمى يوسف كان فقيها
 ايضا توفي قبله بثمانية ايام . واما مجير الدين فكان اسمه كافور النقي . وهو احد
 خدام سيف الاسلام الملك العزيز طغتكين بن ابوب وكان يتعاني القراءة
 ومحبة اهلها وكان يحب العلماء ويحسن الظن بهم . وله اشتغال بطلب العلم
 الشريف وكان شيخاً في الحديث . وقد روى عنه جماعة من الفقهاء . وهو
 الذي ابنتى المدرسة المعروفة بالمجيرية في مدينة تعز هنالك تزار ويتبرك
 بالدعاء عنده . ولم اقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى
 وفي ٦٤٥ استولى السلطان نور الدين على بلد العوادر وحصونهم .
 وبلغه عن الامير اسد الدين بن اخيه أمور غير مستحسنة . فاستدعاه الى
 جوة فاتاه . فلما صار اسد الدين في الجوة تخوف من عمه خوفاً شديداً
 فرجع هارباً . فلما بلغ السحول وجد الامر قد شيع الى الامير ناجي صاحب
 السحول ان يمنع اسد الدين من طلوع النقييل فاشرف عليه ناجي من طاقة

41 A. بيته وقال له : إرجع إلى عمك فلا سبيل لك إلى النقييل . وكان ناجي المذكور من نصحاء الدولة المنصورية فتحير الامير أسد الدين وضاق ذرعاً وخشي من غائلة عمه . وكان الامير أسد الدين يصحب الورد بن ناجي فطلبه وأعلمه بما هو فيه من الامر وأنه خائف من عمه فسلّم به الورد بن ناجي طريق القفر ووصل به إلى ذمار من طريق وصاب . وكان دخوله ذمار في أول سنة ست واربعمين وستمائة وفي هذه السنة اعني سنة خمس واربعمين . توفي الفقيه الصالح يحيى بن فضل بن سعيد بن حمير بن جعفر بن ابي سالم المليكي . وكان مولده ليلة الاثنين لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة خمس وثمانين وخمسمائة . وكان يتفقه بآبيه وغيره وفتح له في العلم فارنقى فيه إلى درجة عالية وحاز منه نصيباً وافراً حتى قال الفقيه عمر بن سعيد العقيلي نفعنا الله به لو سئل ابو بكر عن علم الروح ما هو لافتي به . وكان رحمه الله من العلماء المبرزين توفي ليلة الاثنين التاسع من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة . وتوفي الفقيه الامام العالم ابو محمد علي بن عبد الله بن الفقيه محمد بن جبلة . وكان فقيهاً بارعاً مستطير الذكر بالعلم والخير . تفقه بأخيه احمد وبالفقيه اسماعيل الحضرمي . وأخذ عن ابن عمه يحيى بن عمر بن عثمان بن الفقيه محمد ابن حميد . وعن علي بن ابي بكر بن الفقيه محمد بن حميد وتفقه به جماعة من اهل تعز وولي قضا تعز . فكان ذا سيرة مرضية الى ان توفي يوم الجمعة عيد الفطر من السنة المذكورة والله اعلم

41. B. وفي سنة ٦٤٦ قام الإمام أحمد بن الحسين القاسمي فأقامه الزيدية . وكان قيامه في ثلاثي نصف شهر صفر من السنة المذكورة . وبث الدعوة

في جميع الاقطار . فاجابه خلق كثير من ناحية اليمن . وامر بالمحطة على
 حصون الخلافة . وكان واليها يومئذ القاضي شهاب الدين عمارة بن علي
 الاصبهاني من قبل السلطان نور الدين . وكانت حصون الخلافة يومئذ
 بأيدي الشرفاء اولاد يحيى بن حمزة فلما قام الامام أحمد بن الحسين راسله
 الامير أسد الدين علي نصرته والقيام معه . فاجابه إلى ذلك . وأقام الفتنة على
 عمه . فاقضى الحال طلوع السلطان نور الدين لخرجهما وقتالهما . وكان
 لا يميل الحرب فتجهز وطلع الى صنعاء . فلقبه ابن اخيه الامير اسد الدين
 الى ذمار . فاستعظمه واعتذر اليه فرضى عنه وسار بين يديه الى صنعاء
 فدخلها يوم الحادي والعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة .
 فاقام بها الى يوم الاحد من شهر جمادى الاولى وخرج من صنعاء وحط تحت
 حصن كوكبان في موضع يقال له الهدادي . ثم طلع الضلع وحط في الرحام
 الى خوشان . ويقسم المادة والتنفيس على حصون الخلافة . فحال دون
 ذلك السواد الاعظم من اهل المعازب . فعاد من الرحام الى خوشان .
 وكان الامام في ثلاث فمكان القتال في العقاب تحت حصن ثلاثاً . وفي بعض
 الايام يكون القتال تحت حصن من حصون المصانع . فوقعت بينهم حروب
 عظيمة . منها اليوم المعروف بيوم العقاب . قتل فيه من عسكر الامام
 تسعون رجلاً بالنشاب . وكان أمير القتال يومئذ مبارز الدين علي بن
 الحسين بن برطاس . تولى القتال بعد ذلك الامير أسد الدين . والسلطان
 في محطته بخوشان . ثم جهز الامام عسكراً الى بلد بني شهاب . وكان مقدم
 العسكر الامير عبد الله بن الحسن بن حمزة . فخط في حدة وسباع وخالف

٩٥

42 A.

- ٩٦ معه بنو شهاب وبنو الراعي واهل حضور . فنهض السلطان نور الدين الى بلد بني الراعي . وكانوا قد عمروا موضعا يقال له حجر الجواد في جبل حضور . فاخر به ورتب في جبل حضور عسكريا من الرجل . ومال اليه جماعة من بني الراعي . وذلك في شعبان من السنة ٦٤٦ المذكورة . ثم سار الى جهة بني شهاب فأتلف زروعهم . ووقع هنالك حروب كثيرة ورجع السلطان الى صنعاء فدخلها يوم الجمعة الثاني من شهر رمضان من السنة ٦٤٦ المذكورة . ثم جهز السلطان ابن اخيه اسد الدين الى بلاد هذا في السابع والعشرين من شهر رمضان . فاستولى على مصنعة بني خوال فقتلهم في شوال وقتل اهل علانة في ذي القعدة وأخر ب ستارة في آخر ذي القعدة . وخرج العسكر المنصوري من صنعاء الى عتمان فقتلوا جماعة من أهل عتمان في ذي القعدة أيضا . ورجع الامير اسد الدين الى صنعاء فأقام بها اياما .
- ٩٧ وخرج السلطان نور الدين من صنعاء الى بلد بني شهاب في اليوم التاسع والعشرين من ذي الحجة . فخط في الحقل عزي صنعاء وامر العسكر فاخربوا زروع حدة وسباع ووقع هنالك
- 42 B.

وفي هذه السنة ٦٤٦ المذكورة عزل السلطان نور الدين الامير نخر الدين السلاخ عن مكة وأعمالها وأمر المسبب عوضه بعد ان ألزم نفسه مالا يؤديه من الحجاز بعد كفاية الجند وقود مائة فرس في كل سنة . فتقدم الى مكة برسوم السلطان فدخلها وخرج عنها الامير نخر الدين السلاخ فأقام ابن المسبب اميرا بمكة سنة ست واربعين والتي بعدها فغير في هذه المدة جميع الخيزر الذي وضعه السلطان نور الدين وأعاد الجبايات والمكوس

بمكة وقلع المربعة التي كانت للسلطان كتبها وجعلها على زمزم واستولى على
الصدقة التي كانت تصل من اليمن وأخذ من الجند بن ابي التمام المال الذي
كان تحت يده لمولانا السلطان الملك المظفر وبني حصناً بنخلة يُسمى
العطشان واستحلف هذياً لنفسه ومنع الجند النفقة فتفرقوا عنه ومكر
مكرًا فمكر الله به

٩٨

ولما تحقق الشريف أبو سعد منه الخلاف على السلطان وثب عليه
وأخذ ما كان معه من خيل وعدد ومالك وقبده وأحضر أعيان أهل
الحرم وقال : ما لزمته إلا لتحقي خلافة على مولانا السلطان فعلت أنه
أراد أن يهرب بالمال الذي معه إلى العراق وأنا غلام مولانا السلطان
والمال عندي محفوظ والخيل والعدد إلى أن يصل إليّ مرسوم السلطان
فيه . فوردت الاخبار بعد أيام يسيرة بوفاة السلطان

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو العقيق ابو بكر بن محمد بن
ناصر بن الحسين الحميري نسباً وكان فقيهاً زاهداً ورعاً متقللاً عن الدنيا لا
يلبس الا ما يعزله حريمه من العطب الذي يجلب من تهامة ويكره عطب
اليمن . ويقول بلغني انه قد اغتصبها المملك . ثم متى كمل اعطاه نساجا
تحقق دينه وامانته لئلا يخلطه بغيره . وكان له حول لا يأكل الا منه لانه
ورثه من اهله . وكان لا يقصر ثيابه بل ما تقدم منها جعله عمامة . وما
كان جديداً جعله رداء . وكان اذا اقبل الى المسجد بالذنبتين انار المسجد .
حتى ان الذي يطالع في الكتاب يجد النور على كتابه فيرفع رأسه ليرى

43 A.

سبب ذلك فما يرى الا الفقيه قد دخل المسجد ومناقبه كثيرة . وكان
تفقه بالحسن بن راشد المقدم ذكره . واخذ عن ابي الحديد وابن خديل ومحمد
ابن اسعد بن ظاهر بن يحيى وغيرهم . وتفقه به جماعة منهم منصور بن محمد
الاصبجي عم الفقيه محمد الاصبجي وعبيد بن احمد الهشامي . وعنه اخذ محمد
ابن احمد بن خديل ولد شيخه . وكان فقيها محققا . وله شعر مستحسن .
ومن شعره قوله

الوطء في دبر الحلال محرم ومخالف في خمسة احكام
اذن وتعيين وحلٍ مطلق والتقى والاحصان في الاسلام
وكان في عصره رجل من الصوفية متعاني الرقص اسمه عطية يسكن
قرية البهاقريقول ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يرقص سمع الفقيه ذلك
عنه شق عليه فقال قصيدة في ذلك المعني منها قوله

43.B. نبئت ان بهاقراً ظهرت به لعب الولايد معلما بزفير
حاشي لاحمدان يرى متلاعبا وعطية في ذاك غير خبير

ويروى انه اصبح يوماً في حلقة تدريسه فجاءه بعض اصحابه فقال له
رأيت في المنام كان فوق رأسك حمامات كثيرة مجتمعات . وبينهن
طائر له عليهن تمييز بالخلقة والصورة . فبينما انا انعجب منه ومنهن اذ به قد
غاب عنهن وظني انه نزل في الارض فحين فقدته الحمام اخذت في
التفرق . فقال الفقيه انا الطائر والحمام اصحابي . ثم قال استعدوا للموت
واوصى ولم تطل مدته بعد ذلك فتوفي بعد ايام قلائل . وكانت وفاته يوم
الخميس عاشر شهر ربيع الاول من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ٦٤٧ نهض السلطان نور الدين من محطته بالحقل إلى
 مخالف صداء . فأخرب زرعه وتقدم إلى بيت نعامة وفيه الشرفاء
 وعسكرهم وبنو شهاب وبنو الراعي وأهل حضور إلى قرية داعر .
 فحاربهم السلطان هنالك وقتل جماعة منهم وأخرب القرية . وذلك في
 المحرم من السنة المذكورة . ولما كان يوم السابع عشر من المحرم المذكور
 طلع عسكر الإمام أحمد بن الحسين حصن كوكبان على حين غفلة من
 أهله . فلما استقلوا في رأسه خرج عليهم المرتبون فقتلواهم أبرح القتل .
 وكان الإمام قد أغار بكرة ذلك اليوم إلى كوكبان ووقف تحت الحصن
 فلما قتل عسكره عاد إلى حصن ثلاثاً من فوره وعاد مولانا السلطان
 نور الدين إلى صنعاء فاقام بها إلى يوم الثاني عشر من شهر صفر . ووصل
 إليه الامير احمد بن يحيى بن حمزة فخرج إلى لقائه فآكرمه ودخل به صنعاء
 وانعم عليه بحصن تكريم

تم تقدم السلطان الى جهة اليمن فحط في قرية العين يوم الثلاثاء الثالث من
 شهر ربيع الاول وجعل طريقه على ينعم لقتال من فيها . وكان فيها الامير
 عز الدين محمد بن الامير شمس الدين احمد بن الامام عبد الله بن حمزة
 والامير ابو هاشم بن صفي الدين . فحاربهم العسكر المنصور وقتل من
 عسكرهم جماعة . ثم تقدم السلطان الى جهران ومعه الامير اسد الدين محمد
 ابن الحسن بن علي بن رسول مشيخاً له . فاجتمع اهل بكيل واهل غاين
 واهل الصبح واهل تلك النواحي وعسكر الامام . ومقدمهم الشريف الضياء

وكانوا نحو عشرة آلاف راجل ومائة وخمسين فارساً وازادوا ان يمنعوا
السلطان من التوجه الى ناحية بكيل وركزوا في نجد النونة . فهزمهم العسكر
المنصوري وقتل منهم كثيراً واخرب غابين والصبح وكان ذلك في شهر
ربيع الآخر سنة ٦٤٧

وفي سنة ٦٤٧ وصل الأميران موسى وداود ابنا عبد الله بن حمزة

44 B. إلى ظهر في خيل ورجل . وكان في صنعاء أستاذ دار الأمير أسد الدين
وهو عز الدين المهندس رتبة . فحارب الشريفين وطردهما من ظهر .
وعاد الأمير أسد الدين إلى صنعاء من زمار بعد نزول السلطان نور
الدين الى اليمن فلزم اهل البلاد وعسكر الامام نقييل الفائزة ومنعوه من

١٠١ الطلوع الى صنعاء فطلع عليهم قهراً بالسيف وهزمهم وطاع صنعاء ثم خرج
بعد ذلك الى الكيم في لقاء الخزائن فاجتمعت شيخان البلاد كافة وعسكر
الامام وهموا بأخذ الخزائن وكانوا نحواً من اربعة آلاف راجل ومائة وخمسين
فارساً فقاتلهم وهزمهم جميعاً . ثم خالفت عليه البلاد وافترق عسكره من
غزو العرب وهربوا الى الامام ولم يبق الا مماليك . فما اكثر بشيء من
ذلك ولا خطر له على بال . وكانت الحرب بينه وبين الشرفاء سجلاً على قلة
عسكره واقبال الناس على الامام . ثم كانت وقعة قارن بين الامام احمد بن
الحسين وبين بني حمزة . فقتل من بني حمزة طائفة واسر طائفة وكان يوماً
مشهوراً . وهو يوم الاربعاء ١٤ من شهر شوال من السنة المذكورة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح عبد الله المازني وكان فقيهاً مشهوراً

صالحا ورعا تفقه بعمر بن سعيد العقبي وكان صالحا نقياً ولما توفي في التاريخ المذكور ودفن وقف شيخه علي قبره ساعة وهو مصغ الى القبر ثم قال بشرني والله يا ناج بشرني يا ناج فسأله بعض اصحابه عن موجب ذلك فقال لم أر من سبق الملكين قبل ان سألاه غير هذا . وكان الفقيه يلقبه 45 A. بالتاج وكانت وفاته في رجب من السنة المذكورة . وفيها توفي الشيخ ابو

موسى عمران الصوفي وكان من اعيان مشايخ الصوفية صحب الشيخ عليا الحداد بحق صحبته للشيخ عبد القادر الجيلاني . وكان لزوما للسنة تقوراعن البدعة متعلقا باذيال العلم وله كرامات كثيرة . ويروى انه اشتغل يوم جمعة بصلاة فلم يزل في قيام حتى فاته الجمعة وانقضت فلزم الخلوّة واعتكف فلم يزل في قيام وصيام حتى وافته الجمعة الاخرى . وكانت وفاته في السنة المذكورة

وفي هذه السنة استشهد السلطان نور الدين رحمة الله عليه في قصر الجند ليلة السبت لتاسع من ذي القعدة . وثب عليه جماعة من مماليكه فقتلوه . وكان استكثر من الممالك حتى بلغت مماليكه البحرية الف فارس . ١٠٢

وقيل ثمانمائة . وكانوا يحسنون من الفروسية والرمي ما لا يحسنه ممالك مصر وكان ٤٠٠ من الممالك الصغار قريب منهم في العدد خارجا عن حلقتهم وعساكر امرائهم . ويقال ان الذي شجعهم على ذلك وآنسهم ووعدهم بما اطأنت اليه نفوسهم ابن اخيه اسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول . وذلك انه كان مقطعا صنعا من قبل عمه المنصور ثم اراد ان ينزعه منها ويجعلها لولد شمس الدين يوسف المظفر . فعز ذلك كثيراً على أسد الدين فعامل الممالك على قتل عمه فقتلوه في التاريخ المذكور فلم ير اسد الدين بعد قتل 45 B

عمه يوم سعد ابدآ . تجري التقادير على خلاف التقادير

ويروى انه لما رجع السلطان نور الدين رحمة الله عليه من حرب ١٠٣
الامام ودخل مدينة الجند وصل اليه رسول من ملك الهند قبل وفاته بيومين
او ثلاثة ايام . فحضر في مجلس السلطان وأدى رسالة مرسله . فأكرمته
السلطان وأنعم عليه . فلما خرج قال لترجمانه . قد قرب أمده الا انه أبو ملك
وجد ملك ومن ذريته ملوك . ثم قال قولاً بالعجمي فوجده . يأخذها ذو
شامة من بعده ويلتقيها مسعد من بعده لا تقتضى من نسله وولده
وكان السلطان نور الدين ملكاً كريماً حاذقاً حليماً حسن السياسة
سريع النهضة عند الحادثة وكان شريف النفس عالي الهمة فارساً شجاعاً
مقدماً محراباً لا يمل الحرب ومن الدلائل على ذلك طرده العساكر المصرية
عن مكة المشرفة مرة بعد أخرى . ولم يقنعه استقلاله باليمن بعد ان كان
نائباً لهم فيها بل قاتلهم عن مكة وطردهم عنها وعن الحجاز . واستمال عدة
من عساكرهم . ومن استماله من الامراء الامير مبارز الدين علي بن الحسين
ابن برطاس والامير فيروز الذي ذريته الامراء بنو فيروز أصحاب أب قال
الجندي : ويقال ان الامراء بنو فيروز تدبروا أباً من زمن قديم يعني من قبل
أيام الملك المنصور . والله أعلم

46 A.

ولما قتل السلطان نور الدين في مدينة الجند ولم يكن يومئذ احد من
اولاده حاضراً بل كان الملك المظفر في المهجم واخوته ووالدهم في حصن
تعز بسبب جهاز الست غازية ابنة السلطان الملك المنصور عروساً على شريف
من اهل مكة فانقلت بهم الى الدملة فاجتمع بنو فيروز وحملوا السلطان

في محمل وقصدوا به تعز فدفنوه في المدرسة الاتابكية بذي هزيم لكونه كان
مزوجاً على بنت الاتابك سفر المعروفة بينت حوزة . وكان مولانا السلطان
الملك المظفر رحمة الله عليه يعرف ذلك لهم ويشكرهم على ما فعلوا ولذلك
اقطعهم لاقطاعات الجليلة وحمل لشمس الدين طبوخانة ولاخيه نحر الدين
أخرى وكانت له عندهم حظوة عظيمة ١٠٥

وكان السلطان نور الدين رحمه الله قد أثر أثراً حسنة فمما اثره المدرسة
التي بمكة المشرفة بحيث يغطه عليها سائر الملوك . وابنتي في مدينة تعز
مدرستين تعرف احدهما بالوزيرية نسبة الى مدرستها الوزيرية والثانية الغرابية
نسبة الى مؤذنها وكان رجلاً صالحاً اسمه غراب كان مؤذناً فيها . وابنتي
مدرسة في عدن . وابنتي في زبيد ثلاث مدارس يعرفن بالمنصوريات
مدرسة الشافعية ومدرسة الحنفية ومدرسة الحديث النبوي . وابنتي مدرسة
46 B. في حد المنسكية من وادي سهام . ورتب في كل مدرسة مدرساً ومعيداً
ودرسه واماماً ومؤذناً ومعلماً وابتاماً يتعلمون القرآن . ووقف على الجميع
اوقافاً بعيدة تحملهم وتقوم بكفالتهم جميعاً . قال الجندي : وابنتي في كل
قرية من التهامم مسجداً ووقف عليها اوقافاً جيدة . وكان النوري مفازة
عظيمة فيما بين حسن وزبيد هلك المارون فيها فابنتي فيها مسجداً وجعل فيه
إمامين واشترط لمن يسكن معهما مساحة فيما يزرعه فسكن الناس معهما
حتى صارت هنالك قرية جيدة وانتفع الناس بها تفعماً عظيماً . قال علي
ابن الحسن الخزرجي : وأظنها أنما سميت النوري نسبة اليه لكونه الذي
أحبي ذلك الموضع وكان يلقب نور الدين كما ذكرنا . والله أعلم . وابنتي

بين المدينتين حصوناً كثيرة ومصانع ورتب فيها الرجال . وآثارها
 هنالك إلى عصرنا هذا وأمر بعمارة البرك وهو جبل متصل بالبحر فيما بين
 مكة واليمن ورتب فيه المساكن الجيدة لمحاربة بني أيوب . وأرسل
 الشيخ معيبد بن عبدالله الأشعري صاحب رفق إلى الشيخ موسى بن
 علي الكتاني صاحب حلي بن يعقوب بأن يتصدى لمحاربة بني أيوب .
 وكان موسى بن علي الكتاني ممن يضرب به المثل في الجود والكرم .
 فلما وصل إليه الشيخ معيبد برسالة السلطان نور الدين سمع وأطاع .
 وقال : أي شيء تحملي من ضيافة هذا الرجل يعني معيبدًا . فتاد إليه
 خمسين فارساً فقادها معيبد بأسرها إلى السلطان نور الدين . فأثنى A- 4
 عليه عنده وقال صاحب هذه النفس يصلح لمن يجري عليه اسم الأمير
 فأجرى عليه اسم الإمارة من ذلك الوقت

وكان للسلطان نور الدين من الولد ثلاثة رجال وهم المظفر والمفضل
 والفائز . وكان المظفر أكبرهم . ظهر في أيام أميرية أبيه في مكة المشرفة
 سنة تسعة عشر وستمائة وقيل سنة عشرين وستمائة وهو الذي تولى
 الملك بعد أبيه وكان أبوه قد أقصاه وقدم أخويه عليه موافقة لأمه
 بنت حوزة وكانت قد غلبت عليه حتى أنه استخلف العسكر لابنه المفضل
 وهو أصغر من المظفر

وكان شاعره التاج بن العطار . وهو أحد فضلاء أهل مصر والأديب

١٠٤ محمد بن حمير أحد فضلاء أهل اليمن فاجتمعما يوماً في مجلس الشراب . فقال له ابن العطار يا مولاي إني شاعرك من الديار المصرية وأراك تفضل ابن حمير عليّ وتنعم عليه أكثر مني . فقال له السلطان انه حاضر القرية سريعة البديهة وأنتم يا أهل مصر وإن كنتم أهل فضل وأدب فانكم تبطئون . ثم التفت إلى ابن حمير وقال له . ما تقول : فالتفت ابن حمير إلى ابن العطار وقال ارتجالاً :

متشعر بعمامة معقودة لو بعثرت ملت القضاء خميراً

وأبوك عطار فما بال ابته يهدي الصنان إلى الرجال بنجورا

قال وكان به شيء من ذلك . فضحك السلطان نور الدين وقال :

17. B. أجبه فافهم . وحضر في مجلس الشراب يوماً عند السلطان نور الدين

وكان عنده يومئذ ابن أخيه الأمير أسد الدين . وكان للأمير أسد

الدين شاعر من أهل المشرق يقال له علي بن أحمد فجعل أسد الدين يثنى

على شاعره المذكور . فقال السلطان نور الدين لابن حمير ما تقول .

فقال ارتجالاً

أنا البحر فياضاً بكل غريبة أحلى بها المنصور درّاً وجوهراً

وما إن أبالي عن علي بن أحمد وعن شعره ذقن ابن أحمد في المسك

فقال له السلطان نور الدين : وما منعك من قافية الراء . قال خوف

ابن أخيك هذا : وكان ابن حمير شاعراً فصيحاً جيد القرية حسن

البدية وهو القائل في مدح مولانا السلطان نور الدين حيث يقول:
 قد قيل جاوز لتغني البحرأ وملكاً أنت المليك وأنت البحر يا عمر
 ما حاز ما حزت لا عرب ولا عجم ما شاد ما شدت لا جن ولا بشر
 إذا الجدود بهم أبناؤهم شرفوا أو فاخروا فبك الاجداد تفخرو
 والكل أنت وفيك السر أجمعه فلا يغرّك إن غابوا وإن حضروا
 عزوا بعزك أولاهم وآخرهم كما بأحمد عزت كلها مضر
 وقال أيضاً يمدحه من قصيدة أخرى

48 A. قل للقوافي فني على عمر إياك أن تحدعي فنخدعي
 حولي المكان الرفيع ترتقي ولا تحولي الوضع تنضمي
 من خمدت ناره ان أبا أحمد نيرانه على السفح

وكان السلطان نور الدين حنفي المذهب ثم انقل منه إلى مذهب الشافعي . قال الجندي في تاريخه : أخبرني شيخي أحمد بن علي الحرّازي باسناده عن الإمام أبي عبد الله محمد بن إبراهيم العسلي المحدث بزيد وكان أحد شيوخ المنصور . أخبرني السلطان نور الدين المنصور من لفظه انه كان حنفي المذهب فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وهو يقول له يا عمر صرت إلى مذهب الشافعي . أو كما قال : فأصبح ينظر في كتب الشافعي ويعتمد مذهبه . وكان يصحب الشيخ والفقير صاحب عواجة وهما ممن يشده بالملك . وصحب الفقيه محمد بن إبراهيم العسلي .

وقرأ عليه وكان يحب العلماء والصالحين . وآثاره وأفعاله حميدة رحمة
الله تعالى

الباب الثالث

في اخبار الدولة المظفرية وفتوحها

١٠٧ قال علي ابن الحسن الخزرجي : لما توفي مولانا السلطان الملك
المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول في التاريخ المذكور سار
المالِك بأجمعهم إلى محروسة زيد ثم ساروا منها إلى فسال : وكان فيها 48 B.
الأمير فخر الدين أبو بكر بن علي بن رسول مقطعاً بها من عمه السلطان
الشهير نور الدين عمر بن علي بن رسول فلقبوه الملك المعظم وحلقوا له
وقصدوا مدينة زيد . وكان فيها يومئذ ذات الستر الرفيع الدار الشامي
كريمة مولانا السلطان الملك المظفر ووالدته والطواشي تاج الدين بدر
الملقب بالصغير . وكان مسجوناً في سجن زيد حبسته بنت حوزة لكونه
كان محب الملك المظفر فأخرجته الدار الشامي من السجن وأعطته مالا
جزيلاً . فاستخدم الرجال . وأمرته باغلاق ابواب المدينة وحفظها
وحراسة أسوارها . فرتب المقاتلين على الدرب وحارب المالِك والامير
فخر الدين على كره من أمير المدينة وناظرها . وكان الأمير يومئذ
مملوك اسمه قانمان والناظر غريب يعرف بالشرف . وكان السلطان الملك
المظفر يومئذ غائباً في إقطاعه بالمهجم وكان غير طيب النفس من والده

لما قدّم عليه أخويه المفضل والفائز . وكانت أمهما بنت حوزة
 قد استألته وغصبت عليه وأقصت ولده السلطان الملك المظفر
 وكريمته الدار الشمسي عن أبيهما حتى انه حلف العسكر لولده المفضل .
 فهم السلطان الملك المظفر تلك السنة بالخروج عن اليمن والمسير إلى
 الخليفة المستعصم بالعراق . فلما بلغه الخبر بوفاة والده شق عليه وأثنى
 عزمه عن الخروج من اليمن وتحير في أنه ضاق ذرعاً لما عرض له
 من الحوادث العظيمة والخطوب الجسيمة من فقد والده وانحياز 49. A.
 المماليك بأسرهم إلى ابن عمه فخر الدين وحصارهم لزيد وأسد الدين
 على صنعاء وأعمالها وقيام الإمام أحمد بن الحسين في البلاد العليا
 وانتشار صيته واستيلائه على معظم البلاد العليا وحصونها واستيلاء ١٠٩
 أخويه المفضل والفائز على الحصون والمدائن والخزائن ولم يكن في يده إلا
 قائم سيفه إلا أن القلوب مملوءة بمحبته
 فقام مشمراً وجمع من معه من العسكر واستخدم من العرب خيلاً
 ورجالاً . وخرج من المهجم بإشارة الشيخ أبي الغيث بن جميل وسار إلى
 زيد بجدة وتوفيق وسعد . وكان من دلائل سعادته أنه لما عزم على
 المسير أمر بتحميل آتته وخزائنه فلما شرعوا في التحميل أخرجوا صندوقاً
 مملوياً ذهباً ووضعوه ورجعوا للآخر . فمر رجالان من العرب فاحتملا
 الصندوق الأول . فلما خرج الخزانون بالصندوق الآخر فقدوا الأول فلم

يجدوه فوقفوا متحيرين فانتهى العلم بذلك الى السلطان فطلب مشائخ العرب
 وأمرهم باقنفاء الاثر : فخرجوا من فورهم يطلبون الاثر فما برحوا يقصون الاثر
 حتى وقفوا على اثر مبرك الجمل الذي حمل عليه الصندوق فوقفوا بنظرون ميمناً
 وشمالاً فرأوا موضماً هالكاً على غير هيئة غيره : فبشوه فوجدوا الصندوق
 مافضاً له خاتم فحملوه ورحبوا به فكان هذا من اعظم دلائل الفتح والسعادة
 وكان خروج السلطان من المهجم في عساكره المنصورة في ٢٨ من ذي
 القعدة سنة ٦٤٧ ولم يزل المحطة والحصار على زبيد الى ان علموا ان السلطان قد
 صار في الطريق قاصداً زبيداً فارتفعوا حينئذ ولما خرج السلطان الملك
 المظفر من المهجم الى زبيد كان كلما مرتبة قبيلة من العرب استخدم خيلها ورجلها
 وسار في خدمته من رؤساء العرب علي بن عمران القرابلي والشيخ محمد بن
 ذكري الحدقي والشيخ احمد بن ابي القاسم وكان شيخ مشائخ سرود وحضر
 الفقيه يحيى بن العمك وكان مقدم الرماة : وخرج الشيخ ذكري بن القرابلي
 على هجين راكباً : فقال له الشيخ علي بن ابي بكر السوداني وكان يلقب مخلص
 الدين وهو وزير مولانا السلطان . يا شيخ ذكري تكون من اكبر الجنود
 وتركب على هجين فقال وحق رأس مولانا السلطان لاركبن بغلة نخر الدين
 ان انعم الله بها على مولانا السلطان . قال له : قد انعم الله بها عليه . قال :
 فسوف نرى وكان جملة عسكر مولانا السلطان مائة وخمسين فارساً والفي
 راجل وكان نخر الدين في ستائة من المالك والفي راجل ولما صار السلطان
 في اثناء الطريق لقيه بزوال من قال له هذا فخر الدين في الجم الغفير على
 عدوة الوادي قال فنهنه العسكر فركب السلطان حصاناً شديداً اشقر واخذ

قناة في يده . وكان فارساً حسناً فعطف رأس حصانه وقال يا عرب أين
تفرون عنا . اما ترضون انفسنا بانفسكم ثم جعل يقول انا يوسف . قال :
فوالله لقد رأيتكم في عسكر يتزايد الى الاقدام كما يتزايد البحر

50. A. ولما علم الامير فخر الدين ومن معه من المماليك بمسير السلطان الملك
المظفر نحوهم اضطربوا اضطراباً شديداً وعزم فخر الدين على طلوع الجبل والحقاق
بأخيه الى صنعاء فاجتمع رؤساء المماليك واعيانهم الذين لا ذنب لهم وهم الاكثر ١١٢
وكتبوا الى مولانا السلطان كتاباً يطلبون فيه الذمة فاذم لهم السلطان على
ان يلزموا الامير فخر الدين والجماعة الذين قتلوا السلطان فأجابوا على ذلك ولزموا
الامير فخر الدين وهو في خيمته وقطعوا طنباً من اطنابه وكتفوه به وساروا
باجمعهم الى السلطان بعد ان لزموا الجماعة الذين قتلوا السلطان هذه رواية
الجندي وقال صاحب العقد الثمين كان السبب في لزمه ان فخر الدين لما علم
بمسير مولانا السلطان نحو كاتبه وراسله وبذل له الطاعة وتسايم
المماليك وهو يقول !!

لا تجمعوا علينا بين قتل ايدينا واخراج الملك من ايدينا فامثلوا امره
واستمعوا قوله وقيدوا فخر الدين وساروا به الي

وحكى صاحب العقد الثمين ايضاً قال . وسمعت من مولانا السلطان
يقول : كان السبب في لزم المماليك للامير فخر الدين انهم خرجوا من المحطة
يتطاعون الاخبار فوافاهم بريد الامير فخر الدين ومعه كتب منه اليها بما
يسوئهم . فعادوا الى المحطة ولزموه ووصلوا به تحت الحفظ

وكان الامير شمس الدين علي بن يحيى العنسي ظاهره مع السلطان

وباظنه مع الامير اسد الدين واخيه . وكان شاعراً فصيحاً كريماً واصله
من عنس قبيلة من مذحج فكتب اليه الامير اسد الدين يحنه فيه على القيام
50. B. ويجرضه على فكاك اخيه فخر الدين وفيه يقول :

لو كنت تعلم يا محمد ماجرى لشنتها شعث النواصي ضمرا
ترمي بها دربي تعزاً على الوحي لتنال مجدداً او تسيد مفخرا
لا بد ان تجي اخاك حقيقة منها واما ان تموت فنعذرا
ان ابن برطاس تمكن فرصة آه على موت يباع ويشترى
صح يال حمزة تأت واخصص احمداً لتخص من بين النجوم الازهرا
يمني الامام احمد بن الحسين والغالب عندي انه انما يعني الامير شمس
الدين احمد بن الامام المنصور عبد الله بن حمزة فانه كان يومئذ رئيس بني
حمزة . والله اعلم

114 ولما وصل المالك بالامير فخر الدين الى السلطان الملك المظفر اذم عليهم
وانسهم من نفسه كثيراً . وسار يريد محروسة زيد فكان دخوله زييدا
في ١٠ ذي الحجة سنة ٦٤٧ في موكب عظيم وعليه جلالة الملك وابهة
السلطنة فلما قعد على السباط واستقر في دار الملك قامت الشعراء بالمدائح يهنئونه
بالمملك فانشد الشعراء شيئاً كثيراً وقام الفقيه سراج ابو بكر بن وعاس من جملة
الحاضرين يهنئ السلطان بما فئح الله عليه . فقال :

ان غاب افق المالك عن افق العلا فانظر ضياء الشمس قد ملأ الملا
او كان جفن الملك امسى ارمدا فاليوم اصبح بالمظفر اكحلا
51. A. لا تجزع الدنيا لفقد مليكها رزئت برضوى واستعاضت يذبلها

ما كانت رزية الملك الا غيبتها
 بالملك عاد الكسر جبراً واثني
 هي دولة غرا وهذا مالك
 لم يرض غيرك يا ابا عمر لها
 ما زلت معترفاً بنعمة ربها
 أو ما تراها في زبيد تزدهي
 امهرتها وافي الصداق فما لها
 جاءتك طائفة ولم تهزز لها
 فل للذي رام التملك جاهلا
 ما انت والمملك الذي لاسره
 ارجع الى كاس الطلا ودع الملا
 واصاحب الجيش الذي سد الفضا
 وأعاد ربحك حين هبت ازبيا
 اولي الوري بالملك والده الذي
 هي دولتي وانا الذي املتها
 غم الوري واثاه صبح فنجلا
 جيد الملا حال وكان معطلا
 اضحي الزمان به اغر محجلا
 فاستحلها ان العرائس تحتلا
 متضرعاً لقدومها متبتلا
 ١١٥ وتميس في حلال المفاخر والحلا
 كفوة سواك ولا تريد تبديلا
 رحماً ولم تشهر عليها منصلا
 وسعى فضل عن الطريق وضللا
 باد عليك ولست فيه مؤهلا
 للغمم الاسياف في هام الطلا
 وفلا بجد السيف ناصية الفلا
 نكبا بريح منه هبت شمالا
 ما انفك في نسب المفاخر اولا
 والله يعطي عبده ما املا

ولما قبض السلطان الملك المظفر على الامير فخر الدين ودخل مدينة 51. B.

زبيد كما ذكرنا واستقر ملكه فاجتمع له عسكر ابيه واحتملت حواصل التهامم
 وانشرح صدره وطابت نفسه استأذنه مشايخ العرب في الرجوع الى بلادهم
 ففعد لوداعهم في قاعة سيف الاسلام ودخلوا عليه للوداع فوهب للشيخ ١١٦
 ذكرى بن القرابي بغلا من دواب الامير فخر الدين يسمى الدرّاج ووهب

للشيخ علي بن عمران القرابلي بالمقصرية وكتب للشيخ محمد بن ابي ذكري
بلعسان وكسائم وانعم عليهم واحسن جوائزهم فعادوا الى اوطانهم
فرحين مسرورين

وفي سنة ٦٤٨ استولى السلطان الملك المظفر على تهامة بأسرها واطاعه
اهلها وحملت اليه حواصلها وخرج من مدينة زبيد الى عدن فسار طريق
الساحل فاستولى عليها وعلى لحج وأبين في صفر من السنة ٦٤٨ وتسلم حصن
يمين ومنيف وحصون بلاد المعافر جميعها في صفر من السنة وكان اول بلد
دخله من البلاد جباء فلقبه القاضي محمد بن اسعد الملقب بالبهاء واحتطب
له بها فهي اول بلد احتطب له فيها من الجبال

ثم حط على حصن تعز في شهر ربيع الاول من السنة ٦٤٨ وكانت محطته
في الموضع بدار السعيدة وهو بالجبل فيما بين الجاهدية وعسق وكتب الى الشيخ
١١٧ علوان بن سعيد الجحدري يطلب منه رجلاً من مذبح فوصله بجيش جرار
فاقام محاصراً للحصن الى ان تسلمه في شهر جمادى الاولى من السنة ٦٤٨
52. A. بخديعة منه وذلك انه قبض في يوم من الايام بريد اجاء من المفضل ووالدته
من الدملة الى امير الحصن وزمامه وكان امير الحصن يومئذ علم الدين الشعبي
والزمام استاذ يقل له عنبر فلما قبض البريد اخذ ما معه من الكنب وفضها وامر
من زور على الخط حتى اتقنه ثم كتب الى الامير علم الدين الشعبي على
لسان المفضل ووالدته ان يقبض الزمام ويسجنه وكتب الى الزمام بمثل ذلك
وجملت اوراقه بين اوراق البريد ووهب للبريد ما ارشاه ووعده بالخبر
وتقدم البريد بالكتب الى الحصن فلما قبض الامير والزمام على ما كتب به

اليه هم كل واحد منهما بصاحبه وكانا متصافيين ثم انهما اجتمعا واطلع كل واحد منهما على ما عنده فانفقا على ان يكتبامعا الى المظفر ويتوثقا لانفسهما منه ففعلا وسما اليه الحصن في جمادى الاولى من السنة ٦٤٨ فجعل الخادم زاماً لبنت اسد الدين وكان خادماً فيه خير ونال الشعبي عنده حظوة عظيمة ثم انه أقطعه صنعا فلم يزل بها الى ان توفي وقيل اقام الساطات محاصراً ١١٨ للحصن نحو ستة اشهر فلما طال مقامه كتب الى خاتمه بنت حوزة يسألها ان تسلم اليه حصن تعز ويكون ولده الاشرف معها واخوه وامهما رهائن عندها وارسل بهم اليها فكتبت الى الامير بتسليم الحصن اليه فتسلمه منه

ثم تسلم حصن حب في رجب من السنة ٦٤٨ وفي ذلك يقول الاديب جمال الدين محمد بن حمير حيث يقول

	وان ملك ولي فذي دولة ابنه	وفي يوسف نعم الخليفة عن عمر
52. B.	اغار بها من بطن ملحاء غافق	محملة الارساغ واضحة القرر
	ونادت زبيد يا مظفر مرحباً	أضاء بك النادي وقر بك المقر
	وسار الى حب وحب يحبه	وما حب يمصيه ولو شاء ما قدر
	حصون أته وهي بالشرع ارثه	وبالسيف ليس السيف الامن قهر

وفي اثناء هذه المدة المذكورة اتفق الامام احمد بن الحسين والامير شمس الدين احمد بن الامام عبد الله بن حمزة وقصدا الامير اسد الدين محمد ١١٩ ابن الحسن الى صنعا فخرج منها واطلع حصن راش وكان خروجه من صنعا يوم الثاني من جمادى الاولى من السنة ٦٤٨ ودخل الامام صنعا يوم السابع من شهر المذكور ودخل معه كافة الاشرف واجابته القبائل واستولى على صنعا واعمالها

ثم على ذمار وجهاتها وكان الامراء الحميريون وهو غير واثق بهم وهم كذلك . .
 قال صاحب العقد الثمين واقام الامام في صنعاء نحواً من سنة والامير
 اسد الدين في براش يغاديهم بالقتال ويروحهم وقد اجتمعت عليه العرب مع
 الامام فلما طال عايه الامد واشتد عليه الامر راسل الامير شمس الدين احمد
 ابن الامام على ان يصلح بينه وبين الامام فاشار عليه الامير شمس الدين
 بالرجوع الى مولانا السلطان وملازمته والارتسام تحت امره ثم التقى الامير اسد
 الدين والامير شمس الدين الى الجيوب واتفقوا على ان الامير شمس الدين يسعى
 في الصلح بين الامير اسد الدين وبين الامام وان الامام يجهز الامير اسد الدين
 الى اليمن لحرب ابن عمه السلطان الملك المظفر فاذا صار قريباً من السلطان
 53. A. الى اليمن لحرب ابن عمه السلطان الملك المظفر فاذا صار قريباً من السلطان
 ١٢٠ سعى من سعى في الصلح بينه وبين السلطان فاتفق الامر على ذلك وسعى
 من سعى في الصلح بينه وبين الامام فاصطلحو على ذلك واتفقوا وانظم الامر
 وتجهز الامير اسد الدين وسار في صحبة الامير احمد بن علوان وغيره من بني
 حاتم وجهز الامام معه ايضاً الامير عبد الله بن سليمان بن موسى في مائة فارس
 وخرج الامير اسد الدين في عسكر عظيم ولم يزل سائر حتى حط في الشوافي
 فلما علم به السلطان الملك المظفر خرج في عسكره حتى حط مقابلاً له فسعى
 بينهم في الصلح بنوحاتم وغيرهم حتى انظم امر الصلح وكان اللقاء في
 الموسعة وركب السلطان فرسه المشمر واقبل في جلال ملكه واحتفال جنده
 وكثرة عسكره واقبل الامير اسد الدين يمشي راجلاً فلما قرب ترجل له السلطان
 ١٢١ وتساها وهما راجلان ثم ركب السلطان وسار الامير اسد الدين قدماً راجلاً
 وحمل الغاشية بين يديه حتى دخل على السباط فلما بلغوا المرتبة الشريفة قال

السلطان للامير اسد الدين بسم الله يا امير فقال : حاشاك يا مولانا هذا موضعك وموضع ابيك وهذا موضعي وموضع ابي . ثم انتظم الامر على ما شرعوه من الصالح وخرج له من الانعام العميم ما هاله حتى قال ليت شعري هل ابني مولانا السلطان في خزائنه شيئاً

58. B. ثم ان السلطان رحمة الله عليه جهز مادة مائة فارس الى صنعاء وجعل مقدمهم الناسف الجيبي ثم ورد امره على الامير اسد الدين بالعود الى صنعاء فسار مبادراً في عسكره واصحابه ولما بلغ الامام العلم بذلك جهز عسكره الى يقيل الغائرة وظن انهم ينعون عسكر السلطان من طلوع النقييل فلم يقيم عسكره في وجه العسكر المظفري ساعة واحدة فلما علم الامام بوصول اسد الدين في العساكر المظفرية خرج من صنعاء الى سبأ بعد ان اخرب قصر الامير اسد الدين وقصر اخيه الامير نغر الدين وترك السيد الحسن بن الوهاس ١٢٢ الجزبي واخاه وغيرهما من الاشراف والعرب رتبة في صفوة فقصد هم الامير اسد الدين في العساكر السلطانية فاخذهم برقابهم واطلعهم حصن براش ثم طلع السلطان صنعاء في ذي الحجة من سنة ٦٤٨ وفي سنة ٦٤٩ رجع السلطان من صنعاء الى اليمن وفيها تسلم حصن التعكر في اول المحرم سنة ٦٤٩

وفي آخر الشهر المذكور وصل العلم بقدم الامير بدر الدين الحسن بن علي بن رسول من مصر وقدم اخيه فخر الدين ابي بكر بن علي بن رسول فأوجب ذلك الصلح بين السلطان وبين الامام فاصطلحا

ثم ان مولانا السلطان كتب الى كافة النواب بالتهائم باكرام عميه والقيام بحالهما وكتب الى عمته المعروفة بالنجمية وهي يومئذ بالتعكر يقول لها

ان رأيت ان تلقى اخوتك فافعلي ففرحت بوصولها فرحاً شديداً لانها كانت
 ١٢٣ تبرأ اهلها خاصة والناس عامة وكان محمد بن خضر قد صار من خلف
 54. A. السلطان واهله بنت الامير بدر الدين وكانت من اعيان النساء حازمة
 ليبة وهي التي ابنت المدرسة المنسوبة الى بني خضر بقرية الحبال وفيها
 قبرها وقبورهم وكان محمد بن خضر قد اساء الى السلطان وخالف عليه خلافاً
 ظاهراً ثم عاد عن ذلك فقال له السلطان يا محمد انزل مع جدتك
 والق جديدك فنزل مع الدار النجمي وجيهاها السلطان اتم جهازا ولما نزلوا
 نزل السلطان بدمهم فلقني عميه في حيس فخرجا في لقائه فلما توجهوا ترحل
 بعضهم لبعض وآسالموا ثم ركبوا خيولهم ودخلوا الى مدينة حيس فلما استقر
 بهم القرار امر السلطان بالقبض على عميه المذكورين بدر الدين وفخر الدين
 وعلي محمد بن خضر وقيدهم وطلع بهم مقيدين ثم تمثل بقول الاول
 اقول كما يقول حمار سوء وقد ساموه حملاً لا يطيق
 ساصبر والامور لها اتساع كما ان الامور لها مضيق
 فاما ان اموت او المكارى واما ينقضي عني الطريق

١٢٤

فلما دخلوا دار الادب المذكور وجدوا فيه الامير فخر الدين الصغير ابا
 بكر بن الحسن بن علي بن رسول وكان اول من سجن منهم فكتب الامير
 شمس الدين علي بن يحيى الى الامير شمس الدين بتحقيق له ما كان من الامر
 وفي اثناء ذلك يقول

ودادي ذلك الود القديم وعهدي ذلك العهد القديم
 وبين جوانحي مما اراه جعيم منه تحترق الجعيم

54. B. وقلت قدوم بدرالدين فيه لنا فرح فما نفع القديوم
فبلغ خبره الى مولانا السلطان فاغضى عنه وكان يكرمه ويقطعه
الاقطاعات النفيسة ولا يظهر له شيئاً مما يبلغه . وفي هذه السنة ٦٤٩ تقدم
المجد بن ابي القاسم بالرسالة الشريفة المظفرية الى الموقف المطهرة العباسية
بيغداد وقيل كان الرسول الى بغداد الامير عز الدين جعفر بن ابي القاسم
فسار على طريق براقش الى العراق واتخذ الادلة من البادية وسلك طريق
الرميل على الرواحل البحرية فحكى ابن اخيه ساروا من براقش الى العراق
اربعة عشر يوماً فلما حضر مقام الخليفة بيغداد عرض الكتاب وقرأه الخليفة
المستعصم ودعا لمولانا السلطان الملك المظفر فامر الخليفة ان يكتب له
منشور وولاه العهد

ثم قال الخليفة انظروا كم جائزة صاحب اليمن فقلوا عشرة آلاف دينار
فقال عز الدين بن ابي القاسم وكم جائزة صاحب مصر فقالوا اربعين الفاً
فقال لا اقبل لمخدومي دونها فقال له الوزير ان اقليم مصر اكبر من اقليم
اليمن فقال عز الدين ما كان في اليمن من نقص فان اوصاف مخدومي يجبره
فقال الخليفة لقد سررنا بمقاتلك ثم التفت الى الوزير وقال اخبروه بجائزة
صاحب مصر

ثم كتب الخليفة الى السلطان كتاباً يأمره فيه باستئصال الامام احمد
ابن الحسين واكد الوصية على الامير عز الدين في ذلك ثم سار ابن ابي
القاسم وسار معه رسول الخليفة فلما وصل الى السلطان ابسه الخليفة وقرأ له
المنشور وولاه العهد بوكالة المستعصم له في ذلك وسلم له الاجازة واقام في
55. A.

دار الضيافة فحمل له السلطان ما يستغرق الجائزة وغيرها
ولما قتل الامام احمد بن الحسين كما سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى
كتب مولانا السلطان الى الخليفة يعلمه بذلك فلما بلغ الرسول براقش لقيه
الخبر بقتل الخليفة ودخول التتري بغداد

وفي هذه السنة اصطلح السلطان الملك المظفر واخواه المفضل والفائز
واقطعها لحجاً واين

وفي آخر السنة كان وصول رسول الخليفة الى مكة المشرفة بكسوة
الكعبة وتشريفه المظفر الذي تقدم ذكرها وبالنيابة المذكورة فكسى البيت
وتقدم الى اليمن فوصل الى السلطان بالتشريف والنيابة

١٢٧

وفي سنة ٦٥٠ اصطلح الامام والامير اسد الدين محمد بن الحسن بن
علي بن رسول . ودخل الامير اسد الدين في طاعة الامام وباع عليه حصن
براش بمائتي الف درهم وانتقض ما بين الامام والسلطان من الصلح وذلك
في رجب من سنة ٦٥٠ . وسيره في عسكر جرار الى ذمار وجهاز معه
عسكراً من قبله وجعل عليهم الشريف عز الدين هبة بن الفضل العلوي .
فلما اتصل العلم بمولانا السلطان جرد لهم الطواشي تاج الدين بدرآ والامير
شمس الدين علي بن يحيى . فوقع بين الامير شمس الدين علي بن يحيى وبين
الطواشي تاج الدين مشاجرة فرجع الامير شمس الدين علي بن يحيى الى
الابواب الكريمة الشريفة وسار الطواشي تاج الدين وحده في العساكر المظفرية .
55. B. فلما رأى الامير اسد الدين والشريف عز الدين هبة بن الفضل ما هالهم من
العساكر المظفرية هربوا الى السواد ولزموا الجبل وارسلوا الى الامام يطلبون

١٢٨ منه المدد فامدهم الامير شمس الدين احمد بن الامام وجميع العرب من بني شهاب وسنحان وأهل حضور وغيرهم فحصل بينهم وبين العساكر المظفرية عدة وقائع ظهرت فيها بسالة المماليك . ثم ان الامام تابع الامداد اليهم ولم يترك أحداً من القبائل الا جهزه اليهم . فلما رأى الامير اسد الدين تكاثف عسكر الامام وتواتر الامداد اليه ادركته الحمية العربية وعظنته الاواصر اليعربية فانذره الطواشي تاج الدين وضوب له العودة وقال له : انك اذا رجعت بهذا العسكر ساءاً وافراً طاع به مولانا السلطان فلا يقوم في وجهه واحد . فعاد الطواشي الى ذمار ثم سار الى اليمن

وفي هذه السنة استولى السلطان على حصن الدملوة . وكان سبب ذلك انه ارسل بولده الاشرف واخيه وامهما وبالطواشي ياقوت الى خالته بنت حوزة وجمالهم عندها رهائن . فساسوا الامر وعاملوا لرتبة وقيل : بل طلعت الدار الشمسي كريمة مولانا السلطان مغاضبة لابيها وشاكية منه الى ١٢٩ اخويها وخالتها بنت حوزة واظهرت الشكوى من ابها المظفر . وكان معها الطواشي ياقوت واقامت عندهم اياماً وهي تستميل الخدام وتصلح احوالهم وتستخدم الرتبة الى ان احكمت الامر . ثم قيل لبنت حوزة ان البقرة القلانية في الجوة ولدت عجلاً برأسين . فارادت النزول الى الجوة لتنظر 56. A. البقرة وعزمت على الدار الشمسي ان تنزل معهم . فاشتكت مرضاً فلم تنزل فنزلت بنت حوزة واولادها . فلما نزلوا اوقد الطواشي ياقوت النار في رأس الحصن . وكانت الامارة بينه وبين السلطان الملك المظفر ان يوقد ناراً في اعلى الحصن . فلما رآها السلطان نزل من فوره وكان السلطان يومئذ في

حصن حبّ • وقيل في تعكر: فركب في مائة نفر وسار فقطع اكثرهم في الطريق • وثبت معه جماعة منهم النقيب منصور • فلما صار السلطان قريباً من باب الحصن نزل والنقيب منصور قائم بين يديه • فقال من هذا: فقال عبدك منصور • فتفأمل به حينئذ وانعم عليه وكساه ورفع مرتبته وولاه بعد ذلك بعض الجهات

قال المصنف رحمه الله • وكان النقيب منصور رئيساً كاملاً هاماً عاقلاً ولم تزل الرياسة في ولده وولد ولده الى يومنا هذا • وكان منهم الامير شجاع الدين عمر بن يوسف بن منصور • انتهت به الرياسة الى ان صار نائب السلطان الملك المجاهد في المملكة اليمنية باسرها • ومنهم الامير عز الدين هبة بن محمد بن ابي بكر بن يوسف بن منصور • وكان اميراً بزييد وكذلك ابن عمه الامير نجم الدين محمد بن ابراهيم ايضاً تولى مدينة زييد مدة طويلة • وسنذكر من لا بد من ذكره • ولما وصل السلطان الى باب الحصن بالدملوّة وجد اخاه الفائز قائماً على باب الحصن ولم يفتح له • فقال له: هذا وسبعون الحصون لامعنا ولا معكم • وساق عنه ففتحوا له الباب

فدخل ودخل معه من وصل حينئذ من غلمانه وخدمه • وكان ذلك يوم التاسع عشر من القعدة • وقيل يوم الخامس والعشرين منه في السنة المذكورة وفي هذه السنة توفي الفقيه الامام العالم العامل ابو الحسن علي بن

مسعود ابن علي بن عبد الله بن المحرم بن احمد الساعي ثم الكتبي • وكان اماماً كبيراً اذا فتون كثيرة • واشتغل في اول عمره بالقرآت السبع حتى انقضا • ونفقه في قرآته بجزاز ثم عاد الى بلده وقصد الفقيه ابا عبد الله محمد بن عبد الله بن يربل الى

جبل تيس فنراً عليه المهذب ثم ارتحل الى جبا فاخذ البيان عن الفقيه ابي بكر
 بن يحيى واخذ عن ابي بكر الميجوزي . ثم عاد الى الخلافة فرأس بها ودرّس
 فلما ظهر الامام عبد الله بن حمزة وغلب امره في تلك الناحية خرج
 الفقيه المذكور في جمع من الطلبة نحواً من ستين طالباً وقصد تهامة فاقام بها
 مدة . فلما توفي الامام عبد الله بن حمزة وهدأت الفتن عاد الفقيه الى بلده
 الخلافة ايضاً فلبث بها مدة . وقدم الشيخ الصالح أبو الغيث بن جميل الى
 بلد الفقيه وابتنى هنالك رباطاً واقام متعاضدين فلما ظهر الامام احمد بن
 الحسين واشتدت شوكة الزيدية انقلا عن الخلافة وعاد الى تهامة . فنزل
 الشيخ ابو الغيث مع الفقيه عطاء وهو الذي تنسب اليه القرية المعروفة ببيت
 عطاء وتوفي في التاريخ الذي يأتي ذكره ونزل الفقيه عند تليذه الفقيه عمرو
 ولم يزل هنالك الى ان توفي في السنة المذكورة . وكان اماماً جليل 57. A
 القدر نفقه به خالق كثير . وانتشر عنه الفقه في جهة حجة وغيرها
 انتشاراً عظيماً . ولما تولى كما ذكرنا وصل الشيخ ابو الغيث معرباً به
 الى تلميذه الفقيه عمرو ومن حضر من اهله وكان زاهداً ورعاً يروى
 انه ما قبض ديناراً ولا درهماً ولم يتأهل بامرأة قط . فقيل له في
 ذلك فقال يشغلني عن العلم او كما قال . ويروى ان حلقته كانت
 تجمع ثمانين متفقهاً اكثرهم ذو فقر وحاجة وإيثار . ويحكى انه حصلت
 عليهم ازمة فتضرروا بها ضرراً عظيماً . فعلم بذلك بعض اهل القرية
 ولم يكن في قدرته ما يقع موقعاً من كفايتهم فبعث بقرض من الطعام
 لشخص منهم فاطر ذلك الشخص به صاحباً له ثم اثر ذلك الشخص به آخر

ثم اثر الآخراً حتى عاد القرض الى الذي حصل له ابتداءً فاخذه ووصل به الى
 الفقيه واخبره بالامر فاعجبه ذلك وقال الحمد لله الذي جعل في اصحابي صفة
 من صفات اصحاب الصفة وانصار نبيه صلى الله عليه وسلم حيث قال تعالى
 ويوثقون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم
 المفلحون . ثم جمع الدرسة وقسم القرض على عدد رؤوسهم لقممة لقممة
 وفي سنة احدى وخمسين رجع الامير اسد الدين بن معه من العسكر الى
 البلاد العليا وفسد ما بينه وبين الامام . وذلك انه لم يحصل له من قيمة براش
 ١٣٢ الا الشئ اليسير ولم يف له الامام بما عاهده عليه من امر البلاد . فسار نحو
 57.B. البهيمية في طريق المشرق . وكان في صحبته الامير علي بن وهاس في جماعة
 من خيله حتى باغ عمقين وغمدان وجرذان وهي اودية بالمشرق . فضاقت
 عليهم المسالك هو والامير علي بن وهاس واشتدت بهم الحال وقصدتهم
 العساكر المظفرية ولم يروا بداً من قصد الشيخ علوان بن عبد الله الجخدري
 على ما بين الامير اسد الدين والشيخ علوان بن عبد الله الجخدري من العداوة
 والبغضاء في ايام الدولة المنصورية . فلما نزلوا عليه لقيهم بالرحب والسعة
 وازلمهم في العروسين وحمل اليهم الضيافات وأجارهم . فقصدهم السلطان
 وحط في بلاد الشيخ علوان واخرب منها مواضع كثيرة واحرق مواضع
 اخرى . ولم يزل الشيخ علوان يلاطف السلطان ويراجعه ويسأله الذمة
 للامير اسد الدين حتى اذم له على يده . فقال الشيخ علوان في ذلك وكان
 من فصحاء العرب

سلام على الدار التي في عراصها معاهد قوم لا يذم لهم عهد

اناخوا علينا نازلين وفيهم
 ليوث شري خاضوا الرمال فذا
 رموا موضع الشمس احتساباً بالآلة
 الى ان سرى البرق اليماني لامعاً
 فرمواله بزل الركاب على الوجي
 يقودهم الملك الذي في يمينه
 تحف به القوم الذين سيوفهم
 رأوا مورداً عذباً فلما دنوا له
 قضى اسد الدين القضاء برمحه
 فحاش عليهم للمظفر عارض
 هام ابي ان يسلم الملك فانبرى
 يسوقهم سوق السحاب يحثها
 اكارم كانوا لي عدواً فاصبحوا
 فقلت لهم في فرع تبا فانزلوا
 مددت لهم ظل العروسين دائماً
 فشكراً لمن ادني ركاب محمد
 فاصبح ارباب الزعامه حولنا
 ملوك دنابعض لبعض فاصبحت
 وأسدي إلى أسد تدانت فضدها
 فمن لفخار العرب مثلي ومن لها

طوال القنا والمشرقية والجرذ
 لموا مقاولها فارتاع من خوفهم نجد
 س امانتها موت على العزأ وحمد
 بدملوة العز التي ما لها نذ
 وقادوا اليه الخيل من فوقها الاسد
 عوارف منهن المنية والرفد
 عقائق حمر لا يلائمها غمد
 وقد اشرعوا قلن المقادير لاورد
 الى علم زهر النجوم له عقد
 له البيض برق والطبول به رعد
 وحوليه ارباب الزعامه والجند
 نسيم الصبا حتى ألم بنا الوفد
 ينادون يا علمون هل ذهب الحقد
 الأمر حجاباً هذا السموءل والفرد
 بسطت لهم ايدي الرخاء الذي مدوا
 إلي واهداه لي الفلك والسعد
 وما رايني منها الوعيد ولا الوعد
 كتاب عزمي وهي بينهم سد
 على حنق ما بينها الأسد اله رد
 كمثل مقامي في المسكاره إن عدوا

580 A

١٣٤

١٣٤

فحسبي إني الحرُّ من آل يعرب وإني لمن آوى إلى كينفي عبد
 ولما أدم السلطان الملك المظفر للامير أسد الدين كما ذكرنا نزل الامير
 أسد الدين فيمن معه من أصحابه إلى السلطان فلقبه بالموسعة فأكرمه
 وأنصفه وسار الامير أسد الدين ماشياً بين يدي السلطان بسيفه على
 عاتقه . فلما دخلوا على السماط وقف وخدم . ثم ان السلطان حمل إليه
 أموالاً جليلة وأمدته بعسكر كثيف . وأمره بالمسير إلى صنعاء . فسار
 أسد الدين في العسكر إلى صنعاء فعلم به الإمام فخرج من صنعاء ودخلها
 أسد الدين . ثم طلع السلطان إلى صنعاء في رجب من السنة المذكورة
 وطلع صحبته الامير علم الدين علي بن وهاس فحط في درب عبد الله .
 وكان الإمام يومئذ في تساع فخرج من تساع فاخرب السلطان تساع
 وبساتينها وعاد إلى اليمن فتسلم حصن دروان من الشيخ الورد بن محمد
 ابن ناجي . وفي هذه السنة قتل الشريف أبو سعد بمكة وكان مدة
 ولايته عليها أربع سنين إلا شهراً . فدخل بنو عمه إلى داره فقتلوه في
 وسط الدار وكان الذي قتله حماد بن حسن وحجج بالناس في ذلك العام
 وأقام بمكة . وفي هذه السنة اختلف الإمام والأمير شمس الدين أحمد
 ابن الإمام عبد الله بن حمزة وبنو عمه من بني حمزة واستنصروا
 بالسلطان فامد السلطان على الامير أسد الدين يوم الخامس من ذي
 الحجة وقد وصلت الخزائن السميدة إليه فالتقى الامير شمس الدين في

براقش بعد أن رجع الامير شمس الدين من مأرب ثم ساروا جميعاً
فخطوا على الزهراء فاخذوه . وأخربوه .

59 .A.

وفي هذه السنة توفي الشيخ الصالح المشهور أبو الغيث بن جميل و ١٣٦٦
الملقب بشمس الشموس . قال بعض العلماء وهذا لقب على ملقب باسحتقاق
وكان في بدايته قاطع طريق وكان سبب توبته أنه صعد شجرة يريد
أن ينظر السفر اذا أقبلوا فيينا هو على الشجرة يتأمل الطرق إذ سمع
قائلاً يقول يا صاحب العين عليك العين فوق ذلك في قلبه فنزل عن
الشجرة مستكن القلب ونفسه تنازعه في الإجابة . فلم يجد لذلك غير
الشيخ أبي الحسن علي بن عبد الملك بن أفلح بزيب فوصل إليه وعرض
عليه أمره وسأله أن يأخذ عليه اليد فاخذ عليه اليد وألزمه الخدمة
للزاوية فاقام يخدمها بالخطب والماء وفي بيت الخلاء دهرًا ثم تقدم المراوعة
بعد ذلك إلى الشيخ علي الأهل فاقام عنده أياماً هذبه فيها تهذيباً
مرضياً فكان يقول خرجت من ابن أفلح لؤلؤة عجماء فتقبني الأهل .
ثم طلع الجبال الشامية بعد ذلك فظهر له فيها أحوال خارقة فقال اليه
عالم عظيم من العامة والرؤساء وصحبه جماعة من الفقهاء . فلما ظهر الامام
عبد الله بن حمزة وقوي أمر الزيدية بالجبال الشامية نزل الشيخ الى تهامة
ونزل بنزوله الإمام العلامة الفقيه علي بن مسعود المذكور أولاً
فسكن الشيخ أبو الغيث رحمه الله مع الفقيه عطا على كره من أهله .

59. B. ثم قام الامام احمد بن الحسين وبلغه ان الشيخ مقبول الإشارة مسموع القول كتب اليه طمعا في ميله وميل اهل تهامة كتابا صدره « قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا باننا مسلمون » . ثم قال القصد يا شيخ الاجتماع على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والسلام . فلما وصل الكتاب مع بعض الشيعة قال الشيخ لرجل من اصحابه اقرأ كتاب الشريف . فلما قرأه وفرغ من قراءته قال له الشيخ اكتب « ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون . الحمد لله فائق الاصباح . ومرسل نسيم الرياح . الى فسحة مبداء عالم الاشباح . والصلاة والسلام على سيد الانام ومصباح الظلام وعلى آله وصحبه السادة الكرام . (اما بعد) فقد وصلنا كتاب السيد الشريف بدعونا لاجابته ولعمري انها طريق سلكها الاولون واقبل عليها الا كثرون . غير انا نقر منذ سمعنا قوله تعالى « له دعوة الحق » لم يبق فيها متسع لاجابة الخلق . فليس لاحد منا ان يشهر سيفه على غير نفسه ولا ان يفرط في يومه بهد امسه . فليعلم السيد قلة فراغنا لما رام وليسط العذر والسلام » فذكروا ان رسول الشريف وقف مع الشيخ وبعث بالكتاب رسولا . ويروى انه كتب اليه الشيخ احمد بن علوان الذي يأتي ذكره فيما بعد ان شاء الله تعالى كتابا يقول فيه اما بعد فاني اخبرك

جزت الصفوف الى الحروف الى الهجا

حتى عرفت مراتب الابداع

لا باسم ليلى استعين على السرى كلا ولا ليلى نقل شرعي
فاجابه الشيخ ابو الغيث بن جميل : من الفقير الى الله تعالى الى الغيث
ابن جميل اغذي نعمة الله في محل الحضرة اما بعد فاني اخبرك

حلّي في الاسم القديم باسمه واشنقت الاسماء من اسمائي
وحباني الملك المهين وارضى فالارض ارضي والسماء سمائي

يا ابن علوان أبت المرامم الشافية ان تقع على جرحك الخبيث حتى تعدم
بمرر العقاقير . وكان الشيخ رحمه الله كبير القدر شهيد الذكر صاحب ترقية
ومجاهدة قلّ ان يوجد له نظير . وفضائله اكثر من ان تحصى واشهر من
ان تذكر . ومن كلامه قوله شكوتك الى ماني يدبك دليل على قلة ثقتك
بالله ورجوعك في حال الشدة الى المخلوقين دليل على انك لا تعرف الله
وفرحك بشيء تناله من الدنيا دليل على بعدك من الله . وقد قيل ان هذا
من كلام ابي يزيد البسطامي او احد نظرائه والله اعلم

وسئل الشيخ رحمه الله عن المستحق لاسم الصوفي فقال هو من صفا
سرّه من الكدر وامتلاً قلبه من العبز وانقطع الى الله عن البشر واستوى 60.B
عنده الذهب والمدر

وسئل مرة اخرى عن ذلك فقال الصوفي من كان بعهد الله موف .
ومن دعائه اللهم اني اسألك يا روح روح الروح ويالبا لب اللب ويالبا قلب
قلب القلب هب لي قلباً اعيش به معك فقد خلقت كما هو دونك لاجلك
فاجعلني ممن شئت من هذه الجملة

وروي عن الفقيه الامام الصالح اسماعيل بن محمد بن اسماعيل الحضرمي

انه قال جرى بيني وبين بعض اصحاب الشيخ ابي الغيث بن جميل كلام من
اجله فقلت له قد كان الشيخ يخطئ في بعض كلامه في المجالس فقال لا
وانكر علي انكاراً شديداً فلما كان الليل رأيت الشيخ بعد العشاء تمثلت لي
صورته فقال لي اخطأنا كثيراً ووقعنا كثيراً ولكن قلت منا العزائم وصنعت
عنا الجرائم وسامني البدع الموصوفون بضرهم الأمان كان فيه اربع خصال ان
يكون لله لاله للناس لالنفسه سالكا طريقة وهي طريقة واحدة تبارك اسم ربك
ذي الجلال والاكرام. ثم قال لي احذر بنات الطريق فانهن يتمسسن اللحمة
والنظرة . فسئل الفقيه عن بنات الطريق فقال هي الكرامات التي تعرض
للسالك في طريقه الذي لاحظها حجب عن مقصوده . وكانت وفاة الشيخ
61. A. ^(١) على الحال المرضي عازفاً عن السماع منذ مدة نهار الاربعاء لخمس
بقين من جمادى الاولى من السنة المذكورة . وترتبه مشهورة في بيت عطا
وهي قرية من اعمال سرحد وجعل عليه التاجر بن الخطبا قبة عظيمة والله اعلم
وخلف الشيخ فيروز وكان فيروز كبير القدر وهو من اصحاب الشيخ
محمد بن ابي بكر الحكمي صاحب عواجه . وكانت وفاته في سنة اثنتين
وتسعين وستائة . وفي هذه السنة المذكورة ايضاً توفي الاديب جمال
الدين محمد بن حمير الشاعر المشهور . وكان اوجد شعراء عصره وهو من
شعراء الدولة المنصورية وكان يصحب الشيخ والفقيه صاحب عواجه وله
فيها عدة قصائد وشعره فيهما وفي غيرها كثير مشهور متداول وله

(١) موضع كلمة غير ظاهرة في الاصل

ديوان شعر جيد وهو عزيز الوجود . ورأيت بخط الفقيه الامام العلامة
 ابي العباس احمد بن عثمان بن بضيص النحوي بيتين من الشعر وهما
 أما قصائد قاسم بن هتيميل فمذاقها احلى من الصهباء
 هو شاعر في عصره فظن ولاكن ابن حمير اشعر الشعراء
 ويقال ان هذين البيتين لابن سحبان قالهما وقد سئل أي الشاعرين
 المذكورين أفصح . وكانت وفاة ابن حمير في مدينة زيد ودفن في مقبرة
 باب سهام شرقي قبر الشيخ الصالح مرزوق ابن حسن الصوفي بينهما
 الطريق هنالك الى قرية المخريف وغيرها من وادي زمع والله اعلم
 وفي سنة اثنتين وخمسين سار الامير اسد الدين محمد بن الحسن
 ابن علي بن رسول . والامير شمس الدين احمد بن الامام المنصور عبد الله
 ابن حمزة والعساكر المظفرية الى مدينة صعده . وكان الامام احمد بن
 الحسين يومئذ في صعده فلم يكن باسرع من دخول الاميرين المذكورين
 في العساكر المظفرية الى مخلاف صعده فهرب الامام الى غلاف . وجعل
 السيد الشريف الحسن بن وهاس ذمة في صعده في نصف العسكر وسار
 في النصف الثاني الى علاف فاقامت المحطة على صعده نحوًا من شهر .
 والشريف شمس الدين والامير اسد الدين يغاديانهم ويراوحانهم القتال حتى
 انقطعت عنهم المادّة . وفي اثناء هذه المدة فقئت عين الشريف جمال الدين علي
 بن عبدالله بن الحسن بن حمزة . ثم فتحت صعده واسر الشريف السيد الحسن

بن وهاس . وكانت المدينة محشوة باهلها فنهبت منها اموال جمّة واخذت
 منها غنائم عظيمة وأخذوا سبعين رأساً من الخيل واجار الامير اسد الدين
 ١٣٧ اجزل الناس وسر النساء . وشحن براش صعدة شحنة عظيمة . ورتبا في
 صعدة الامير عز الدين محمد بن الامير شمس الدين احمد بن الامام وهبة
 ابن الفضل ورجع الاميران الى صنعاء . وفي ذلك يقول الامير عز الدين
 عزان بن سعيد بن نسر بن حاتم على لسان الامير شمس الدين احمد بن الامام
 ممتدحاً السلطان الملك المظفر بقصيدة من القصائد الطنانة وهي

سلام مشوق وده ما تصرما	يزورك من نجد وان كنت متهما
سلام كنشرالروض باكره الحيا	فاضحى ايقاً مشرقاً متبسما
يخصك من قربٍ وان كنت نائياً	ويهدى تحياتي فرادى وتوأما
62.A. فيا ايها الملك المظفر والذي	حمى قصاب الملك ان تتهدماً
ويا دافع الجلى اذا الخطب مبهم	وقد جنّ ليل الحادثات واظلما
ويا مخجل الانواء والبرق خلب	اذا جاد برق من نوال واسحما
ملكك فلم تفخر ونلت فلم تطل	وجدت فلم تترك على الارض معدماً
وصلت فلم تترك عليها معانداً	ولو أنه يرقى الى الجوسلماً
إليك أبا المنصور اهديت احرفاً	ابثك اخباراً وان كنت اعلماً
واني لما أوليتني من صنائع	لاستنجد الاخبار كي اشفي الظما
واستنفض العزم السعيد وطالما	حلت به عقداً من الهم مبرماً

لانعم نارا او لاكبت حاسدا
 فشمير لشيد المجد اذ انت اهله
 فلم يبق في الاقوام الا جثالة
 نهضنا بجيش منك يطمو باباه
 يجول بقاع الارض شرقا وغربا
 ويفشى لظى الحرب العوان كانه
 نزلنا بوادي الخوف نزعى جميله
 فلما قضينا نحوه كل حاجة
 صعدت بنا اعمال صعده شجبا
 ولاحت على الافطار اعلام يوسف
 وصاحت طيور السمدي كل وجهة
 فلا ملك الا وارخى قياده
 ولا حي الا استيقظوا بعد هجمة
 والله در الاربي محمد
 فوالله ما جشتمه الممة
 ولا قلت مهلا يا خليلي وقد بدا
 فيا ابن الملوك الغرمن آل جفنة
 لانت صفي الود اذ انت اهله
 ولا يقطعن بيني وبينك قاطع
 حلفت برب الناس حلقة صادق

وانبضي لبانات النفوس وانما
 وتمم على اسم الله تدع متما
 تهب بها ريح الصبا ان تبسما
 يضيق به رجب الفضا حيث يمما
 ويطوي رباها محرما ثم محرما
 طنين ذباب عنده ان ترنما
 ونذكر عهدا كان فيه نقدا
 وجئنا المراسي وهو كان محرما
 تبارى كالمثال الشمس تهتما
 كان شعاع الشمس منها تسما
 تبادر بالترحاب اذ كن وجمبا
 ولا قئم الا تولى واحجبا
 وكانوا سكارى قبل ذلك ونوما
 شقيقك محمود الثنا مانع الحما
 على مثل حد السيف الا تجشما
 به الشر الا كف ثم تبسما
 غدا مجد هم فوق السماك محتما
 ولا ارتضي الاك ركبا ومفنا
 الى ان نزور جنة الخلد فاعلما
 مؤكدة لم اخش في ذلك ماثما

62. B.

وبالمصطفى جدي وبالمرضى ابي
 لو اني رأيت الدين لله خالصاً
 لما سمحت نفسي بدين محمد
 فلما رأيت الحق ملقى زمامه
 لنكست عن تلك السبيل ولم اعج
 وعدت^(١) ارعى سوامه
 ويمت محمود الطرائق يوسفنا
 لقد نخرت غسان منه بما جدي
 محيياً الى داعي التكرم والندی
 فدام قرير العين في خفض عيشه
 ومن طاف بالبيت العتيق واحرماً
 واعطيت ملكاً يملأ الارض والسما
 ولولم اذق من بارد الماء مطعماً
 وليس سوى الدنيا مراداً ومشتماً
 عليها ولا في رفضها متندماً
 ولم ادكر نجداً ولا أبرق الحما
 فله ملكاً ما اعز واکرمنا
 حماها واعلاها سماكاً ومرزماً
 وان هو لم يدع ابداً وتكرماً
 ولا زال ماوى للوفود ومنتما

68·A·

ولما عاد الاميران شمس الدين واسد الدين الى صنعاء بمن معهما من
 الاسراء كان دخولهم صنعاء يوم الجمعة الثاني عشر من شهر ربيع الاول من
 السنة المذكورة . ولما دخل شهر شعبان من السنة المذكورة وصلت الخزائن
 السعيدة والوامر الشريفه المظفرية بخروج الامير اسد الدين صحبة الامير
 شمس الدين الى الطاهر فتجهز الاميران وخرجوا بالعساكر المصورة المظفرية
 وقصدوا بلاد حاشد وهو مخالف ابن وهاش نخرتوا فيها مواضع ثم نهضوا
 الى مصنمة بني القديم فاخذوها ونهضوا الى النوب ثم الى الطاهر فاخذوا
 موضعاً يسمى الابرق . ثم قصدوا الامام احمد بن الحسين الى موضع من بلاد
 حمير يسمى الهجر وكان قد جمع جمعاً كثيراً الى تقيل الخضاب وامرهم

(١) غير ظاهر في الاصل الخطي

بِحفظ ذلك الموضع . ففرق الاميران عساكرهما في جوانب النقبيل فقطعوا ١٣٨
 الطريق على عساكر الامام وهزموهم هزيمة شنيعة وقتلوا منه مقتلة عظيمة .
 وكان في جملة من قتل الفقيه حميد بن احمد المحلي ^(١) الزيدية وفضلائها
 وله من التصانيف الجامعة والرسائل المفردة الى الملوك والعلماء ما ليس لاحد 68٠ B
 وقتل معه من الفقهاء والشيعة كثير . واسر شمس الدين احمد بن يحيى بن
 حمزة وكان من خلفاء الامام على بن حمزة وهرب الامام بعد ان اشرف
 على الهلاك ثم تحصن في حصن طلب المصانع . ثم رجع الاميران الى الطاهر
 وارادا التقدم الى حوث فاختلف عليهما العسكر فقفلوا الى صنعاء في شهر
 رمضان من السنة المذكورة

وفي هذه السنة اخرج الشريف حماد بن حسن من مكة اخرجه
 الشريف راجح وابونفي واريس فاقام بها راجح ثلاثة اشهر ثم اخرجه رلده
 غانم واقام بها الى شوال فاخرجه منها ابونفي وادريس فاقاما بها شهر شوال
 وفي شوال جهز السلطان الامير مبارز الدين الحسين بن علي بن رطاش
 الى مكة المشرفة في مائة فارس فلقية الاشراف على باب مكة فكسروهم وقتل ١٣٩
 منهم جماعة ودخل مكة وحج بالناس . وفي شوال ايضا تجهز الامير شمس
 الدين احمد بن الامام عبد الله بن حمزة الى الابواب الشريفية السلطانية
 هو واخوه داود بن الامام وجماعة من بني حمزة وكان السلطان يومئذ في
 محروسة زبيد . فلما وصلوا خرج السلطان في لقاءهم واكرمهم وانصفهم
 وكان له من المفابلة والاتحاف ما لم يسمع بمثله وضربت لهم الخيام والمطامح على

باب الشبارق من زييد مدة اقامتهم فاجتمعوا بالسلطان ثلاثة ايام وكانت
اقامتهم شهراً واطل عيد الاضحى وهم بالباب الشريف

وقال الامير شمس الدين بمدح السلطان الملك المظفر رحمهما الله
لعل الليالي الماضية تعود
وتبدو نجوم الدهر وهي سعود
على منزل ما بين نعمان واللوى
وجرت عليه الرامسات برود
وكانت به العين الغواني وانساً
فاضحت به العين الوحوش ترود
تجر انابيب الرماح ومبتنى
قبا بظباء ريقهن برود
فيادارنا بين العنينة والحمى
هل الروض روض والزرود زرود
فكيف بمن اضحى ظفار محله
ومن بات قد حالت عليه زييد
هو اي بنجد والمنى بتهمه
متى نلتقي بالتمهيت نجوم
وان فتى دامت موثيق عهده
على مثل ما لاقيته جليلد
ولما سرى البرق الشامي هاج لي
جوى واشتياقاً ليس فيه مزيد
فهل لجنوب الريح ان تلثم الثرى
بنشر تحيمات لمن سعود
على اربع بين الصعيد وصعدة
وبين براش لي بهن عهود
مشاعر حج الطالبين فلا الأذى
قريب ولا نبح الرجاء بعيد
كرمن فلا يخشى النوايب عندها
منيب ولا يخشى الهوان طريد
ملاعب امهار الجياد وملئقي
عليهن من نسج العناف برود
وابراج اشباه المها في كياسها
بنار ولا بين الرجال حقوق
نعمنا بها ايام لا البغي نافث
وظلالى فيها للورى غير قالص
وبري حوض لست عنها اذود

64.B. وقومي قوم الروع جن وفي الندى
 ففحن نطول الناس عزًا وننتهي
 الى ان دعى داع الى البغي للورى
 ودل على الحلم قومي وأسست
 وانكر احساني الذين خلودهم
 فكم مات من قوم فخيوا بحلمنا
 بسطنا على العرب المكارم بسطة
 ولما صبرنا ظنت الناس اننا
 فمأسن فينا الناس الأظلامه
 لقد انكرتنا الناس كل فضيلة
 وما قصدت الملك ذا التاج يوسفًا
 دعوت فلباني فتى لا مزبد
 ومالي لا أرخي الزكاب الى ذرى
 والقيت كفي في انامل لم تخن
 وما ابن ابي حفص بدون الذي^(١) له
 أعاد اليه ملك غمدان وابتنى
 مكارم سنتها الملوك ويوسف

بحور وحلمًا كالجبال ركود
 الى الافق ايدينا ونحن قعود
 واعان منهم كاشح وحسود
 ممالك لم تنظم لهن عقود
 عليهم اذا استشهدت شهود
 وكم اخلفت سحب ونحن نجود
 لنا ابطرتهم والطلول جمود
 ذلكنا وانا سادرون سمود
 كما سن في قتل الحسين يزيد
 كأننا نصارى ملة ويهود
 علمت بان الهم ايس يعود
 ملول ولا واهي اليدين بليد
 به الشهب شهب والصعيد صعيد
 عهودًا ولم تخلف لهن وعود
 الحميري الملك وهو فريد
 مفاخر في الدين لهن خلود
 لا آثار ما سن الملوك يشيد

(١) هكذا في الاصل الخطي والوزن تختل ولعله :

وما ابن ابي حفص بدون هو الذي

له الحميري الملك وهو فريد

ولا يخفى ما فيه من الزكابة . مصحح

65.A. فسوحك مقصود وكفك قاهر
 وجدك منصور وانت حميد
 صبرت على حمل العظام فانتت
 اليك العلى ان الصبور سعيد
 وفي كل يوم انت تبدو على العدى
 بخطب وتبدي في الندى وتعيد
 سبيل فتى لا الموت يطرق همه
 ولا الموت فيما يتقي فيجيد
 ويعلم ان الدهر ليس بدائم
 وان خلود المكرمات مفيد
 انجنا بك الآمال وهي ركائب
 لارائها لطف الاله يعرد
 وقد كنت عريت الرواحل برهة
 واطرقت حتى لا يقال مررد
 وداويت لابن العم داء وجدته
 على الصبر ينمو خطبه ويزيد
 فاديت من اواج بجرك غمرة
 اصول بها فمين بغى فييد
 وخف بسرجي الترك والرب فاغدى
 بعونك ركني اليوم وهو شديد
 كذا يستعيد الحر بالحر واثقا
 برب له كل الملوك عبيد
 بمن نصر المظلوم في كلماته
 بنصر له اهل السماء جنود
 قدم في ظلال الملك ما هبت الصبا
 وما جن في جنح الظلام رعود

ولما عزم الامير شمس الدين على الرجوع الى بلاده حمل اليه السلطان
 من الاموال والخبول والكساوي والطرف مالا يعلمه الا الله . واقطعه مدينة
 ١٤٠ القحمة وجهاز معه مائة فارس من المالك والحلقة فقدم الامير شمس الدين الى
 65.B. الجوف واستباحه . وكانت له وقعات عظيمة وفي هذه السنة توفي الفقيه ابو عبد
 الله محمد بن يحيى بن اسحق بن علي بن اسحق العياني ثم السكسكي . وكان
 فقيهاً فاضلاً نفقه باخيه ابي بكر بن يحيى بن اسحق المقدم ذكره واخذ عن
 الامام سيف السنة . وكان جداً صالحاً يغلب عليه الاشتغال بكتب

الحديث . وكانت وفاته لثلاث بقين من شعبان من السنة المذكورة .
 وفيها توفي الفقيه ابو السمود بن الحسن بن مسلم بن علي بن عمر المفضل
 الحمدي . وكان فقيهاً ماهراً ثقة بابن مضمون وابي عبد الله العمرانيين
 واخذ عن علي بن ابي بكر التباعي . وارتحل الى عدن واخذها عن القاضي
 ابراهيم بن احمد القرظي . وكان زميله في الراء حسين العديني وسفين
 الابيني وولده ابو بكر والسبتي الشحري وغيرهم . وهو والد النقيه حسين
 صاحب الفراوي واحد شيوخ القاضي عبد الله العرشاني . ودرس بعكار
 بعض المباني الى ان توفي في ذي القعدة من السنة المذكورة . وفيها توفي
 الشيخ الامام ابو الربيع سليمان بن موسى بن سليمان بن علي بن الجون لاشعري
 الفقيه الحنفي . وكان فقيهاً فاضلاً عارفاً بالفقه والنحو واللغة وعلم الأديب .
 وله مصنفات حسان منها شرح الخمرطاشية وهو شرح جيد سماه الرياض
 الادبية يروي انه صنفه وهو ابن ثمانين سنة . وكان امرأ بالمعروف ناهياً
 عن المنكر . وما ظهرت السبوت في زييد وعمل فيها المنكرها جرت الى الحبشة فاقام
 بها الى ان توفي في السنة المذكورة في قرية يقال لها رون بضم الراء الاولى .

66. A. ولما توفي في التاريخ المذكور كتب الفقيه ابو بكر بن دعاس الى الفقيه ابي
 بكر بن حنكاش يعزيه عنه بايات يقول فيها

غير انا تقول ما دام فينا نجل عيسى لم نرد في نجل موسى
 واعمرى نوسى عليه ولكن ببقاء الامام ذا الجرح يوسى
 وفي سنة ثلاث وخمسين جمع اشرف مكة جمعاً عظيماً وقصدوا الامير
 مبارز الدين الحسين بن علي بن رطاس وحاصروه في مكة حصاراً شديداً

ودخلوا عليه مكة من رؤوس الجبال وقتلهم في وسط مكة فكسروه وقتلوا جماعة من اصحابه ولزموه فاتتري نفسه منهم وعاد الى اليمن هو والجد لذين كانوا معه

وفي سنة اربع وخمسين توفي الطواشي تاج الدين بدر بن عبد الله المظفري . وكان ذا همة عالية ونفس اية وكان خادماً للحرّة بنت حوزة الا انه كان متظاهراً في ايام السلطان نور الدين بحب المظفر فامرت به سيدته فحبس في حبس زبيد فلم يزل الى ان وصل العلم بقتل السلطان نور الدين فلما علم بذلك خرج من السجن قهراً الى السجن وصار الى والده السلطان الملك المظفر وكرمه . وكانوا عليهم يومئذ في زبيد فحرض والده السلطان واخته على القيام بحفظ زبيد . واستخدم الرجال وحفظ الابواب وقبض مفاتيح ابواب المدينة وشاجر الوالي يومئذ . وكان الوالي الذي في زبيد اسمه قائماز وشمر تشميرا تاماً . وقاتل المالك عن^(١) منها فلما دخلها 66.B الملك المظفر احسن اليه وحمل له طليخانة واقطعه اقطاعات جيدة . وكان شجاعاً فارساً عاملاً رئيساً حسن السيرة له آثار محمودة . ومن ماثره الحسنة المدرسة التي بزبيد المعروفة بالتاجية وهي التي تسمى في وقتنا هذا بمدرسة المبردعين وانما سميت بذلك لان المبردعين كانوا يعملون البرادع عندها وهي مختصة بالفقه . وله ايضاً المدرسة المعروفة بمدرسة القراء بزبيد وقفها على قراء القرآن السبعة . وفيها مدرسة للحديث النبوي . وفي كل مدرسة من هذه المدارس الثلاث مدرس وطالبة وامام ومؤذن في اوقات الصلاة الخمسة

(١) غير ظاهر في الاصل الخطي

واوقف عليهم وقفاً جيداً يقوم بكفاية الجميع منهم . وله ايضاً دار مضيف
لاطعام الطعام فيه شيخ وتقيب وقيم لاطعام الواردين واهام وموذن للقيام
بالصلوات الخمس في اوقاتها . وله وقف ايضاً يقوم بكفاية الجميع وجميع ذلك
بزيد . وله في الجبل مدرسة في قرية الوجيز

وكانت وفاته في مدينة تعز في شهر ربيع الاول من السنة المذكورة
تحقيقاً وقيل تقريباً . ويقال انه مات مسموماً والله اعلم
وفيهما توفي الفقيه الصالح عبد الرحمن بن علي بن اسمعيل بن ابراهيم بن
حديق وكانت ولادته سنة تسعين وخمسة . وكان فقيهاً نبياً عارفاً محققاً
قائلاً بالحق عاملاً به

ويروى ان السلطان نور الدين عمر بن علي بن رسول وجبت عليه
كفارة جماع في شهر رمضان بالنهار . وكان يومئذ في الجند فامر الوالي ان
يجمع له الفقهاء من الجند واعمالها فاستدعاهم الوالي فحضروا وحضر هذا الفقيه
من جملتهم فمعد لهم السلطان قعوداً خاصاً وادخلوا عليه جميعاً فلما اطمان بهم ١٤١
المجلس سئلوا عن المسألة فاجابوا بما يجاب عليه سائر الناس . ولم يتكلم الفقيه
عبد الرحمن معهم بشيء في ذلك ف قيل له لم لا تتحدث كما نتحدث الجماعة
فقال استهي اعرف صاحب المسألة ف قيل له هو مولانا السلطان فقال لا يجزيه
الا صوم شهرين واما الاطعام والاعتاق فلا يجزيه . فنازعه الفقهاء
الحاضرون في ذلك فقال الغرض بالكفارة حسم مادة معاودة الذنب ولا
نحسم مادة معاودة الذنب في هذا الفعل من مولانا السلطان الا بذلك فاعجب
به السلطان . والله اعلم

وفيهما توفي النقيب الصالح احمد بن محمد الشكيل بن سليمان بن ابي
السعود الطوسي . وكان مولده سنة ثمان وخمسين وخمسة وثمانون سنة ولادته
توفي صاحب البيان . وكان المذكور فقيهاً عارفاً صالحاً ذا دعوة مستجابة
تفقه باحمد بن مقيبيل . ثم بالحسن بن راشد من العماليق . ثم باحمد الصواري
ونسخ بيده عدة كتب واشترى كذلك ووقفها على طلبة العلم ببلده من
ذريته وغيرهم . وتزوج امرأة من بني ائمن من اهل العماليق وهي ام ولديه
مسعود وعبد الله . وكانت وفاته في صفر من السنة المذكورة . وقبره
مشهور مقصود للزيارة وطلب الخواص يسمع ليلة الجمعة فيه من يقرأ القرآن في
كثير من الاوقات . وكان ولده مسعود بن احمد من عباد الله الصالحين 67. B.
عارفاً بالفقه ورعاً زاهداً عابداً لم يعرف له صبوة

ويروى ان جماعة من اترابيه تذاكروا النساء وهو حاضر معهم فقال اما
تستحون من الله عن نظرهن فوالله ما اكاد احقق لون امي . ولم يزل على
احسن حال . واكمل سيرة الى ان توفي قبل ابيه يوم الاحد لاجدى عشرة
ليلة بقيت من ذي الحجة من سنة اثنين واربعين وستمائة والله اعلم
وفي سنة خمس وخمسين وقع قحط عظيم فارفع سعر الطعام ارتفاعاً
كلياً في صنعاء وصعدة والطاهر ومات كثير من الناس جوعاً . واقام ستة
اشهر فأكل الناس الكلاب والسباع

وفي هذه السنة اجتمع علماء الزيدية وفيهم الشيخ محمد بن احمد بن الرصاص
فعاثوا على الامام احمد بن الحسين اشياء من سيرته وطعنوا عليه وانكروا
١٤٢ افعاله انكاراً عظيماً فامر باخافتهم فلقوا بالمعارب . وقبل خروجوا من حوث

على وجه الغضب الى بلاد صفي الدين فارسل الامام اليهم الحسن بن وهاس
ليسمع ما عابوا عليه فقال له خواصه لا ترسله اليهم فانهم يستميلونه بخالفهم
وارسله . فلما وصل اليهم ناظروه فاستمالوه وصاروا واحداً منهم فاجتمعت كلمتهم
وصاروا رؤسهم فكانت اليهم الامير شمس الدين احمد بن الامام يطلب منهم
الاتفاق على حرب الامام فاجابوه الى ذلك فسرّ سروراً عظيماً وخرج من
صنعا وطلعوا اليه من المعارب فاجتمعوا بالبون وصارت كلمتهم واحدة واجمعوا
68.A. على قتاله بعد ان سألوه المناظرة فيما عابوه من سيرته . فكتب الامير شمس
الدين الى مولانا السلطان يعلمه ببيل الشيعة عن الامام واستمده بمال فأرسل
اليه بمائة الف درهم مع الشريف علم الدين حمزة بن الحسن فوافقهم بالمال
قبل الواقعة بساعة فكانت الكاشات مطروحة بين الخيام حتى كان ما كان ١٤٣

وفي هذه السنة توفي الفقيه الامام البارع عبد الله بن محمد بن قاسم
ابن محمد بن احمد بن حسان الخزرجي الانصاري وكان فقيهاً صالحاً نفعه
بمحمد بن حسين الاصابي واخذ عنه شرح الملع لموسى بن احمد بن يوسف
الاصابي كما اخذه عن مصنفه . واخذ عن الشيخ نطال بن احمد وعنه اخذ
احمد بن محمد الوزيري المستعذب وهو واحد شيوخ الشيخ احمد بن علي
السردي ودرس ندى هريم في المدرسة التي احدثها الطواشي نظام الدين
مختص . وكانت وفاته ليلة الجمعة ثامن عشر رمضان من السنة المذكورة .
وفيها توفي الصالح ابو عبد الله محمد بن علي بن منصور المعروف بمجرب بكسر
الحاء المهملة وسكون الزاي و آخره باء موحدة . وكان فقيهاً صوفياً ناسكاً
سعيداً صلى الصبح بوضوء العشاء ثلاثين سنة . وتوفي على الطريق المرضي

صباح يوم الجمعة الخامس عشر من جمادى الآخرة من السنة المذكورة .
والله اعلم

وفي سنة ست وخمسين اجتمع الاشراف والشيعة على قتال الامام احمد
ابن الحسين وكان اجتماعهم بسواد نخرج الامام في عسكره ومضى من حصن 68. B.
مدع نحوهم . وكان ظاهر الامر من الفريقين اللقاء للمناظرة لا للحرب .
فخط الامام في موضع قريب منهم يقال له المنظر فوق قرن سوان فاعترضه
طلائع الاشراف دونها ووقع الطراد وتذامرت عليه الاشراف من كل
جانب وفشل عسكره ولم يثبتوا وكانوا ثلثمائة فارس ونحوها من النفي راجل
وكان بنو حمزة يومئذ ثمانين فارساً واربعمائة راجل . فلما رأى الامام انهزام
عسكره عدل الى موضع قريب منه فاستنقم فيه وظن الناس يقاتلون عنه
فهربوا عنه واسلموه فريداً فعقرت فرسه حينئذ وتولى قتله رجالة ظفار ولم
يباشر شمس الدين فيه ضربة ولا طعنة . ولما قتل رحمة الله عليه قطعوا رأسه
١٤٤ و جاؤا به الى الامير شمس الدين والى ابن الرصاص وسائر فقهاء الشيعة . ثم
حمل بعد ذلك الى ظفار وطيف به الحصون والاسواق ثم ان الامير علي بن
موسى بن عبد الله امر بتكفينه ودفنه في المشهد فصدده عن ذلك اهل المشهد
فقبر تحت حصن القاهرة في موضع الكنف والازبال حتى امر الامير شمس
الدين بانزاله الى سواية وقبره مع جبله فقبر في موضع يسمى المشرعة من غيل
سوايه فاقام في ذلك الموضع ثلاث سنين . ثم نقل الى دسين فهو هنالك
الى يومنا هذا وقبره معروف يزار ويتبرك به
قال الجندي واخبر الثقة ان موضع قبره الاول بسواية يوجد عنده

رائحة المسك . وكان قتله يوم الاربعاء سلخ شهر صفر من السنة المذكورة
 ويقال انه قتل في اليوم الذي قتل فيه الخليفة المستعصم في بغداد . قاله 69. A.
 الجندي . وكان الخليفة المستعصم قد كتب الى السلطان الملك المظفر
 يأمره باحمد بن الحسين حين بلغه ظهوره وافبال الناس عليه ووعدده على ذلك ١٤٥
 اقطاع مصر . وكان الامام احمد بن الحسين رحمه الله امثل أئمة الزيدية
 المتأخرين علماء وعملاً وجوداً وكرماً . وللعشم بن هتميل فيه غرر المدائح
 الحسان موجودة في ديوانه

ولما قتل الامام احمد بن الحسين كما ذكرنا في تاريخه المذكور كتب
 الامير شمس الدين احمد بن الامام عبد الله بن حمزة الى السلطان الملك
 المظفر كتاباً يخبره فيه بذلك وارسل بالكتاب رسولا على الفور معجلاً
 وكانت نسخة الكتاب : بسم الله الرحمن الرحيم يجدد الخدمة ويشكر النعمة
 لله تعالى ثم للقيام السلطاني خلد الله ملكه . وينهى صدورها من المصنف
 بسواية ورأس احمد بن الحسين بين يديه (شعر)

وأبيض ذي تاج اشاطت رماحنا بمعترك بين الفوارس اقتما
 هوى بين ايدي الخيل اذ فتكت به صدور العوالي نضح المسك والدماء
 ولما كان يوم الجمعة ثالث قتل الامام دعا الشريف ابو محمد الحسن وهاس
 الى نفسه الامامة فبايعه الشيعة والاشراف وبعض عامة الزيدية . وتأخر
 الباقيون . فلما بايعه من بايعه ممن ذكرنا سار الى صعدة وسار ايضاً الامير ١٤٦
 شمس الدين على اثر الوقعة الى الحوف ثم الى جهة صعدة في كافة اصحابه 69. B.
 واقتسم هو والشريف حسن بن وهاس الحصون والبلاد نصفين

ولما علم السلطان بيده الحسن بن وهاس خرج في عساكره المنصورة الى
 الموسعة . ثم ارسل الامير احمد بن علوان الى الامير شمس الدين احمد بن
 الامام الى صعدة وقد ظن به الظنون فرجع الامير احمد بن علوان بما ارضاه
 من العلم فرجع الى تعز المحروس

وفي هذه السنة جهز السلطان عساكره المنصورة صحبة الامير مبارز
 الدين الحسن بن علي بن رطاس الى مخالاف حجة . فاستولى على بعض حصونها
 وفي هذه السنة اشتد القحط والغلاء بعد قتل الامام احمد بن الحسين
 ومات كثير من الناس ولا سيما فقهاء الزيدية والجزيريين . وكان اول

١٤٧ من مات منهم الامير شمس الدين احمد بن الامام عبد الله بن حمزة .

وكان سيد الجزيريين في زمانه لايساميه احد منهم في رئاسته ولا سيادته .
 توفي في شهر ربيع الاخر من السنة المذكورة . وقيل الثالث عشر من جمادى
 الاولى . وكانت وفاته بصعده فتولى رئاسة الجزيريين بعده اخوه الامير نجم
 الدين موسى بن الامام عبد الله بن حمزة فلم يلبث ان هلك بعد اخيه شمس

الدين . ثم مات اخوهما الحسن بن الامام عبد الله بن حمزة ومات طائفة من
 اولاد وهاس سليمان وعبد الله والمؤيد وابراهيم . فقام برئاسة الجزيريين
 الامير صارم الدين داود بن الامام وانفق هو والامام الحسن بن وهاس مدة
 وحالف عليهما محمد سليمان بن موسى بن داود بن علي بن حمزة وسليمان

70. A. ابن حمزة . فمال الى خدمة مولانا السلطان . ولما رجع الامير مبارز الدين

ابن رطاس من مخرج حجة الى الابواب السلطانية جهز السلطان الى حجة
 ايضا الامير شمس الدين بن علي بن يحيى في جيش كثيف . وكان فيها

الامير ابوالحسن احمد بن قاسم بن عم الامام احمد بن الحسين . فلما وصل
الامير شمس الدين علي بن يحيى الى مفرق وهو واد بين المحلقة وحجة كتب
الامير شمس الدين علي بن يحيى الى الامير ابي الحسن احمد بن قاسم
بيتاً واحداً وهو :

اباحسن ماجئت مفرق طالباً لمفرق لكن غير مفرق اطلب ١٤٨
فاجابه الفقيه نظام الدين قاسم بن احمد الشاكري على لسان الامير
ابي الحسن احمد بن قاسم بيت واحد وهو :

ابا حسن قد يجلب اليوم ماترى وقدربما احتكت بالافعاء عقرب
ولم يلبث الامير شمس الدين علي بن يحيى ان رجع الى الابواب الشريفة
السلطانية وتسلم السلطان حصن اسبح في ذي الحجة من السنة المذكورة
ثم امر السلطان بالمحطة على حصن الكميم . فخط عليه الامير اسد الدين
محمد بن سليمان بن موسى والامير شمس الدين علي بن يحيى في العساكر
السلطانية

وفي سنة تسع وخمسين تسلم السلطان حجة وحصونها وحصن الريعة
وتسلم هداد وفيها تسلم حصن الكميم . وكان الامير اسد الدين محمد بن
سليمان بن موسى قد مال الى خدمة السلطان كما ذكرنا . وبنى في موضع
يسمى الروق في بلاد بني ضرار فضايق الامير محمد بن الحسن بن علي بن
رسول منه . فأخذ مملوكه الامير جمال الدين افوس الالفني فخط على الروق
حتى كاد يأخذه ثم طلع مولانا السلطان الى مخلاف ذمار فأخذ براش قهراً
بالسيف فأخربه واستامر ولد الامير اسد الدين في جماعة كثيرة . ثم اخذ

الروق واخر به ايضاً . ولما حالف الامير اسد الدين محمد بن سليمان بن موسى على الامام الحسن بن وهاس استولى على الخوف . فصار اليه الامير صارم الدين داود بن الامام في عسكره والامير علم الدين علي بن وهاس في عسكر اخيه . وكان محمد بن سليمان في سوق دعام . فلما وصله العسكر قاتلهم فكسروه ودخلوا عليه الدرب قهراً فالتجأ الى دار فيه فدخلها فدخل عليه الحسن بن محمد الحجابي فقتله وثور بابيه محمد بن حجاب . وكان سليمان ابن موسى قد اسر محمد بن حجاب في جماعة من اصحابه ثم ضرب اعناقهم صبراً . فظفر ابنه في هذا اليوم بمحمد بن سليمان فقتله بابيه . وكانت جملة القتلى في هذه الواقعة نحو من مائة رجل . ولم يلبث الامير صارم الدين داود بن الامام . والامام الحسن بن وهاس ان افترقا وصار بينهما تباعد

اشد التباعد

وفي هذه السنة وقعت الزلزلة في صنعاء يوم الرابع من ذي الحجة ولم تجرب شيئاً . ثم وقعت زلزلة اخرى بالمغرب اخرت جبلاً وهدمت مواضع كثيرة . وكانت في الثاني والعشرين من ذي الحجة ايضاً

وفي هذه السنة تولى السلطان امر الحرم الشريف وعمارته . واقام منارة وخدمة وجوامك خدامه

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابو الحسن علي بن الحسين الاصابي 71. A وكان فقيهاً اصولياً نجومياً لغوياً كامل الفضل عارفاً بالحديث والتفسير . ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائة . وثقفه بمحمد بن جديل من اهل سمرقند ويحيى بن فضل وغيرها . ولما ابنت السلطان الملك مدرسته التي في معزبة

تعزرتب فيها مدرساً فهو اول مدرس ترتب فيها . ثم لم يقف بها غير اشهر
قلائل وتوجع فرجع الى السحول . وكان يسكن قرية يقال لها المعيرير
بعين مهمله ورائين مهملتين بينهما ياء ساكنة على وزن مفعيل وهو
ناحية من نواحي الخادر . وتوفي بها في السنة المذكورة وحمل على اعناق
الرجال الى المحفد ودفن قبلي المدرسة . وقبره اشهر من ات يزار . ويجد
الزائر عند قبره رائحة المسك خصوصاً ليلة الجمعة

قال الجندي وهو اول من سن الاذان لمن يسد اللحد على الميت وقد
اعتمد ذلك كثير من الناس . قال وسألت شيخنا ابا الحسن الاصمعي عن
معناه فقال هو معناه عن الفقيه ابي الحسن علي بن الحسن الاصمعي وكان
فقيهاً عالماً ولعله اخذ من الاذان في اذن المولود ويقول اول خروجه من
الدنيا وهذا اول خروجه الى الآخرة . ونفقه به خلق كثير منهم عمر
السهوي وابو بكر بن عبادي وغيرهما وله مصنفات في الاصول منها كتاب
ضمنه الرد على الزيدية وكتاب ضمنه الرد على من يكفر باول الصلاة

قال الجندي رحمه الله قرأته على محمد بن ابي الرجا بروايته عن مصنفه

71. B. المذكور . ويروي عنه انه قال حججت سنة فياغني ان الشيخ ابا الغيث قد
تكلم بتفسير القرآن على المشكل منه فانتخب من وسط الواحد عشر
مسائل واستتبت حقائقها . فلما رجعت من الحج مررت ببيت عطا فدخلت
على الشيخ فوجدت الناس يتغدون والشيخ قاعد على سريري في طرف الرباط
فامرني النقيب بالعمود والغداء ففعلت . ثم لما فرغ الناس وتفرقوا قلت
اريد ان اسأل الشيخ ففتشت اول مسألة فلم اجد ثم الثانية ثم الثالثة حتى

ايت على العشرة فكأنني لم أخط بشيء منها علماً والشيخ مطرق فحين لم
اجد شيئاً رفع الشيخ رأسه اليّ ثم قال ليتأدب بعض الناس . فغلب على ظني
انه عناني فتمت اليه فقبلت كفه واستأذنته في السفر فاذن لي فسافرت
وفي سنة ثمان وخمسين طلع السلطان صنعاء في المحرم اول السنة
المذكورة . وكان الامير اسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول في ذممر
فطلب من مولانا السلطان ان يجهزه الي حضرموت فسأده الي ذلك
وزوّده فخرج الي الحوف فلقية حصن بن محمد بن حجاب وعبد الله بن
منصور بن ضيغم فطلبوا منه النصرة على آل راشد بن منيف فاجابهم فكانوا
خلف ولانا السلطان فووقت الحرب بينهم فقتل طوق بن حمدان في جماعة
من آل راشد . فلما اتصل العلم بمولانا السلطان ضاق صدره على الامير
اسد الدين وتعذر على الامير اسد الدين المسير الي حضرموت فتوجه نحو
ظفار الأشراف فاقام فيه اياماً ثم خرج الامير صارم الدين داود بن الامام في
عساكره والامير اسد الدين محمد بن الحسن فيمن بقي من مما ليكه وقد كان
لحق اكبرهم بالسلطان وتآهبوا للحرب الامام الحسن بن دهاش فالتقوا
بمصافر فانهزم اصحاب الامام وثبت هو ثباتاً حسناً وقاقل قتالاً شديداً .
وكان فارساً شجاعاً من الشجيمان المشهورين فانهزم عنه اصحابه ولم يهزم . وكان
لاينهزم ابداً وكذلك اسر ثلاث مرات هذه المرة الثالثة وفي كلها ياسره
الامير اسد الدين محمد بن الحسن وهذا من عجائب الاتفاق
فلما أسر الامام كما ذكرنا سجنه الامير صارم الدين داود بن الامام فاقام
عنده في الاسر عشر سنين . ثم اخرجته بعد عشر على ما سنذكره ان شاء الله

واقام السلطان في صنعاء ونواحيها الى شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة ثم بعده ١٥٢
الى اليمن وترك الامير شمس الدين علي بن يحيى في صنعاء مقطوعاً بها
وباعها فلم يبق الا قليلاً حتى وصل الامير اسد الدين محمد بن الحسن فخط
في المدورة فوق الحراء وكان يغير الى صنعاء فاغارت خيله عشية الى صنعاء
فخرج العسكر لقتالهم فقتل مملوكه الامير جمال الدين افوس الالفى أصيب
بسهم . وكان الذي رماه الاشقر احد ممالك اسد الدين ايضاً ولكنه قد
صار من جملة العسكر السلطاني . وكان الالفى احد الشجعان المشهورين
بالشجاعة والكرم

ولما علم السلطان بما كان من اسد الدين جهز الامير علم الدين سنجر
الشعبي معبراً الى صنعاء فارتحل اسد الدين من محطته ولحق ببلاد الاشراف 72. B.
ولم تقم له راية بعد ذلك . واعاد الامير علم الدين الحاط على تراش واقفي
الامير اسد الدين يتردد من ظفار الى ظفر ثم لحقته مضرة شديدة حتى انه باع
ثيابه ثم كتب الى السلطان كتاباً يقول فيه :

فان كنت ما كولا فكنت انت آكلي والاً فادركني ولما امزق ١٥٣

فامر السلطان علي بن يحيى والامير عبد الله بن العباس الى الامير اسد
الدين فما زال به حتى نزل معهما الى السلطان وانما ارسل اليه السلطان
الامير شمس الدين علي بن يحيى لما يعلم بينهما من المحبة والصدافة فلما وصل الامير
شمس الدين الى الامير اسد الدين بكى عنده وتألّم من القبض على ابيه
واخيه فقال له لعلك في القرب انفع لهم من البعد . ولعلنا ننظر فرصة من
الدهر فنكون كذا وكذا فنقل ذلك الى السلطان . وكان السلطان يومئذ

في محرومة زيد . فلما وصلوا زيد امر الساطان بالقبض عليه وعلى علي بن يحيى فقيدهما وارسلهما الى حصن تعز فقال في ذلك القاضي سراج الدين ابو بكر بن دعاس

ما دان في فلك الايام ذا ابداً كلاً ولا دار للاقوام في خلد
ان الكسوف جميعاً والخسوف معاً في ساعة في نزول الشمس في الاسد
١٥٤ فلما دخل الامير اسد الدين على ابيه وعمه واخيه وابن عمه وابن اخته

محمد بن حصر جعلوا يعاتبونه ويخاصمونهم فقل لهم يا قوم لا نكون مثل اهل جهنم كلما دخلت امة لعنت اختها . فلم يزالوا في السجن حتى توفوا الى رحمة الله تعالى . ولما قبض الامير شمس الدين علي بن يحيى كما ذكرنا . وكان مقطعاً في صنعاء طلع الطواشي نظام الدين مختص عقيب ذلك فاقام في صنعاء ورجعت الحاط على مده و تراش و طفر

ثم طلع بعد ذلك فيروز فاقام اياماً فلائل . ثم طلع الامير هبة بن الفضل مستخلصاً للاموال فاستخلصها على اتم ما يكون . ثم تسلم الحصن حصن حيرة في شهر رجب . وكان بناء بنو دهاش فاخر ب بعد التسليم ثم تسلم حصن مده في ذي الحجة من السنة المذكورة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابو الخطاب عمر بن مسعود ابن محمد بن سالم الحميري نسباً الايني بلداً . وكان فقيهاً صالحاً متورعاً متعففاً ملازماً للسنة تفقه بمحمد بن اسمعيل الحضرمي وعلي بن قاسم الحكمي وبطال بن احمد الركي وعلي بن عمر الحضرمي وابراهيم بن علي بن عجيل وغيرهم . وعرف بصحبه الحضرة كثيراً . وكان مدرساً بندي هريم

بالمدرسة النظامية وتفقه به جمع كثير . ويقال انه خرج من اصحابه
اربعون مدرسا منهم محمد بن سالم اليابه وابراهيم بن عيسى الجندي ومحمد
بن محمود السفالي وسعد بن انعم بن مصنعة وغيرهم . ولم يزل على الطريق
المرضي الى ان توفي رحمة الله عليه في الثامن من شوال من السنة المذكورة
وقبر في مقبرة صينية في ناحية من نواحي مدينة تعز ولما توفي في التاريخ
المذكور خلفه تلميذه سعيد بن منصور بن محمد بن احمد الجيثي بجيم
ويا مشاة من تحتها ساكنة ثم شين معجمة . وكان والده يلقب بانم 78. B.
واصل بلده مصنعة سير . وكان فقيها محققا درس بعد شيخه في المدرسة
المذكورة الى ان توفي سنة اربع وسبعين وستائة وقبر الى جنب قبر شيخه
ثم خلفه ابن شيخه عبد الله بن الفقيه عمر بن مسعود فلم تطل مدته فتوفي
في سنة خمس وسبعين والله اعلم

وفي سنة تسع وخمسين تسلم السلطان رحمه الله حصن عصدان في
المحرم من السنة المذكورة . ثم تسلم حصن براش في رجب من الشريف
احمد بن محمد العلوي وعوضه عنه المصنعة وعزان من بلاد حمير ومالا
أعطاه إياه . وفي شهر رمضان من السنة المذكورة طلع الأمير علم الدين ١٥٥
سنجر الشعبي الى صنعاء مقطعا لها ولأعمالها وقد تأهب الركاب العالي
الى مكة المشرفة لاداء فريضة الحج فخرج في حصن تعز في شوال من
السنة المذكورة . وكان له من الصدقات الى مكة في البحر والبر ما لا يعلمه الا الله

وكان رحمه الله يسير في البر والمراكب تسايه في البحر بالعلوفات
والاطعمة فلما قارب مكة حرسها الله تعالى خرج الشريفان عنها ادريس
ابن قنادة وابو نعي بن ابي سعد بن علي بن قتاده خوفا منه ثم دخل مكة في
عساكره وجنوده داعياً مليياً خاشعاً متضرعاً ناري الرأس والجسد حتى
قضى حق الطواف . ثم تقدمت العساكر والجنود فحطت في الحجون ولم
تزل الى ان قضى ما يجب عليه من الوقوف بعرفة فوقف في ناحية
الصحرات وطلعت اعلامه الشريفة وأعلام صاحب مصر فقال له الامير
عز الدين محمد بن احمد بن الامام هلا اطلعت أعلامك يا مولانا السلطان
قبل اعلام المصريين فقال له أتراني أو آخر أعلام ملك كسر التتر بالأمس
وأقدم أعلامي لأجل حضورني ثم مضى في حجه حتى أتته ثم قصد البيت
الشريف وحل له ما حرّم عليه . ولم يزل مدة إقامته بمكة يصلي المغرب
على قبة زمزم ثم يطوف وارداً وصادراً وخدم البيت الشريف وأخذ
المكسحة وتابط القربة وغسله ثم ضمخه بالعوالي الفاخرة

١٥٦
74. A.

مقام يحق لذي الكبريا ه أن يبدله^(١) بالخضوع
رأينا به الملك رب الفخار أبا عمر ذا النوال الهموع
خشوعاً مروعاً لتقوى الإله وما كان من قبله بالروع

ثم أقام في مكة عشرة أيام بعد الحج يفرق الصدقات المبرورة حتى

(١) هكذا في الاصل الخطي وهو مخفل الوزن

وصلت صدقاته إلى كل منزل بمكة وعمت جميع الحجاج على اختلاف أنواعهم
 وجهز حاج مصر بالانعام العام والازواد والمراكب وكسى البيت المعظم
 وأنعم على رؤساء الحرم بالثريفات وثر على البيت الذهب والفضة
 ولما أزمع الرحيل تقدمت الاستاق المباركة الى اليبير المعروفة بالبيضاء
 ثم ودع البيت باكياً مستعيراً وعاد سعيداً مقبولاً ولم يزل يوالي البر وينشر ١٥٧
 العرف في كل محطة حتى وصل بلاده

وفي هذه السنة توفي الفقيه العالم أبو عبد الله محمد بن احمد بن
 مصباح بن عبد الرحيم الاحولي العنسي . وكان مولده سنة سبع وخمسمائة
 أخذ عن اسمعيل بن سيف السنة وعن محمد بن مضمون وأبي حديد
 وغيرهم . ثم لما سمع بمعمّر ارتحل اليه فوجده قد توفي قبل قدومه بقليل .
 فدخل بلد يزد فاخذها عن الفقيه محمد بن ابراهيم اليزدي ثم عاد الى حيلة 44. B.
 فاقام بها يبيع العطر وهو يشتغل بقراءة الكتب . فلما ابتنى الدار النجمي
 المسجد الذي تنسب اليهم في جبلة جعلوه مدرسا فيه حتى توفي . وعنه أخذ
 جمع كبير وقصد من الاماكن البعيدة لعلو سنده وغرر روايته . وكان
 رجلاً صالحاً لما أهل له من التدريس . وممن اخذ عنه الفقه عمر بن سعد
 العقيني . ولم تزل ذريته يتوارثون تدريس المسجد بعده لا يعسر ذلك عليهم
 وكانت وفاته لاربع بقين من ذي القعدة من السنة المذكورة
 واما معمر المذكور الذي كان في الهند وقصد الفقيه زيارته كما ذكرنا

فكان اسمه رتن براء مفتوحة وتاء مشناة من فوقها وآخره نون وهو على وزن
 وثن مفتوح اوله وثانيه . قيل انه توفي سنة احدى عشرة وستائة في جزيرة
 بالهند تسمى فروزا اخبرني من اثق به انه وجد هكذا مكتوباً بخط الفقيه
 الامام القطب احمد بن موسى بن عجيل . قال حكى لي من حضر موته في
 التاريخ المذكور قلت واما الحفاظ فلا يثبتونه

وقال الحافظ الذهبي لا حقيقة له في الوجود . وان صح وجوده
 فانه شيطان يبدو للناس ليفتنهم . لان مثل هذا تتواتر الدواعي الى نقله
 وتواتر الاخبار عنه . هنا لفظه بعينه ذكره في كتابه المغني والله اعلم
 وفي هذه السنة توفي الفقيه ابو الحسن علي بن احمد بن الحسن الحواري .
 75. A. وكان مولده في مدينة زيد وبها نفقه ثم صار الى عدن وصحب الفقيه
 ابراهيم السوداني وآخاه ثم لما توفي انزله قبره بعد ان اضطلع فيه قبله
 وكانه فعل ذلك تأسياً بما فعله النبي صلى الله عليه وسلم بام علي بن ابي
 طالب حين اراد دفنها . وهو ممن اخذ عن الصنعاني وكانت وفاته في السنة
 المذكورة . وقتل في سنة ثمان وخمسين والله اعلم

وفي سنة ستين وستائة رجع السلطان من حجته المبرورة فدخل
 مدينة زيد في أحسن زي واكمل آله وذلك في شهر صفر من السنة
 المذكورة . وكان الشريف يحيى بن محمد السراجي قد دعا الى نفسه في ناحية
 حضور وما والاها في آخر سنة تسع وخمسين وستائة فاجابه اجزل اهل تلك

الناحية . فخرج اليه الأمير علم الدين سنجر الشعبي موثباً له فانهمز
العسكر الى المغرب وعاد الأمير الى صنعاء فسار الشريف يحيى الى بلد بني
فاهم فامسكوه وسلموه الى الامير علم الدين فكحله في ذي الحجة من
السنة المذكورة سنة ستين وستمائة

وفي هذه السنة توفي الفقيه علي بن عمر بن مسعود وكان فقيهاً جيداً
صالحاً ولي قضاء صنعاء برهة من الزمن وكان الفقيه عمر بن سعيد اخاه لأمه
فاستعفى السلطان نور الدين فأعفاه ووجج في آخر عمره . فلما رجع من
الحج الى مدينة زيد^(١) . وتوفي بها في صفر من السنة المذكورة . وفيها
توفي الفقيه الصالح سعيد بن الفقيه منصور بن علي بن عبد الله بن اسماعيل
ابن ابي الخير بن مسكين . وكان في نهاية من الزهد والورع والعبادة مع
الاشتغال بالقراءة

قال الجندي اخبرني الفقيه الخبير باحوال الناس من اهل جيله خاصة
قال كان هذا سعيد بن منصور مصاحباً لابن مصباح وانفقا على ان من كان
له في شيء من الكتب سماع اسمه صاحبه وانتظم ذلك بينهما . وكان
بين الفقيه سعيد وبين الفقيه عمر بن سعيد صحبة ومواخاة ومعاقدة ان من
مات منها قبل صاحبه حضره الآخر وتولى غسله والصلاة عليه . فلما
مات الفقيه سعيد في بلده دلال . وكان قد اوصى ان يرسل الى الفقيه
رسولاً يعلمه بموته عند ان يموت . فلما توفي بادر الوصي ارسل رسولاً الى

(١) هكذا في الاصل الخطي وهو ركبك

الفقيه عمر بن سعيد يعلمه بموته . فلما بلغ الرسول الطريق لقي الفقيه عمر بن
سعيد مقبلاً . فلما واجه الرسول قال له مات الفقيه قال نعم
ومن كراماته ما يروى ان زريعاً الحداد . وكان زريع من الصالحين
المتورعين دخل على الفقيه سعيد بن منصور يوماً عقيب عيد عرفه فقال
يا سيدي رأيت ما أحلى الحج هذه السنة فنظرة الفقيه نظرة بازورار ففهم
زريع كراهة الفقيه لذلك فسكت مستجيباً ثم جعل الفقيه يغالط الحاضرين
بكلام آخر ففهم الحاضرون المعنى فوقف حتى انصرف الحاضرون جميعاً عن
مجلس الفقيه . ثم قال له ياسيدي سبحان الله نحن نحبكم وصحبناكم ويحصل
لكم هذا النصيب الوافر ولا تشركوننا فيه ولا في بعضه . فاراد الفقيه مدافعة
بالكلام وانكار ما اراد فلم يقبل من الفقيه ذلك الكلام وكان يأنس بالفقيه
كثيراً ثم قال له سألتك بالله ياسيدي إلا ما اخبرتني كيف تفعلون
هل هو طيران ام خطو ام ما ذلك . فقال الفقيه هوشي لا يستطيع تكيفه
وانما هو قدرة من قدرة الله تعالى يختص برحمته من يشاء من عباده وبالله
التوفيق

76. A. وفي هذه السنة توفي الشيخ الرئيس الماجد علوان بن عبد الله بن سعيد
الجحدري ثم المذحجي المعروف بالكردي لقباً وكان قبلاً من اقبال اليمن
واوجد اعيان مشايخ الزمن . وكان كريماً شجاعاً مقداماً مطعاماً مطعماً عفيف
الازار مجتهداً في طلب الاجر والثناء وملك ناحية عظيمة من شرق اليمن
١٥٨ وهي حجر ونواحيها وتغلب على حصون كثيرة منها العروسين ووعل والבורه
ونعمان شرقي الجند وحارب ملوك الغزولم يظفروا منه بطائل . وكان السلطان

نور الدين في مدته قد حط عليه عدة محاط بالمقطعين من أمرائه وطلخاناتهم اذا جاء وقت ما يضربون التوبة تترج الارض وترتعب النفوس فيقول علوان لقومه يا مدجح لا تفرغوا فانما هي جلود بقر. وله قصيدة في التاليب على حرب السلطان نور الدين يقول فيها :

من تاب عن حرب نور الدين من جزع فاني عنه ما عمرت لم آتب
وكاتب السلطان الملك الكامل الى الديار المصرية وسأل منه الاعانة
في حرب نور الدين فاعانه باموال جمه . ولم يزل السلطان نور الدين يتلطف
به و يبذل فيه الرغائب حتى أتى به اليه اسيراً فحبسه في حصن جب فلما
صار في السجن اكثر التضرع الى الله تعالى والدعاء بالخلاص فيقال انه رأى
في النوم قائلاً يقول له ادع الله بهذه الكلمات : اللهم اني اسألك بما اهتمت

به عيسى من معرفتك وما علمته من اسمائك التي صعدها الى سماواتك وبما
علمته من ربوبيتك و وحدانيتك إلا فككت اسري برحمتك و كرر ذلك حتى
حفظه فلم يزل يدعو بهذا الدعاء أياماً حتى اطلقه الله واعاد اليه حصونه
ومن محاسن افعاله انه كان متى بلغه ان يتيمة قد بلغت الزواج ولم تتزوج
ولم يرغب فيها خطبها هو واحضر لها مالا له قدر فاذا خلا بها اطلقها وربما يطلقها
قبل ان يخلو بها فتربغ من بعده إما للمال او شحاً على زواجته لها بعده وكان هذا
دأبه . ولما توفي السلطان نور الدين في تاريخه المذكور وطلع ولده السلطان
الملك المظفر من تهامة استعان به على أخذ تعزفاً قبل اليه بنحو من عشرين
الف رجل من مدجح . وكان شاعراً فصيحاً حسن الشعر ومن شعره قوله :
فوالله لا استوطنت ارضاً تربها مسك إذا حظي بها مقسوم

وعلام أوطنها وعرضي وافق
لا آمن الايام وهي معارة
واذا الليالي اخلفتني بالذبي ١٦٠

ومن شعره قوله ايضاً

اذا كان قول الحق والحق قوله
معز لمن شا والمذل لمن يشا
77. A. ونفسك فاتركها عن الهم والاذى
فما الامر الا للذي صير الورى
وموجدهم من غير وجدان سابق
ولا تشك ما لاقيت من غير منصف

ولما تاب وحسنت توبته قال يعاتب نفسه:

وقد كان ظني الغي واللهم انما
فلما اتاني الشيب وانقرض الصبي
فقال بلى لكن رأيتك ربما
فقلت له لا مرحباً بك بعدها
فقال سمعنا ما حلفت به لنا
فقلت أمن بعد الطلاق فقال لي
فقلت له لي منك جار يجيرني
فولى له مني صحيح فقلت لا ١٦١

وشعره كثير وديوانه مجلد ضخيم والغالب عليه الجزالة وهو عزيز الوجود

وكانت وفاته في السنة المذكورة على اصح ما قيل وقبر في موضع من بلده
يعرف بالمرجانة والله اعلم

77. B. وفيها توفي الفقيه الصالح ابو العتيق ابو بكر عبد الله بن محمد بن عمر بن
محمد بن ابي عمران الملقب بالصوفي . وكان فقيهاً زاهداً صالحاً ورعاً منفقاً
منقناً درس ببلده ثم درس ببلد صهبان ولم يزل بها حتى دنت وفاته فعاد الى
بلده فتوفي بها في السنة المذكورة والله اعلم

وفي سنة احدى وستين تسلم السلطان حصن الجاهلي اشتراه من الشريف
احمد بن قاسم القاسمي في شهر ربيع الاول . ثم تسلم حصن السوا في شهر
رجب من السنة المذكورة . ثم تبارت العساكر المنصورة في شوال الى
حصن دمرمر فكانت محطة في الحصن الابيض ومحطة في الحصن الاحمر
ومحطة في اكمة ابن سنية ومحطة في الهامة . ووصل الامير عز الدين محمد
ابن احمد بن الامام والامير عز الدين هبة بن الفضل وبذلوا لاهل دمرمر
مائة الف دينار وحصن بريس وحصن فده ووادي ظهر وغير ذلك من
الكسي والانعامات فلم يقبلوا فاصابهم مرض لم يسموا بمثله كان اذا اصاب
أحداً سقطت اضراسه كلها فيقيم بعد ذلك نحواً من خمسة عشر يوماً ثم
يموت . فهلك منهم طائفة في مدة يسيرة

١٦٢

وفي هذه السنة ارسل السلطان بكسوة البيت وكسوة الحجر الشريفة
على صاحبها افضل الصلاة والسلام . وفيها توفي الفقيه الامام ابو عبد الله
محمد بن ابراهيم بن علي بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفشلي . وكان فقيهاً
كبيراً محدثاً مولده في الرابع عشر من شعبان سنة خمس وثمانين وخمسمائة واخذ

78. A. عن جماعة من الاكابر كالشريف ابي حديد وابن حروبه الموصلي وغيرها وارتحل الى مكة والمدينة واخذ عن اعيان المشايخ هنالك كابن ابي الضيف وعمر بن عبد المجيد القرشي وغيرها . واخذ عنه كثير من اهل اليمن وغلب عليه علم الحديث فكان اماماً فيه وهو احد مشايخ ابي الخير بن منصور ومن اخذ عنه احمد بن علي السرددي وغيره . وكانت له مكانة عند الملك المنصور نور الدين ثم عند ولده السلطان الملك المظفر . وسمع عليه عدة من كتب الحديث . وكانت وفاته يوم الاربعاء عاشر شهر رمضان من السنة المذكورة . ركب دابته يوماً في مدينة زيد يريد بعض حوائجه فمرت الدابة عند كلب فنبجها فخفلت منه فوقع الفقيه من ظهرها على الارض ميتاً في التاريخ المذكور

أما والده ابراهيم الفشلي فكان رجلاً صالحاً ذا عادات وكرامات وهو شيخ الشيخ احمد الصياد والذي كان يدلّه على الطريق الى الله تعالى بحيث حكى صاحب سيرته عنه انه قال لما فتح الله عليّ بما فتح لم يسلم لي الفقيه والمشايع غير هذا الشيخ ابراهيم الفشلي فانه اخي وقسمي في الدنيا والاخرة وكان يثني عليه ثناءً حسناً هكذا ذكر مؤلف سيرة الشيخ احمد ابي الخير الصياد نفع الله بهم اجمعين

وفيهما توفي الفقيه ابو العباس احمد بن محمد بن محمد بن الفقيه ابراهيم بن احمد الوزيري . وكانت وفاته سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة ونشأ نشوء البدو ولم يشتغل بشيء من العلم حتى بلغ عمره اربعين سنة . وكان اذا بلغ الى ابن عمه احمد بن عبد الله بن اسعد بن ابراهيم لم يكذب يصاحفه ولا يتركه

78. B.

يدنو منه ويطوي عنه حصر الطهارة حتى جاءه يوماً فبالغ ابن عمه في التحرز منه واطهر له ذلك فقال له لم نفعل هذا معي فقال له يغاب على ظني انك لا تتحري من نجاسة وانك جاهل لا تعرف ماء ينبغي لك اجتنابه .
 فلما سمع مقالة ابن عمه هذه دخله غيظ عظيم وخرج فلحق بعبد الله بن محمد الحسائي الخزرجي المقدم ذكره أولاً فنفته به ثم عاد الى ابن عمه فاكل عليه قراءة كتب الفقه . فلما عزم ابن عمه على الحج الى بيت الله الحرام استنابه على التدريس فدرس بالوزيرية وعنه اخذ جماعة كثيرون منهم ابن النخوي وابن النائه من اهل تعز وحسن بن علي من اهل آب وغيرهم 78. B.
 وكانت وفاته في سلخ ذي القعدة من السنة المذكورة . حكي تاريخ وفاته صاحب العطايا السنية . ولم يذكر الجندي له تاريخاً والله اعلم
 وفيها توفي الاديب سعيد وكان رجلاً صالحاً عابداً له بعض اشتغال بالكتب والقراءة ولم يزل على احسن سيرة الى ان توفي في سلخ شهر ربيع الاول من السنة المذكورة فحضر دفنه خلق كثير لا يكادون يحصرون منهم الفقيه عمر بن سعيد العقيلي والشيخ علي صاحب المقداحة . وكان دفن الاديب سعيد في آخر النهار في قرية يقال لها الفراوي بفتح الفاء فبات اكثر الناس في القرية . وكان اهل بيته فقراء لا يملكون شيئاً فاتاهم من الجيران توزة فيها لحوح وقدرة فيها زوم . وكان الفقيه عمر بن سعيد والشيخ علي صاحب المقداحة ممن امسى هنالك تلك الليلة فنقلد احدهما بكفاية الناس من ذلك اللحوح وتكفل الآخر بكفايتهم من ذلك الزوم . فقام احدهما على اناء 79. A.
 اللحوح والآخر على اناء الزوم ولم يزالا يطعمان الناس حتى صدروا كلهم عن

كفأيتهم والله اعلم

وفي هذه السنة توفي القاضي ابو عبد الله محمد بن اسعد بن عبد الله
ابن سعيد المقرئ المذحجي العسني بنون بعد العين والسين . وكان فقيهاً
عارفاً بالفروع والاصول وله في كل منهما تصديف مفيد . وولي قضاء
عدن برهة من الدهر . وكان موصوفاً بالورع وجودة الفقه غواصاً على
دقائقه عاملاً به

قال الجندي سمعت شينخي أبا العباس أحمد بن علي الحرادي يذكر هذا
الرجل ويثني عليه ثناءً بليغاً . وكان ممن أدركه وقرأ عليه وأخبرني أنه
كان يعجبه الاختلاط بالفقهاء والمواصلة لهم . وكان مدرس عدن والمعيد
بها والطلبة يصلون بكرة كل يوم إلى بابه ويحضرون مجلسه فيلقاهم
بالبشر والاكرام . فاذا اطمان بهم المجلس جعل يلقي عليهم المسائل من
الكتب التي يتعاونون قراءتها فمن وجده ذا كراً شكره ووعدته بالخير
وحثه على الاجتهاد . وكان ذا مكارم أخلاق وكرم طباع قل ما قصده
أحد إلا أتخفه بما يليق بحاله . وكان كثير الصدقة متنزهاً عما يتهم به كثير
من الحكام وكان كثير الصدقة على الفقراء والمساكين في كل يوم بدينار
خبز . وكانت وفاته في عدن يوم الثلاثاء لاثني عشرة ليلة بقيت من
صفر من السنة المذكورة وقبره في القطيع رحمه الله

وفي سنة اثنين وستين تسلم السلطان الحصون الحميرية . وتسلم

مدع من بني وهيب وعوضهم حصن بنت أنعم ومالاً اشتراطوه . فطلع
 الامير علم الدين إلى مدع بعد أن دخلته العساكر المظفرية . وفيها
 من المقدمين الحسن بن بهرام ومحمد بن ربيع وغيرهما . وقد كان
 الامير صارم الدين داود بن الامام أقام الشريف الحسين بن محمد
 العطارى واستمد به رجاء منه أن يتنفس على أهل ذمرمر وعلى أهل مدع
 فلم يتفق له ذلك ولم يكن للامام عودة الله من النصر والظفر فلما قبض
 الامير علم الدين حصن مدع وقبض الوهييون حصنهم والمال الذي
 اشتراطوه . وهوستون الفأس سقط في ايدي الاشراف ورأوا انهم قد ضلوا . ثم
 وردت الاوامر الشريفية على الامير علم الدين الشعبي بالتقدم الى ابن اقس
 والزاهر واخذها وكان تسليمها في ذي القعدة من السنة المذكورة . ووصل
 ١٦٣ العسكر المنصور صعدة في ذي الحجة منها

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح القاضي احمد بن ثمامة . وكان من
 اهل العبادة والصلاح وامتحن بقضاء الضحى ومرضاً شديداً وكان
 يخرج اوقات الصلاة بين اثنين يستعين بهما في الخروج ليصلي مع الجماعة
 فصلى يوماً الظهر واضطجع بعد الصلاة فغلبته عينه فنام حتى دخل وقت
 العصر فاقمظوه للصلاة فوجدوه قد مات . وكان يوم وفاته في السنة المذكورة
 وفيها ايضاً توفي الامام العلامة ابو العباس احمد بن عبد الله بن اسعد بن
 ابراهيم الوزيري بلداً الانصاري نسباً وكان فقيهاً ماهراً ثقه بايه عبد الله
 80. A. ابن اسعد ودرس بالوزيرية بعد ابن مضمون وبه سميت الوزيرية لطول
 إقامته في تدريسها وإقامة ابن عمه ايضاً . ثم اراد الحج فسافر الى مكة

المشرفة في ايام السلطان نور الدين بعد ان استخلف ابن عمه احمد ابن محمد
ابن ابراهيم الوزيري المذكور اولاً . فلما قضى الحج وعاد احب سكنى
زيد فسأل من السلطان نور الدين ان يأذن له في سكنها فاذن له في ذلك
فاستوطنها وجعله مدرساً في المنصورية العليا بزيد فاخذ عنه عدة من اهل
زيد منهم عمر بن عاصم وغيره . ومن اخذ عنه يحيى بن زكريا ولم يزل
مقيماً في مدينة زيد الى ان توفي في السنة المذكورة ودفن في مقبرة باب
القريب فكان له اربعة اولاد اقدمهم سليمان سكن مغلاف شرعب . وكان
فقيهاً صالحاً زاهداً ورعاً نفقه في بدايته بابه ثم بالفقيه اسمعيل بن محمد
الحضرمي واخذ عن ابي الخير بن منصور وعن السلطان علا السمكري
وكان يقول شعراً حسناً

ومن شعره ما قاله في الزهد وهو قوله :

سبيلك في الدنيا سبيل مسافر ولا بد من زاد لكل مسافر
ولا بد في الاسفار من حمل عدة ولا سيما ان خفت سطوة قاهر

وفي هذه السنة توفي الامير بدر الدين الحسن بن علي بن رسول في
80. B. السجن ودفن عند ابيه بعكار بوصية منه وكان فارساً شجاعاً مقداماً لا يوجد
له نظير في عصره وشهرته تفني عن وصفه وهو الذي بنى المسجد بعكار عند
تربة ابيه شمس الدين علي بن رسول ووقف عليه وقفاً جيداً ورتب فيه
إماماً وموذنًا ومدرساً ودرسةً وقيماً . وكان وقفه يقوم بكفاية الجميع منهم
واطعام من وفد الى المسجد وهو باق الى الآن والله اعلم

وفي سنة ثلاث وستين قبض محمد بن الوشاح الشهابي . وفي شهر شعبان

منها تسلم السلطان حصن دمرمر سلمه اهله لما اصابهم من الجهد والمشقة فطالبوا
الرفقة والذمة ونزلوا الى الابواب السلطانية فاعطاهم السلطان ستة وعشرين
الفاً وتصدق عليهم بخصن قدة . وفي شهر رمضان تسلم السلطان الفص ١٦٤
الكبير ثم تسلم براش الباقر بن محمد بن مفضل الوهبي في شهر ذي الحجة
وفي هذه السنة توفي الفقيه العالم ابو يحيى عثمان بن الفقيه يحيى بن الفقيه فضل
وكان فقيهاً متأدباً بارعاً له محفوظات كثيرة وبديهة حسنة وكان حاضر
الجواب نظماً ونثراً وكان شاعراً فصيحاً محسنأ ومن شعره قوله

طوبى لمن هاش بعض يوم ونفسه فيه مطمئنة

ولا له في الملاء عدو ولا لخلق عليه منة

وحضر يوماً مع جماعة من الفقهاء على طعام صنعه لهم الامير شمس الدين
علي بن يحيى العسني وكان بين ذلك الطعام صحفة مملوءة لحوحاً وزوماً فناقت
نفس الفقيه اليه اكثر من غيره فكان يمد يده الى الصحفة وكانت الصحفة
على بعد منه فقال الامير :

81.A.

بمد اللوح عن الفقيه الاوحد عثمان بل خير البرية عن يد

فاجابه الفقيه مرتجلاً :

ترد المراسم ان اردت بنقله ويطول منك الباع ان قصرت يدي

فقام الامير مسرعاً من مكانه واحتمل الصحفة بما فيها ووضعها بين يدي

الفقيه ثم لما انقضى الطعام قال الامير شمس الدين للفقيه ياسيدي اني

رأيتك تحب اللوح وقد وهبت لك الحربة الفلانية تكون باسم اللوح فاقبلها

مني فقبلها وكانت تسوي الف دينار . فرحم الله علي بن يحيى ما كان الطيف

شماله واجزل نائله واكثر فضله وفضائله . وكانت وفاة الفقيه عثمان المذكور يوم الاحد لثلاث بقين من رمضان من السنة المذكورة . ولما توفي الفقيه عثمان في التاريخ المذكور خلفه ابنه يحيى بن عثمان بن يحيى بن فضل وكان مولده يوم الجمعة لخمس خلون من صفر سنة سبع عشرة وستائة . وكان فقيها ورعا دثبا نقالا للفروع عارفاً بها نزل من بلده الى ذي جبلة فدرس في المدرسة الشرفية . وكان يطلع بلده في كل سنة يقف فيها شهرين ايام انتقال الغلة ثم يرجع الى جبلة وقد اجتمعت عليه وقف المدرسة المذكورة فيصرف له الناظر نفقته في السنة فيرد منها نفقة شهرين لاجل غيبته عن المدرسة فقيل له يوماً ان المدرسين قبلك كانوا يغيبون اكثر مما تغيب انت وبأخذون نفقة السنة كلها فقال لا تسألون عما احرمنا ولا نسأل عما يعملون . وكان يصرف ما يقضيه من النفقة على المحتاجين من الطلبة وفيما يطلبه منه اهل الديوان في خراج ارضه وتوفي رحمه الله في النصف من صفر سنة ثمان وسبعين وستائة وفي هذه السنة توفي الشيخ الصالح علي بن احمد الرميمة وكان شيخاً مباركاً يصحب الشيخ مدافع ولزم طريقة العزلة في جبل صبر . قال القاضي محمد ابن علي اخبرني الشيخ علي بن الرميمة ان اكله في السنة اثنا عشر زبدياً يكفاه اهله على ذلك . وكان الزبدي التعزي يومئذ ثمانية ارطال قال وهذا القدر يا كله الواحد المنفرد في شهر واحد . وكان صاحب مكاشفات وكرامات ظاهرة حكى القاضي محمد بن علي رحمه الله قال كان الشيخ عبد الله بن عباس قد بعثه الملك المظفر رسولا الى مصر وبعث معه الامير المعروف بابن الداية فلما صاروا في مصر وصل العلم ان عبد الله بن عباس توفي الى رحمة الله تعالى

وكان يصحني فمررت ببابه فسمعت في بيته البكاء فطلعت الى الشيخ علي بن احمد الرمية واخبرته بوفاة ابن عباس ففي^(١) عاق ساعة ثم رفع رأسه الي وقال لم يميت الا ابن الداية وأما الشيخ ابن عباس ففي عافية فانزل اخبرني بذلك اهله فنزلت مسرعاً واخبرتهم ثم بعد ايام وصل الخبر بموت ابن الداية ولم يزل هذا الشيخ على الطريق المرضي الى ان توفي يوم الجمعة بعد صلاة الضحى وهو الخامس والعشرون من رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح المشهور ابو الخطاب عمر بن سعيد . 82.A.

ابن ابي السعود بن احمد الهمداني العقبيني . وكان مولده سنة عشرة وستائة . وكان عالماً عاملاً ورعاً فاضلاً عابداً زاهداً جامعاً لطريقي العلم والعمل موقفاً في كبره وصغره . روي عنه انه قال خرجت يوماً اربد المعلاية وانا صغير يتيم ومعى كسرة خبز فلما صرت في الطريق من ذي عقيب وجيلة أكلت شيئاً من الكسرة التي معى فلقيني شخص حسن الهيئة فقال لي انت فقيه وتأكل بالنهار فاستحييت من كلامه فكان غالب ايلمه صائماً وكان غالب اصحابه يرون ان سبب مواظبته على الصيام من اجل ذلك وثقه بمحمد بن عمر الخبيري المذكور اولاً وأخذ عن غيره كمحمد بن مصباح وارتحل الى وصاب فاخذ بها شرح اللمع لموسى الاصابي عن الفقيه ابي بكر الخناجي اخذه له عن المصنف واخذ عنه شيئاً من كتب الحديث وكان يحفظ جامع البخاري من الصحيح عن ظهر غيب وقرأ البيان على الفقيه عبد الله بدار يزيد في ايام القاضي اسعد وحج سنة فمر في طريقه بالشيخ ابي الغيث

(١) هكذا في الاصل الخطي

ابن جميل فسلم عليه وسأله ان يمسه على صدره ولما ودعه سأله ان يبصق
 في فيه فبصق له ثم سافر فقيل للشيخ كيف انت والجبلي فقال رجلاً كما لا
 قال الجندي ولقد سمعت جماعة من العلماء وغيرهم مجمعين على زهده
 وورعه وكمال عبادته وحسن فقهه وصيانة عرضه وكان كثير الصيام لا يفطر غير
 الايام المكروهة ثم لا يأكل من الاطعمة الا ما يعرف حله . وكان شديداً
 في الطهارة مبالغاً فيها وكان اذا اراد الاغتسال نزل في قيصه في جارة
 عظيمة فينغمس فيها مرتين او ثلاث ثم يخرج الى صفا هنالك فلا يبرح يصلي
 عليه حتى تجف ثيابه وامره في الطهارة شديد . قال ولقد رأيت الصفا
 الذي كان يصلي عليه فرأيت في موضع سجوده اثرًا ظاهرًا قال واخبرني
 ابو بكر بن احمد المازني عن الفقيه عبيد بن صالح عن الفقيه عمر بن محمد بن
 مصباح انه رأى والده محمدًا وقد توفي في طريق الحج بمدينة حلي بن
 يعقوب فقال له ما فعل الله بك فقال غفري وادخلني الجنة ويل للمتشفين
 ويل للمتشفين . فقلت هل رأيت فقال نعم ويل للمتشفين ويل للمتشفين
 فقلت له كيف هو قال بخير ويل للمتشفين ويل للمتشفين فسأله عن
 الفقيه عمر بن سعيد المذكور وكان قد توفي فجعل يعظم ويصف ما اعطاه
 الله ويقول في اثناء ذلك ويل للمتشفين ويل للمتشفين فقلت له هو اكثر
 المتشفين فقال نعم لكنه كشف ظاهره وباطنه لكنه كشف ظاهره وباطنه
 وجعل يكرر ذلك مرارًا . ويروي ان رجلاً وصل الى الفقيه احمد بن
 جديله وقال له ياسيدي الفقيه رأيت قبلي التعكر نوراً من الارض صاعداً
 حتى خرق السماء فما ذلك ياسيدي فقال له ذلك القطب ويوم يموت ترتج

82.B.

الارض لموته

88.A. قال الجندي واخبرني جماعة من اصحابه انهم كانوا يتذاكرون ذلك ويقول بعضهم بحضرة الفقيه ربما انه اتى فيتبسم الفقيه ويقول وربما فاخبرني جماعة لا اتهم منهم احداً في ذلك ان الرجفة كانت وقت الظهر من يوم الجمعة والناس يتأهبون للصلاة . وكانت وفاة الفقيه ليللة السبت بين المغرب والعشاء لليلتين بقيتا من ذي الحجة آخر شهور السنة المذكورة . وقبره على مرمى بيته ومسجده وترتبه اكثر اترب قصداً في الزيارة قل ان ينقطع الزائرون عنها ليلاً ونهاراً

ومما يحكى ان بعض الظلمة من المتصرفين كان كثير التردد الى الفقيه والصحبة له وربما كان سبب موته شرق بشيء من الشراب فوصل من نعاه الى الفقيه فاخبره بحاله الذي مات عليه فقال لاصحابه بسم الله سيروا بنا الى هذا صاحب فواقوه بظواهرهم دون بواطنهم فلما صاروا في اثناء الطريق التفت الفقيه اليهم وقال للذي يتحقق انه اكثرهم كراهة لذلك يا فلان يا فلان انما يقام على الساقط وأما غيره فينجو برجليه . وكراماته كثيرة مشهورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الكبير زريع بن محمد بن عبد الواحد بن مسعود بن عبد الله الباجي الحمذاني . وكان فقيهاً كبيراً فاضلاً واهله من أئمة وكان ابوه محدثاً نفقاه زريع بمحمد بن اسمعيل الحضرمي وبعلي بن قاسم الحكمي . وكان صاحب روايات واخبار مستحسنات . وكانت له كرامات ظاهرة .
88.B. واسانيد عالية وعنه اخذ ابن الرسول في بدايته . وكانت وفاته في السنة

المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه ابو العباس احمد بن علي وكان فقيهاً بارعاً نفعه بهامة
علي الفقيه اسميل بن محمد الحضرمي وبه سمي ولده وذكر ان بيركة دعائه
حصل لابنه اسمعيل ما حصل وذلك انه لما اخبره بولادته وانه سماه اسماعيل
لذكائه فقال له الفقيه اسمعيل ببارك الله فيه . وكانت وفاة الفقيه المذكور
في مصنعة بني قيس في السنة المذكورة

وفي سنة اربع وستين تقدم الامير فخر الدين بكتمر القلاب في العساكر
المنصورة فحط على المصنعة وعزان فاستنجد الامير فخر الدين بن عبد الله بن
يحيى بن حمزة . والامير شجاع الدين احمد بن محمد بن حاتم بالشريف
مطهر واستنجد به ايضاً أهل بيت أردم لما لزم محمد بن الوشاح فطلع
الشريف مطهر إلى حصن الطويلة . وخرج الامير علم الدين الشعبي
فحط في الرحام وجهز العساكر إلى المغرب وجبل نيس فاستفتحها وعمر
موضعاً فوق الطويلة يسمى غراب واكن وأقامت على الطويلة نحواً من
سبعة أشهر . وفي شهر جمادى الاولى تسلم السلطان حصن المصنعة وحصن
عزان . وأنعم على الامير فخر الدين عبد الله بن يحيى بن حمزة . وشجاع
الدين أحمد بن محمد بن حاتم ثلاثين ألفاً فسلم الحصنين وأي حصنين
هما منكبى الشوامخ اليمنية . وروى المصانع الحميرية لم تقع أحدهما قامع
١٦٥ ولا طمع فيها من الملوك طامع . وقد كان الامير جمال الدين فليت حط عليها
في عساكر مصر واليمن ثم لم يكذب ينجو بنفسه إلا بعد ان نهبت المحطة وما

فيها من المنجنيقات والزردخانة والخروج والحوايج خانه بعد أن أتق
عليها مائتي الف مثقال ذهباً . وكان تسليمهما وتسليم دمان أيضاً في جمادى
الاولى من السنة المذكورة ثم تسلم السلطان بعدها الفص الصغير في شهر
رمضان . ثم تسلم حصن بيت أردم أيضاً في ذي القعدة . ثم تسلم القفل
وشمسان من بني شهاب . ثم اللحام في القعدة اشتراه من أولاد الشريف
سليمان بن موسي

وفي هذه السنة توفي الامير الكبير شجاع الدين عباس بن عبد الجليل
ابن عبد الرحمن التغلبي . وكان اميراً كبيراً واصل بلده جبل ذخرفتح الذال
المعجمة أيضاً وآخره راء . وكان ذا مال جزيل وجاء عريض وكان اكثر ماله
من التجارة وكان اميراً في مدينة زبيد وتأمر في عدن وله آثار حسنة . وكان
اكثر الناس صدقة ومعروفاً . وكان اذا قبل الحجاج من الحج وهو في بلد
ومرؤا عليه كسائم ويعطيهم ما يوصلهم الى بلدهم وان كانوا من البلد التي هو
فيها اعطاهم ما يزيلون به وعشاء السفر . وقد يتشبهه ناس بالحجاج في زهم
وبأتون اليه فيعطيهما ما يلبق بمجالهم . وله من الآثار الدينية مدرسة زبيد
عمرها ابنه محمد بعد موت ابيه وهي الدار التي كان ابوه يسكنها . وله أيضاً
في قرية السلامة مسجد يعرف بمسجد عباس وهو غربي تربة الشيخ الصالح
علي بن الغريب وله مسجد في قرية ابيات حسين ومدرسة في بلدة ذخرفي
موضع يعرف بالحبيل بضم الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة . وله في كل
موضع من هذه المواضع وقف جيد يقوم بكفاية المرتين فيه وكانت وفاته

84.B.

بزيد في السنة المذكورة

وفيهما توفي الفقيه الصالح ابو الربيع سليمان الملقب بالجنيدي بن محمد بن
 أسعد بن همدان بن يعفر بن ابي النهي . وكانت ولادته سنة اثنتين وستمائة
 وكان والده فقيهاً فاضلاً نفعه به محمد بن الحافظ علي بن ابي بكر العرشاني
 واصل بلدهم ريمة المناحي . وعنه اخذ ابنه سليمان وكانت وفاة الوالد بقرية
 العدن من بلد صهبان في سنة خمس وعشرين وستمائة . واما ابنه سليمان
 فكان فقيهاً جليلاً سيداً نبيلاً امتحن بقضاء مدينتي اليمن زيدا وعدن ثم عوفي من
 الجميع وعاد الى بلده ثم انتقل الى ذي اشرف وكان عبداً زاهداً مقصوداً
 مشهوراً باستجابة الدعاء وكان الفقيه عمر بن سعيد العقبي كثيراً ما يزوره
 ويأمر اصحابه بزيارته وكانت له كرامات يجلب قدرها عن الحصر ويبركته
 واشارته عمل الطواشي نظام الدين مختص المظفري من مظاهر الجامع بذي
 اشرف . وكانت وفاته رحمة الله عليه على الحال المرضي ظهر يوم الاربعاء
 النصف من شهر صفر من السنة المذكورة رحمه الله وقبر بالعدينة حيث قبر
 بنو الامام وهي بفتح العين وكسر الدال المهملتين وسكون الياء المثناة من تحت
 وفتح النون واخرها ناء تانيث وهي مقبرة كبيرة قديمة شرقي القرية ذي
 اشرف قبر فيها جمع كثير من الافاضل الاخيار رحمه الله تعالى

85.A وفيها مات الفقيه الصالح المشهور ابو بكر بن محمد بن رشد بضم الراء
 وفتح الشين وكان هو واخوه فقيهين صالحين وغلب عليهما الزهد والعبادة
 ويقال ان قدومهما الى زبيد كان قبل قدوم الحضارم ورغبا في صحبة الشيخ
 الصالح علي بن مرتضى خليفة الشيخ الصالح محمد بن ابي الباطل الصوفي

نفع الله بالجميع . وتوفي اخوه شمير بن محمد بن رشيد بعده بسنة وذلك في سنة
 خمس وستين وستمائة وهو جد الفقيه المشهور محمد عبد الله الحضرمي ابو امه
 وفيها توفي الفقيه الامام البارع ابو العتيق ابو بكر بن عيسى بن عثمان
 الاشعري المعروف بابن حنكاش العلامة الحنفي المشهور وكان فقيهاً عاملاً
 عالماً اماماً في المذهبين وكان من صدور الفقهاء نفقه بالشريف عثمان بن
 عتيق الحسيني وغيره وكان اوحد اهل عصره اجتهاداً في طلب العلم ونشر
 المذهب حتى قيل لو لم يوجد لمات مذهب ابي حنيفة في اليمن . ويروى انه
 اتى على كتاب الخلاصة ثلاثمائة شرف وانتهت اليه رئاسة اصحاب مذهب
 الامام ابي حنيفة رحمه الله . وكان يقرى اهل المذهبين واجتمع على صلاحه
 المؤلف والمخالف . فمن احسن ما ذكر من سيرته انه منذ درّس مارؤي نائماً
 قط في رمضان ليلاً ولا نهراً واصل بلده العنبرة قرية من قرى الوادي زبيد
 قريبة من البحر وهي التي خرج منها علي بن مهدي ولما ابنت السلطان نور
 الدين المدرسة التي في زبيد التي خص بها اصحاب الامام الشافعي رضي الله
 عنه وقف له هذا الفقيه في بعض الطرق وقال له يا عمر ما فعل بك ابو حنيفة
 85.B. اذ لم تبين لاصحابه مدرسة كما بنيت لغيرهم فامر ببناء المدرسة الثانية وجعل
 فيها موضعاً لاصحاب الامام ابي حنيفة وموضعاً لاصحاب الحديث النبوي
 وكان خطيباً مصقماً وشاعراً مقلماً . ومن شعره في سن الحدائث ما انشده
 سبطه عمر بن علي العلوي حيث يقول :

زبيد ودع شرق البلاد وغربها ولا تتحدث عن عراق ولا مصر
 أجل نظراً فيها تعابن خريدة مليحة ما بين الترائب والنحر

بلادُ بها فاح النسيم معبراً واعقب مسك الليل كافورة الفجر
ونفقه به جماعة كمحمد بن علي الصديقي وابن ابي سواده وعلي ابن عمر
وعمر بن علي العلوي وهو ابن بنته ومحمد بن عمر الابعج . ولما كان يوم الاثنين
السابع عشر من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة احتضر بعد ان مرض
أياماً فحضره من اصحابه جمع كثير وذلك بعد طلوع الشمس فسألهم عن
اليوم ما هو فدعى بطعام فاكله ثم قال لصهره علي بن عمر العلوي ارفع صوتك
انت والجماعة بلا اله الا الله فقالوا يافقيه اذا لم نذكرك ذكرتنا قال نعم فهلوا
وجعل خواتيم سورة يس من قوله (أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ
عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمُ الْآيَةَ) وجعل يكرر ذلك ثلاث مرات رافعاً بها صوته
ثم تشهد عقيب ذلك وفاضت نفسه وصلي عليه ظهر ذلك اليوم وحضر دفنه
جمع عظيم حتى قيل لم يكذب يوماً عن حضور دفنه احد من اهل زيد

ويروى ان بعض اهل زيد رأى شخصاً من اهله كان قد توفي قبل
86.A. ذلك بسنين . فلما توفي الفقيه ابو بكر بن حنكاش ودفن كما ذكرنا رأى
الرجل الذي من اهل زيد قريبه في النوم فقال له ما فعل الله بك فقال
حبست منذ مت مع جماعة فلما توفي الفقيه ابو بكر بن حنكاش شفيع فينا فاطلقنا
وغفر لجميع من في المقابر ببركة قدومه رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه ابو عبد الله محمد بن عمر العلوي وكان مولده سنة
ثمان عشرة ونفقه بن حنكاش المذكور كما ذكرنا وكان فقيهاً فاضلاً له تفضل
ومكارم اخلاق . توفي بعد شيخه باربعة اشهر . في تاسع شهر شعبان من
السنة المذكورة . وهو جد ابن الابعج وعقبه كثير في زيد والله اعلم

وفيهما توفي الفقيه الصالح ابو الحسن علي بن سير بن اسماعيل بن الحسن
الواسطي . وكان فقيهاً فاضلاً قدم نعم اولاً واخذ عنه جماعة شتى من
كتب الحديث منها قريب العهد المروي عن المعمر بالهند ثم سافر الى الجند
لغرض الرجبية بها فاخذته بطنه وتوجع فلما احس بثقل المرض طلب جملاً
وحمل عليه فلما صار الجمل على باب الجند برك فضر به فلم يقم فقال بخ بخ
لكم يا اهل الجند هذا علامة موتي وقد وعدني ربي ان يغفر لي ولمن قبر
حولي . ثم أُعيد الى الموضع الذي نزل فيه اولاً وهو المدرسة الشعيرية
فتوفي مبطوناً غربياً لبضع وعشرين ليلة مضت من رجب من السنة المذكورة
وقبره تحت جبل صرب مشهور مزار رحمه الله

86 . B.

وفي سنة خمس وستائة ^{سنة} قتل الامير نخر الدين بكتمر الغلاب وكان
السلطان الملك المظفر قد امره بعمارة الزاهر وجرّد معه مائة فارس وخمسمائة
راجل فقصده الاشراف بنو حمزة فقتلوه وقتلوا معه جماعة من اصحابه الذين
كانوا معه وكان ذلك في شعبان . ولما قتل في التاريخ المذكور انحاز اصحابه
الباقون الى براقش فبرر امر مولانا السلطان على الامير علم الدين الشعبي
بالتقدم الى جهة الطاهر في عساكره وطلعت عساكره المنصورة الى جهة ١٦٦
حجة ووقعت هنالك حروب عظيمة وثفاقم الامر فاقضى الامر الرشيد والرأي
السديد طلوع الملك الاشرف عمر بن يوسف الى جهة حجة لاطفاء نار هذه
الفتنة فخرج في عساكره المنصورة حتى حط في الدباب في محطة جده الملك
المنصور ثم وجه المقدمين من العساكر الى حجة فحصروا حصن مبین وكان
فيه الشريف مطهر . فلما اشتد عليه الحصار خرج مرفقاً واستولى العسكر

المنصور على الحصن فامر الملك الاشرف حينئذٍ بخراجه فخرّب خراباً كلياً
ثم صرف همته بعد فتح ميين الى حصن الخلافة في ذي الحجة منها وهي
الموقر وقراضة والعمكاد وكحلان والعرانيق الثلاثة وكان فتحاً عظيماً له في حجة
والمخلافه لم يكن لاحد قبله من الملوك الا لجده المنصور رحمة الله عليهما .
وكان فتح حجة في شهر رمضان من السنة المذكورة وفتح الخلافة في
ذي الحجة منها

87.A. وفي هذه السنة المذكورة تقدم السلطان الى بلد الجحافل دينه وما
١٦٧ والاها وكانوا قد افسدوا فقتل منهم جماعة واذعن الباقيون ونزلوا عن الخيل
ورهبوا وظهر حسن طاعتهم ورجع السلطان من بلادهم مظفراً منصوراً .
فقال القاسم هتميل يمدح السلطان الملك المظفر يوسف بن عمرو
يهنئه بالظفر :

قل يا نسيم لاهل الضال والسمير	ما صدّ سامر كم عن ذلك السمر
واشرح حديث الغضا والنازلين به	وان بخات بشرح الكل فاختصر
وهات عن عطرات المي ما حملت	من مسكن حواشي ذلك العطر
نشدتك الله لا وريت عن خبر	مما علمت ولا مؤهت في خبر
فتحت رمزك شرّاً ما نمت به	الا وانت من الواشي على حذر
ما كان من شرحة الوادي اهل عصرت	اعطائها لتعاطي ذلك الثمر
وهل تشجن قلوب الميم غلتها	من ظلها الطلق او من مائها الخضر
يا صفة الغبن غرثني جويرية	فبعث قلبي منها بيعة الغرر
باتت تروّغني بالبين طالبة	قلبي فلم تبق في قلبي ولم تذر

خوطبة القد لا طول ولا قصر
 جنبية في مغيب الشمس يحجبها
 حورية شهدت آيات بهجتها
 كأنما هي في تركيبها خرطت
 جسم ارق من الخمر الشمول على
 اذا رمى طرفها عن قوس حاجبها
 ما اطيب العيش لولا علة حكمت
 بجانب الناس وانظر في تفاضلهم
 فان طمعت برزق من يدي ملك
 مولى المملوك الذي لو انهم وزنوا
 اغر بالشرف العلوي زينته
 مظفر ما ات من وقعة يده
 ترى المصانع والغيطان منه بشم
 لا يستريح ولا يفضي به سفر
 هدي كيدي رسول الله متبع
 وعزيمة كل حدة من صرامتها
 لو أن هيبته او بعض هيبته
 احبي التبايع والأذواء فاشتملت
 وجال في الارض حتى قال ساكنها
 ان الخلافة قد آمت وقد فنيت
 في قدها فهي بين الطول والقصر
 عن امها وابيها قوة الحفر
 ونورها انها ليست من البشر
 من صورة الشمس او من صورة القمر
 قلب قساوته افسى من الحجر
 اصمتك بالرمي عن قوس بلا وتر
 فيها يموت الضنى من ميتة السعر
 الى الطبايع ولا تنظر الى الصور
 فاطلب من الله واطلب من يدي عمر
 بظفره تقصوا وزناً عن الظفر
 كزينة الخيل بالاوضح والغرر
 الا مسومة الاظفار بالظفر
 سي العداوة ليلي السرى نهر
 من بعد هيمته الا الى سفر
 ما سار آل رسول الله في السير
 امضى من الموت وامضى من القدر
 تلقى على الفلك الدوار لم يدر
 بالعدل دولة حيطان على مضر
 هذا خليفة ذي القرنين والحضر
 عنها ملوك بني العباس والثغر

١٦٨

87.B.

١٦٩

وان طلبت مطارا التي عضلت
 هذا قميصك اما قد من قبل
 فانهض لعذرتها واعلم بانك ان
 وما اظن فتاة الدهر ان عجمت
 يعني دثينة ان الله عوضها
 غر الجحافل حصنها وما علموا
 ارسلت صاعقة في غيم بارقة
 فسلموا الخبل واعتاضوا بها حمرا
 اعميتهم فتمنوا انهم خلصوا
 جاؤك يا شمس ارسالا وقد بذلوا
 اسمع بقيت مصاننا عن منافسة
 اني امروء في في ماء وفي كبدي
 قد ذقت من غصص الدنيا وجمعتها
 ان جرجر العود فانظر ما بفاربه
 وانظر الي بعين منك راحمة
 والبس من الخبر الموشى مذهبة

88. A.

١٧٠

وفي هذه السنة المذكورة توفي الشيخ الصالح العارف بالله ابو الحسن احمد

88. B.

ابن علوان الصوفي صاحب بفرس قرية من نواحي مجبا . وكان مولده في
 قرية عمقاه بضم العين المهملة والفاء بين قافين واخر الاسم هاء وهي قرية
 من قرى جبل صبر معروفة ونشأ في قرية تعرف بذية الجنان من جبل

ذخرو لم يزل على ترفقة ورعونة على ماجرت عليه عادة اولاد الكتاب لان والده كان كاتباً للملك المسعود بن الملك الكامل . ثم شب شباباً حسناً فكان قارئاً كاتباً عارفاً بالنحو فاضلاً في اللغة والكتابة وشعره وكلامه في التصوف دليل على ذلك . وذكر بعض نقلة اخباره انه دعته نفسه وهو شاب الى قصد باب السلطان والتعرض للخدمة وخرج من قرية ذي الجنا وسار نحو باب السلطان فيينا هو سائر في اثناء الطريق اذ بطائر اخضر قد وقع على كتفه ومد منقاره الى فيه ففتح فنه فصب فيه الطائر شيئاً فابتلعه الشيخ ثم عاد من فوره الى بلده فلزم الخلوّة اربعين يوماً فلما كان يوم الحادي والاربعين خرج من المعبد وقعد على صخرة يتعبد فانقلبت الصخرة عن كف فقيل له صاح الكف فقال ومن انت فقال ابو بكر فصاحه فقال له قد نصبتك شيخاً والى ذلك اشار في شيء من كلامه الذي يخاطب به اصحابه حيث يقول وسيحكم ابو بكر الصديق ثم اتى له الحب في قلوب الناس والوجاعة وظهرت له كرامات كثيرة وتحكم له لجمع كثير ثم ارتحل الى الشيخ ابي الغيث بن جميل فاخذ عنه اليد ايضاً والبسه الخرقه الشريفة وكان امرأً بالمعروف ناهياً عن المنكر ولا يخاف في الله لومة لائم . وكان يقول شعراً حسناً ومن شعره من قصيدة طويلة يبحث فيها السلطان على العدل وحسن السيرة هذا :

يا ثالث العمرين افعل كفعالهما وليتفق فيه منك السر والعلن

واستبد عدلاً يقول الناظرون له نعم المليك ونعم البلدة اليمين

عار عليك قصورات مشيدة وللرعية دور كلها دمن

وصنف كتاباً في الوعظ نحي فيه منحي ابن الجوزي فلذلك يقال له

جوزي اليمين وله في التصوف فصول كثيرة يتكلم فيها على لغات شتى . وقيل لبعض العارفين من اين كان الشيخ يعرف تلك اللغات وهو عربي ولم يعرف له خروج عن بلده فقال كانت روح الشيخ أحمد مهبطاً لاولياء الله ولهم لغات كثيرة يتكلمون بها على لسان الشيخ فينطق بها كما يقولون . وكان الشيخ اشوق الى كلامه من سامعيه . وكان متى علم ان في السامعين لكلامه من من لا يفهمه قال معرضاً به يا واقفاً في الماء وهو عطشان . وفي آخر الامر تأهل بامرأة من اهل بفرس فسكن معها وترك قريته ذا الجنان ولم يزل بها حتى توفي ليلة العشرين من شهر رجب من السنة المذكورة ودفن على باب المسجد وهو القبر الملتصق بالسجد على يسار الداخل اليه وكان له ولد يسكن 89.B. ذا الجنان وكان على طريق مرضي الى ان توفي عشرة شهر شوال من سنة خمس وسبعائة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة ايضاً توفي الفقيه الامام البارع ابو عبد الله بن ابي بكر بن الحسين بن عبد الله الزوقري الركبي المعروف بابن الخطاب لان اباه كان يسكن قرية النوبدرة التي هي على باب سهام من مدينة زبيد وكان يبيع الخطب فيها . وكان ميلاد الفقيه في آخر المائة السادسة ونفقه بالفقيه علي بن قاسم الحكمي واطلع على علوم شتى وكان فقيهاً بارعاً أصولياً فرعياً فرضياً حسبانياً مفسراً محدثاً مقرئاً يقرأ الفراءات السبع وكان يقول انا ابن عشرين ليس لي مناظر في شيء منها

ويروى ان بعض الاكابر من اهل زبيد عمل وليمة وطالب اكابر الفقهاء فحضروا وحضر من جملتهم الفقيه علي بن قاسم وتأخر ابن الخطاب

المذكور وطال بطوؤه عن حضور الجماعة ثم وصل بعد ذلك والناس جميعهم في انتظاره فأقبل يمس عليه ثياب مرثعة فقصد صدر المجلس غير محتفل بأحد فقال شيخه علي بن قاسم ما هذا العجب مع هذا الصبي فنقل اليه المجلس ما قاله الفقيه . فقال متمثلاً بقول ابي الطيب :

ان اكن معجباً فمعجب عجب لم يجد فوق نفسه من مزيد
 ثم قال وكيف لا اعجب وانا ابن عشرين لا اجد من يناظرني في شيء
 منها فنقل الكلام الى الفقيه علي بن قاسم فقال شغله الله فكان من امره
 ما كان . ولما نفقه ابن الخطاب وبرع على اهل عصره انتقل من قرية النويدرة 90.A.
 الى مدينة زبيد وتزوج بنت شيخه علي بن قاسم الحكمي وحاز مسجد
 الاشاعر على اصحاب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه واقام يدرس فيه
 واذا دخل وقت الصلاة يأمر المؤذن بالاذان ثم يبادر الى اداء الصلاة في
 اول وقتها فتعب من ذلك اصحاب الامام ابي حنيفة وكان لا يكاد يوجد الا
 مدرساً لعلم او مقبلاً على صلاة وكان غالب تدرسه في مسجد الاشاعر وتارة
 في المسجد الذي عند بيته وهو المسجد المعروف بمسجد الامير نخر الدين في
 حافة الخبازين شرقي الموضع المعروف بالمدرك ولم يزل هذا دأبه برهة من
 من الزمان فلما كان ذات يوم من الايام استدعى باخيه ابي الخير بن ابي بكر
 الخطاب الذي هو جد بني الخطاب الموجودين في قرية النويدرة فقال له
 يا اخي اني رايت البارحة ربي تعالى فقال لي يا محمد انا احبك فقلت يارب
 من احببته ابتليته فقال لي استعد للبلاء وانت يا اخي فكن على اهبة من
 امري . ثم انه خرج في يومه ذلك الى مسجد الاشاعر بزبيد فصلى فيه

العصر مع الجماعة ثم رجع الى بيته مسرعاً فلما صار في اثناء الطريق غشي عليه فمرّ به الفقيه اسماعيل بن محمد الحضرمي وهو في تلك الحال فاكب عليه وقبله بين عينيه وقال اهلاً بك يا محبوب ثم حمل الى بيته وكان ذلك وهو ابن خمس وعشرين سنة وكانت زوجته بنت شيخه الفقيه علي بن قاسم الحكمي 90.B. ففسخ عليه نكاحها واشترى له من ماله جارية وخطبت زوجته فقالت لا اريد به بدلاً حياً ولا ميتاً فكانت الجارية تخدمه وتقوم بحاله وتحفظه في ساعة غفلاته ووطنها فولدت له ابنتين عاشت احدهما الى سنة احدى وعشرين وسبعائة . وكان من اكثر الناس حفظاً للآثار والاخبار والاشعار وكان الطلبة من اهل عصره واصحابه يقرؤون عليه في الاوقات التي يكون فيها معافاً وكان يقول شعراً حسناً

قال الجندي اخبرني والدي يوسف بن يعقوب قال كنت احب هذا الفقيه على ما اسمع عنه واكره ان اراه وهو على ما بلغني عنه من الحال فجاءني بعض الاصحاب يوماً وقال لي اريد ان تذهب معي الى الفقيه محمد بن الخطاب لاسلم عليه وكان الرجل يصحبه ايضاً فراقفته وسرت معه اليه فلما دخلنا عليه سلمنا فرد علينا السلام ردّاً حسناً ثم قال للرجل يا محمد هل جئنا بشيء فقال ماجئت الا بنفسي فقال مرتجلاً

انا اخ من غيبة كان غابها وكان اذا ما غاب نلشده الركبا
فقلنا له هل جئنا بهدية فقال بنفسي قلت نطمعها الكلبا

قال الجندي ونحو ذلك ما اخبرنا الشيخ ابو الحسن علي ابن الشيخ الفاضل منصور بن حسن عن ابيه قال دخلت انا والمقري محمد بن علي بن الفقيه

محمد بن ابي بكر الخطاب فسأله المقرئ عن مسألة في الحيض مشككة فابانها .A. 91
له ثم انشده :

لو علمنا مجيئكم لبذنا
مهج النفس او سواد العيون
وفرشنا على الطريق خدوداً
ليكون المرور فوق الجفون
واوصافه الحسنة جملة كثيرة لا يمكن استيعابها . وكانت وفاته بزيد
وقبر في مقبرة باب سهام وقبره معروف مشهور مزار ويتبرك به وعند قبره
قبر رجل من التابعين وقيل من الصحابة والله اعلم

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابن ابراهيم بن صالح بن علي بن احمد
العبري وكان فقيهاً صالحاً وعاصر الحضري المعروف بالبرهان وولي قضاء تهامة
اجمع فكان قضاؤه مرضياً وكان على يده عمارة الجامع المظفري بالمهجم في ايام
الملك المظفر وكان من اهل الدين والدنيا ومن يأخذها من وجهها ويضعها
في مستحقها كثير البر والمعروف وله مكارم اخلاق وكان يضرب به المثل في
الكرم وكان في حاقه تدرسه اكثر من مائة طالب وكانت له مروءة
وشفقة على اليتام

ويروى انه كان يعمل في النصف من شعبان من الحلوى شيئاً كثيراً يفرقه
على اليتام وعلى الضعفاء وعلى الخواص من اصحابه ولا يدع فقيهاً في البلد الا
واساه بشيء من ذلك ومكارمه اكثر من ان تحصى . ولم يزل على الحال
المرضي الى ان توفي في شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى
ولما توفي رحمه الله في التاريخ المذكور صار القضاء الاكبر بعده الى الفقيه

اسماعيل بن محمد الحضري وخلفه في رئاسة البيت ابن اخيه علي بن محمد .B. 91

ابن ابراهيم بن صالح والله اعلم

وفيهما توفي الفقيه العالم ابو محمد عمرو بن علي بن عمرو بن محمد بن عمرو بن اسعد بن ابي جعفر بن عباس التباعي . وكان يلقب بمظفر الدين وولد في بلد بني شاور سنة ثمان وثمانين وخمسمائة . وصحب الفقيه علي بن مسعود المقدم ذكره وثقفه به ثم طلع الجبال وقصد جبا فادرك الشيخ ابا بكر بن يحيى فاخذ عنه عربي الهروي ثم قصد مصنعة سير فقراً فيها على الحسن بن راشد مسند الامام احمد بن حنبل وهو ممن اخذ عن ابن ابي الصيف وابن ابي حديد وغيرها من الكبار ثم قصد مصنعة سير مرة اخرى في سنة ثمان وخمسين وستائة فاخذ القضاة عنه بها شيئاً من مسند الامام احمد بن حنبل . ولما انتهى في الفقه انقطع عن شيخه علي بن مسعود وهو اذ ذاك بيت حليفه عند الشيخ عمران بن قبيع القرابلي فاشترى موضعاً عند ابيات حسين وابنتي فيه مسكناً وازدرع مازاد على موضع البناء وكان قد تزوج بابنة اخي شيخه علي بن مسعود وبورك له في الذرية منها بركة ظاهرة . وكان تزويجه بها سنة ثمان وعشرين وستائة

ويروى ان الفقيه المصيري خرج من بلده وقد صار فقيهاً فقصد زيد وناظر فيها فقهاءها فلم يجد عندهم مقنعاً فتمثل بقول الاول :

لما دخلتُ اليمنا رأيت وجهي حسنا
أفٍ لها من بلدة أفتقه من فيها أنا

ثم عاد من فوره وكلما مرّ بفقيه قصده وناظره حتى أتى بيت حسين فأراد الاجتماع بالفقيه علي بن مسعود فقصد مدرسته وهو إذ ذاك

مقيم مع تليذه هَذَا عمرو بن علي الساعي . وكان أول من لقيه عمرو بن علي فظن أنه الفقيه علي بن مسعود فتأتممه السؤال فلم يزل عمرو يجيبه ويستز بده حتى تم سؤاله ثم ألقى عليه عمرو سوالات أجاب عن بعضها وتأخر عن بعض . فقال له الفقيه عمرو كيف ترى وجهك الآن إشارة إلى البيت الذي بلغه أنه تمثل به إذ كان قد بلغهم تمثله به . فقال ياسيدي المذرة إلى الله ثم إليك يا أبا الحسن فعلم الفقيه عمرو أنه لم يعرفه وأن في ظنه أنه الفقيه علي بن مسعود . فقال إنما أنا بعض تلامذة الفقيه علي . وأما الفقيه علي فهو ذلك في محراب المسجد فأقدم إليه فقدم إليه وقد علم أنه لا طاقة له به . وقال في نفسه إذا كان هذا درسي من درسه فكيف يكون المدرس ثم دخل على الفقيه وسلم عليه . وسأل منه الدعاء . وكان عمرو كبير القدر معظماً عند أهل العصر . وكان شيخه علي بن مسعود يشني عليه ثناء حسناً ويقول هو أكثر أصحابي أخذاً عني وهو الذي لقبه بمظفر الدين وأعطاه كتبه في آخر الأمر واستخلفه على تدريس أصحابه فدرس واشتغل بالفقه والعبادة . وتفقه به جمع كثير من أهل تهامة والجبال . وممن تفقه به ابنه محمد بن عمرو وعلي بن إبراهيم وأحمد بن علي بن هلال ولم يزل علي الحال المرضي في التدريس والفتوى إلى أن توفي في عصر يوم الأربعاء لاثنتي 92.B. عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى . وفيها توفي الشيخ الصالح أبو محمد عيسى بن حجاج العامري النيشي نسبة إلى

الشيخ أبي الغيث أولا وهو أحد أصحابه وأصله من عرب يقال لهم بنو عامر يسكنون جبلاً تحت حصن الشرف المذكور في بلد وصاب وهو على قرب من سوق المجمع وبلادهم تعرف ببلاد أسلم وكان الشيخ عيسى صاحب كرامات وصاحب حال ومقال وصاحب تربية وعلم من علوم الصوفية وكانت وفاته في شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ست وستين تسلم السلطان حصون علوان الجحدري وهي العرائس . وفي شهر جمادى الاخرى من السنة المذكورة وردت الاوامر الشريفة على الامير علم الدين سيجر الشعبي بالتقدم الى صعدة نخرج اليها في خمسمائة فارس وثلاثة آلاف راجل فخط في الجوف ثم تقدم نحو صعدة وجمع الامير صارم الدين داود بن الامام كافة بني حمزة وعسكراً عظيماً فيهم عسكر بن سجر وفيهم من الرُّحْل ما لا يحصى كثيرة وركزوا في ثقل العجلة وهو موضع وعز ما فيه الا طريق واحدة فحفظوا تلك الطريق بالخيال والرُّحْل فلما وصل الامير علم الدين الى الثقل المذكور حط في اسفله ضحوة ١٢١ نهاراً وتعدى وغدى الناس جميعاً ثم وقف الى الظهيرة ورتب الامير ابن نور 98. A. في مائتي فارس والفرس راجل في المحط ثم لبست الخيل وطلعت الثقل فلم يجد احد فيه مسلحاً لضيقه ووعارته وكثرة العساكر فيه فلما رأى الامير علم الدين سجر الشعبي ذلك تقدم في كتبية عظيمة من فرسان الخيل واجواد

الرجل وطلع في موضع آخر فما شعروا حتى صار معهم مستدبراً لهم فلقبه
 الامير علم الدين حمزة بن الحسن بن حمزة . وكان يومئذ فارس بنى حمزة
 غير مدافع فكان أول من صرع منهم ثم انكسر عسكر الاشراف وقيل عسكر
 ابن مسحر . وكان فارساً شجاعاً فولوا مدبرين وأخذت طبلخاناتهم وسار
 العسكر المنصور في أثرهم فمال الامير داود بن الامام إلى براش صعدة ودخل
 الامير علم الدين صعدة وقدامه رأس الشريف حمزة بن الحسن بن حمزة
 ورأس عسكر بن مسحر وأخرب في صعدة عدة مواضع وخرج إلى مخاليفها
 فأخربها أيضاً ونهب الناس كل من وجدوه في مخاليف صعدة ثم عاد
 إلى صعدة فأقام فيها أياماً ثم قفل إلى صنعاء ظافراً منصوراً

١٧٢

وفي هذه السنة أمر السلطان بتحلية باب الكعبة بالذهب والفضة
 علي يد ابن البعري . ووصل رسول صاحب مصر إلى اليمن بالمكاتبات
 والهدايا فتوفي الرسول باليمن في آخر السنة المذكورة

وفي هذه السنة توفي الفقيه صالح بن علي بن اسماعيل الحضرمي .
 وكان فقيهاً صالحاً عابداً زاهداً ورعاً تفقه به أحمد بن سليمان الحكمي ومحمد
 ابن ابراهيم الشكر وغيرهما . وكانت وفاته رحمة الله تعالى عليه في سابع
 شهر شعبان من السنة المذكورة . وفيها توفي الطواشي نظام الدين محتص

المظفري . وكان مولى الغازي بن جبريل ثم خدم مع السلطان نور الدين 93. B
 فجعله لالة ولده المظفر فرباه أحسن تربية وأدبه أحسن أدب . ولما صار امر

السلطنة إلى السلطان الملك المظفر حمل له طبخانة وأقطعه إقطاعاً حاملاً .
 فكان كفو الما ندب إليه . وكان شجاعاً مقداماً عالي الهمة . وكان راغباً
 في طلب الأجر وبقاء الذكر كثير الصدقة . وابتنى عدة مدارس وآثاره باقية
 إلى عصرنا هذا . ومن مآثره المدرسة النظامية في زيد ثم المسجد المعروف
 بمسجد السابق النظامي نسبة إلى عبده . ثم مدرسة يدي هرم ناحية من
 ١٧٣ نواحي تعز . وله مدرسة في ذي جبلة . وأخرى في موضع تعرف بالوحص
 بفتح الواروسكون الحاء المهملة وآخره مهملة أيضاً وهو موضع قريب من
 حصن بجرانه والله أعلم

وفي سنة سبع وستين تسلم السلطان حصن براش صعدة من الامير
 عز الدين محمد بن الامير شمس الدين أحمد بن الامام بعد أن رهن الامير
 عز الدين ابنه وابنته . ثم ورد الامر على الامير علم الدين سنجر الشعبي بالمحطة
 على ثلاث فحط عليه محاطاً كبيرة وذلك في شهر ربيع الاول من السنة المذكورة
 وأخذ البعيرة قهراً بالسيف ورتب فيها من يحفظها

وفي هذه السنة سار الامير موسى بن الرسول والامير مغلطي أحد
 المماليك البحرية في عسكر من الباب الشريف مع الامير عز الدين محمد بن
 أحمد بن الإمام للمحطة على تلص . فلما اشتد الحصار على ثلاثاً وتلص اجتمع
 الاشراف والعلماء من الزيدية على الامير صارم الدين داود بن الإمام
 94. A. وسالوه أن يخرج الحسن بن وهاس للنصرة به على رفع هاتين المحطتين .

فأخرجه على كره منه فخرج به الشريف علي بن عبد الله بن طيار إلى حصنه المنقاع فلما اجتمعت عساكرهم قصدوا صعدة فثبتوا التي على تلمص فانهمزم ١٧٤ منلطاى بالماليك إلى فلاة . فأجارهم جولان وساروا بهم طريق تهامة . وأما موسى بن الرسول فتخفر بقوم من العرب يريدون نجران فعلم به الاشراف فتبعوه حتى أدركوه معهم فقتلوه دعممة تحت حصن تلمص في نصف شهر جمادى ورجع الاشراف من صعدة فجمعوا جموعاً عظيمة وقصدوا علم الدين الشعبي إلى ثلاً فنزل من المحطة وكان سبب نزوله أن المكان وعرو الخليل لا تقع فيه فخاف على الرتب فنزل وأنزلهم فدخل الامير جمال الدين على عبد الله ثلاً في رجل كثير وانحاز الامير علم الدين إلى سام وسار منها إلى صنعاء فدخلها في شهر رمضان من السنة المذكورة . ثم خرج الامير علم الدين إلى الطاهر الأعلى والاسفل فأخر بهما خراباً كلياً وعاد إلى صنعاء

وفي هذه السنة حج صاحب مصر وهو السلطان الملك الظاهر ركن الدين يببرس البندقداري من الديار المصرية إلى مكة المشرفة رحمه الله تعالى . وفيها توفي الامير نجم الدين عمر بن يوسف الرين وهو أخو الملك المظفر لأمه . وكان أميراً كبيراً إذا همة عالية وسيرة حسنة

ومن آثاره المدرسة المعروفة بالعمرية في مدينة تعز نسبة إليه وكانت

وفاته في صفر من السنة المذكورة . والله أعلم . وفيها توفي الفقيه الإمام 94. B.

ابو محمد الحسن بن القاضي ابي الحسن علي بن عمر بن محمد بن علي بن قاسم الحميري . وكان شديد الاجتهاد في طلب العلم ومطالعة كتبه حتى ذكر الفقيه أنه أقام سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء ولم يكن يسأل عن طعام ولا شراب حتى يؤتى به ولا يشتغل بأهل ولا ولد

قال الجندي اخبرني الثقة انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم قد جاءه في جماعة منهم الامام الشافعي فاستحى وقال يا رسول الله بيم استحققت هذه الزيارة فقال باجتهادك في طلب العلم وتبعك الاسايد العالية . وكان فقيهاً مباركاً رحالاً في طلب العلم روى شرح ابن هونس للتنبيه عن محمد ابن عبد الله بن الحسن الانصاري الحزرجي عن المصنف . وبلغه ان الفقيه محمد الهرمل له رواية سندها قريب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتحل اليه فلما وصل اليه أخذ الرواية عنه فقال له ابن الهرمل نحب ان نسمع عليك البيان فاجابه الى ذلك فكان وقت ان يسمع يقعد هذا الفقيه على السرير ويقعد ابن الهرمل دونه فاذا كان وقت قراءة هذا الفقيه يقعد ابن الهرمل على السرير ويقعد هذا الفقيه دونه وكان وقت قراءة البيان قد يرفع الفقيه محمد رأسه الى السقف فيرى حنشاً مخرجاً رأسه من السقف وهو مثل المستمع ولا يزال هذا دأبه حتى تنتهي القراءة فاخبر الفقيه به الجماعة فقال ابن الهرمل هذا رجل من فقهاء الجنب قرأ علي التنبيه والمهذب وهو 95. A. الذي سألتني ان أسألك اسماعنا البيان ولما قدم الشيخ علي بن بشير الواسطي مدينة الجند وصار الى تعز اخذ عنه هذا الفقيه

قال الجندي وذيل طبقات ابن سمرة ومن تعليقه أخذت تاريخ جماعة
من الفقهاء فكانت وفاته في شهر ربيع الأول من السنة المذكورة
وفيهما توفي الفقيه الصالح ابو العباس احمد بن محمد بن احمد بن اسعد
وكان فقيهاً صالحاً ورعاً زاهداً ولد على رأس عشر وستائة . وكان صاحب
كرامات وآثار مشهورات . وكان رصيناً في دينه وعقله لا يأخذ العلم إلا
عمن خبره وثقته بابن ناصر ويعمر بن الحداد

ويروى انه قدم عليه البلد رجل غريب متظاهر بالعلم ومعرفة
وعرض للفقيه واصحابه ان يقرئهم فقال له الفقيه أنا لا آخذ العلم الا عن
من تحققنا دينه وأمانته وانت غريب علينا ربما اوقعتنا في محذور من حيث
لا نشعر . ولم يأخذوا عنه شيئاً . وكان شديد الورع عظيم الزهد قليل
الكلام الا في مذاكرة العلم وذكر الله تعالى وبه ثقته جماعة منهم محمد
ابن أسعد الجعفي وابو بكر بن احمد التباعي وغيرها

ولما تحقق السلطان الملك المظفر صلاحه زاره الى منزله بسهند ودخل
مدينته وسأل ان يطعمه شيئاً فدخل الفقيه موضعاً من بيته واخرج له
والقاضي البها خبزاً من بر ولم يكن يعهد معه شيء فاكل السلطان والقاضي
ما اكلا ثم اخذا شيئاً ليتبركا به ويطعماه من احبأه . ثم خرجا فخرج النقيه
لوداعهما الى الباب ولم يكن يعهد معهم . وكان اذا مشى اطرق الى الارض
95. B. ولا يلتفت يمناً ولا شمالاً . توفي ليلة الجمعة أول وقت العشاء في شهر
شعبان من السنة المذكورة

وفيهما توفي الفقيه سراج الدين ابو بكر بن عمر بن ابراهيم بن دعاس
 الفارسي نسباً وكان ادبياً فاضلاً فقيهاً في مذهب الإمام ابي حنيفة رضي
 الله عنه . ونال حظوة من السلطان الملك المظفر وابتنى مدرسة في مدينة
 زبيد خص بها اهل مذهبه لم تكد تخلو من مدرس وهي التي ترف بالدعاسية
 فيما بين سوق المنخارة والسوق الكبير وكان شاعراً فصيحاً وله شعر رائق توفي
 في مدينة زبيد مهجوراً من السلطان لإدلال حدث منه على السلطان في
 حقه وحق وزيره البهاء فطرد من تعز الى مدينة زبيد فاقام بها الى ان توفي
 في جمادى الاخرى من السنة المذكورة والله اعلم

وفي سنة ثمان وستين تجهز الامير علم الدين الشعبي الى صعدة فدخلها
 يوم الثالث من صفر من السنة المذكورة . وفي شعبان منها وقع الصلح بين
 السلطان والاشراف بني حمزة

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو زكريا يحيى بن زكريا بن محمد بن اسعد
 ابن عبد الله بن الكلالي ثم الحميري وكان فقيهاً فاضلاً نفقه في بدايته
 باهل الملحمة ثم نفقه بالحسن بن علي وأخذ البيان عن عبد الله الحمداني
 واخذ عن اسحق الطبري ومحمد بن مختار الرداري ودرس في المدرسة المعروفة
 بالغراية في مدينة تعز إنشاء السلطان نور الدين وكان فقيهاً عارفاً بالفقه نقلاً
 توفي يوم الاحد لحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان من السنة
 المذكورة

وفيهما توفي الفقيه العلامة عبد الله بن يحيى بن احمد بن عبد الله بن احمد
 ابن ايوب الحمداني نسباً وكان مولده سنة تسعين وخمسمائة تقريباً قاله

الجندي وادرك احمد بن ابراهيم الاكثبي احد اصحاب الشيخ الامام يحيى
ابن ابي الخير وسمع عليه البيان فانتشر عنه سماع البيان بالسند العالي
فاستدعاه السلطان الملك المظفر فاخذ عنه بحضرة القاضي بهاء الدين و بعض
اهله . وسأله يوماً فقال له يا فقيه لكم سمعت البيان فقال لخمس وعشرين
سنة فقال وعلى ابن كم فقال على ابن خمس وثمانين سنة وكان عمره حين
سأله تسعين سنة تقريباً . فقال له بعض الفقهاء ومتى كانت قراءة تك فقال
سنة ستة عشرة وستائة . ولما ابنتى الشيخ علي بن محمد بن عبد علي الحميري
مدرسة في قرية الحُجْر بضم الحاء المهملة وسكون الجيم جعل هذا الفقيه
مدرساً بها فكان الناس يأتون اليها ويأخذون عنه فيها

ويروى عنه انه قال مرة كنت ايام طلبي العلم كثيراً ما أرى النبي
صلى الله عليه وسلم واقد اعرف مرة اتي كنت سائراً الى الشيخ الذي انا
اقراً عليه فاشنقت الى رؤية النبي صلى الله عليه وسلم فمات عن الطريق
ونمت فرأيتهُ صلى الله عليه وسلم ثم انا الآن لم اجد ذلك وكان يتأسف على
ذلك . وكانت وفاته في قرية مسورة بفتح الميم وسكون السين المهملة وهي
تحت حصن بيت عزرجه الله تعالى . وقيل عاش الى نيف وثمانين والله اعلم 97. B.
وفيها توفي الشيخ الصالح أبو الحسن علي بن عبد الله المعروف بصاحب
المقداحة وكان من أعيان العباد ومشاهير الزهاد

قال الجندي أخبرني الفقيه العارف بكثير من أحوال الناس ان هذا
الشيخ كان في بدايته راعياً لئتم له في بعض نواحي المشرق . وكانت له
زوجة فيينا هما ليلة على سقف بيتهما إذ أقبل فقير اليهما فقالت المرأة لزوجها

قم الى هذا الفقير واعتذر اليه فانا قد تعشينا وليس معنا شي لا نطمعه منه
 فقام الشيخ مبادراً فامسكت رجلاه فدخل في نفسه ان ذلك حال من
 الفقير فقير نيته وعزم على تلقيه وادخاله المنزل ثم قال لامرأته قومي اطبخي
 لنا شيئاً نأكله فكرهت فأخذ عوداً لها ليضربها فقامت فصنعت لهم
 شيئاً وأتت لهما به فأكل الشيخ والفقير وهما يتحادثان فلما فرغا مسح على
 رأس الشيخ وصدرة ثم ودعه وسار ثم ان الشيخ عزم على الحج فأعطى
 زوجته بعض النعم الذي معه وباع الباقي فتزود بثمانه وسار الى مكة . فلما
 قضى الحج عاد الى بلده عازماً على خدمة الفقراء في بعض الربط فقدم الجند
 وبها عدة من المشايخ اصحاب الاحوال والكرامات فقصد شيخاً منهم يعرف
 بعبد الله بن الرميس بضم الراء وفتح الميم وسكون المثناة من تحت وآخره سين
 معجمة ونسب بني الرميس في بني مسكين . قاله الجندي فالتزم خدمة الرباط 97.A
 فذكروا انه امتحنه ولم يحكمه وأراد اختباره كما جرت العادة من المشايخ فظهر له
 منه امور كثيرة وأحوال خارقة فاراد ان يحكمه فقبل له انه ليس من اصحابك
 انما هو من اصحاب الشيخ ابي الغيث فقال له يوماً يا علي تقدم الى الشيخ
 ابي الغيث فاصحبه فهو شيخك فبادر ونزل تهامة . فذكروا ان الشيخ ابا
 الغيث كان يقول لاصحابه يقدم عليكم رجل كبير القدر من هذه الجهة في
 هذه المدة ويشير الى الطريق فجاء منها فكان الفقراء يخرجون كل يوم الى
 تلك الجهة يلتقونه فلما كان اليوم الذي وصل فيه خرجوا يلتقونه فوقفوا

حتى احرقتهم الشمس فبادخلوا البيت قدم الشيخ علي فدخل الرباط فلما راه الشيخ
رحب به وحكمه من ساعته وقد كان على معلوم حصله في نظر الشيخ الرئيس
له بالجند فازداد بنظر الشيخ ابي الغيث حسناً حتى كان من اعيان الطريق
يقولون نساجة صاحب المقداحة الرئيس وقضارة الشيخ ابي الغيث . ثم عاد الى
الجلبل بعد مدة وقصد مسجد آخراً في موضع يعرف بالمقداحة فاعتكف فيه ولم
يكن يوماً في ساكن انما يأتيه الرعاء احياناً . فلما علم به الناس اتوه وسكنوا
عنده وبنوا له المسجد . ثم بنوا له رباطاً وتحكموا على يده فرباهم احسن
تربية بالزام الصيام والقيام والزهد والورع واقبل الناس على الشيخ من كل
ناحية بالفتوحات الكثيرة فكان يقبلها ولا يبات عنده شيء منها . واجتمع
عنده جمع كثير ولازموا الجمعة والجماعة وساروا في طريق القوم والشريعة .
97 B. ولم يتجاوز الشريعة منهم احد . فظهر في اصحابه جماعة اخيار وكان لا يميز
نفسه على اصحابه فاذا وصل فتح وصل الى الصغير منهم كما يصل الى الكبير
ومناقبه اكثر من ان تحصى . ولم يزل على الطريق المرضي الى ان
توفي ليلة الثلاثاء لست بقين من جمادى الاخرى من السنة المذكورة والله
اعلم رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الامام الصالح ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن علي
الهرملي وكان من اعيان الفقهاء وفضلائهم يسكن العطفة قرية بين كدراسهام
والعجمة وهي بكسر العين المهملة وكان من كرام الفقهاء وذوي الاحسان
فيهم يقوم بالقطع من الطلبة . ويروى انه لما توفي بكى عليه في اربعين
بيتاً فسئلوا عن سبب ذلك فقالوا كان يقوم بكفايتنا ولا يعلم بنا احد .

وكان ورعاً شديداً الورع

يروى ان الفقيه اسمعيل بن محمد الحضرمي قدم عليه في بعض الايام
فنزله عنده في جماعة من اصحابه فسأله عن صابون يغسل به ثيابه . فقال
له منذ سمعت ان الغزي يطرحون الجلبلان على الناس كرهت الصابون والغسل
به فلا اغسل ثيابي الا بالحطم . فقال الفقيه اسمعيل لاصحابه لقد فاق علينا
هذا الرجل بورعه . وله مصنف في الفقه سماه التحفة ضمنه زيادات الوسيط
على المذهب يدخل في مجلدين يوجد مع اهل شعبه . وهو الذي قرأ البيان
98. A. على الفقيه حسن بن علي الحميري . وكان بعض فقهاء الجن يسمع لقراءته
وقد تقدم ذكر ذلك . وكان مشهوراً مذكوراً وامتن بالعمى في آخر عمره
وأعاد الله عليه نور بصره . وكانت وفاته ليلة الاثنين لثمان خلون من رجب من
السنة المذكورة في قريته المذكورة بعد ان نفقه به جماعة منهم علي الصربدح
وعلي بن احمد الحنجني وعلي بن عبد الله العامري واسمعيل بن علي الرفاعي
وجماعة كثيرون والله اعلم

وفي سنة تسع وستين قتل الشريف ادريس صاحب مكة وترتب بعده
فيها ابو يمي بن ابي سعد بن علي بن قتادة والياً فاقام بها الى ان توفي في شهر
ربيع الآخر من سنة سبعمائة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابو عبد الله الحسين بن ابي السعود
ابن الحسن بن مسلم بن علي الهمداني . وكان ميلاده سنة خمس وعشرين
وستمائة فسلك طريق العبادة حتى توفي على ذلك . وكانت وفاته للياليين
مضتاً من شعبان من السنة المذكورة . وحضر دفنه خلق كثير احصى القراء

فيهم فكانوا سبعائة رجل . وكان له من الولد ثلاثة اكبرهم محمد مولده
 لليلتين خلتا من ذي الحجة آخر سنة اثنتين وخمسين وستائة . وكان صاحب
 قراءات ومسموعات وغلبت عليه العبادة . وكان من اكثر الناس تلاوة
 للقرآن مع الزهد والورع الى ان توفي على ذلك ليلة الاثنين لخمس بقين من
 شهر ربيع الاول أحد شهر سنة تسعين وستائة . والثاني احمد مولده يوم
 الاحد تاسع ذي الحجة من سنة احدى وستين وستائة . وكان فقيهاً
 مجتهداً محصلاً ورعاً زاهداً نفقه بمحمد بن ابي بكر الاصمعي وكان كثير
 98. B. التردد الى الفقيه ابي الحسن علي بن احمد الاصمعي ويراجعه فيما يشكل عليه
 من المسائل . وكانت وفاته ليلة الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذي
 القعدة من سنة سبع وتسعين وستائة . والثالث ابو القاسم مولده في رجب
 سنة ثلاث وستين صحب الفقيه ومال الى طريقة التصوف وصحب الشيخ عمر
 القدسي وتحكم على يده ونصبه شيخاً . وكان على حال مرضي من سعة
 الاخلاق وايناس الوارد والاشتغال بمطالعة الكتب والبحث عن فوائدها الى
 ان توفي في شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وسبعائة رحمة الله عليهم اجمعين
 وفي هذه السنة أيضاً توفى الفقيه الفاضل عثمان بن محمد بن سودة
 الحضرمي الحنفي وكان فقيهاً فاضلاً وهو من اتراب الفقيه ابي بكر بن حنكاش
 ومعيدا معه وبه نفقه الفقيه يحيى بن عطية وغيره وكانت وفاته يوم الاثنين
 الحادي عشر من رجب من السنة المذكورة . وفي سنة سبعين
 وستائة ورد الامر العالي باعادة المحاط على ثلاثرة ثانية فكانت المحطة على
 الجناح فحصروا اهل ثلا وضيقوا عليهم واجهدوهم حتى ايقنوا بالهلاك .

وتسلم السلطان حصون المصانع بآءه عبد من عبيدهم يسمى محمد بن نفيل
وفي هذه السنة قام الامام ابرهيم بن احمد بن تاج الدين الهدوي
99. A. وكان قيامه في ذي الحجة منها ودعا الى نفسه فاجابه اهل حضور وبنو
١٧٦ الراعي وبنو شهاب وغيرهم من بلاد عنس وزبيد . ونهض الشرفاء والامام
الى جبل يسمى طما . وكان الامير علم الدين في الجتاب فنهض لمحطته وحط
تحت حصن كوكبان ونهض الشرفاء من محطتهم الى حارة بني شهاب

وفيهما توفي الفقيه ابو عبد الله محمد بن عمر القاضي عمر الهزار المقدم
ذكره . وكان مولده يوم الخميس ثامن عشر شوال من سنة احدى وستين
وستائة . وكان موسوماً بالفقه والدين والعبادة والزهد والورع ولوزم على ان
يتولى القضاء بعد ابيه فامتنع . وكان السلطان الملك المظفر يحمله ويعتقد
صلاحه وربما زاره الى بيته سرّاً وكان يستدعي دعاءه كثيراً . وله مصنفات
رحمه الله في الفقه وتوفي بعد صلاة الظهر من يوم الاثنين لاربع بقين من
شوال من السنة المذكورة رحمه الله . ولما علم السلطان الملك المظفر بوفاة
كتب الى اولاده يسألهم ان يدفنوه في التربة التي هي قبلي جامع عدينة
تغر ففعلوا ولم يكن يدفن فيها الا خواص بني رسول من القرابة والسراري
والاولاد الصغار وخلف عدة من الاولاد النجباء انتهت اليهم الرئاسة في
الدولة المؤيدية وسوف يأتي ذكرهم ان شاء الله

١٧٧ وفيها توفي الفقيه الفاضل يحيى بن سالم بن سليمان بن الفضل بن محمد
ابن عبد الله الشهباني ثم الكندي انتقل به ابوه من بلد بني شهاب الى ذي
B. جبلة فاستوطنها وثققه بها ابنة يحيى المذكور واخذ عن محمد بن عبد الله المازني

وكان اول من بدر مدرساً في المدرسة العربية وكان فقيهاً فاضلاً له مروءة
 وكرم نفس وكان يصحب الرشيد شاد الدواوين في صدر الدولة المظفرية .
 فلما توفي الرشيد نقل الى السلطان ان مع هذا الفقيه مال الرشيد فطواب
 باثني عشر الف دينار وصور فلم تطل مدته بل توفي غيظاً في المدرسة
 المذكورة عشي الثلاثاء لليلتين بقيتا من شهر ربيع الآخر من السنة
 المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الامام البارع ابو علي يحيى بن ابراهيم بن العمك .
 وكان من اعيان العلماء وكان في اول امره رئيساً على قومه يركب الخيل ولا
 يشتغل بشيء من طلب العلم . وكان سبب اشتغاله بطلب العلم انه خطب
 امرأة من بني خطاب هي ابنة الفقيه ابي بكر بن خطاب فامنع الفقيه ابو
 بكر من تزويجه اياها وقال له لست كفتا لها فانك رجل جاهل فانف من
 قوله فاشغل بطلب العلم حتى صار اماماً واشغل بفن الادب وبرع في النحو
 واللغة والنسب والعروض وغير ذلك . وكان ممن يضرب به المثل في حسن
 الجوار والوفاء بالذم وله في ذلك اخبار يطول شرحها . وكان شجاعاً مقداماً
 كريماً جواداً شاعراً فصيحاً حسن الشعر له في السلطان الملك المظفر عدة
 مدائح وصنّف كتباً كثيرة في النحو وغيره . ومن مصنفاته في الادب كتاب
 الكامل في العروض والوافي وهو كتاب جليل والكافي ايضاً . وكتبه 100A.
 احسن ما صنّف اهل اليمن تحقيقاً وتدقيقاً

ومن شعره ايضاً ما قاله في مدح السواد وهو هذا :

اعد لي حديثك يوم الكتيب وسلي به عن فؤادي الكتيب

عشية سوداء قد اقبلت تسارقني لحظها من قريب
وقد امنت رصدة الكاشحين وسمع الوشاة وعين الرقيب
تبدت لنا من خلال البيوت تجرر فضل الرداء القشيب
أرئسنا النقا والقنا مائلاً قوام القضيبي وردف الكثيب
مولدة من بذت الموالم كمثل الغزال الغريب الريب
فان لامني الناس في حبها فما لاني ابدأ بالمصيب
يقولون سودا ولو انصفوا وما ذاك لو انصفوا بالمعيب
فلولا السواد وما خصه به الله من حسن سر عجيب
لما كان يسكن وسط العيون ولا كان يسكن وسط القلوب
ولا زين الخال خد الفتى ولا حسن النقش طرس الاديب
أما حجر الركن خير الحجاز اما المسك اطيب من كل طيب
أما شغف الناس في دهرهم بحمد الشباب وذم المشيب
ولا تحسن العين مرعى الجفون ولا الكف مالم يكن بالخضيب
ولا كل عين كعين المحب ولا كل قلب كقلب الحبيب

١٧٩

100.B

وكان جامعاً بين رئاستي الدين والدنيا معظماً عند الملوك . يروى انه
كان في قرينته رجل غريب مستجير به منتسب اليه فهم الرجل بسفر الى
بعض الاماكن فاكثرى دابة من بعض قرابة الشيخ الى موضع غرضه وسافرا
معاً فلما صارا في انحاء الطريق قتله الرجل الذي اكرى عليه الدابة واخذ
ما معه وعاد الى القرية كأنه لم يفعل شيئاً فبلغ خبره الى الفقيه يحيى فبغت
١٨٠ من ذلك وأقام اياماً فلما كان يوم الوعد والناس جميعاً في السوق امر بلزم

القاتل فلزم وجبى به مربوطاً فامر بقتله فقتل في السوق على رؤوس الاشهاد
ولما اشتغل الفقيه يحيى بطلب العلم وظهرت ثمرة اجتهاده خطب ابنة الفقيه ابي
بكر بن خطاب وراجه في زواجها فزوجه اياها فولدت له عدة اولاد ولم
تزل عنده الى ان فرّق بينهما الموت . وكانت وفاة الفقيه رحمه الله في
السنة المذكورة وقبل في التي بعدها والله اعلم

وفي سنة احدى وسبعين أرسل الامام ابراهيم بن احمد بن تاج الدين
الشريف جمال الدين محمد بن عبد الله الى حصور وبلد بني شهاب وبلاد
بني الراعي فتلقوه بالطاعة . وكان وصوله اليهم في سبعة تفرّ فصرى بالناس
أول جمعة في سبعة آلاف . وفيها خالف الأشراف الى سليمان بن موسى
مع الإمام وهم في أهل جهران وكان السلطان رحمه الله قد أقطعهم نواحي 101A.
دمارثم تسلم منهم اللجام وقامت معهم علماء الزيدية في تلك الناحية فساروا
في جموع عظيمة الى دمار فدخلوها قهراً وقتلوا جماعة من الرتبة الذين ١٨١
كانوا فيها وخفروا الباقين وأخر بوها خراباً كلياً . وكان ذلك في شهر
جمادي الأولى من السنة المذكورة . وسار الامام ابراهيم والامير صارم
الدين داود بن الإمام والامير عز الدين محمد بن شمس الدين وسائر الأشراف
يريدون جدة وساعاً فمروا على الحجة ولم يكن في صنعنا الا ابن نجاح في مائة
فارس من عسكر السلطان وكان الشعبي وعسكره في محطته بالجانب خوفاً
على رتب ثلثا فانصرف الأشراف من صنعنا فلما كان آخر الليل دخلها

الاسدية وكانوا تسعين فارساً نقاوة عسكرياً صنعاء وفرسانهم فطلع الشعبي في
بقية عسكره فمرّ على الحاط التي على ثلا فقواها وسار الى شبام ومن
شبام الى صنعاء وحصل بينه وبين الأشراف قتال عظيم وجمع الأشراف
جمعاً عظيماً وسار بهم علي بن عبد الله فارفع عن ثلا . وسار بعسكره قاصداً
الدروة وفيها الورد بن ناجي ولم يكمل عمارتها فهجم عليهم آخر الليل فاخربها ١٨٢
وعاد الى اصحابه بسباع . فافنضى الحال طلوع الركاب العالي الى ناحية
دامار فلما وصلها اقبل اليه اهل تلك الناحية رغبة ورهبة في شعبان من
السنة المذكورة . فاقام في دمار اياماً وامر بعارة دربها . ثم سار
يريد صنعاء فخط في درب عبد الله وانجاز الاشراف الى بيت خبيص
فطلع عليهم الامير علم الدين الشعبي فكانت وقعة بين الناهم قتل 101B
الاشراف بنو صفي الدين وجماعة من عسكر الاشراف . وكان ذلك في
ذي القعدة من السنة المذكورة . ثم تقدم السلطان الى صنعاء في الميدان
في ذي الحجة

وفي هذه السنة بعث السلطان بكسوة البيت المعظم على يد قاسم بن
محمود . وفيها توفي النقيه الفاضل ابو الحسن علي بن الحسين النجلي وكان
فقيهاً محققاً غواماً على دقائق الفقه عارفاً به كثير الاشتغال به نفقه به جماعة
من اهل عصره . وكان كريماً جواداً شريف النفس عالي الهمة وكان كثير
السعي في حوائج الاصحاب والقاصدين من الطلاب وربما قدم على اخيه
الفقيه محمد بن حسين وكان اذا عوتب في ذلك يقول

تلك بنات الخاض راتعة^١ والعود في كوره وفي قبة^٢
لايستفق من مضاض رحلتها من راحة العالمين في تعب^٣
وكف بصره في آخر عمره . وكانت وفاته في ذي الحجة من السنة
المذكور رحمه الله تعالى

وفيها توفي الشيخ الصالح فيروز صاحب الشيخ ابي الغيث بن جميل .
وكان كبير القدر شهير الذكر . وكانت يده للشيخ محمد بن ابي بكر الحكمي
صاحب عواجه . وبعد وفاة شيخه صعب الشيخ ابا الغيث صحبة مخصصة
وكان من اكابر الصوفية واهل الكرامات فيهم . ولما حضرت الشيخ ابا
الغيث الوفاة استخلف الشيخ فيروز في رباطه وعلى اصحابه فقام بذلك
قياماً مرضياً الى ان توفي في السنة المذكورة

102.A

وفي سنة اثنتين وسبعين دخل السلطان الملك المظفر صنعاء وكان
دخوله يوم الثامن عشر من المحرم فاقام بها ونهض الاشراف الى حصور واجلب
معهم اهل حصور كافة وحطوا على عزان واجهدوا من فيه ووقع الخطاب
على تسليم عزان وسلامة من فيه من العسكر فنزل العسكر وقبض الاشراف
الحصن . ووصل عقيب ذلك احمد بن جابر وشرع صلحاً بين الاشراف وبين ١٨٣
السلطان خاصة ثم الامام وكافة الناس عموماً . فنقدم السلطان الى اليمن في
شهر ربيع الأول من السنة المذكورة ثم جرد عساكره المنصورة لتقصد بيت
خيض فاخذته قهراً ووجد العسكر فيه خمراً كثيراً فكسروا اوعيته وراقوه
فقال غازي بن المعمار

ولما فتحنا باب خيض عنوة وجدنا به الادواج ملائ من انحر

وعند أمير المؤمنين عصابةً يقولون بالبيض الحسان وبالسمري
فان تكن الاشراف تشرب خفية وتظهر للناس التنسك في الجهر
وتأخذ من خلع العذار نصيبها فاني أمير المؤمنين أولا ادري
102.B وكان فتح بيت خيضر يوم الجمعة سلخ شهر ربيع الاول من السنة المذكورة
ولما دخل العسكر السلطاني بيت خيضر كما ذكرنا انهزمت الاشراف من
خدة وسباع فاخر بهما السلطان خراباً شديماً وقطع اشجارها وكانت فيهما
اشجار قديمة لها مقدار مائتي سنة فما ترك فيهما شيئاً . ويقال ان شجرة لوز
عقرت فوجد فيها لوح من رخام مكتوب فيه غرمت سنة اربعين من
الهجرة . وامر السلطان بعارة الجبل المسمى قرن عنيز وسماه طفارا وشحنه
من اصناف الشجر ونهض بمحطته الى الصافية قافلاً الى اليمن في شهر جمادى
الاخري من السنة المذكورة وسار الامير علم الدين الشعبي صحبة ركابه
١٨٤ العالي الى ذمار فوقف الامير علم الدين في ذمار وتقدم الركاب العالي
الى اليمن

وفي هذه السنة خالف الامير الحسام بن البدلي في براقش وتقلب عليها
وكان والياً بها فجرد له السلطان الامير علم الدين الشعبي وامر الامير اردم
بالوقوف في صنعاء وتقدم علي بن حاتم صحبة الامير علم الدين الى براقش
فراسل الحسام بن البدلي وقبح عليه فعله ووعدته بعطف مولانا السلطان
عليه وما زال به حتى اخذ له شيئاً من الصدقات السلطانية وحصناً من
حصون بني الراعي يسمى المصنعة وتسلم الامير علم الدين براقش وعاد الى
صنعاء ثم اصطلح السلطان والامام وسائر الاشراف وكان الصلح عن السلطان

للامير محمد بن حاتم بن عمرو بن علي الممداني . وانفق للاشراف مخرج الى
نجران عقيب الصلح فقتل فيه الامير علم الدين علي بن وهاس قناته بام

وفي هذه السنة توفي الشيخ عبد الوهاب بن يوسف بن عزان العرنقي 103.A
وكان شيخاً رئيساً من اعيان الرؤساء شجاعاً مقداماً كريماً جواداً مهيباً عند ١٨٥
الاعداء . وكان يتولى بلد العوادربال معلوم يحمل الى السلطان . وكان
يفعل الخير كثيراً ابنتى مدرسة في حصن الطفر ووقف عليها وفقاً جيداً
ورتب فيها مدرسا ودراسة وكان ممتحناً بشرب المسكر فقدم مرة زائراً من
بلده للفقير عمر بن سعيد العقبي فلما دخل عليه المسجد ربط منديله في
رقبه ثم الى رجل الفقيه وقال لا افتمحه حتى تعطيني عهداً على التوبة وذمة
من الشراب فراوده الفقيه على الترك فلم يفعل فاجابه الى ذلك وعاهده
على التوبة . وكان ذلك في شهر رمضان فكان ذلك سبب توبته

و يروى انه لما كان يوم العيد هم بشراب شي من الخمر كان قد ادخره
لذلك اليوم فامر باحضار شي منه فلما صار الكاس في يده واهوى به الى
فه احس في ظهره بضرب السياط كأنها النار فرمى بالكأس من يده وركض
الاناء الذي فيه الخمر برجله فكسره وامر من حينئذ صائحاً يصبح في بلده

بتحريم الخمر وشدد في شرها تشديداً عظيماً ولم يشرب بعدها مسكراً . وحج ١٨٦
في هذه السنة المذكورة سنة اثنتين وسبعين وستمائة . فلما انقضى حجه خرج
يريد زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة على ساكنها
السلام . فلما دخل المدينة ووقف موقف الزائرين من التربة الشريفة سمعه 103.B
جماعة يقول يا رسول الله انا جارك من العود الى الظلم اللهم لاتمدني اليه .

فتوفي عائداً من الزيارة على رجليه من المدينة فحمله اصحابه ورجعوا به
المدينة وقبروه في البقيع بين اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة
المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الشيخ ابراهيم بن محمد بن حجر وكان مشتغلاً بشيء من القراءة
ثم غلبت عليه العبادة والتنسك فسكن مكة وأقام بها الى ان توفي في شوال
من السنة المذكورة . و يروى انه اعتمر في السنة التي توفي فيها في رجب
وشعبان ستين عمرة وفي رمضان خاصة ستين عمرة حتى ذلك الجندي في تاريخه
وفي سنة ثلاث وسبعين حصل فحط عظيم في البلاد ومات من الناس
عالم لا يحصى وأكل الناس الميتة . وفي شهر ربيع الآخر أخذ حصن كوكبان
جماعة من الخوالبين واستولوا عليه فارتفع رأس كل مفسد وهاج الناس للخلاف
وفي هذه السنة توفي الفقيه ابو الحسن احمد بن يحيى بن الفقيه محمد بن
مضمون وكان مشاركاً في العلم ولكن اشتغاله بأموال الدنيا اكثر . وكان
مشهوراً بالكرم وكثرة إطعام الطعام حتى افنى من ماله جملة مستكثرة فبلغ
علمه الى الامير شمس الدين علي بن يحيى العنسي فادركته عليه شفقة . وكان
يصحبه فدخل عليه يوماً زائراً له مع جماعة من الفقهاء وكان قد أعلم بحاله
104.A فلما اراد الناس الخروج من مجلس الامير استوقفه الامير فلما خلى المكان قال
له يا فقيه بلغنا عنك انك كثير التفریط لما في يدك وانت فقيه ودخلك
قليل من وجه حلال وما خرج عنك لا يكاد يقع لك عوضه الا بمشقة
واظنك تريد الاقضاء بنا ولا ينبغي لك ذلك لاننا نحن محصولنا كثير من
غير كلفة يسهل علينا خروجه كما يسهل علينا دخوله ثم وبخه على فعله وحذره

من مرارة الفقر والفقير ساكت مطرق ثم قال له ' احب ان تعاهدني انك
لاعدت الى شيء من هذا فقال له الفقيه استخير الله الليلة وآتاك غداً ان
شاء الله بما قوبت عليه عزيمتي . فلما كان تلك الليلة صلى صلاة العشاء ثم
صلى صلاة الاستخارة ونام فرأى قائلاً يقول له ' يا فقيه احمد انفق فانك ممن
وُفي شح نفسه فلما اصبغ غدا الى الامير فاخبره بمنامه وما قيل له ' وانه باق
على ذلك الامر فبكى الامير وقال في أي صورة ما شاء رَكَّبَكَ ولم يزل
على حاله الى ان توفي في السنة المذكورة تقريباً كما قال الجندي

وفيهما توفي القاضي الاجل الصالح عيسى بن الفقيه علي بن الفقيه محمد
ابن ابي بكر بن مُفَلَّت بضم الميم وفتح الفاء واللام المشددة وآخره ' تاء مشناة من
فوقها . وكان فقيهاً ورعاً ديناً عفيفاً وهو احد من تعدد الفقهاء من حفظة المذهب
وولاه القاضي ابو بكر بن احمد قضاء الجند فاقام بها قاضياً خمساً واربعين
سنة لم يذكر عنه ما يذكر عن غيره من نقص الحكم . ولما أراد السلطان

104.B الملك المظفر زواج الحرّة مريم ابنة الشيخ العفيف استدعاه فلم يعقد له حتى
استكمل شرائط العقد ولم يتساهل في شيء من ذلك . فاعجب السلطان بذلك
وقال لو كان متساهلاً في شيء من حكمه لتساهل معنا . فكان عنده معظماً
وكانت جامكيتته من جزية اليهود في الجند وهي خمسة عشر ديناراً . وكان
كثيراً ما يدان ولا يدان من اهل الجند تورعاً وكان له ارض قريبة من
الجند وارض ببلده ثابتة منها ما يقوم بكفائته وكان الغالب على حاله المسكنة
والضعف . وتوفي مديوناً نحواً من ستمائة دينار وكان عمره اكثر من مائة
سنة لم يتغير له عقل ولا اختل له فهم وكان يحضر المجالس الفقهية والمواكب

الملكية يستضاء برأيه وينتفع بعلمه الى ان توفي ليلة الاربعاء الحادي عشر من شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة اربع وسبعين خرج الامير علم الدين الشعبي الى مخلاف ذمار لقبض الواجبات السلطانية وترك المالك الاسدي جميعهم رتبة في صنعاء
 ١٨٧ مع ابن العلاب وسار مع الامير علم الدين منهم رجل واحد فوقع بين ذلك الرجل وبين الداوي احد ممالك الامير علم الدين خصمة على شراب فقتله الداوي في مسير الامير علم الدين الى دمار وهرب القاتل فلما علم المالك الاسدي بقتل صاحبهم قاموا وقعدوا وكانوا قد اعجبتهم نفوسهم فخالفوا على السلطان واستولوا على صنعاء وقبضوا على موجود الشعبي وذلك في الرابع

105.A والعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة . وكتبوا الامام والاشراف بالوصول اليهم فوصلهم الشريف علي بن عبد الله يوم السابع والعشرين من الشهر في سبعة الاف راجل وكان في جبل حصور ثم جاء الامام والامير صارم الدين داود بن الامام والامام عز الدين محمد بن الامير شمس الدين وسائر الاشراف فدخلوا صنعاء يوم الخامس من شهر جمادى الاولى واقاموا في صنعاء وركب الامام يوم الجمعة الى جامع صنعاء ورقي منبره واذن المؤذن في منارته حي على خير العمل وخالطهم من الجدل والعجب امر عظيم ولو علموا عقبي الامور لتقابلوا اوائلها بالحزم واطرحوا العجبا

١٨٨ ولكن المقدور يلوي بذئ الحجي فيسلبه ان حم آراءه سلبا
 وكانوا جميعاً على عزم الخروج من صنعاء الى دمار ور بما طمعوا فيما خلف دمار ثم ان الامير علي بن عبد الله ركب في بعض الايام الى الامير صارم

الدين داود بن الامام فتراجعوا في امورهم فقال الامير داود اني رأيتكم يا هولاء الشرفاء مذ دخلتم صنعاء ماتم الى الراحة والدعة وانفسكم تحدثكم بالخروج من صنعاء الى دمار ثم الى اليمن ومناصبه السلطان . وهذا رأي فاسد . فلو نظرتم في اموركم أولاً ثم نظرتم بعد ذلك الى الخروج من صنعاء

الى دمار كان اصوب فلا تغتروا بحديث هولاء الغر الذين قد صاروا في 105.B

جيشكم فوالله لو قد شموا ريح الملك المظفر وساموا برقه لقد بانت لكم دخيلة امرهم ثم اني استفهمكم هل رأيتم احداً وصلنا من همدان وهم الجزء الوافر وهل أحد يردهم عن صنعاء بعد اخلائنا عنها ألم يأمر اليهم ان يوكبوا الينا فقالوا نحن لا نوكب حتى يجوزوا بلادنا فجزناها وما اتانا احد منهم وكذلك

سيحان هل هذا الا تر بص وترقب واستطلاع لما يأتي من ناحية اليمن ١٨٩

والملك المظفر لا يترك بلاده ولا مدينته وما الذي شغله عن المبادرة والطموح فانظروا في اموركم . فقال له الامير علي بن عبد الله النظر في امورنا كلها اليك ونحن بين يديك فقال والله انكم لترمون عن قوس واحد الامام منكم والمأموم والعربي والعزي فقال ما الرأي الذي تأمرنا به وما هو الا صوب فقال الصواب ان قبلتموه أحد وجهين . أما الاول فنقف في صنعاء ونحن بثلاثمائة فارس نصبح كل يوم قرية من قرى همدان وسيحان حتى يدخلوا في طاعتنا اذلة وهم صاغرون . وأما الوجه الثاني فنخرج الى حافد ونخلي صنعاء ونخربها فنحن ثلاثمائة فارس وخمسة آلاف راجل اي قبيلة ملنا عليها اخذناها ونحن نعود الى معقل وحرز حر يز . ومع ذلك لا يقدم علينا احد ولا يدخل احد الى صنعاء ونحن على هذه الصفة . ثم قاما وخرجا الى الامام فلم يكن

١٩٠
106.A
عقيب ذلك الا الخروج الى ناحية جهران وتبديل آراء الامير صارم الدين
فبرز الامام الى الميدان ثم نهض الجميع منهم الى بئر الخولاني ثم نهضوا الى
العمري تحت الكمين فلما خيموا بالعمري أمر الامام على الامير علي ابن راشد
ابن خالد بن عطوه ان يتقدم الى حدار ويستنهض خاله الشيخ الحسام بن
الفضل في كافة اصحابه من سيجان فنقدم حينئذ الى الشيخ المذكور فلما وصل
اليه واخبروه برسالة الامام فقال مالنا تأخر عن الوصول الى الامام فامسى
عنده فلما كان بعد مضي شطر من الليل وصل رسول من السلطان الملك المظفر
بكتاب الى الشيخ الحسام بن الفضل واذا فيه صدورها من الحقل ونحن على
المسير الى صنعاء ان شاء الله تعالى ونحن نشعركم الوصول اليها ونحذركم
الاغترار بهؤلاء الشرفاء فسقط في يد الشيخ الحسام بن الفضل ودخل على
علي بن راشد فايقظه من منامه واوقفه على كتاب السلطان وقال له قم
١٩١
وتقدم الى الامام واخبره بهذا فما بقي لنا اليه وصول فلما وصل علي بن راشد
الى الامام اخبره الخبر فطلب الامام كافة الشرفاء واخبرهم الخبر فاضطربوا
وقالوا للامير صارم الدين ما ذا ترى فقال قد اشرت عليكم في صنعاء فلم
تقبلوا وانا اليوم لا امركم بالاقدام ولا امركم بالاجحام ان اقدمتم لم تأمنوا
الكسرة وان اجمتم فهي كسرة الاجحام ولكن ارحلوا هذه الساعة قبل
تشيع الخبر بطلوع السلطان فنهض الجميع منهم من العمري وانحدروا في
١06.B
نقيل الغارة وشاع الخبر بوصول السلطان فاضطربوا وتخيروا فعدت المالك
الى صنعاء ثم تقدم الشرفاء فخطوا في معبر ونهضوا الى افق بكرة يوم الخميس
وكان غرضهم النهوض بكرة يوم الجمعة الى الجبجب فخرج الامير عز الدين

في ستين فارساً تستطاع الخبر فجاؤا وقد حطَّ الركاب العالي في دمار فاغارت خيلهم على اطراف المحطة فأمر السلطان ان لا يخرج اليهم أحد وحرّم على الناس الركوب . فعاد الاشراف الى محطتهم بأفق وقالوا وصلنا الى السلطان فما خرج الينا أحد والغالب ان المحطة ضعيفة فامسوا في محطتهم مسرورين ١٩٢ فلما كان صبح يوم الجمعة لم يشعروا حتى أطل عليهم فارس من الخيل فركبت الاشراف وما شكوا انها غارة لاجل غارتهم بالامس فركب الامير صارم الدين في نحو من اربعين فارساً وأمر الناس بالوقوف حتى يعود فما كان أسرع من عودته فاجتمعوا اليه وقالوا له ما الخبر فقال هذا الملك المظفر في عساكره وكتابه بعدى فقالوا فيما ترى قال ما أرى الا الصبر والحرب فإنه يوم عصيب . ثم طلب أهل أفق وقال لهم اخبروني أين عورة بلدكم فقالوا له اذا لزمته هذه الاكمة لم تخش حالاً فقال أنا لزم الاكمة وأمر الامام ان يقف في الحصن فان وقع كسرة كان بعيداً عن القتال . واما ما كان من أمر السلطان فإنه لما حطَّ في دماز وصل اليه الأمير علم الدين الشعبي وقال له يا مولانا السلطان اليوم يوم الجمعة وهو لاء العرب لا يستخبرون الصلاة 107.A الا بعد الإمام . فإن تأخر عنهم مولانا السلطان إلى بعد الجمعة اجتمع معهم من العسكر ما لا تحصر وكانت حربهم أشد . فقال له السلطان دعهم فإننا لا نريد سفك الدماء يوم الجمعة وفي أي حالة كانوا فإنهم مهزومون فلم يقبل منه الشعبي ما قال بل قام من عنده وجمع عسكره وأخذوا عدتهم وجعلوا طريقهم على باب خيمة السلطان . فأرسل السلطان

إليه أن يقف فلم يفعل بل سار في عسكره نحوهم . فنهض حينئذ السلطان
 وأمر العسكر بالركوب وسار نحو أفاق فأقبل علم الدين الشعبي فقصده
 الأكمة التي فيها الأمير داود بن الإمام ثم أقبلت العساكر يتلو بعضها
 بعضاً ثم أطل السلطان على الجبل الأسود في شردمة من عساكره وجنوده
 فكانما اشتمل الجبل بثوب ابيض غطى جوانبه كلها . ولما قصد الأمير علم
 الدين الأكمة بعسكره انهزمت الأشراف وحصلت العساكر على الغنيمة
 العظيمة ونجا الأمير صارم الدين داود بن الإمام وكافة الحمزيين بعد
 ١٩٤ مشقة شديدة ثم أحاطت العساكر المنصورة بالامام في الحصن فأسروه
 وقتلوا طائفة ممن كان معه منهم الامير احمد بن محمد بن حاتم ووزير
 الامام القاضي ابن أبي النجم وتمزق الشرفاء في تلك الاودية وتركوا
 محطتهم بما فيها ونزلوا عن خيولهم وتركوها قياماً تضطرب في أرسائها
 ووصل العسكر بالامام وسائر الاسارى الى السلطان فلما وصل الامام
 107B. الى السلطان وهو مكشوف الرأس سلم وهناً بالظفر فهناه السلطان
 بالسلامة وأكرمه وأنسه وأمر بستر رأسه . وكان قد همّ به جماعة من
 المماليك فزجرهم السلطان وشتهم واركبه بغلة فكان يسير بينه وبين صاحب
 بهاء الدين حتى دخل به حصن تعز فأودعه دار الأدب : فلم يزل به معزراً
 مكرماً يجعل اليه في كل يوم عشرة دنانير ملكية والطعام بكرة وعشية
 والكسوة له ولمن معه من حريم وخدم بقدر كفايتهم . فقال لقد كان لنا
 في سلم السلطان غنى عن حربيه وكتب على باب مجلسه

هذي منازل سادة اجواد ومحلُّ جودٍ شاملٍ وايااد
 قصر الخورنق والسدير مقصر عنه وذو الشرفات من سنداد
 ولم يزل على الاعزاز والاكرام في مجلسه الى ان توفي في التاريخ الذي
 يأتي ذكره ان شاء الله تعالى

وفي هذه الواقعة يقول القسم بن علي بن هتيميل يمدح السلطان الملك المظفر
 بوأت حزب الله دار قرار وأحلَّ حزب الله دار بوار
 ووضعت أوزار الذنوب بوقعة ما حربها موضوعة الأوزار
 مشوبة الطرفين تردي الجحفل الـ جرار نحو الجحفل الجرار
 شعاء ما حس الفوارس جمرها إلا رمت شرراً على الاشرار
 هي كالنجم الصعب أو كحنين أو كالشعب أو كبغاث أو ذي قار
 راوحت بين الموكبين لراحة لك في سروج الخيل والاكوار
 وسريت في غسق الدجنة طاوياً بعد المشقة كالخيال الساري
 عجلت الى الحرب العوان فحيها ركضاً على قدر من الاقدار
 لاقى بنو الهادي وحمزة ضعف ما لاقى سليم بجانب الثرثار
 أنسيتهم ما سن عمك فيهم بالأمس في عصر يوم ذمار
 عميت قلوبهم قفضت سرايهم بعى قلوبهم عن الابصار
 طلبوا ذمار فرد سعدك ذالها دالاً وأبى هزيمة ودمار
 حنوا بسيدهم فلما ايقنوا بالموت طاروا عنه كل مطار

108.A

صبوا السياط على قوارح خيلهم
 فكأنهم شهب البزاة تبلت
 نكصوا عن الإقبال من ملومة
 شمسية عمرية علوية
 شهباء محكمة العفاس كأنها
 فنجوا وابراهيم يأمر نفسه
 حتى إذا حمي الوطيس وأحصرت
 حملته مرة روجه متحصناً
 لم يلق من يلوي عليه ولم يجد
 وإذا الصفاح البيض لم تمنع بها
 فأسرتة مستبلاً وحفظته
 جد يفض شبا الصفا بزجاجة
 وأخوال الصباة ما عليه غضاضة
 أحييته بالغو ثم لقيته
 ووهبتة دمه بجاه محمد
 لو أن غيرك يا مظفر صاده
 عان طمست قيامه ومقامه
 أغرتة بالنقص الغواة فأهلكوا

108.B

هرباً عن المهرات والامهار
 بالغيث فانقضت الى الاوكار
 مذ أقبلت نكصت على الادبار
 جفنية الإيراد والاصدار
 تحت السنور جنسة النعار
 بالكر لا بالفر خوف العار
 عنه السوابق أيما إحصار
 في الحصن لا متحياً في الفار
 أحداً يقاتل من وراء جدار
 لم يمتنع بصفائح الاحجار
 شرفاً بأفضل حوطة وجوار
 قهراً ويقتل نازلاً بجوار
 في الصبر ان لطمته ذات سوار
 يبشاشة وسكينة ووقار
 ورضى علي وجعفر الطيار
 لكساه ثوبي ذلة وصفار
 وتركته جبراً من الاحبار
 وثمود كان هلاكهم بفرار

لو شاور المختار في غزواته
 يا فرحة البلد الحرام ويا ضيا
 جاءتهم البشرية فكاد سرورهم
 وكان من قص الصحيفة فيهم
 يا يوسف الحسن بن نور الدين يا
 يا أفضل الحيين في خير وفي
 عشقتك أ بكر العلي فنكحتها
 وإذا بنوك تكنفوك تحيرت
 صور سرى فيها الكمال فأودعت
 فكأنها خلقت تعالى الله من
 أخلتكم شرقي هذاد وعزة
 وخلا الرياشي بن راشد خيفة
 وابن المعثور لو يغيث بعوضة
 وإذا أردت تلمصاً وطفار لم
 ما ذا أقول وعبد عبدك يا أباز
 رجعت عليه مشورة المختار
 جوّ العراق وفرحة الامصار
 يقضي على بادٍ هناك وقار
 بالاسر فض لطيمة العطار
 ملك الملوك ومالك الاحرار
 شرّ وفي تقص وفي إمرار
 طفلاً وليس نكاحها بشعار
 أبصارنا في الشمس والاقار
 ما ليس في بشر من الابشار
 فخر وكل الناس من فخار
 من راشد ويمين من عمار
 منكم ولم يك حاذراً بحذار
 لحضارة ما بات في عقار
 يعجزك ملك تلمص وطفار
 منصور سيد يعرب ونذار

109.A

ولما أسر الامام ابراهيم كما ذكرنا أراد الاشراف أن يقيموا ابن وهاس بعده
 إماماً فكره فقال الحاي^(١) في ذلك قصيدة يمدح بها السلطان الملك المظفر

(١) كذا في الاصل من غير نقط

أقبلت في لجب تشد قضاءهم من خلفهم وأمامهم يتجلجل

ولي بن وهاس أتوا من فورهم مستهضين قيامه فاستعجلوا

فأجابهم وإذا تكون عظيمة يدعى لها أين الامام الا اول

ولما رجع السلطان من ذمار أمد علم الدين بمال جزيل فسار إلى صنعاء

وكانت طريق الاشراف يوم هزيمتهم المغارب ولحققتهم مضرة شديدة 109.B

وساروا الى حصن ذمار المعروف بالحواليين وكان في يد الشريف علي بن

عبد الله فاقاموا فيه مدة والامير صارم الدين يرسل الامام مطهر بن يحيى

ويستدعيه الامامة . فلما وصل اليه الزمه القيام بالامامة فدعى الى نفسه

فأجابه كافة الزيدية . فاقام الاشراف مدة في بلد بني شهاب على غير قاعدة ثم

حصل عقيب ذلك بين السلطان وبين الامير صارم الدين مراسلات افضت الى ١٩٦

الصلح فيما بينهما فاخرج الامير صارم الدين الامام مطهر والشريف علي بن عبد

الله وتصوّر انهم يحفظون الحصون ويحاربون فيها فكان الامير علي بن عبد الله

يختلف بن الحصون فتارة في كوكبان وتارة في ردمان وأخرى في القاهر وعران

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل أبو عبد الله محمد بن علي بن

اسماعيل الحضرمي . وكان كبير القدر شهير الذكر من كرام الفقهاء وخيارهم

وكان جواداً كريماً . يروى انه ما سأله سائل شيئاً من الدنيا فردده وربما

لقى السائل فأعطاه بعض ثيابه حتى انه كان يأتي عليه وقت يعجز فيه

عن الخروج من عدم الثياب . ويروى انه عاهد الله لا رد سائلاً قط .

حكى انه سأله سائل يطلب شيئاً فدخل منزله فلم يجد الا الطعام الذي

١١٠.أ تطبخه الخادمة فأخذه بانائه وذهب به الى السائل فأعطاه اياه . وكان
 الفقيه اسماعيل يعظمه ويقول هو ازهدنا وأعلمنا وأورعنا وامتن بحصر البول
 فكان يقل بمجالسة الناس لذلك . وكانت وفاته رحمه الله في زبيد يوم رابع
 المحرم من السنة المذكورة

وفيهما توفي الفقيه الفاضل سعيد بن منصور بن محمد بن احمد الجيشي
 بالجيم والياء المثناة من تحتها والشين المعجمة وهو الذي يقال له سعيد بن
 أنعم وكان أبوه يلقب بأنعم وكان فقيهاً محققاً درس بعد شيخه عمر بن مسعود
 في مدرسة ذي هرير وأصل بلده مصنعة سير وكان حسن السيرة وتوفي
 في السنة المذكورة وقبره عند شيخه المذكور في مقبرة صينة رحمه الله تعالى
 وفيها توفي الفقيه ابو عبد الله محمد بن أحمد بن ابي بكر بن موسى
 المعروف بالحرف . تفقه بابن الرسول وكان قاضياً في ناحية من نواحي آيين
 وتوفي بها في هذه السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي القاضي اسعد بن مسلم . وكان من أهل الدين والمروءة شهد
 له بالخير أعيان زمانه . ويروى انه اجتمع برجلي زمانه عمر بن سعد
 العقبي وسليمان الجند رحمهم الله تعالى في بيته فباتا في صلاة وقيام وركوع
 وسجود . ومات القاضي نائماً قال الفقيه عبيد السهولي وكنت معهم ليلئذ
 فتعيرت هل أوافقهما في الصلاة والقيام أو أوافق القاضي في النوم وبقيت

١١٠.ب متردداً . فأوجز الفقيه صلاته ثم سلم وقال لي يا فلان ان صاحبك
 هذا من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فلا تعلمه بذلك وتزوج

بابنة التناضي مسعود بن علي فانت له بابنتين وابن تزوج إحداهما القاضي
 بهاء الدين والاخرى اخوه حسان ولم يزل القاضي اسعد على أحسن
 سيرة الى ان توفي يوم الاربعاء العشرين من شهر صفر من السنة المذكورة
 رحمه الله تعالى

وفي سنة خمس وسبعين وستمائة تسلم السلطان حصن الريشة في ذي
 الحجة من السنة المذكورة . وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل عبد الله
 ابن الفقيه عمر بن مسعود بن محمد بن سالم الحميري وكان فقيهاً عالماً عاملاً
 كاملاً مبرزاً في جميع انواع العلوم درس بعد ابيه بمدرسة ذي هويم الى
 ان توفي رحمه الله عليه في السنة المذكورة

وفي سنة سبع وسبعين خط الامير علم الدين الشعبي على الحصون
 الحصورية وهي القاهر وعزان فاستمد الشريف علي بن عبد الله بالاشراف
 فلم يمهده احد منهم إلا الامام مظهر بن يحيى فانه جمع جمعاً عظيماً وقصد
 الشعبي الى محطته وكان بالرّعلا . فوصلت عساكره القاهر . وعجزوا
 عن قصد علم الدين الى المحطة . فلما رأوا امورهم الى نقصان طلب الامير
 جمال الدين علي بن عبد الله لقاء الامير شمس الدين علي بن حاتم وتحدث
 معه في أمر الصلح . فقال الامير جمال الدين خذوا لي من مولانا
 السلطان مائة الف دينار واعطوني رهينة منكم في تسليم المال .

ولم يزل الى ان اتفقوا على تسليم الف دينار ويخرجون من الحصون
 ويسلمونها فانعقد الامر على ذلك . وصاحت الصوائع لهم بالذمة . وسلموا

كافة الحصون الحضورية وفي شهر رمضان تسلم السلطان حصن ردمان .
 وخرج من فيه من الاشراف وعاد الشريف علي بن عبد الله على الظاهر
 والامام الى المعازب

وفي هذه السنة توفي الشيخ والفقير الامام العارف بالله ابو القدا
 اسمعيل بن الفقيه الصالح محمد بن اسمعيل بن علي بن عبد الله بن اسمعيل
 ابن احمد بن ميمون الحميري اليزني نسبة الى ذي يزن الملك المشهور .
 وكانت ولادة الفقيه اسمعيل يوم التاسع من ذي الحجة من سنة احدى
 وستائة وبيروى انه لما تزوج امه قيل له يا محمد يا تيك ابنان محدث
 ومحدث الاول بفتح الدال . والثاني كسرهما . وكان تفقه بابيه وعمه
 علي بن اسمعيل . ثم أخذ عن جماعة من الكبار . كيونس بن يعقوب
 والبربان الحصري وغيرهما . وكان نقلاً لفروع الفقه غواصاً على دقائقه .
 وله مصنفات مفيدة . منها شرح المهدب وغيره . ثم ارتحل الى زيد لغرض
 الزيارة في طلب العلم . فتزوج بابنة الفقيه ابي بكر بن حنكاش المقدم
 ذكره وبابنة الفقيه ابي الخير الذي سيأتي ذكره فيما بعد ان شاء الله تعالى
 وغلب عليه حب استيطان زيد . واجتمع به السلطان الملك المظفر غير
 مرة وسمع عليه البخاري . وولي القضاء الاكبر في تهامة فأقام فيه نحو سنة 111.B

فاستخلف في القضاء من وثق بدينه وورعه واشترط على كل قاض الا يحكم
 الا بحضور من الفقهاء . فيقال انه خطب يا اسمعيل رضيت بالنزول عن
 التسمي بالفقه الى التسمي بالقضاء او كما قيل . وقيل بل كان كثير التردد

الى تربة الشيخ الصالح احمد بن أبي الخير الصياد . وكان قد يجد عندها
 دليلاً على صلاح حاله فنوجي هنالك بذلك فعزل نفسه من القضاء .
 ومما يروى عنه أنه دخل بيت قاضي زبيد . وكان من خواص أصحابه
 وزوج أخته . فوجد في بيته ثياباً من الخبز . وكان لا يعرف معه شيئاً من
 ذلك . فقال له من أين لك هذه الثياب فقال من تركتك يا ابا الذبيح
 فقال ذبحني الله ان لم اعزلك ثم عزله وعزل نفسه بعده . وكان مبارك
 التدريس انتفع به خلق كثير من فقهاء اليمن . ومن عجيب ذلك ما روي
 عن الفقيه الصالح محمد بن معطن . وكان من الفقهاء الزهاد قال كنت في
 بلدي فعرض لي أن اقرأ النحو فرأيت في المنام قائلاً يقول لي اذهب الى المقبة
 اسمعيل الحضرمي واقرا عليه النحو فمجت من ذلك لانه لم يشتهر بمعرفة تامة
 في النحو . تم قلت قد حصلت الاشارة فعزمت على السفر من بلدي وهي
 قرية الرقبة من قرى وادي زمع . فسافرت حتى دخلت الضحى . فوجدت
 الفقيه في حلقة التدريس من أصحابه . فلما رأني سلمت عليه فرد عليّ
 112.A ورحب بي وقعدت بين أصحابه . فقال لي يا فقيه قد اجزتك في جميع كتب
 النحو فأخذت ذلك بقبول وعدت بلدي فما طالعت شيئاً من كتب النحو
 الا عرفت مضمونه ببركة الفقيه رحمه الله تعالى ونفع به .

قال الجندي . واخبرني الثقة عن الفقيه حسن الشرعي انه سمعه
 يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في منامي ليلة من الليالي فقلت يا رسول
 الله من اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . فقال هم الدراسة
 فلما كان الليلة المقبلة رأيت النبي صلى الله عليه وسلم . فقلت يا رسول الله اي

الدرسة هم قال هم دراسة الفقه التنبيه والمهذب . فقلت يا رسول الله فدرسة
القرآن قال اولئك اصفياؤه . وكانت وفاة الفقيه نفع الله به يوم التاسع
من ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الامام البارع ابو عبد الله محمد بن الحسن الصمعي
وكان فقيهاً فاضلاً عارفاً متفتناً وغلب عليه فن النحو . وله فيه مصنفات
كثيرة مفيدة . وله مصنف في العروض وتفقه به جماعة . وهو الذي درس
قبل السراج في المدرسة المنصورية بزيد . وله عبارات مرضية توفي في
السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن حزابة بضم
الحاء المهملة وفتح الزاي والباء الموحدة . وكان تفقه بأبي شعبة المذكور
آنفاً واخذ شيئاً من الاصول عن السلماني . وكان سبب تفقهه انه
اشترى وعاءين من الارز من الفقيه ابي بكر بن حجر فاكل احدهما . ثم لما
112.B فتح الوعاء الآخر وجده ابو بكر بن حجر احسن من الاول . فاسترجع وقال
بعتك ما لم أره فلا يصح البيع . فحاملته الأنفة على قراءة الفقه فقراً على
ابي شعبة . ثم ان ابي بكر بن حجر حدث معه حادث سرور استدعى شيئاً من
الزعفران . وكان الزعفران يومئذ معدوماً لا يوجد الا عند ابن حزابة
المذكور . وكان عطاراً فوصل الفقيه ابو بكر بن حجر اليه وعول عليه في
شيء منه فأجابه الى ذلك وباعه اماناً معلومة من غير نظر الزعفران ثم
استدعى بوعائه فلما فتحه قال يا فقيه بعتك ما لم أره فالبيع فاسد . فتوقف
ابو بكر بن حجر . وناوله الفقيه دراهمه فأخذها وهم بالرجوع بغير قضاء .

حاجة . فذكره ابن حنبل بما فعل معه يوم الارز ثم باعه مراده من الزعفران ولم يرده خائباً . وكانت وفاة ابن حنبل قبل وفاة شيخه ابي شعبة بايام قلائل في السنة المذكورة والله اعلم

وفيهما توفي الفقيه البارع ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن محمد بن ابي بكر بن حسن بن علي الفارسي بلداً التمي نسباً . وكان أصل بلده من بلاد فارس دار جرذ بكسر الجيم وسكون الراء وآخره ذال معجمة . كانت فيما تقدم دار ملك فارس . وكان اهل هذا الرجل بيت وزارة ملوك فارس قاله الجندي . قال ونسبتهم ترجع الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه وارتحل والده هذا الفقيه المذكور من بلد فارس الى مكة المشرفة فجاور فيها 113A. ست عشرة سنة . ثم قدم عدن فتديرها وظهر له فيها الولد المذكور . فلما أراد الولد الاشتغال قرأ على السلعاني الفقه والمنطق والأصول وأخذ عن الصعاني اللغة . وأخذ عن الشريف الطب والمنطق والموسيقى وعلم الفلك وبه اشتهر . وله فيه مصنفات عديدة وله في الموسيقى كتاب دائرة الطرب ورسالة فيها . وكتاب في وضع الالحان . وكتاب التبصرة في علم البيطرة وَايات الاناق . في خواص الأوقاق . وكتاب في معرفة السموم . وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة سبع وسبعين توفي الامير الاجل الكبير أسد الدين محمد بن الامير الكبير بدر الدين الحسن بن الامير الاجل الكبير شمس الدين بن علي ابن رسول العسافي وكان من اكمل بني رسول في الدين والشجاعة والكرم وعلو الهمة وكان أسداً قوياً شديداً وبقوته يضرب المثل . وكان يقبض على

الركاب الجديد فيضم بعضه الى بعض . وهو الذي رمى الهلال الذي على
 منارة صنعاء بدبوس من حديد فأسقطه عن مستقره . وكان كريماً جواداً .
 قل ما قصده انسان الا وانه مقصوده . واجزل عطاءه ورفده وله من الآثار
 الدينية مدرسته التي في مدينة اب . ومدرسته التي بالحبال وفيها قبره وقبور
 جماعة من ذريته . وبنى سداً في قرية قرفة . ووقف على الجميع اوقافاً جيدة
 113B. تقوم بكفاية الجميع . ولما سجنه ابن عمه السلطان الملك المظفر اشتغل بالقراءة
 118. فكان يستدعي الفقهاء الى موضعه فيقرأ لهم ويحسن اليهم لاسيما الفقيه احمد
 ابن علي السرددي . فانه كان راس المحدثين يومئذ في مدينة تعز . فقراً
 عليه عدة من مسموعات الحديث . ونسخ عدة من الكتب والمصاحف
 والمقدمات . ووقفها في عدة من الاماكن ولم يزل على أحسن حال الى ان
 توفي يوم الثالث عشر من ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .
 وله عقب كثير . واولاد من خيرة اولاد الامراء . وكان افضل اولاده ابو
 بكر . كان كاملاً عاقلاً متأدباً يقول الشعر حسناً

ومن شعره قوله

إذا لم أقاسمك المسرة والاسى ولم اجد الوجد الذي انت واجد
 ولم اسهر الليل الطويل كآبة فما انا مولود ولا انت والد

وهذان البيتان من قصيدة له كبيرة كتب بها الى ابيه وهو في السجن
 رحمة الله عليهما . وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو بكر بن يوسف المكي الحنفي ١٩٩
 وكان فقيهاً جليل القدر مشهوراً ورعاً راضياً من الدنيا بالكفاف وكان عالي
 الهمة شريف النفس عالماً عاملاً مشهوراً نحوياً لغوياً متأدباً مترسلاً عارفاً

بالطب شيخه في ذلك ابو سواده . وكان يقري اهل المذهبين كما كان شيخه
 قال الجندي اخبرني الثقة من اصحابه انه قال له يوماً على قرب من وفاته 114A.
 رايت كأن القيامة قد قامت واحضرت الأئمة بين يدي الله تعالى . وهم ابو
 حنيفة . ومالك والشافعي واحمد بن حنبل . فقال الباري جل جلاله .
 اني ارسلت اليكم رسولاً واحداً بشريعة واحدة فجعلتموها اربعاً ردها عليهم
 ثلث مرات فلم يجبه احد . فقال له احمد بن حنبل يا رب انت قلت وقولك
 الحق لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صواباً . فقال له تكلم فقال
 يا رب من شهودك علينا قال الملائكة قال يا رب لنا فيهم القدر . وذلك
 انك قلت وقولك الحق . واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض
 خليفة . قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فشهدوا علينا قبل
 وجودنا . فقال الباري جلودكم تشهد عليكم . فقال يا رب كانت جلودنا
 لا تنطق في الدنيا وهي تنطق اليوم مغصوبة . وشهادة المغصوب لا تصح
 ٢٠٠ فقال الباري جل جلاله انا اشهد عليكم . فقال يا رب حاكم وشاهد فقال الله
 تعالى اذهبوا فقد غفرت لكم . ثم لما كان في السابع عشر من شهر ربيع
 الآخر من السنة المذكورة . رأى بعض اخبار اهل زييد ان منارة
 مسجد الاشاعر قد سارت من مكانها حتى خرجت من المقابر وتغيبت فيها
 فتوفي الفقيه بعد ذلك وخرج الناس لدفنه فرأى الرائي ان للفقيه قبراً في
 الموضع الذي غابت فيه المنارة فعلم انها عبارة عن الفقيه رحمه الله تعالى
 وفيها توفي الفقيه الفاضل أبو عبد الله محمد بن سالم بن علي العنسي 114B.
 بنون بين العين والسين المهمتين . وكان يُعرف بابن التائه ثقته بعمر بن

مسعود الأيبي وبالوزير وأخذ عن المقدسي . واتهم في دينه ولم يزل
 مهاجراً للفقهاء منافراً لهم حتى أمكنه الدخول على البهاء وهو يومئذ متولي
 الوزارة والقضاء فخلف له أنه ما تغير عن معتقده وأوقفه على كتاب صنفه
 في معتقد السلف فقبل منه بعض قبول . وكانت وفاته ليلة الفطر من السنة
 المذكورة . وقيل يوم عبد الفطر قبل الصلاة من السنة المذكورة والله أعلم
 وفيها توفي الفقيه الفاضل أبو عبد الله محمد بن مسعود بن ابراهيم بن
 سالم بن أبي الخير بن محمد الصحاوي وكان مولده في النصف من شعبان سنة
 ثمان عشرة وستمائة وتفق في بدائه بابن يعيش وبعبد الله بن عبد الرحمن
 وأخذ درجة الفتوى بعدهما وارتحل إلى عدة من الأماكن في طلب العلم .
 وكان رجلاً صالحاً فاضلاً مبارك التدریس خرج من أصحابه ثلاثة نفر
 تفقه بهم خلق كثير وأجمع الناس على صلاحهم وعلمهم وحسن فقههم وربما
 قدمهم الناس عليه وهم صالح بن عمرو وبعبد الله الحساني وأبو بكر بن العزاف
 فكان يفتخر بهم ويقول ليس لاحد من أهل العصر مثل هؤلاء الثلاثة .
 أما ابن العزاف فتمتن للفقه وأما صالح فتمتن للفرائض وأما الحساني فهو الفاضل
 بعدهما . وكانت وفاته بذي السعال في السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

115A.

وفي سنة ثمان وسبعين كان فتح مدينة ظفار الجبوضي وقتل صاحبها
 سالم بن ادريس وقتل معه يومئذ نحو من ثلاثمائة رجل وأسر خلق كثير .
 وكان السبب في ذلك حدوث مجاعة عظيمة وقحط شامل وقع في بلد

حضرموت . فاقبل صاحبها الى سالم بن ادريس وطلبوا منه ما يدفعون به
 كلف تلك السنة عنهم وسلموا اليه مصانع حضرموت وحسنوا له ذلك ورغبوا
 له فيه فأجابهم الى ما طلبوا وخرج معهم الى حضرموت لتتام ما قد شرعوا
 ٢٠١ فيه وهو امر لم يسبقه اليه احد من آباءه ولم يعلم دهاهم ولا مكرهم . فلما
 اخذوا منه جميع ما طلبوا سلموا اليه المصانع فقبضها وعاد الى ظفار . ورأى
 انه قد افلح وانجح . وان حضرموت قد صارت تحت يده وفي قبضته . فلما
 رجع الى ظفار مال أهل حضرموت ميلاً واحدة الى مصانعهم فاخذوها
 طوعاً وكرهاً ولم يكن دونها حائل يحول بينهم وبينها فاصبح لا مال ولا بلد
 وكاد يهلك اسفاً على تضييع امواله في غير مواضعها فانفق من القضاء المبرم
 ان مولانا السلطان الملك المظفر رحمة الله عليه ندب سفيراً الى ملوك فارس
 بهدية جيدة وصحبته جماعة من التجار فصرفتهم الريح عن طريقهم ودمت بهم
 الى ساحل ظفار فقبضهم سالم بن ادريس وقبض ما معهم من الهدية والاموال
 115B. والبضائع وسوّات له نفسه ان هذا جبران ما فات عليه في حضرموت فراسله
 السلطان بذلك وكتبه وقال له لم يجر بذلك عادة من اهلك ونحن نحاشيك من قطع
 ٢٠٢ السبيل وانت تعلم ما بيننا وبين والدك وما بيننا وبينك والمكانة بيننا غير انا
 نتأدب باداب القرآن الكريم قال الله تعالى (وما كنا معذرين حتى نبعث
 رسولا) فازداد غلظة وجهلاً ورجع الجواب يقول فيه هذا الرسول واين
 العذاب وغير ذلك من الجهل ثم لم يكن بعد ذلك الا انه افسد صاحب
 الشجر راشد بن شبيعة وحمله على العصيان فقال اليه هرباً من الخراج الذي
 عليه لصاحب اليمن وكان عليه خراج معلوم يحمله في كل سنة الى الخزنة

المعمورة فكان حنفة في سوء رايه

والامر لله رب مجتهد

ومتق والسهام مرسله

نخرج الامر عقيب ذلك الى والي عدن وهو الامير شهاب الدين

غازي بن المعمار بالتقدم الى ساحل ظفار بالسواقي والرجال . فوصل ظفار ولم

تكن حرب طائلة ثم عاد الى عدن المحروسة . فلما رجع ابن المعمار من ظفار

نهض سالم بن ادريس وسوكت له نفسه الغارة على ساحل عدن ولم يكره

ذلك صاحب الشحر . فوصلت غارته في البحر الى الساحل ساحل عدن وكان

السلطان يومئذ في الجند فاستنكر الناس ذلك الامر من سالم بن ادريس ٢٠٣

اذ لم يقدم على مثله صاحب الهند ولا الصين ولا ملوك فارس فاستشاط 116A.

السلطان غيظاً وخرج امره بعمارة الشواني والمراكب والطراريد وانواع

مطايا البحر وتقدم ركابه العالي الى ثغر عدن المحروس وانفق من الذهب

والفضة ما يزيد على عدد الحصى وجهاز الامراء والمقدمين والعساكر المتصورة

من الخيل والرجل وملاً البر والبحر خيلاً ورجلاً وازواداً وسارت العساكر

ثلاث فرق فرقة في البحر وهم معظم الرجل فيهم الشيخ فارس بن ابي المعالي

الجزائري والشيخ محمد بن محمد بن ناجي والشيخ الهمام بن علي بن غواص المليكي

وشمس الدين بن المكبوس والشيخ بدر الدين حسن بن علي المدججي وهو

اكثرهم جيشاً . وكان المقدم على اهل البحر الامير سيف الدين سنقر

الترنجلي نقيب المالك البحرية . وسارت الفرقة الثانية مع الشيخ بدر الدين عبد

الله بن عمرو بن الجنيد وهم العرب وكانوا ثلثمائة فارس ساروا على طريق

٢٠٤ حضرموت قهراً على رقاب اهلها وهي مشحونة بقلاع بني الجبوزي واحلافهم ولم يكن في تلك الجهة من احلاف السلطان الا ابا شماخ والشيخ عمرو بن علي بن مسعود وفيهم ايضاً ميل الى بني الجبوزي

قال صاحب العقد الثمين وبلغني ان الشيخ بدر الدين عبد الله بن عمرو بن الجند واصحابه ما فارقوا الحرب ليلة واحدة حتى عبروا حضرموت وما زال اصحابه يتخلفون عنه حتى وصل الى ظفار الجبوزي في مائة فارس 116.B وثلاثة عشر رجلاً بعد خمسة اشهر من يوم خرجوا من صنعاء وسارت الفرقة الثالثة عن طريق الساحل وهم اربعمائة فارس من المماليك البحرية وحلقة السلطان وكان مقدم المماليك الامير حسام الدين لؤلؤ التوريزي وهو امير العلم المنصور والمقدم على الحلقة الامير فيروز وكان المقدم على الجميع الامير شمس الدين اردمر استاذ دار وقال له السلطان أنت تقتل سالماً ان شاء الله تعالى فاني رأيت فيما يرى النائم ان حية عظيمة خرجت الي من كوة فقلت لك اقتلها يا اردمر فقتلتها وعدت الى مقامك وكانت طريق الامير شمس الدين صعبة وعرة لانها في شواحق الجبال وجبال من كشب الرمل فكان يسير هو ومن معه اضعف السير والمراكب في البحر تسير معارضة لهم فاذا بعدت بهم الطريق عن الساحل تعبوا وضاعت احوالهم حتى يدور بهم الطريق الى الساحل فيستريحوا لانهم يتناولون من المراكب ما ارادوا من الطعام والتمر وسائر الجبوب والحوائج خانات ثم انواع السلاح من القنبا والسيوف والزرذ والبيض والحفاتي والقسي والسهام والتراس والاوصاف ومن نعال الخيل واللحم وسائر انواع العدد على اختلاف احوالها من التجنيقات

سنة بجميع عددها وآلتها ورجالها واحجارها . وقال بلغني انه رست عليهم
 في البحر الف قطعة والقطعة عبارة عن الجواقي العظيمة من انواع الشحن فما
 فقدت ثم كانت الاسواق في البحر قائمة كاعظم ما يكون من اسواق المدن
 وفيها من اصناف الطباخين والخبازين وارباب الصناعات ولم تنزل كل
 فرقة تسير على حسب ما يمكنهم من السير حتى جمع الله بينهم في يوم واحد
 على بندر ريسوت . هكذا ذكر صاحب العقد الثمين فاقبلت مطايا البحر
 من الشواني يقدمها الحواسك والسنايق كأنها العقبان . ثم اقبلت الطراريد
 وهي المركب الاعظم وقدامها السفن وكأنها بهض الملوك والسيوف مسلوطة
 والاعلام منصوبة والظلمانات راجفة . وفي هذه الطريدة الخزانة السعيدة
 ومبلغها اربعمائة الف . وأما القماش من البندقي والسوسي والموصلي والزبيدي
 شي لا يحيط به الحصر فله درهم من ملك ملأت البر والبحر كتابته ووسعت
 العرب والعجم مواهبه ورغائبه وبالله انه أحق بما قال عمرو بن كلثوم الثعلبي
 حيث يقول

ملأنا البرحتى ضاق عنا وظهر البحر نملؤه سفينا

ولما اجتمعت العساكر المنصورة في بندر ريسوت كانت الخيل خمسمائة
 فارس والرجل سبعة آلاف راجل فقال بعضهم لبعض قد رأيت ما نحن فيه ٢٠٧
 من انفاق الاموال وركوب الاهوال والتواني حينئذ منا عجز وخور ولم يبق
 إلا الحزم والعزم فساروا حتى بلغوا عوقد وهي محلة من محال ظفار فارجف
 عليهم بأن خيل حضرموت وصلت الى ظفار وكذلك خيل البحرين فتنامروا
 فيما بينهم وقالوا انما جئنا للقنال لا لغيره واين تعز منا ولم يكن ظنهم ان

117.B سالم ابن ادريس يبرز اليهم فيناهم كذلك إذ أقبلت عساكر ظفار يقدمها
 سالم ابن ادريس فلما رأهم العسكر المنصورة تأهبوا للقاءه فصف لهم على بعد
 من المدينة وصفوا له . فكان الشيخ عبد الله بن عمر بن الجند واصحابه في
 الميسرة وكانت الحلقة في المينة وكان الامير شمس الدين اردمر في القلب
 ولم يكن باسرع من ان التقوا واصطدموا صدمة واحدة فجالت العساكر
 المظفرية جولة واحدة ابتلعت منها نحواً من خمسين فارساً . ثم كانت الهزيمة
 ٢٠٨ فما نجا من اهل ظفار الا من استأسر فقتل منهم نحواً من ثلثمائة قبيل وأسر
 منهم نحواً من ثمانمائة اسير واخذ من العبيد ما شاء الله . وقتل سالم بن
 ادريس فبين قتل ولم يكن له قاتل معروف واستبق الناس الى باب ظفار
 وكان الامير شهاب احمد بن اردمر قد تركه ابوه في المحطة فجاء العلم
 منه ليلاً الى ابيه والامراء مجتمعون على باب المدينة بان رأس سالم بن
 ادريس قد صار عنده . وقيل بل عرف اخوه موسى مصحفه وملوظته فقال
 هذا مصحف اخي وما اظن اخي الا مقتولاً فطلبوه بين القنلى فوجدوه قتيلاً
 فحمل وقبر بعد ان أخذ راسه . وكانت الواقعة يوم السابع والعشرين من
 رجب من السنة المذكورة

وطلب اهل ظفار الذمة فأذم لهم الامير شمس الدين اردمر ودخلت
 الاعلام السعيدة المظفرية مدينة ظفار يوم الاحد الثامن والعشرين من
 الشهر المذكور . ووقع العفو عن الناس كلهم ولا يؤخذ لاحد منهم شيء
 118.A واختطب الخطباء على منابر ظفار بالالقب الشريفة المظفرية يوم الجمعة
 ٢٠٩ الثالث من شهر شعبان . وتسلم العسكر السلطاني مدينة شبام في حضرموت

يوم الثامن من شهر رمضان وقبض كافة بني الحبوشي يوم السادس والعشرين من شهر رمضان من قصر ظفار وارسل بهم الامير شمس الدين اردمر الى الابواب الشريفة فامر السلطان بحملهم الى زيد فلم يزلوا تحت الصدقات السلطانية حتى انقرض آخرهم ولم يبق منهم احد في وقتنا هذا

ولما افتتح السلطان رحمه الله مدينة ظفار في التاريخ المذكور كما ذكرنا وقتل سالم بن ادريس ارتعدت الاقطار القصية هيبة للسلطان وامتلات من خوفه قلوب ملوك فارس واصحاب الهند والصين لما رأوا من علو همته وعظيم تقمته . فارسل صاحب عمان بهديته فرسين ورحمين الى الامير شمس الدين اردمر وهو يومئذ في ظفار ووصلت هدايا صاحب الصين ووصل صاحب البحرين الى زيد ورتب الامير شمس الدين اردمر في ظفار نائباً وهو الامير سيف الدين سنقر الترنجلي وجعل الحسام التور يزي معه وعده من مشايخ العرب ومقدمي الرجل وعاد الى اليمن

٢١٠

وقال صاحب السيرة المظفرية يمدح الملك المظفر من قصيدة طويلة منها هذا

118.B	والعلم فهو مصنف ومؤلف	فاسأل به الايام فهو عقيدتها
	أو عبد يوسف صادق أم مخلف	واسأل شبام وحضرموت ومن بها
	للحق ينصف والأعادي ينسف	أم راضها بالسيف اغلب لم يزل
	كالطير للمهج الكرائم يخطف	إذا أصبحت ببقاع حريم خيله
	فيه لمعوج الطغاة مثقف	يرمي العدى بشواظ كل مثقف
	إلا بسيف أبي المهد تقطف	فهنالك ما بنيت نعي بتسامة
	لوائه خلف الكواكب يقذف	من لا يفوت عليه نيل مراره

هو في الابعاد كالأقارب حاضر
ومن الملوك الصيد تحت لوائه
ليست ظفار بمعظم في ملكه
كالبحر ليس يزيد في امواجه
اظفار بدع من مدائن حازها
أم تلك بدع من حصون شواهيق
القت بساحتك الرجال ملوكها
أدينيت قاصيهم فككت أسيرهم
هي عادة لك من قديم لم تزل
كم من ملوك قد اضعيت دماءهم
كاشمس من كل المطالع تشرف
فرق وأخرى في حديد ترسرف
بل في مواهبه تهون وتضعف
نهر ولبس يضره من يعرف
بالسيف لا تحصي ولا هي تحصف
تبدو فننكر في النجوم وتعرف
فبطل بابك شملهم متألف
ألبستهم أمنت من يتخوف
للذنب تغفر والشدائد تكشف
لما عصوك ولم تضع من خلفوا

119.A قال صاحب العقد الثمين وقال اخوه كندة مهنتاً للسلطان الملك

المظفر رحمة الله عليه :

« بسم الله الرحمن الرحيم (فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقاً علينا
نصر المؤمنين) مطالع صدق بالنصر نورها . وتباشير صدق تضاعف على
العالمين سرورها . وسطوات ملك دفع من البدعة باطلها . وجيوش نصر
عقدت الارض لمشارق قساطلها . وهدمت من ربوع البغي منازلها . حتى حلت
الخسار . ونزلت بوائق البوار . بمن نهض فلم يقدر . وزاحم فلم يصبر .
فالخذ لله الذي جبا لمولانا المقام الاعظم السلطاني العالمي العاملي الجوادي
الرحيمي الملكي المظفري خلد الله ملكه في عصور الازمان ومعاطف الملوان
وهذا الفتح المبين . واخذ بسيفه نار المبطلين

وليست يبكر لم ير الناس مثلها ولكن عوان^١ كان مثل لها قبل^٢
 وحين وردت البشارة وضع الحق للمرتابين . وازدادت طمانينة
 قلوب المطمئنين

وعاين الناس هامات^٣ مقطعة^٤
 تؤمها هامة^٥ كانت متوجة^٦
 ساق المظفر جيش النصر من عدن
 وأفعم^٧ البر^٨ حتى ضاق^٩ واسعه^{١٠}
 من كل معاجة^{١١} تعدو وتسكنها
 كتاب^{١٢} لابي المنصور ما فترت
 تشق في فلوات^{١٣} اليد^{١٤} ساجحة
 ياطول ذلك من حل^{١٥} ومرتحل
 حتى وردت ظفارا^{١٦} بعد ما نبذت
 وبعد ان عقدت في عوقد^{١٧} فنا^{١٨}
 ما أنفلت^{١٩} ثم حتى منهم اتلعت
 قعسا^{٢٠} لسالم من غاو^{٢١} لقد سلكت
 فصار مورد^{٢٢} امر^{٢٣} غير مصدره
 اضحت بعوقد^{٢٤} منه^{٢٥} جثة^{٢٦} طرحت
 رام^{٢٧} المضاهاة^{٢٨} جهلا^{٢٩} فاعتدى^{٣٠} سفها^{٣١}
 جاءت من البحر تسري بين امواج
 أودى بها الملك الصنديد ذو التاج
 باتم^{٣٢} في البحر افواج^{٣٣} بافواج
 يجحفل^{٣٤} لجب^{٣٥} الاصوات^{٣٦} عجاج
 وكل نهدي^{٣٧} حموم^{٣٨} السد^{٣٩} معاج
 لفرط^{٤٠} أين^{٤١} وتهجير^{٤٢} وادلج
 بحرا^{٤٣} من الرمل^{٤٤} الا^{٤٥} أنه ساج
 وكثر^{٤٦} شدي^{٤٧} والجمام^{٤٨} واسراج
 ما في البطون^{٤٩} من أفلاء^{٥٠} وامشاج
 ما كان سالمها^{٥١} بالسالم^{٥٢} النجاج
 نصالكم^{٥٣} من دم^{٥٤} الاجواف^{٥٥} ثجاج
 به^{٥٦} الغواية^{٥٧} نهجا^{٥٨} شر^{٥٩} منهجاج
 وصار ولاج^{٦٠} حرب^{٦١} غير خراج
 والرأس^{٦٢} في كل^{٦٣} ارض^{٦٤} فوق^{٦٥} معراج
 ولا^{٦٦} مضاهاة^{٦٧} بين^{٦٨} الدر^{٦٩} والعجاج

119.B

لا زالت الثغور معمورة . والجيوش مؤيدة منصوره . وعقود التهاني
 منظمة السلوك . والجنود المظفرية قافلة لجمجم الملوك . ما همر ركام .

وسمى على فروع الأيك حمام

ولما افتتحت ظفار كما ذكرنا اتفادت حضرموت فجعل السلطان اميرها محمد بن محمد بن ناجي فاقام فيها مدة ثم رجع الى تعز فقبل له كيف عاملت اصحاب حضرموت قال لما حلت بشبام زاعمني رجل يقال له يماني اعظمهم رجلاً فجمع عسكرياً عظيماً لقنالي وجمعت أيضاً عسكرياً لقناله وطاولته في الحرب حتى انفق ما كان عنده من صامت وناطق ولم يبق عنده شيء 120.A
وكنت استمد من مولانا السلطان فلما لم يجد شيئاً ينفقه على من معه وصلني بنفسه فلما اتاخ بهيره على باب داري ودخل الحاجب يستأذن له فقلت له يصل . فلما دخل علي قال لي اعلم اني لما اردت الخروج اليك اشهدت جماعة اهل بيتي اني على ذمة ابن رسول وذمتك يا محمد قال فقلت له وهما عليك ثم اكرمه واحسنت اليه وجعلت له موضعاً يكفيه وعاد الى اهله على احسن حال فجرى على ذلك النمط اربعة اقوام احاربهم حتى يودوا انفسهم الي ٢١١
وبعد ذلك لم يرفع رأسه الي احد من اهل حضرموت

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو محمد سعيد بن اسعد بن علي الحراري واصل بلده قرية المراح في رأس وادي نخلان وكان حافظاً لكتاب الله تعالى تعلم في ذي اشرف وكان حسن الصوت والخط فاستدعته الدار النجمي الى ذي حبله فصار معلماً عندهم . وكان السلطان الملك المظفر يختلف اليهم في ايام امرته فحصلت بينهم وبينه معرفة فلما صار الملك اليه سأل من عمته الدار النجمي ان تؤثر به ففعلت فجعله معلماً لولده الاشرف فنال نصيباً وافراً من الدنيا وكان كثيراً ما يصدّه عن امور غير لائقة . فلما توفي ترح

عليه الاشرف وقال لقد كان يرُدنا عما لا يليق بنا . وهو الذي عمل الحوض
 الاسفل من النقيلين وجرَّ اليه الماء . وكان الغالب عليه الخير . وصحبه الفقيه
 اسمعيل الحضرمي وأمثاله . وكانت محاضره عند الاشرف جيدة وتأهل
 120.B بامرأة من اهل السمكر واستوطنها . ولم يزل بها الى ان توفي في شهر شوال
 من السنة المذكورة وكان له ثلاثة اولادا كبرهم عمر خدم الاشرف سنتين .
 ثم صحب الفقيه ابا بكر التغزي الآتي ذكره وشغف به فترك الخدمة وتزهد
 وبعد ذلك سلك الطريق المعتادة . واشتغل بالزراعة وغيرها الى ان توفي
 لعشر بقين من جمادى الاولى من سنة سبع وسبعائة . وكان اخوه اسمه
 علي بن سعيد وكان كثير التلاوة للقرآن . واعتزل الناس حتى توفي سنة
 ست عشرة وسبعائة . وكان اسم ابنه الثالث محمد رحمهم الله . وفيها توفي
 الفقيه الفاضل ابو زكريا يحيى بن عثمان بن يحيى بن فضل بن اسعد بن
 حمير بن جعفر بن ابي سالم المليكى . وكان ميلاده آخر نهار الجمعة الخامس
 من شهر صفر من سنة سبع عشرة وستائة . وتفقه بآبيه . وكان فقيهاً خبيراً
 كاملاً عارفاً ورعاً فاضلاً . واليه انتهت رئاسة التدريس بعد اياه وكان
 ذا دين . وورع وزهد وفضل وكرم نفس درس في المدرسة الشرقية في جيلة
 وكان يطلع بلده ايام الحصاد فيقف شهرين هنالك . ثم يقطع من نفقته في
 المدرسة نصف الشهرين بغييته عن المدرسة . واذا قبض ما يستحقه انما
 يصرفه على المحتاجين من طلبة العلم . ولم يزل على أحسن سيرة الى ان
 توفي في النصف من صفر من السنة المذكورة . رحمه الله تعالى

121.A

وفي سنة تسع وسبعين كانت الفرحة السعيدة فاسندعى السلطان رحمه

ان الله الامير علم الدين سنجر الشعبي الى محروسة زبيد . واستدعى كافة الاشراف
 الخزيين الى ابوابه السعيدة . فلم يصل منهم الا الامير جمال الدين علي بن
 عبد الله بن الحسن بن حمزة . ولا مير عز الدين محمد بن الامير شمس
 الدين احمد بن الامام المنصور عبد الله بن حمزة . واعتذر الامير صارم
 الدين داود بن الامام . وسائر الشرفاء . فلم يزل الامير عز الدين والامير
 جمال الدين الى الابواب الشريفة بسبب الفرحة كما ذكرنا . فقبض
 الامير صارم الدين داود بن الامام عبد الله بن حمزة حصنهما . وكان
 لعز الدين تعز صعدة . فظلع صاحب بهاء الدين محمد بن اسعد العمراني
 محامياً للامير صارم الدين داود فخط بالجنان بالنون وكان الامير صارم الدين
 بالمصنعة الجبل المطل عليها . فكانا يلتقيان على الثالث والرابع . والامير
 علم الدين في صنعاء فلم يتم بينهم امر ورأى صاحب من تعجر فهم وادلالهم
 بكثرة عساكرهم وسوء معاملهم ما غاظه فكتب الى السلطان يعلمه بذلك .
 ٢١٢ فرد جواب السلطان يقول ان لم يدخلوا فيما قد شرطوه فانبذ اليهم واشعرهم
 النقض فتوقف صاحب عن النقض رجاء ان يعودوا ورجع الى اليمن
 وفي هذه السنة استعاد السلطان حصن كوكبان من الخوالبين بحصن
 121.B ردمان واثنين وعشرين الفاً . وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو الحسن احمد بن
 اسعد الاصبغي الفقيه الخطيب وكان فقيهاً صالحاً ذا دين وصلاح وورع
 وكان خطيب القرية المعروفة بالذمتين . وكانت وفاته ليلة الجمعة لست بقين
 من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة . وهو والد الفقيه الامام
 ابي الحسن علي بن احمد الاصبغي صاحب المعين . وسأذكره في موضعه

ان شاء الله تعالى

وفي سنة ثمانين وستائة وقع النقض بين السلطان والاشراف فنزل
الامير جمال الدين علي بن عبد الله والامير عز الدين محمد بن احمد بن
الامام الى الابواب الشريفة . فلم يزالا هنالك حتى انفصل امرها على
تسليم حصنهما المنقاع وتعز صعدة . فقبضهما نواب السلطان في المحرم
اول سنة احدى وثمانين وستائة

وفي هذه السنة المذكورة اعني سنة ثمانين وستائة . توفي الفقيه الامام
الحافظ ابو الخير بن منصور بن ابي الخير الشماخي السعدي نسيباً الحضرمي
نزىل زيد . وكان فقيهاً اماماً حافظاً عارفاً . أدرك جماعة من الاكابر
وأخذ عن اصحاب السامعي بمكة كابن الجبزي بجيم مضمومة وميم مشددة
مفتوحة وياه مثناة من تحتها وبعدها زاي ثم ياء النسب . وأخذ عن ابي
عبد الله محمد بن احمد بن عراف صاحب احور عن يحيى بن ابي نصير
الطفاوي عن الامام القلي وتطلع على علوم كثيرة منها الفقه والنحو واللغة
والحديث والفرائض والتفسير . وصنف ما يدل على جودة معرفته . واخذ^{122.A}
عن الامام بطلال بن احمد الزكي . ولم يكن له في آخر عمره نظير في جودة
العلم وضبط الكتب بحيث لا يوجد له في آخر عمره نظير في الضبط
قال الجندي اخبرني جماعة ممن ادركه انه كان لا يوجد الا وعنده
كتاب ينظر فيه ومبصرة واقلام يصلح بها ما وجد في الكتاب من غلط او
سقط او تصحيف وكانت وفاته بزويد في سنة ثمانين وستائة وعمره يومئذ
سبعون سنة وجمعت خزائنه من الكتب ما لم يجمعه احد من نظرائه . ويقال

انه كان فيها مائة ام سوى المختصرات والله اعلم
 وفيها توفي الفقيه الكبير يحيى بن عبد الله بن الفقيه الكبير محمد بن
 يحيى . وكان فقيهاً محققاً ذا كرامات ومكاشفات . وبه تفقه جمع كثير
 وقصده الطلبة من نواح شتى وقصده فقهاء تعز . وكان رأسهم يومئذ
 ابو بكر بن آدم الجبerty الذي تقدم ذكره فأخذوا عنه البيان . قال الجندي
 وكانت وفاته على طريق البيت سنة ثمانين وستمائة . اخبرني بذلك فقيهه
 جبا وحاكمها والله اعلم

وفيها توفي الفقيه ابو الحسن علي بن محمد بن منصور الجنيد وكان فقيهاً
 ثقيلاً خيراً تفقه بحسن بن راشد وبعمربن يحيى وغيرها ثم امتحن بقضاء ذي
 اشرق واليه انتهى تدريسها فذكروا انه كان يوماً جالساً في مجالس التدريس
 فقال لاصحابه اليوم نحن فقهاء وغداً نكون صوفية . فلما كان من الغد قدم 122.B
 عليه رجل من اهل بستان صوفي من اصحاب الشيخ عمر بن المسن يقال له
 جبريل فقال له يا علي كن معنا ومد يده اليه فحمله ثم نصبه شيخاً وأذن
 له في التحكيم . وكان الفقيه ابو بكر التمزري يومئذ في اول ظهوره وتعرضه
 للشهرة . وتظاهر بصحبة الصوفية ومحبتهم . وكان يومئذ شاباً فوصل الى
 هذا الفقيه وتلمذ له وكان من اطرف الناس في اجتلاب القلوب اليه فاجبه
 الفقيه علي لانه يتواضع له ويمظمه ثم اجلبه الى تعز وتلطف له بتدريس
 المدرسة الاسدية في مغربة تعز . فأجابه الى ذلك . فنزل ودرس بها مدة
 ولم ينزل الى ان توفي في مستهل ذي الحجة من السنة المذكورة والله اعلم
 وفيها توفي الفقيه ابو بكر بن عبد الله الرميي وكان فقيهاً كبيراً تفقه

بعلي بن قاسم الحكمي . وتفقه به جماعة كثيرون كاحمد بن سليمان الحلبي وعمه عيسى وغيرهما فكانت وفاته في السنة المذكورة تقريباً . قاله الجندي قال وخلف ولدين فقيهين هما عبد الله ومحمد . فكان عبد الله معيداً فيها مدة ثم حصل عليه وله فجعل أخاه مكانه فاقام مدة ثم عزله حاكم زييد وهو موسى بن ايمن وجعل مكانه الفقيه محمد بن ابي بكر الناشري ليستعين به في نيابة الحكم اذا خرج الى بلده والله اعلم

وفيهما توفي السلطان ابو السمو العلاء بن محمد بن العلاء الوليدي الحميري

قال الجندي واصل بلده عفيفة بفتح العين المهملة وكسر الفاء وسكون 123.A
الياء المثناة من تحتها وبعدها نون واخر الاسم هاء وهي من معشار تعز سكنها جماعة من قومه يعرفون بالاحاصر اهل رياسة مباللة وانتقل الى السمكر وكان يخلف الى الجند وزيران وجبله والى تعز ونواحيها وجبا . فأخذ في الجند عن ابن المبرد وغيره واخذ بزيران عن ابن رفيد وبتعز عن علي السرودي وغيره ونواحي جبا عن احمد بن علوان وبجبله عن ٢٠٥ محمد بن مصباح وكان رجلاً صالحاً بورك له في دينه وديناه وكان الشيخ احمد بن علوان يثني عليه وبودده واجازه في جميع مقروءاته ومسموعاته ومنظوماته ومشوراته

ومن عظيم ما كان بينه وبين الشيخ احمد بن علوان من الالفة والمحبة انه متى اقطع عن الوصول اليه والزيارة له وصله الشيخ الى السمكر واقام عنده اياماً . قال الجندي توفي على راس ثمانين وستائة وهي السنة المذكورة وفي هذه السنة ايضاً توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله الحسين بن علي بن عمر

ابن محمد علي بن ابي القسم وكان مولده لخمس بقين من جمادى الاولى من سنة ثمان وستائة نفقه ثم غلبت عليه العبادة

و يروى انه في ايام قراءته ترتب في مدرسة عومان مع الفقيه يحيى بن سالم فذكروا انه باع شيئاً من كيلته بدراهم ثم ربطها في طرف ثوبه ثم احتاج ان يأخذ شيئاً منها لبعض الامر فلما فتح عنها وجدها عقارب فلفظها من ثوبه ولم يعد بعد ذلك الى اخذ طعام المدرسة . وكان يكثر زيارة القبور 123.B ومتى صار في طرفها خلع نعليه وحملها في يده ولم يزل على احسن صورة الى ان توفي يوم الخميس ثامن عشر المحرم من السنة المذكورة رحمه الله تعالى وفيها توفي الفقيه الصالح يعقوب بن محمد التبري نسبة الى قرية من قرى وادي زبيد يقال لها التربة بضم التاء المثناة من فوق وسكون الراء وفتح الباء الموحدة وآخر الاسم هاء . ثم انتقل الى موزع فتفقه بها على الفقيه بكر بن علي بن يحيى وكان على طريق الورع الكامل يزار للتبرك وينتفع به . وكان يدخل على نساء العرسانين للشهادة في النكاح وغيره ولما اقطع السلطان الملك المظفر ولده الملك الواثق موزع وكان قد نزل اليها فاقام بها مدة بلغه علم صلاح هذا الرجل فزاره الى بيته نهائراً فلم يشعر الفقيه حتى قيل له هذا الملك الواثق صاحب البلد على الباب يستأذن عليك في الزيارة فاذن له فلما وصل سلم عليه فرد عليه الفقيه السلام ورحب به فساله الدعاء فدعا له ثم خرج فتعب الفقيه من ذلك اشد التعب . ثم سأل الله تعالى ان ينقله فلم تطل ايامه بعد ذلك فتوفي . وكانت وفاته في السنة المذكورة تقريباً كما قال الجندي والله اعلم

وفيهما توفي الشيخ الفاضل عمر بن الشيخ الصالح مدافع بن أحمد بن محمد المعيني وكان محبوباً عند ابيه ونال منه حظاً وافراً . وكان لا يقصده احد بسوء الا وبلي بلاء ظاهراً . وكان من المترفين بلبس الثياب الفاخرة . ولم يزل مجللاً محترماً عند السلطان الى ان توفي وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى . وكان والده الشيخ مدافع بن احمد ممن فتح الله 124.A عليه بالدين وأخذ يد التصوف عن الشيخ ابن الحداد نحو أخذه عن الشيخ الجليل عبد القادر الجيلاني . وكان مدافع بن احمد ممن اجتمع الناس على صلاحه وكمالهم . ولما فقد الشيخ ابو العيث بن جميل شيئاً من احواله وصل الى الشيخ مدافع وأقام عنده في قرية الوجيز في مسجد قريب من بيته فاعاد الله عليه ما فقدته وصحبه جماعة من اعيان الصوفية كعثمان بن سادح وعلي الرمية وعمران الصوفي من عبلة وغيرهم . وكان الملك المسعود ابن الملك الكامل يومئذ صاحب اليمن من قبل أبيه وكان كثيراً ما ينزل من الحصن فيقف في الميدان أو في المطعم يطعم الخوارج الصيدية فرأى العسكر يروحون طريق الوجيز فسأل عن ذلك فقيل له انهم يروحون لزيارة رجل من الصوفية كبير الحال فبحث عنه فأخبر ان له قبولاً عظيماً عند سائر الناس فأحب ان يطلع على امره واظهر ان غرضه زيارته ووصل الى بابه . وكان من عادة الشيخ مدافع انه لا يجتمع به احد من الناس من أذان الصبح الى قريب من الزوال فوصل الملك المسعود الى بيت الشيخ والشيخ مقبل على صلاة الضحى فوقف على الباب ينتظر الاذن والشيخ في صلاته لم يعلم بوصوله فلما طال وقوفه على باب الشيخ وكما خرج احد من الفقراء قال الشيخ

مشغول والساعة يخرج . اغتاض من ذلك ورجع قبل ان يعلم به الشيخ وتوهم
 124.B انه ربما حدث منه ما حدث من رغم الصوفي فأمر بقبض الشيخ مدافع
 قبض وكان قبضه في عشرة شهر رمضان من سنة سبع عشرة وستائة فاقام
 محبوساً في حصن تغز الى سلخ شهر ربيع الاول من سنة ثمانى عشرة وستائة
 ثم سفر به الى الهند فدخل بلد الدينول فاقام بها شهرين وثلاثة ايام ثم خرج
 منها لثلاث خلون من شهر رمضان سنة ثمانى عشرة وستائة ثم دخل ظفار فاقام
 بها ثمانية عشر يوماً وتوفي هناك رحمه الله تعالى

وفي سنة إحدى وثمانين طلع الامير جمال الدين علي بن عبد الله وخرج
 الامير علم الدين الشعبي في عسكر وساروا جميعاً الى الظاهر فخط الامير علم
 الدين الشعبي على الكولة وشرع في عمارتها ومعه الامير عز الدين وحط الامير
 جمال الدين علي بن عبد الله على حصن كحل واشيخ الظاهر الاعلى فاخذها في
 ٢١٣ اقرب مدة وعاد الامير علم الدين الى محطته وقد رتب في الدخصة والحبيبين
 والذروة بعض النقباء في عساكر جيدة . ثم رتب الشريف علي بن عبد الله
 بالكولة مائة فارس والى رجال واطاف اليه سائر الرتب ونزل هو والامير
 علم الدين نحو سوانة ولم ينقل الامير علم الدين محطته من الكولة الا بعد سنة
 حتى استقامت امور الرتب على ظفار من الناحية العليا ثم نهض الى الناحية
 السفلى فخط في سوانة هو والامير عز الدين فعمر درب سوانة وشحنه ورتب
 فيه الامير عز الدين في الناحية السفلى

وفي هذه السنة توفي الامير الكبير شمس الدين علي بن يحيى الغنسي 125.A
 نسبة الى عنس من مذحج بنون وهي من قبيلة كبيرة من قبائل مذحج . وكا

له من السلطان نور الدين مكانة عظيمة وحمل طبخانة وقطعه اقطاعاً جيداً
وكان السلطان نور الدين ابن عمته وقيل ابن اخته ولم يزل معززاً مكرماً
الى ان توفي المنصور واشتغل الملك المظفر بالملك فمال الى اولاد عمه أسد الدين
واخيه نخر الدين فلما لزم نخر الدين وحبس المظفر كما ذكرنا اولاً كتب الى ٢١٤
اسد الدين يحثه على القيام واستنقاذ اخيه من السجن ويقول

لو كنت تعلم يا محمد ما جرى لسننتها شعث النواصي ضميراً
جرداً تراها في الأئنة شرباً نفري السباب والنبات المقفراً
ترمي بها دربي تعز على الوجي لتقسيم ذرراً أو تشيد مفخراً
فاجابه ابن دعاس بابيات احسن منها لا اذكر منها الا بيتاً واحداً قوله
انظر الى عدن اطاعت امره والى تعز ومكة ام القرى

ولما بلغ شعر علي بن يحيى الى السلطان الملك المظفر تغافل عنه وابقاه على
حاله الى ان مات المنصور وهو عليها وفي نفسه شيء عظيم فلما كانت سنة ثمان
 وخمسين تعب اسد الدين من كثرة الخلاف على ابن عمه وخشي من العرب
القتل او الاسر فارسل الى السلطان يريد الصلح فطالب السلطان يومئذ 125.B
الامير شمس الدين علي بن يحيى وارسله الى اسد الدين ليسعى في الصلح بينه
وبين السلطان فطلع اليه رسولا بسبب الصلح فنزلا معاً . وكان السلطان
يومئذ في زبيد فلما وصلا الى زبيد اخلى لهما موضعاً من الدار فنزلا فيه ثم ٢١٥
امر بالقبض عليهما في آخر يومهما ذلك فقبضا . وارسل بهما الى حصن
تعز ولم يزالا في السجن الى ان توفيا رحمة الله عليهما

وكان علي بن يحيى رجلاً كريماً جواداً شاعراً فصيحاً وكان يحب الفقهاء

والصالحين ويحسن اليهم كثيراً وكان مع صحبته لهم يتواضع لهم ويتأدب معهم ويقبل شفاعتهم وكان مهتماً به الفقيه ائتمر . وكان الفقيه يدعو له ويذكره بالخير فقبيل للفقيه ان هذا رجل ظالم فقال ان دخل علي بن يحيى النار فانها صحبة حمار بن حمار والله لامات الا طاهراً مطهراً فقبيل له وما تطهيره قال القيد والحبس فتماعليه ومات مسجوناً وعلم صدق الفقيه . وكانت وفاته يوم الاثنين سلخ شهر صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى . وكان قد ابنتى مدرسة في بلده ووقف عليها وقفاً جيداً حاملاً لكل اولاده فلما افنقروا عادوا اليه واستأثروا به والله اعلم

وفيهما توفي الفقيه الفاضل عبد الله بن ابي بكر بن مقبل لدين وكان مولده سنة ثمان وثمانمائة وثفقه بجده احمد وكان زميله في الدرس والقراءة 126.A عمر بن الحداد وعرض عليه بنو عمران ولاية القضاء بعدن وقد كان جده بها فامتنع وكره ذلك وكانت وفاته في قريتهم التي تسمى عرج في شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه النبيه جمال الدين محمد بن حسين بن علي بن المحترم الحضرمي وكان فقيهاً فاضلاً ادبياً لييباً غلب عليه فن الادب وكان خطأً مجيداً فسأل المظفر عن رجل يصلح لتعليم ولده المؤيد فارسل اليه فاستدعى به وامره بالتعليم فعلم واجاد وكان المؤيد بركة تعليمه من اعيان الملوك عقلاً ونبلاً . وكانت وفاته ليلة الاثنين مستهل الحجة من السنة المذكورة

وفيهما توفي الفقيه الصالح عبد الله بن محمد بن علي بن اسماعيل بن علي الحضرمي وكان فقيهاً صالحاً مباركاً ذا كرامات مشهورة . ومن غريبها

ما ذكر انه مر على باب السلطان بزويد ونوبة خليل تضرب ومن العادة انه لا يستطيع أحد أن يمر هنالك لراكباً ولا ماشياً ما دامت تضرب فمرّ الفقيه راكباً ولم يقل له أحد شيئاً ففجّب الحاضرون من ذلك . وكان مبارك التدريس درّس بالمدرسة الشمسية بذني عدينة من تعز وكانت وفاته في العشرين من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة

وفيهما توفي الإمام الكبير محمد بن نجاح وكان من امراء الدولة المظفربة وله طباخانة واقطاع جيد وهو الذي ابنتى المدرسة المعروفة بالنجاحية بالناحية الشرقية من المغرب في مدينة تعز وأوقف بتعز وأخرى 126.B بالجند وكان كثير فعل الخير والمعروف وامتنح في آخر عمره بالعمى وأقام كذلك مدة ثم توفي يوم الاثنين ثامن القعدة من السنة المذكورة وخلف ابناً اسمه (كذا في الاصل) عاش بعده سنة وستة أشهر . ثم توفي في جمادى الأولى من سنة ثلاث وثمانين وستائة ولم يعقب له ذرية من قبل النساء يعرفون ببني السلاح

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو عبدالله الحسين بن محمد بن احمد بن مصباح بن عبد الرحيم الاحولي . وكان فقيهاً فاضلاً زاهداً ورعاً شريف النفس عالي الهمة حسن المقابلة . وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة اثنتين وثمانين انهدم القصر بصنعاء على الامير علم الدين

سنجر الشعبي فمات هو وجماعة ممن كان معه تحت الهدم
 وحكى صاحب العقدة في كتابه قال كنت ممن حضر يومئذ في المجلس
 مع الامير علم الدين دخلت اليه يومئذ ومجلسه ينص بالناس فحضر غداؤه
 ٢١٦ فتغدى الناس معه وانقضت حوائجهم وخرجوا ولم يبق في المجلس الا
 الامير علم الدين وصهره محمد بن يزيد ومملوكان للامير صغيران وابو
 بكر بن عمار وكاتب الامير وقاضي الشرع عمر بن سعيد وأنا وأخي علي بن
 حاتم . فوقفنا الى ان اذن المؤذن للعصر فقام الامير فصلى وعاد اليانثم
 قال للملوكه احمل الماء للجماعة يصلون فظهرنا وصلينا ثم عدنا الى ما كنا فيه
 من الحديث فلم نشعر الا ودخل علينا غبار من أقرب الشبايك الى الامير
 127.A فقام وسأل مملوكه ما سبب ذلك الغبار فاتتثر علينا غبار وتراب من السقف
 فهممنا بالخروج فانحطم السقف الاسفل من تحتنا قبل الاعلى وذلك آخر عهد
 بعضنا ببعض وكان الهدم في أول وقت الظهر فوقفنا تحت الهدم الى المغرب
 وكنت اقرأ ما احفظ من القرآن وادعو بما تيسر من الدعاء وانضرع الى الله
 ولم يبق في خاطري الا الموت فما شعرت الا بالمساحي فوق رأسي فكان حسها
 يقرب قليلاً قليلاً حتى فتشوا عن رأسي ووجهي فذكرت الله تعالى فاستخبروني
 عن نفسي فقلت أنا بخير ان شاء الله تعالى فسألوني عن الامير فقلت هو
 ٢١٧ قريب فاخرجوني وحفروا عن الامير فوجدوه ميتاً قد وقعت على رأسه
 خشبة عظيمة واستمر الحفر عن الجماعة فاخرجوا القاضي عمر بن سعيد

سالمًا وهلك الباقون ولم يصلوا إلى آخرهم إلا آخر الليل . وفي هذا التاريخ كانت وفاة الأمير علم الدين سنجر الشعبي . وكان أميرًا شجاعًا فارسًا مقدامًا له همة عالية ومواقفه مشهورة مذكورة في اليمن الأعلى . وكان متدينًا متنسكًا محافظًا على الصلوات في أوقاتها سفرًا وحضرًا مع شدة البرد في الجبال حتى أنه كان يقال ما يصلي أحد في المحطة إلا الأمير . وكانت تكمة سراويله أو سراويله إذا وضعت على المعسر تضع ولدها للفور . وهو من ممالك الملك

المسعود يوسف بن الملك الكامل الأيوبي وإنما سمي الشعبي لأنه كان في 127.B

بيت الممالك وهو صغير ولم يكن يعرف من فسقهم ولا من شيطنتهم شيئًا

فكانوا يسمونه شعيبًا أي أنه عربي لا يشينه شيء من أفعال الممالك ٢١٨

ولما وقع هذا الحادث العظيم اضطرب الناس في صنعاء وأعمالها وبلغ العلم إلى الأمير صارم الدين داود بن الإمام فجمع عسكره والممالك الأسدية وتوسموا قصد الأمير جمال الدين علي بن عبد الله ورفع الحائط عن ظفار فخرج الأمير عز الدين بلبان دويدار الأمير علم الدين الشعبي من صنعاء في مائة فارس وخمسمائة راجل إلى البون وجاءت عيون الأمير صارم الدين إليه بالعلم فخرج بعسكره إلى الظاهر الأسفل وعرد عن الظاهر الأعلى ثم سار إلى حوب . ولما وصل العسكر المجرد من صنعاء إلى الأمير جمال الدين أغار على الأمير صارم الدين إلى حوب ثم عاد إلى ظفار ثم طلع محطة الأمير فخر الدين بن فيروز في عسكر اليمن إلى صنعاء فاستقرت المحطة على ظفار

بعد ذلك نحواً من سنة

وفي هذه السنة توفي القاضي أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر بن محمد
ابن علي بن أبي القاسم الرياحي وكان قاضياً مرضياً في غاية من الزهد والورع
٢١٩ والاقتصاد في مطعمه وملبسه . وكان مولده في سنة تسع وتسعين وخمسمائة
وأصل بلده إب وكان والده قاضياً بها فلما دنت وفاته حذر ولده محمداً
من القضاء فلما توفي والده لم يتعرض له بمثالاً لا و امر ابيه له فحدثت
128 A عليهم مظالم ومشاق كثيرة فقالت له والدته يا ولدي اذهب إلى سير واعلم
قاضي الاقضية بوفاة ابيك وما جرى عليك وعلى اخوتك من العنف
والظلم فلعله يجعلك مكان والدك فتستر عن الظلم فحينئذ تقدم الى قاضي
الاقضية وأعلمه بوفاة ابيه وشكى عليه ما ناله من الظلم فترحم على والده
وعزاه عنه ونصبه مكان ابيه فعاد إلى البلد فاقام بها قاضياً سالكاً للطريق
المرضية . وكان ثقة بمحمد بن مضمون فلما توفي قاضي تعز ابن أبي الاعز بمث
اليه وولاه القضاء في مدينة إب . وكان القاضي محمد بن علي عالماً عاملاً ناسكاً
ورعاً كثير السعي في قضاء حوائج الناس غير متكبر ولا متجبر

قال الجندي أخبرني الثقة عن الثقة أنه رأى القاضي محمد بن علي يمشي
٢٢٠ حافياً في هاجرة النهار ونعله في يده قاصداً من المغرب إلى ناحية المحارب
في مدينة تعز قال فقلت له يا سيدي لم فعلت هذا قال بلغني عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال (من مشى في حاجة أخيه المسلم حافياً كان له اجر

عظيم) أونحو ما قال

ويروى عنه أنه خرج يوماً حافياً مقرعاً فلقية بعض من يعرفه فصافحه
وسار بسيره لينظر أين يقصد فاذا هو قد قصد بيت أمير بدار الملك المظفر
فلما وقف على الباب بادر الخادم إلى الأمير فاعلمه بوصوله فخرج الأمير مسرعاً
وقبل يديه ثم قال له يا سيدي لم وصلت وهلاً أرسلت إليّ كنت أصلك
فقال القاضي أنا أحق بالاجر فان ساعدتني كنت شريكاً فيه فقال له الأمير
وما الذي تريد يا سيدي فقال وصلني أولاد فلان وذكروا انك حبست
والدهم بالسوية وهم فقراء محتاجون وبلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
من مشى في حاجة أخيه المسلم حافياً حاسراً أتاه الله أجراً عظيماً فلذلك
جئْتُ فقال يا سيدي إنما حبس بامر السلطان ولا يمكن إخراجه الا بعد ٢٢١
مراجعة ثم استدعى الأمير بدواة وقرطاس وكتب إلى السلطان يعلمه بوصول
القاضي إليه حافياً حاسراً وانه يشفع في فلان وأرسل بالكتاب رسولاً فعاد
الجواب من السلطان باطلاق الرجل ولم يخرج القاضي من بيت الأمير الا
بالرجل معه وكان له عند المظفر محلٌ عظيمٌ وجاءه جسيم من طريق
الورع والصلاح

قال الجندي وأخبرني الفقيه عثمان الشرعبي وهو الذي عقلت عنه
أخبار هذا القاضي وغيره من فقهاء تميز المتقدمين . قال كتب أهل بلدٍ غير
بلده يشكون قاضيهم إلى السلطان الملك المظفر فكتب السلطان إلى القاضي

بهاء الدين انظر في أمرهم فالقضاة كلهم في النار إلا محمد بن علي وذلك لما
تحقق من ورعه بعد البحث الشافي عنه على يد من يثق به . ومن بعض
ما يروى عنه أن بعض التجار حضرته الوفاة فاستدعى القاضي محمد بن علي
الى بيته فلما أتاه القاضي الى بيته خلا به وقال له اني بنيت هذا الموضع على
يدي ببال جزيل لا أكاد احصر مبلغه وأولادي كما ترى صغار وقد نزل
129 A بي ما ترى ولا أستطيع إعلام أحد منهم وقد أعلمت بك به لتكون وديعة
عندك فقال له القاضي لا بأس بذلك . ثم أمره أن يوصي الى رجل خبير بأموره
الظاهرة ففعل ثم توفي الرجل وكبر أولاده فاتلقوا ما ظهر لهم من التركة
وأرادوا ان يبيعوا البيت من شدة حاجتهم فمنعهم القاضي فأقاموا مدة في
ذلك الحال ثم بلغه صلاحهم فصبر مدة ثم أمر من يخبرهم فوجدوهم قد
٢٢٢ رشدوا فاخبر القاضي بذلك وأتاهم القاضي الى بيتهم ففرضوا به وأدخلوه
البيت ليتبركوا به فقال للارشاد منهم افتح هذا الموضع ففتح فخرج ذلك
المال فقال له القاضي هذا أمانة عندي من والدك إليك لتصرف به على
نفسك وعلى اخوتك بالمعروف فسأله الولد أن ياخذ منه شيئاً ويحتسب به
الولد من نصيبه فلم يفعل

ويروى عن الأمير غازي بن يونس التعزي قال كنت أيام شبابي قاعداً
في البيت إذ بطالب يطلبني الى القاضي فدخلني منه فزع عظيم ثم زال ذلك
عني لما أعلم من عدل القاضي وحسن سيرته فسرت اليه فحين رأني تبسم فلما

دنوت منه سلمت عليه فرد عليّ بوجه مسفر . ثم قال هل لايبك من
 ولد غيرك فقلت لا فقام ودخل بيته وامرني بالدخول خلفه فدخلت ولم
 يكن في البيت احد . فسار امامي حتى جاء المطبخ فلما توسط اشار الى موضع
 وقال لي افتح ها هنا ففتحت فظهر لي اناء فاخرجته فأمرني بفتحها فوجدته
 مملوءا ذهباً فقال لي خذ هذا المال واحتفظ بنفسك فهو عندي وديعة لايبك
 ولم اسلمه اليك الا بعد سوالي عنك . واعلمت انك عاقل رشيد ولا ولد
 لايبك غيرك . والحمد لله الذي منّ عليّ براءة ذمتي قبل الموت . واخبره
 كبيرة مشهورة . وكان كثير العبادة مصاحباً للعباد . وكان يصحب علي
 الرميّة احد عباد جبل صبر . ويكثر زيارته ويخبر عنه باشياء كثيرة . وكان
 يقول ما على قلبي هم الا ان اكون في بعض المساجد او الربط حتى استفرغ
 بقية عمري في عبادة الله تعالى

ولم يزل على القضا المرضي ممتحناً به الى ان توفي يوم السبت الحادي
 عشر من شوال من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه ابو عبد الله محمد بن سفيان بن الفقيه ابي القبائل عبد
 الرحمن بن منصور بن ابي القبائل . وكان مولده لثمان خلون من جمادى
 الاخرى سنة سبع وستائة . تفقه بعمر الجراذي وبالصوفي من اهل الملحمة
 وبابن مصباح وغيرهم . وكانت امه بنت الشيخ علي بن عجل . وكانت امرأة
 سالحة قارئة لكتاب الله تعالى ذات مروءة قدم الفقيه سفيان الأيبي الى جيلة
 لغرض الزيارة فعزمت عليه فادخلته البيت . وكان نزوله في مسجد السنة .
 ويقال انها ولدت ابنها هذا سفيان تلك المدة فلذلك لقبه به ويقال انه خطبها

فقلت لا تزوج بعد ابي القبائل احداً . ولا اغير صحبته بغيره وكان
 180.A شديداً في ذات الله قائلاً بالحق امرأ بالمعروف ناهياً عن المنكر ثم كان
 بينه وبين الفقيه عمر بن سعيد العقبي مودة حتى توفي على الحال المرضي في
 السنة المذكورة . وقبر بمحيطان ودفن الى جنب قبر ابيه . وكانت وفاة
 الفقيه ابي القبائل في سنة تسع وستائة رحمهما الله تعالى

وفيهما مات الفقيه الصالح عثمان بن محمد بن علي بن احمد الحساني ثم
 الحميري . وكان يعرف بابن جعاف بفتح الجيم والعين المهملة وتشديد هـ
 وبعد الالف ميم وأصل بلده جبلة . وكان فقيهاً صالحاً ورعاً صادق
 الحديث . وكان يقارض اهل جبلة باموال جزيلة الى عدن وكان من
 خبره منهم لا يسمح به ان يقارض غيره محبة فيه ووثوقاً بدينه وامانه
 وبركاته وكان يجمع ما يتحصل له من ذلك . فلما اجتمع له ما اجتمع
 اشترى ارضاً فسكنها وبورك له في ذلك رغبة في الحل . ويروى انه كان
 اماماً في المدرسة النجمية فظهر له في بعض بدنه جرح استنصر ولم يكذب
 بل لم يزل يسيل منه ماء او ما يشبه الماء فكره الصلوة بالناس لذلك تورعاً
 فقيل له استنب لك نائباً ببعض نفقتك . فقال لا حاجة لي بذلك ثم عرض
 عليه الطين والقربة فاشتراها وكانت القرية غير مسكونة وانما كان فيها
 رجل يخدم صاحب الارض ويحرق له فلما صارت ملك الفقيه انتقل اليها
 من جبلة وابتنى بها بيتاً وانتقل باولاده وزوجته ابنة عمران الصوفي . وكان
 180.B قد نفقه على فقهاء جبلة ولازم الفقيه ابا بكر بن العزاف ان يطلع معه الى
 قريته ويسكن معه في المنزل فقال له يافقيه ثقف معي ويكون لك نصف هذه

الارض فلم يوافقها الى ذلك . وفارقه وصار الى تعز . وأقام الفقيه مقبلاً
على القراءة والعلم والعبادة منفرداً في تلك القرية الى ان توفي في سلخ شوال
من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي أسنة ثلاث وثمانين طلع الملك الواثق الى صنعاء مقطعاً لها فدخلها
يوم الثاني والعشرين من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة . وتسلم
حصن براش صنعاء وقبض على الأمير سيف الدين بلقان العلي دويدار .
وكان قد ظهر منه ما يوجب ذلك . ولما تضايقت الاحوال بالامير صارم
الدين داود بن الامام عن علي الامام الحسن بن وهاس القيام معه فأبى
عليه فعرض عليه الامام مظهر بن يحيى فابى عليه ايضاً لما يعلمون من قبح
سيرته مع الائمة ومخالفته لهم فعمد الى ابن اخيه وهو ابراهيم بن الامام .
وكان قد قرأ شيئاً يسيراً في العلم وليس بكامل الامامة ولا الغيرة . فاقامه ٢٢٤
اماماً واخرجه الى تلا ولبس به على العامة واجتمع معه عسكر كثير ثم خرج
بهم الى الظاهر فانهماز منهم الشريف علي بن عبد الله الى جبل المنقاع اذ لم
يكن معه من العسكر ما يقاتلهم به فقاتلوا على الكولة والحبسيت فلم يظفروا
منهما بشي فقصدوا المثل والمنازة فأخذوها قهراً ثم ساروا نحو صعدة فطلب
الامير علي بن عبد الله المادة والعسكر فجهد اليه الملك الواثق الفهد بن 131.A
حاتم في سبعين فارساً من همدان والامير شمس الدين احمد بن ازدمر في
ثلاثين فارساً وخمسمائة راجل . فلما وصلوا الكولة الى الامير جمال الدين
علي بن عبد الله جعل اخوته وعيال يحيى بن الحسن في الكولة وسار
في العسكر المنصور نحو صعدة وكان العسكر يومئذ نحو اربعمائة فارس والالف

٢٢٥ من الفريقيين . فكان الامير جمال الدين يعدم الخيل ويطعم الطعام ويتولى الامور بنفسه ويباشر المحطة ليلاً ونهاراً . وكان السلطان رحمه الله يجيز اليه الخزائن ونفقات العساكر قبل استحقاقها . فعجز الامير صارم الدين عن مقاومته فخرج هارباً على جبل بني عويمر على سواد عدنان ثم على شطب حتى دخل بلاد الشريف علي بن عبد الله معارضاً له حتى حط في الجنات

وفي هذه السنة توفي الامام الفاضل ابراهيم بن احمد بن تاج الدين الهدوبى في حصن تعز اسيراً . وكان من الشجعان المشهورين والفرسان المذكورين . وكان يقول شعراً حسناً ومن شعره قصيدة يصف فيها أسره ويعتذر فيها

خطب ألم فأنساني الخطوب معا	وصير القلب في احشائه قطعاً	
حتى اذا جاء من خلفي ومن قبلي	عساكر حملوا الانصاف والقطعا	181.B
وامسكوا السيف من خلفي مفادرة	والرمح قد امسكوه والجواد معا	
وكنت في موضع مستصعب حرج	لم ألق فيه لسعي الطرف متسعا	
ثم انتهيت الى سوح به ملك	يجل بيتاً من العلياء مرتفعاً	
فجاد بالعمو والاحسان شيمته	ولم يزل للعلی والجود مصطنعاً	٢٢٦

وهي اطول مما ذكرت وانما اثبت منها ما يستدل به على ما فيها . وكانت وفاته في شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة . وقبره في مقبرة تعز معروف بزار وينبرك به وتطلب عنده الحوائج رحمه الله تعالى

وفيها توفي الامام ايضاً ابو محمد الحسن بن وهاس الجزي وكانت وفاته
في شهر ذي الحجة من السنة المذكورة

وتوفي الفقيه الفاضل ابو الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن احمد
ابن الفقيه اسعد بن الهيثم . وكان مولده يوم الخميس عشرة صفر من سنة تسع
عشرة وستائة . وثفقه بالفقيه ابي بكر بن ناصر وولي قضاء بلده . وكان يتردد
بين بلده والجند وتعز . وكانت وفاته لسبع بقين من رجب من السنة المذكورة
رحمه الله تعالى . وكان له ولدان هما يوسف وابو بكر . فاما يوسف فكان
ميلاده عشرة شهر ربيع الاول من سنة خمسين وستائة . وثفقه اولاً بآبيه
ثم بمحمد بن ابي بكر الاصبحي . وكان حاكم بلده كما كان ابوه وكان ينوب

القاضي عمر بن سعيد على قضاء صنعاء . وكانت وفاته لتسع من شوال سنة
تسع^(١) وستائة . وسند كراخاه في موضعه من الكتاب ان شاء الله تعالى .

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابو عفان عبد الله بن احمد بن ابي
القاسم بن احمد بن اسعد الخطابي نسبة الى عرب يقال لهم بنو خطاب يسكنون
حارة دوال صاحب هذافه بضم الهاء وفتح المهملة وبعد الالف فاء ثم هاء
وكان مولده سنة ثمانى عشرة وستائة . وثفقه بعلي بن ابي السعود
وبعثان الوزيري ثم غلب عليه التصوف والعبادة ويقال انه اوتي اسم الله
الاعظم . وكان له كرامات عظيمة وكان صبوراً على اطعام الطعام

قال الجندي حصلت في يدي نسخة التنبية الذي له فوجدت فيها
بخطه مكتوباً في بعض ورقات الكتاب ما مثاله . حدثني الفقيه السيد

(١) ما بين هاتين الكحنتين محو في الأصل

الاجل الفاضل الكامل الموفق يحيى بن احمد بن زيد بن محمد بن دهر بن
 خلف الهمداني وفقه الله تعالى انه رأى في المنام في منتصف جمادى الآخرة
 في نصف الليل الآخر سنة ست وستمائة انه كان في مسجد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فوجد القبة التي على قبره وقبر صاحبيه رضي الله عنهما منكشفة
 من غير تخريب وقد بقي منها ما يغطي القاعدة ومن القائم الى مقعد الإزار
 فدنا منها فوجد النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه رضي الله عنهما قاعدين
 132.B متوجهين الى القبلة قال فاستقبلتهم من وراء الجدار الباقي وجعلت القبلة الى
 ظهري ثم أعطيت نوراً في قلبي وطلاقة في لساني وقلت يا رسول الله القرآن
 كلام الله غير مخلوق قال نعم قلت بحرف وصوت يسمع ومعنى يفهم قال نعم قال فقلت
 فمن قال ان القرآن مخلوق كافر قال نعم قلت وان صلى وصام واتى الزكاة وحج
 البيت هل ترجى له الشفاعة قال لا قلت يا رسول الله طلاق اليتامى باطل أو
 صحيح فقال صلى الله عليه وسلم باطل باطل وانا اشك في الثالثة . وغالب
 ظني انه قالها . ثم قلت يا رسول الله تارك الصلاة كافر قال نعم قلت يا رسول
 الله فهو لاء يرعون البقر والغنم ويحجولون وهم يشهدون ان لا اله الا الله وان
 محمداً رسول الله وبوتون الزكاة متى وجدوا ويحجون البيت اذا استطاعوا
 ويصومون شهر رمضان ويحجون الصلاة ولكن يقولون هذه الدواب نجسنا
 وذا اجتمعنا ايضاً لنجسنا أم كفار أم مسلمون . فسكت النبي صلى الله عليه
 وسلم وانقطعت عن الكلام . فقال ابو بكر وعمر نكتب لك بهذا كتاباً
 لا ينسى فسكت ولم أدر ما شغاني عن القول لها يكتبان لي ذلك . وكانت
 وفاة هذا الفقيه عثمان على الطريق الكامل من الزهد والعبادة واطعام الطعام

في

وب

يط

البح

وكا

ان

فتد

وبين

خلا

حص

الدم

عيس

ياء

بالفة

قاس

في السنة المذكورة بعد ان امتحن بالجذام حتى سقطت رجله اليمنى من الكعب
ويبس من يده اليمنى اصبعان . وكان عظيم الحال له كرامات كثيرة
يطول تعدادها رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو الحسن علي بن ابي بكر بن محمد بن حسين
الجبلي وكان نفقه بعمه اسمعيل وولي القضاء في بلده وكان فقيهاً فاضلاً ورعاً 183:A
وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة اربع وثمانين جهز مولانا الملك الواثق عسكرياً الى المنقرب وخشي
ان يخرج الامير صارم الدين من نلأ الى البلاد الشهايسة فحصره في نلأ
فتداركه الشيخ بدر الدين عبد الله بن عمر بن الجند وسعى في الصلح بينه
وبين السلطان وارفعت المحاط وعاد الكل الى صنعاء . وكان الصلح على
خلاص رهينة الامير صارم الدين داود وهو ولده محمد بن داود وكان في
حصن المملوثة وعلى تعديل حصن القفل بظفار وانقعد الصلح على ذلك واستمرت
الذمة والصلح برهة من الزمان

وفي هذه السنة توفي الفقيه العلامة ابو الخطاب عمر بن عاصم بن
عيسى اليعلي بيا مشناه من تحت . وعين ساكنة مهيمة وآخرة لام وبعدها
بيا النسب وهو بطن من كنانة . وكان فقيهاً كبيراً فاضلاً متفنتاً عارفاً
بالفقه والنحو واللغة والحديث . وكان يقول شعراً حسناً نفقه بهلي بن
قاسم الحكمي وبه نفقه كثير من الناس . ومن نفقه به ابو الحسن الاصمعي

صاحب المعين . والفقير يوسف بن يعقوب الجندي ووالد لها صاحب التاريخ وغيرها . واليه انتهت رئاسة الفتوى والفقير يزيد وأظن المدرسة

العاصمية انما تنسب اليه . وحصل بينه وبين قاضي الاقضية ^(١) 138.B

عليه وكان النائب يعانده في مدرسته ويقال له بما لا يليق وكانت له عند المظفر مكانة حسنة فكتب الى السلطان يشكو من النائب في قصيدة من شعره يقول في اولها

خربت مدارسكم معاً يا يوسف وفتى وحيش لو علمت ملتف
فلما وقف السلطان على كتابه وكان قاضي القضاة حينئذ عند السلطان
فقال له السلطان يا قاضي بهاء الدين من الناظر على مدارس زيد فقال ابن
وحيش يا مولانا فقال لا يكون له على مدرسة الفقيه ابن عاصم نظر فقال سمعاً
وطاعة . ثم كتب اليه السلطان قد صرفناه عن النظر في مدرستك فاجعل
عليها ناظراً من شئت . وهو القائل في ذم المدارس

بيع المدارس لو علمت بدارس يغلو واخسر صفقة للمشتري
دعها ولازم للمساجد دائماً ان شئت تظفر بالثواب الاوفر

ومن تصنيفه زوائد البيان على المذهب في كتاب . ويقال ان ذلك سبب
الوحشة بينه وبين قاضي القضاة بهاء الدين احد قرابة صاحب البيان فانه
نقل اليه انه قصد بذلك حط البيان وان لا يلتفت اليه مع وجود المذهب
مع ان كتابه لم يكديشتهر ولا يتداول بين الناس . وكانت وفاته عند طلوع

الشمس من يوم الخميس لخمس بقين من شهر ربيع من السنة المذكورة
رحمه الله تعالى

184.A وفيها توفي الفقيه العاضل ابو عبد الله محمد بن علي وكان فقيهاً ورعاً
زاهداً عالماً بالفقه ثقة على مذهب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه . وكان
لا يتعلق بشيء من الدنيا ولا يتعلق باهلها وعلقه دين عظيم هرب بسببه
الى الجبال وبلغه ان قضاة سير يفعلون المعروف فقصدتهم وأقام عندهم فسأله
بعضهم عن المعتقد فأجابه بما انكر عليه السائل فافضى ذلك الى شقاق
وتكفير فخرج الفقيه هارباً وبلغ القضاة ذلك فلم يعجبهم وامروا برده اليهم فلم
يوجد فشق عليهم فشكوا الى اخيهم القاضي بهاء الدين الوزير يخبرونه
بقصته ويسألونه ان يبحث عنه بعض ففعل فلما جاءه بجله واكرمه واعنذر
اليه من فعل ذلك المجادل ثم سأله عن سبب قدومه فاخبره بدينه فسعى
له في قضاء ديونه وزيادة . وتوفي في مدينة زبيد في المحرم اول السنة
المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي القاضي الفقيه احمد بن حمزة بن علي بن حسن الهرامي ثم
السكسكي وكان فقيهاً فاضلاً متأدباً وكان يقول الشعر ودرس في مدينة
حصن الظفر وهي التي احدثها الشيخ عبد الوهاب بن رشيد . ثم توفي في بلدة
العماني وكانت وفاته في صفر من السنة المذكورة

وفيها توفي القاضي ابو حفص عمر بن سعيد بن محمد بن علي الربيعي .
وكان فقيهاً محدثاً أخذ عن اخيه لايه علي بن عمر وعن غيره وتولى قضاء
صنعاء حين عزل^(١) سنة ٢٢٧ هـ . وكان من افصح الناس واحسنهم . واية
184.B

(١) ما هنا نحو في الأصل

للحديث والنفيس . وكان اذا حضر مجلساً لم يكن لاحد فيه ذكر دونه . ويروى
 ان محفوظه خمسة آلاف حديث . وكان السلطان الملك المظفر يعظمه ويحمله
 ورزقه على القضاء جزية اليهود في جهته . وكانت دنياه متسعة اتساعاً عظيماً
 ومن عجيب ماجرى له انه كان قاعداً مع الامير الشعبي في دار السلطان
 في صنعاء إذ خرّ عليهم السقف وهم جماعة منهم محمد بن حاتم الهمداني
 واخوه ومحمد بن زيد صهر الشعبي فمات الجميع تحت الهدم وسلم القاضي
 المذكور ومحمد بن حاتم . وكان القاضي يحكي انه لما تهوّر الدار رأى رجلاً
 كبير السن التقى عنه خشبة وسحقاً وسقفهما عليه فلم يصله الهدم . وكان
 هذا القاضي عظيم القدر شهير الذكر معظماً عند كبراء العصر . انتشرت
 فضائله شرقاً وغرباً وبعداً وقرباً ولا اعلم احداً من اهل عصره اشتهر كاشتهاره
 حتى رأيت مجدداً لطيفاً في مناقبه تصنيف الفقيه علي بن ابي بكر الفراء الصنعائي
 وجاء تقليده من بغداد متوجّجاً بالعلامة الشريفة العباسية المستعصمية وفيه
 من التعظيم لجلاله والتتويه بقدره ما يليق به . وكانت ولايته من مدينة
 إب الى نفسه ومضت احكامه في هذه البلاد كلها ونفدت . واخذ عنه
 جماعة من اهل صنعاء وغيرهم . وكان له عدة اولاد لم يبق احد منهم مقامة
 وكان^(١) من زواجا في صنعاء وكانت وفاته في السنة المذكورة وقيل
 في سنة خمس وثمانين والله اعلم

وفي سنة خمس وثمانين وستمائة ضرب الدرهم السعيد المظفري في
 مدينة صعدة في شهر جمادى الأخرى . ونزل الامير جمال الدين علي بن عبد

الله الى الابواب السلطانية فتلقاه الملك المسعود واقاضي بها الدين صاحب
الى الحوبان وحضر المقام السلطاني للفور وأقام اياماً ثم حملت له طبلخانة
خمسة اجمال وخمسة اناام وزاده مع البوايت المشب والجارود ومطارة
وحصن دهان فانشأ قصيدة يمدح بها السلطان ويقول

واعلمت بالاعلام يوسف انني صفي واني عبد حادثة ذخري
وحركت بالكوشات ما كان ساكناً ولكن به عن سمع تحريكها وقر

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو الحسن علي بن محمد بن حجر
ابن احمد بن علي بن حجر الازدي نسباً والمجزي بلداً . وضبط حجر بضم
الحاء المهملة وسكون الجيم وآخره راء . وكان يعرف بابي حجر وسكن عدن
وكان مولده سنة ثمانين وتسعين وخمسمائة تقريباً وكان فقيهاً محدثاً له
مسموعات واجازات . وكانت ذنياه واسعة وكان متورعاً ان يخالط ماله

بشيء من الشبه وكان لا يعامل من يتهمه بذلك وكان لا يحتكر^(١) في بيعه ٢٢٩

قال الجندي واخبرني والدي يوسف بن يعقوب رحمه الله قال كان رجل 185.B

في مدينة الجند عطاراً وكان اصله من مدينة اب وكان لا يتجاوز في الدرهم
انما يأخذ الواحد من العشرة فانفق له سفر الى عدن ليشتري عطراً فوصل
الى هذا الفقيه وسأله عما يريد من الخوايج فقال له كلها موجودة فناوله
صرة دراهم فقال الفقيه لبعض عبيده خذها واقدها فقال الابي لا تحتاج اتقاده
فليس في بلدي من يحتكر الدرهم مثلي فقال له الفقيه وانت تحتكر الدرهم قال
نعم قال اعد له دراهمه فما يدخل بين دراهمي فاعادها عليه وانصرف خائباً
وكان كل من قدم عدن من اهل الفضل انما ينزل في الغالب على هذا الفقيه

(١) ما هنا معروفي الاصل

فينزله في بيت من بيوته على قرب منه . ويكون الناس يجتمعون اليه
 للقراءة في مسجد السماع . ويسمى مسجد السماع لكثرة ما يسمع فيه من الكتب
 على وارديه . وكان جملة من قدم عليه الفقيه ابو الخير بن منصور بن ابي
 الخير وربما قيل انه اخذ عنه . وقد اخذ عن ابي حجر جماعة من اهل عدن
 وغيرها منهم الفقيه احمد الحراري واحمد القزويني ومحمد بن حسين الحضرمي
 وغيرهم . وبلغ الفرض الزكوي من ماله اربعين الفاً وقيل ستين الفاً يتصدق
 بذلك في غالب ايامه حتى كادت تنقطع صدقته . ولم يزل على ذلك الى ان
 توفي ليلة الاربعاء الخامس من صفر من السنة المذكورة وهو ابن ثمان وثمانين 136.A
 سنة . وخلف ولدين هما محمد وعبد الله فاما محمد فنفقه وزوجه والده على
 بنت بعض التجار يقال له ادريس السراج . وكان فيه سخاء مفرط لا يليق
 شبا ولا يخيب له قاصداً ابداً فتضعض حاله وركبه دين كثير بعد وفاة
 ابيه فوصله بعض مستمقي الدين وطالبه واغلظ له في القول وسمعه كلاماً
 فاحشاً . وكان قاعداً على باب داره فدخل من فوره الدار وعمد الى جبل
 فشنق به نفسه وذلك يوم الجمعة لا يام مضين من ذي القعدة من السنة
 المذكورة . فرأى بعض الاخيار من اهل عدن تلك الايام انه قائم على
 باب المسجد الذي يقال له مسجد اباب اذا يجامعة قد اقبلوا من باب عدن
 قاصدين المدينة وعليهم هيئة سنية ولهم وجوه مضيئة فسأل الرجل عنهم
 فقيل له هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجماعة من اصحابه يريدون
 الصلاة على رجل من اهل المدينة يموت غداً . فلما اصبح الرجل وجرى لهذا ٢٣١
 محمد بن ابي حجر ما جرى ولم يم في ذلك اليوم أحد غيره وصل

الرجل الى الموضع الذي يصلي فيه على الموتى وقعد فيه ينظر وصول الميت المذكور ليصلي عليه من جملة الجماعة قال فاخذت ونمت مجنباً وقد فكرت وقلت ما يتصور لمثل هذا ان يصلي عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقد شفق نفسه فسمعت قائلاً يقول لي لا تفتك هذه الجنائز فهو هذا الرجل بعينه فاستيقظت وجددت الوضوء وتقدمت الى باب بيت الميت فشيئت جنازته وحضرت الصلاة عليه ودفنه

136.B

قال الجندي واخبرني شينخي احمد بن علي الجزائري انه كان للفقير أبي حجر عدة بنات صالحات في الغالب فذكرت احدهن انها رأت اباه بعد موت اخيها بمدة فقالت له يا ابي ما جاء بك فقال منذ وصلنا اخوك نحن في ملازمة الله تعالى ان يغفر له جنائبه على نفسه فلم يفعل ذلك الا بمد مشقة شديدة واشراف على اليأس من ذلك

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو بكر بن معطر وكان فقيهاً صالحاً اصله من حارة وادي زيد من قرية تعرف بجبل مبارك . ومن اصحابه المتقدمين المقارنين له في السن والرتبة محمد بن علي الصريفي . وكان فقيهاً مشهوراً من اصحاب ابي حنيفة الامام رضي الله عنه . وله تصنيف حسن يسمى الايضاح نفقه بجماعة منهم المكي وغيره وله ذرية يعرفون به . توفي في مدينة زيد في اثناء السنة المذكورة رحمة عليه

وفي سنة ست وثمانين احتال الامير صارم الدين داود بن الامام في فكاك حصنه القفل . وحشي عليه القوات فتقدم الى جهة صعدة واصلح ٢٣٢
اموره فيما بينه وبين اخيه الامير نجم الدين موسى بن احمد بن

الامام فاستنجدوا بالامام مطهر . وحملوه على الخروج الى ناحية صعدة
فخرج من دروان الى حجر وجمع جمعاً عظيماً وسار نحو صعدة وجاءته
خولان فقاتل على الدرب فأخذه قهراً . وقتل الرتبة الذين كانوا فيه وهم
نحو من ثمانين رجلاً وأسروا الوالي غلاب وقتل من عسكر الامام خمسة 137.A

(١) الشباب ثم سار الامام ومعه الامير نجم الدين موسى بن احمد
الى الجوف فأخذوا الفجرة وسواقة وطلعوا الظاهر . وحرقوا الكولة
والدحضة وحطوا على الزاهر ووئب الامير صارم الدين بن الامام على
حصنه القفل فحط عليه وارسل الى مولانا السلطان الملك الواثق بالتقض
فجهز الملك الواثق مائتي فارس من الغز والعرب . ومقدمهم الشريف
جمال الدين علي بن عبد الله وامرهم بطلوع الظاهر فلم يبيأ لهم الطلوع
ثم جهز السلطان الملك المظفر أستاذ داره الامير شمس الدين علي بن
الهمام في خيل من اليمن وامره بالغارة على الزاهر . فلما وصل الى صنعاء ٢٣٣
خرج الملك الواثق بشحنة الى دروة وجهز الامير علي بن محمد بن عبد
الله والامير شمس الدين استاذ داره لرفع المحطة عن الزاهر . فلما علم بهم
الاشراف ارتفعوا عن الزاهر . وطلع الامام الى الظاهر واشتدت محطّة
الامير صارم الدين على القفل . وعاد الملك الواثق الى صنعاء . فكثرت
الاراجيف والموار في البلاد واضطربت البلاد اضطراباً شديداً وتفاقم
الأمر واشتد وخاف أهل المشرق وأهل المغرب . وفسدت البلاد من

تقيل الى صعدة . فلما حدثت هذه الحوادث أرسل السلطان ولده الملك
الاشرف الى صنعاء مقطعاً بها . واستدعى ابنه الواثق فدخل الملك
الاشرف صنعاء يوم الثامن من جمادى من السنة المذكورة . ثم خرج
منها الى محطة ذيفان ثم سار نحو الظاهر ^(١) وطأة شديدة وأخرب 137.B
اجزل الظاهر الاعلى واجزل الظاهر الاسفل ووصلت عساكره المنصورة
عنان وخبوان ولم يمتنع شيء منه في الظاهر ولا بلغ احد حيث بلغ
وقاتل عن العنة مراراً وامر بعمارة الكولة . ورتب الشريف علي بن ٢٣٤
عبدالله بها واطل عيد رمضان الكريم وهو محتم في الكولة . وكان احسن
عيد وأبهجه . ولما أخرب الظاهر كما ذكرنا وحضر الامير صارم الدين
في العنة وقوى الرتب على ظفار وعمرها ورتب الامير علي بن عبدالله
في مائة فارس والفرس في الكولة نهض من الظاهر الى بلد الامير
عبد الله بن علي بن وهاس فاخربها وقطع اشجارها وكرمها . وأخرب
فيها دروباً من زمان الجاهلية . ثم نقل من بلاد بن وهاس الى صنعاء
فخرجت العساكر من صنعاء في لقائه وحشدت الجنود فلم ير يوماً اعجب
ولا ابهج ولا اكثر جمعاً من ذلك اليوم فدخل من باب النصر . فلما
حاذى القصر السعيد فرش لجفانه نبات الحرير المعلمة بالذهب . ونثر
على الناس من البيضاء والصفراء ما لا يحصر فاقام في صنعاء والامور منتظمة
والشعور منسدة والحرب على العنة والحصار على ظفار . والامام مطهر

٢٣٥ في ينعم في جبل ينعم لا يميل احد اليه من العرب والامير صارم الدين
محصور في العنة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل علي بن اسعد بن محمد بن

ابراهيم بن تبع بن علي بن منصور المنصوري نسبة الى جده المذكور 138.A

في انتهاء النسب كان علي بن اسعد بن منصور فقيهاً فاضلاً مشهوراً تفقه

باحمد بن عبد الله الوزيري . وكانت وفاته في شهر ربيع الاول سنة

ست وثمانين المذكورة في قريته المعروفة بالقدمة رحمه الله تعالى

وفي سنة سبع وثمانين جرى حديث الصلح فاصلىح الامير صارم

الدين بعد استيلائه على القفل . وصاحت الصوالح بذلك في محروسة

صنعاء يوم السبت الثاني عشر من شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة

ثم وقع الصلح بين الامام وبين الملك الاشرف وصاحب الصوالح بذلك

يوم العاشر من جمادى الاخرى من السنة المذكورة . ولم يصلحه على شيء

من البلاد ولا من الرعايا الا على بعض القبائل الأختيار كبنى حى وبنى

صحام والاعروش وبنى مطعم . ثم قفل الى اليمن فكان خروجه من

صنعاء يوم الجمعة عشرة شهر رجب من السنة المذكورة ثم طلع الملك

المؤيد صنعاء مقطماً لها فدخلها يوم الرابع عشر من ذي القعدة من السنة

المذكورة . ولما وصل صنعاء وصله جميع الناس من العرب ووصل الامير

جمال الدين علي بن عبد الله . ووصل رسل الاشراف كافة بالخيلى ضيفة

فأقام مدة في صنعاء ثم خرج الى جهات ذمار وتغير الصلح بينه وبين
الامام مطهر بن يحيى

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل محمد بن علي بن عمر الشرعي ٢٣٦
المعروف بابن المسود الحلبي . وكان فقيهاً متفتناً أخذ الفرائض عن ابن معاوية
والفقه عن ابن عاصم والريبي . وهو الذي ^(١) اصم في مدرسته 188.B
التي انشأها الامير سيف الدين سنقر وهي التي تعرف في مدينة زبيد
بالمعاصمية وكانت وفاته في اثناء السنة المذكورة رحمه الله

وفيها توفي الفقيه النبيه ابو الحسن احمد بن محمد بن عيسى الحواري
وكان فقيهاً في علم الكلام وله فيه مصنفات على مذهب الامام ابي الحسن
علي بن اسمعيل الاشعري . وكان نفقه فيه على البيلقاني بعدن . وكان يغلب عليه
طريقة التصوف واخذها عن البيلقاني ايضاً واخذ عنه جماعة من اهل تعز وزبيد
وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله . وقيل في سنة تسع وثمانين والله اعلم
وفيها توفي الطواشي افتخار الدين ياقوت بن عبد الله المظفري . وكان
خادماً حازماً ذكياً ليلاً وهو الذي ارسله الملك المظفر صحبة ولده الاشرف الى
الدملوثة ليكون اشرف رهينة عند عميه المفضل والفائز وامهما بنت حوزة
فلما صار هنالك كان الطواشي يسوس الامر ويستميل قلوب المرتين بالقول
والفعل حتى احكم الامر . ثم عرض عارض اوجب نزول الفائز والمفضل
ووالدتهما بنت حوزة الى المنصورة او قيل الى الجوة فلما صاروا خارج الحصن
ثار الطواشي ياقوت بمن معه في الحصن وملكه لسيدة المظفر ولم يزل ياقوت

(١) . امننا نحو في الاصل

نائباً لسيدته في الحصن الى ان توفي في سلخ القعدة من السنة المذكورة .
وكان صاحب عسف وحرروب وكان مع ذلك كثير الصدقة مجلاً للعلماء
والصالحين وابتنى مدرسة في منصوره الدملوثة رحمه الله تعالى

139.A وفي سنة ثمان وثمانين دغم المرتبون بحصن براش في شهر رجب

فسار اليهم الملك المؤيد فقتل منهم طائفة وأخذ منهم قهراً

237 وفي هذه السنة وثب جماعة من حصنهم على حصن بنت انعم وكان

الامام مصلحاً عليه . وكان في شرط الصلح انه اذا رأى قبيلة بعدت من

إحدى الحصنين وامتنعت بحصن او جبل فانهم غرما للسلطان والامام وان

الامام والسلطان ينفقان على من أحدث حدثاً ويعتضدان عليه فلما حدث

من هؤلاء ما حدث امر السلطان بالمحطة على حصن بنت انعم وطلب من

الامام خروج من يخرج من جهته للمحطة عليهم فلم يفعل الامام ولا ساعد

على شيء من ذلك

وفي هذه السنة توفي الفقيه النبيه ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن

محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن زكرياء وكان فقيهاً فاضلاً مولده

سنة تسع عشرة وستمائة ونفقته بابن عمه محمد بن عمر بن يحيى بن زكرياء واخذ

عن صالح بن علي بن الحضرمي . وولي قضاء الكدراء من قبل بني عمران وقدم

فاخذ عنه ابو بكر بن محمد بن عمر كتاب الوجيز . وكانت وفاته في السنة

المذكورة . وخلفه في القضاء ولده ابو بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن وكان

احد اجواد زمانه شريف النفس عالي الهمة . وامتنح في آخر عمره فقر

مدقع وعزله عن القضاء بنو محمد بن عمر بغير وجه يوجب العزل والله اعلم

وفيهما توفي الشيخ الفاضل ابو الخطاب عمر بن عبد الرحمن بن حسان
 139.B القدسي وكان والده من اهل دمشق وامه من عسقلان فاجتمعا بالقدس
 وأقاما هناك فتزوجها فولدت له هذا الولد سنة اربع وقيل سنة ست وستائة
 ولحق بام عبيدة وهو ابن اثنتي عشرة سنة فادرك الشيخ نجم الدين المعروف
 بالاخضر وهو من ذرية اخي الشيخ الصالح احمد الرفاعي فاخذ عليه العهد
 وتربى بين يديه . فلما رأى كماله امره ان يدخل مكة ويحج ثم يدخل اليمن ٢٣٨
 لينشر فيه الخرقه الرفاعية واخبره انه يجتمع فيه برجل ينتفع به في دينه
 ودينه . ففعل ذلك ولما دخل اليمن اجتمع بالفقيه عمر بن سعيد العقبي
 فاقام عنده بذي عقيب اياماً وذلك في سنة تسع واربعين وستائة فشهروه
 عمر ويجله ثم اسكنه موضعاً على قرب منه يعرف بالمعرثم انتقل منه الى
 اماكن كثيرة بنى له فيها ربطاً كثيرة حتى كان آخر رباط سكنه الدهوب
 تحت مدينة اب فلم يزل حتى توفي بعد ان انتشرت عنه الخرقه الرفاعية
 لا سيما في جهة الخلاف . وكانت وفاته ليلة الجمعة لثمان بقين من شهر
 ربيع من السنة المذكورة رحمه الله

وفيهما توفي الفقيه الصالح عبد الرحمن بن الفقيه يحيى بن سالم الشهابي
 وكان فقيهاً خيراً سليم الصدر انتهت اليه رئاسة الفقه والفتيا بذي جبلة
 وكانت امور الفقهاء انما تنظم برأيه . ولما بنيت المدرسة الشرفية بذي جبلة
 ونسبتها الى الامير شرف الدين موسى بن علي بن رسول المتوفى في مصر رحمه
 الله تعالى . كان الفقيه عبد الرحمن المذكور اول من درس بها وكان يومئذ
 اكبر الفقهاء وكان الفقهاء بذي جبلة لا يطاعون من مصلي العيد يوم العيد

140.A الا الى يتيه يدخلون الى سباط يعمله لهم فلما توفي والده بالعمانية انتقل اليها عن
 (١) ولم يزل بها مدرساً الى ان توفي في جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمة الله

وفي هذه السنة توفي القاضي الامثل الاوحد الاكل ابو بكر بن محمد
 ابن الفقيه احمد الجنيد . وكان فقيهاً صالحاً ديناً حبراً نطقه في بدايته بعمه
 عبيد بن احمد ثم مسعود ثم صحب الفقيه الصالح عمر بن سعيد العقبيني
 واخذ عنه ثم امتحن بقضاء جبلة فسار سيرة مرضية ثم امتحن بقضاء عدن
 فكان الزاهد المعروف والعاقل الموصوف واجمع اهل عدن على عدالته
 ونزاهته وصيانة عرضه وزهده وورعه بحيث يغلب على سامع ذكره انه لم
 يدخل عدن له نظير واخذ بعدن الوسيط للغزالي عن الفقيه عبد الرحمن
 الايني واستفاض ورعه عند الامراء في اليمن وغيرها . ولما دخل الملك
 المظفر عدن اثنى التجار على القاضي ثناءً حسناً بعد سؤال السلطان عنه .
 ثم حدثت قضية اوجبت حضور القاضي الى مقام السلطان فامر السلطان
 بطلبه فوصل الرسول وعليه ثياب البذلة وثيابه مع الغسال فرجع الرسول
 واعلم السلطان بذلك فازداد عند السلطان مكانة وقال قد (مضى) لهذا الحاكم
 مدة في هذه البلاد وهو لا يملك الا بذلة واحدة ان هذا الامر عظيم . ثم حضر
 القاضي اليها فقال له السلطان يا قاضي بهاء الدين بلغنا ان القاضي فقير
 ويجب ان تزيد في رزقه فكم ترى نزیده فقال عشرة دنانير وكانت ثلاثين
 ديناراً فعتب التجار على القاضي بهاء الدين حيث لم يجعل الزيادة اكثر من
 ذلك وحملوه (٢) كان ذا سيرة محمودة

140.B

قال الجندي اخبرني الخبير بحاله قال كانت سيرته انه اذا صلى الصبح ذكر الله تعالى ساعة ثم يقوم الى زيارة ترب الصالحين فيبدأ بتربة الشيخ جوهر ثم ابن قيدير ثم بتربة ابن ابي الباطل ثم يقوم منها الى مسجد اربان فيصلي فيه الضحى ثم يأتي الى مجلس الحكم فيقعد فيه ماشاء الله يقضي بين الناس ثم يدخل منزله فيقبل فيه ساعة ثم هذا دأبه الى ان توفي ليلة الخميس السادس من شهر رجب من السنة المذكورة وقبر في القطيع الى جنب قبر القاضي محمد بن اسعد العيسبي رحمة الله عليهما

وفيهما توفي الفقيه الصالح ابو الحسن علي بن محمد بن عثمان بن ابي الفوارس القيني نسبة الى قين من عك نفعه في الجبل على الامام بطال بن احمد بن الركبي واخذ عن علي بن مسعود وابي حديد وغيرهما وكان الفقيه اسمعيل كثير التكرار لزيارته . توفي في السنة المذكورة تقريباً قاله الجندي والله اعلم

وفيهما ولد الفقيه الفاضل ابو عمرو عثمان بن يوسف بن شعيب بن اسماعيل . وكان فقيهاً نبياً نفعه بالفقيه صالح بن عمرو البرهي . وارتحل الى حبا فأخذ عن عبد الله بن عمر ثم ارتحل الى تهامة فأخذ بها عن ابراهيم ابن علي اليجلي صاحب شجينة . وأخذ عن اسمعيل الحلبي ثم عاد الى بلده وولي القضاء بها . وكان ميلاده لخمس ماضين من صفر من السنة المذكورة ولم آتحقق تاريخ وفاته والله اعلم

وفي سنة تسع وثمانين توفي الامير صارم الدين داود بن الامام المنصور عبد الله بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة وكانت وفاته في ^(١)

141.A

من صفر وكان من وجوه الاشراف وصدورهم . وكان شاعراً صبيحاً ومن

(١) ما هنا محو في الاصل

شعره قصيدة يمدح بها الملك المظفر ويسأله خلاص ولده محمد وكان رهنة

٢٣٩ في قلعة الدملاوة وهي التي يقول فيها

اعاتبه في المهجر أم لا أعبته واصبر حتى يرعوي أم أجانبه
فمن مبلغ عني إلى الملك يوسف ابي عمر معطي الجزيل وواهبه
ومالي قول مسخط غير اني اذكره الخط الذي هو كاتبه
فشفع ابانا في بنه فانه شفيعك في الذنب الذي انت كاسبه

فيقال ان الخليفة رحمه الله لما قرأ هذا البيت بكى . وقال اخلصه كرامة
لجده صلى الله عليه وسلم . ويقال انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم فمسح
على وجهه وقال لا جازينك يوم القيامة بها

وفي هذه السنة نزل السلطان الى زبيد بسبب الفرحة التي انشأها
لتطهير اولاد اولاده ونزل بسببها الملك المؤيد من صنعاء ونزل الشريف
جمال الدين علي بن عبد الله والامير نجم الدين موسى بن احمد بن الامام
فكان ذلك سبباً لقوة امارة الامير تمام الدين سليمان بن القسم ابن عمه
الامير صارم الدين المتوفى الى رحمة الله تعالى فملك الامير همام الدين
٢٤٠ حصون ظفار . وسار الى تلمص بصعدة . فقبضه فلما رجع مولانا الملك

المؤيد الى صنعاء وقد انتقض الصلح بين الامير والسلطان كما ذكرنا تظاهر
141.B الامام بنقض الذمة . ولما نقض الامام الذمة جاءت كتب اهل المشرق
بالطاعة لمولانا السلطان فطلع مولانا الملك بجيوشه وعساكره فلم يبق احد
من قبائل المشرق الا وصل ودخل في طاعته رغباً ورهباً . ومنهم من امتنع
فقاتل الملك المؤيد الممتنعين وأخرب ديارهم فدخلوا في طاعته قسراً واستولى

الملك المؤيد على كافة المشرق جميعه فاخر به

وفي هذه السنة توفي الامير الكبير محمد بن عباس بن عبد الجليل وكان
قد نال مرتبة مع السلطان الملك المظفر وحمل له طلبخانة وجعله من جملة
حرفائه . وكان اميراً كبيراً شهياً فارساً شجاعاً مقداماً لكن غلب عليه العجب
فكثر عليه (التشكى) الى السلطان . ونقل عنه الى السلطان امور لا يحتمل
الملوك بعضها فلزمه وأمر بكحله وكان ذلك في زيد بسنة ثلاث وتسعين
وستائة . فانتقل الى بيت الفقيه ابن عجيل وسكن هنالك . ولم يزل يتردد
بين زيد وبيت الفقيه الى ان توفي في شهر رمضان من السنة المذكورة

وفيها توفي الفقيه الفاضل احمد بن ابي بكر بن احمد القايشي . وكان
مدرساً في الجند تفقه يرحي بن محمد بن ملح وبغيره وأخذ عن عثمان بن
رقيد من اهل زيران وكانت وفاته في السنة المذكورة

وفيها توفي الفقيه النبيه ابو العتيق ابوبكر بن محمد بن سعيد بن علي
الحفصي ثم الازدي فالحفصي نسبة الى العشاري ابي عمرو حفص المعروف
بالدوري احد من قرأ على الامام ابي عمرو بن العلاء البصري والازدي نسبة

الى الازد وهي قبيلة مشهورة من قبائل اليمن وهو المعروف بابن العراف . 142.A
وكان فقيهاً حافظاً^(١) بالفقه عارفاً به وكان مولده ومنشأه في

قرية ذي السفال . وكان يفقه على محمد بن مسعود ودرس في اول
امره بذي جبلة في المدرسة الراية ثم انتقل الى تعز بسؤال من القضاة
بني عمران فدرس بالوزيرية وأشفق عليه بنو عمران وسألوه ان يكون
مدرسياً لابناء حسان ونائباً لهم في الحكم . فاقام على ذلك اياماً . ثم اعتذر

(١) ما هنا محو في الاصل

عن الحكم فمذرع عن الحكم بابن النحوي وتفقه به جماعة منهم ابن النحوي وابن
 دريق وابن الصفي وعبدالله الرمي وغيرهم . وكانت وفاته يوم عرفة بعد صلاة
 الصبح من السنة المذكورة . وعمره يومئذ ثمان واربعون سنة رحمه الله تعالى
 وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو بكر بن علي بن اسعد . وكان اصله
 من الصفة ، بني عزلة من جبل عنة والصفة بكسر الصاد المهملة وعنة بفتح
 العين المهملة والتون المشددة . وهو اسم جبل من جبال اليمن التسعة .
 ظهر فيها جماعة من الفقهاء والعباد . وكان مولد الفقيه ابي بكر هذا في العاشر
 من شوال سنة تسع وثلاثين وستمائة . وتفقه بابي بكر بن العراف وابن
 النائمة واخذ النحو عن المقدسي المقدم ذكرها . وكانت وفاته ليلة
 الجمعة الرابع من ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى
 وفيها توفي الفقيه الصالح موسى بن عمر بن المبارك بن مسعود بن سالم
 ابن سعيد بن عمرو بن علي بن احمد بن ميسرة الجوهني . وكان فقيهاً صوفياً
 142.B عارفاً سالكاً . اشتغل بالفقه مدة بسهفنة علي^(١) ثم ارتحل الى تهامة
 فتفقه بها على الفقيه اسماعيل الحضرمي . ثم صحب الشيخ محمد بن الفصيح
 احد اكابر اصحاب الشيخ ابي الغيث فرباه تربية الصوفية حتى صار كاملاً
 ثم امره بالعود الى بلده . فكان فقيهاً صوفياً وظهرت له كرامات كثيرة
 وكان يبعد من الطعام السنين انما يشرب بعد العشاء لئلا بعد ان يخاط
 فيه خبز مسحوق وكان هذا دأبه غالب دهره . ويروى انه مرض له
 ولد فارادت امه ان تعمل له فزوجاً فقال ان تعلمي لكل واحد من اولاد

الفقراء فروجاً وفروجاً والا فلا تفعلني . وكان يُقال له جُنَيْدُ البين وعلى الجملة
فمناقبه كثيرة ثم كان من تأخر عن الجماعة من اصحابه ضرب ومن طلع عليه
الفجر وهو نائم ضرب ولم على نزل الطريق من المجاهدة بظاهره وباطنه الى ان
توفي في المحرم اول شهور السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح عثمان بن علي بن سعيد بن ساوج وكان فقيهاً صوفياً
نفاقه ثم تصوف وصحب الشيخ مدافع والشيخ علي الرثميمة واشتهرت له كرامات
كثيرة مأثورة وحكايات معروفة مشهورة توفي على الطريقة المرضية يوم
الاثنين مستهل ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة تسعين وستائة سار الملك المؤيد من صنعاء في عساكره الى
جبل اللوز فقابل الامام مظهر بن يحيى هنالك وكان الامام مظهر بن يحيى قد
رتب ابن عمه الشريف اسعد بتنعم وفيه حرمة واولاده فقواتله الملك المؤيد اياماً على
الجبل ثم طلعه عليه قهراً في خامس المحرم اول سنة (١) وتسعين وستائة 148.A

وفي هذه السنة المذكورة اعني سنة تسعين وستائة توفي الفقيه الامام
العلامة قطب البين وعلامة الشام واليمن ابو العباس احمد بن موسى بن علي بن عمر
ابن عجيل . وكان مولده في شهر رمضان المعظم احد شهور سنة ثمان وستائة ٢٤١
وكان اماماً من ائمة المسلمين عالماً عاملاً صالحاً ورعاً زاهداً لم يكن في
الفقهاء المتأخرين من هو ادق منه نظراً في الفقه ولا اعرف به منه غواصاً
على دقائق الفقه موضحاً لغوامضه معدوداً تاج العلماء وختام اهل الحقائق
اجمع على تفضيله المخالف والمؤلف ولم يتردد في صلاحه وفقهه جاهل ولا

(١) ما هنا نحو في الاصل

عارف بفقته بعلمه ابراهيم بن علي وبه تفقه جمع كثير من نواح شتى . وكان مبارك التدريس دقيق النظر فيه والى ذلك اشار الامام ابو الحسن علي بن احمد الاصمعي صاحب المعين حين سئل عن شيء من معاني كلامه على بعض مشكلات المذهب فاجاب عن ذلك وبينه ثم اثنى على الفقيه وقال مامثلنا ومثل هذا الامام الا كما قال ابو حامد الاسفرائيني في حق ابن شريح نحن نجري مع ابي العباس في ظواهر الفقه دون دقائقه . وكان صاحب كرامات مشهورة وما اثر مذكورة يظهر منها ما يظهر عن كره منه

قال الجندي اخبرني والذي عن بعض ثقات اصحاب الفقيه انه قال
 حضرنا يوماً جماعة عند الفقيه فتذكرنا كرامات الصالحين وربما عينناه على
 143.B (١) و ضربنا له مثلاً باهل عواجهه وبالفقيه اسمعيل الحضرمي ومن ماثلهم
 فقال لكل ولي كرامة أما فلان وما ظهر من كراماته فهو نقص من الاناء
 واحب ان التى الله تعالى باناء ملآن . وكانت الملوك تصله وتزوره وتعظم
 قدره وتقبل شفاعته ويريدون مسامحته بما يجب عليه من الخراج السلطاني
 فلا يقبل ذلك ويقول احب ان اكون من جملة الرعية الدفاعة . وكان
 كثير الحج الى مكة المشرفة واذا حج يحج معه خلق كثير من اهل اليمن
 تبركاً به وانساً فلا يكاد يتعرض لهم احد من العرب بسوء وان تعرض احد
 له لم يفلح فكانت القافلة التي تسير الى مكة في البر في عصره وبعد عصره
 بدهر طويل انما يقال لها قافلة ابن عجيل سواء سار معها او سار معها غيره من
 الفقهاء وهذا من اعجب الاشياء وما اشبه هذا بقول الاول

٢٤٢ قد مات قوم وما ماتت مكارمهم وعاش قوم وهم في الناس اموات

وكان متى دخل مكة اشتعل الناس بالسلام عليه عن كل شيء ومتى صار في المطاف أو في الحرم ترك الناس اشغالهم وأقبلوا على مصاحفته وتقبيل يده تبركاً فيقول انتم في بيت الله ومحل بركته ورحمته وانما أنا واحد منكم مخلوق مثلكم فلا يزدادون بذلك الا اقبالاً عليه

قال الجندي وحكى بعض الثقات انه سمع رجلاً من اهل مكة من اهل الدين والعلم والصلاح يقول لي كذا وكذا سنة فذكر مدة طويلة قل من يعيشها . وفي كل سنة يدخل مكة من العلماء جمع كثير ففيهم 144.A من يجاورو بقم وفيهم من يذهب الى بلده فما رأيت احداً فيهم الا ونور الكعبة وعظمتها يزيد عليه الا ما كان من ابن عجيل فانه متى دخل الحرم زاد نوره وعظمته على نور الكعبة بحيث لا يبقى للناس تعلق بغيره . ثم كان متى قدم المدينة فعل الناس معه كذا فيقول لهم اتقوا الله هذا نبيكم وهؤلاء صحابته وانما انا رجل منكم فلا يزداد الناس الا اقبالاً عليه . وكان اذا ضجر من الناس بمكة والمدينة يغيب عنهم لقضاء ما ربه من قراءة أو ذكر أو صلاة وهذا غالب شغله . وكان اماماً في الفقه والاصول والنحو واللغة والحديث والفرائض وهو احسن من ضبط الفنون وقرت بهذا كرته العيون

قال الجندي واخبرني الثقة من فقهاء عصره انه قال ارتحلت من بلدي الى الفقيه ازوره و كنت قد اعددت مسائل فقهية واصولية وكلامية . فلما وصلت الى الفقيه وسلمت عليه واظمان بي المجلس اقبلت اسأله عن الفقهية وهو يجيبني ثم عن الاصولية وهو ايضاً يجيبني ثم عن الكلامية فقال امهاني فاضمرت في نفسي قصوره عن ذلك . ثم لما نفض المجلس وكان حافلاً دخل

الفقيه منزله ثم استدعى بي اليه وقال ان العقول لا تكاد تحتمل جواب ما سألت
 عنه وربما حصل بيننا مراجعة واعتراضات تشوش على بعض السامعين لكن
 هات السؤال الاول فاوردته جأوب عليه جواباً شافياً ثم اوردت بقية الاسئلة
 144.B جأوب عليها كذلك فحمدت الله تعالى على ذلك وعظم عندي . وله مسائل
 كثيرة سأله عنها عدة من الفقهاء الاجلاء فاجابهم باحسن جواب وأبينه .
 ولم يكده احد من فقهاء عصره الا افقر الى فقهه ومعرفته ولم يسمع انه افقر الى
 معرفة احد منهم في جواب ولا سؤال . ولم يزل على ما ذكرنا من التدريس
 ومجاهدة النفس الى ان توفي يوم الثلاثاء بين صلاتي الظهر والعصر لخمس بقين
 من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة

وكان الملك الواثق ابراهيم بن الملك المظفر يومئذ في مدينته فسال
 وكانت يومئذ إقطاعه من ابيه وهو على نصف مرحلة من بيت الفقيه تقريباً
 فلما علم بوفاة الفقيه ركب في خاصته وحضر غسل الفقيه وكان من جملة
 الغاسلين ثم لما حمل الى تربته كان من جملة الحاملين وتولى انزاله في قبره
 مع من تولى ذلك فغبطه على ذلك كثير من اعيان زمانه . وكان للفقيه عدة
 اولاد منهم اسمعيل كان فقيهاً فرضياً توفى في سنة سبع عشرة وسبعائة .
 وموسى كان فقيهاً حبراً ديناً نفقه بابيه وتوفي في سادس شعبان سنة عشرين
 وسبعائة . وابراهيم كان فقيهاً ديناً ورعاً يجب الاعتزال قل من يجتمع به
 من الواصلين اليه نفقه بابيه وأخذ النحو عن الفقيه عمر بن الشيخ من اهل
 شريح المهجم توفي سنة سبع وعشرين وسبعائة رحمة الله عليهم اجمعين
 وفيها توفي الفقيه ابو اسحاق ابراهيم بن عيسى بن علي بن محمد بن

مغلب وكان فقيهاً بارعاً عارفاً بالفروع والاصول نفقه بابيه ثم بفقهاء المصنعة
ثم بالفقيه عمر بن مسعود الايبني بذي هريم . ثم بأحد الوزيرين وربما
145.A قيل بهما . وكان فقيهاً كبيراً وهو آخر من يعدُّ فقيهاً من بني مغلب . قاله
الجندي وكانت الجند مورد العلماء ومستقر الملوك وهي مسكنه فكان
يأخذ عن كل من ورد اليه من العلماء فاكتسب علوماً جمّة . وكان معظماً
عند اهل الدولة والبلد وكرهه بنو عمران لانه لم يكن يخضع لهم ولا يلتفت
اليهم فكانوا يذكرون للسلطان عنه اموراً قبيحة وهو منزّه عنها وانما كان
غرضهم بذلك اسقاطه عند السلطان فوقر كلامهم في اذن السلطان الملك
المظفر . وكان قد استفاض بين الناس صلاحه وعلمه فقعده السلطان يوماً في
مجلس حافل باعيان دولته ولم يكن الوزير فيهم فنذاكروا الجند ومن فيها
من العلماء فذكروا هذا ابراهيم بن عيسى فقال السلطان انه يذكر لنا عنه
اشياء لا تليق فذكر بعض الحاضرين للسلطان وحقق له انه ليس في الجند
أحد افقه منه ولا اصلح وانما له اعداء يكرهونه ويحسدونه ويكذبون عليه
كراهة له ان يتصل بكم فوقع ذلك في قلب السلطان ثم امر ولده الاشرف
ان يستدعيه ويقراً عليه ففعل ذلك فلما حضر وجدته فقيهاً كاملاً ورجلاً
مباركاً فلازمه على ان يكون له وزيراً فلم يفعل فجعل له انتقاداً جيداً في
كل سنة . وثفقه به جماعة منهم ابو بكر بن مليح وابو بكر بن المغربي ويوسف
ابن يعقوب الجندي والد المؤرخ . وأخذ عنه ابو الحسن علي بن احمد
الاصمعي وجمع كثير . وكان لبسه القطن وتوفي في الجند في عشرة شهر
ربيع الاول من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي ابو عبد الله محمد بن الحسين بن ابي السعود بن الحسن بن مسلم بن علي الهمداني . وكان مولده للياليتين خلثا من ذي الحجة من سنة اثنتين وخمسين وستائة . وكان صاحب قراءات ومسموعات وغلبت عليه العبادة وكان من اكثر الناس تلاوة للقرآن مع الزهد والورع الى ان توفي على ذلك ليلة الاثنين لخمس بقين من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح عبد الرحمن بن سعد بن علي بن ابراهيم بن أسعد بن احمد بجمعة والفقيه عمر بن سعيد العقيلي أسعد بن احمد . وكان مولده سنة ست وثلاثين وستائة نفقه بعمه عمر بن سعيد ولزم مجلسه بعده وعكف عليه اصحابه . وكان كثير الحج والزيارة وهو اول من ادخل العزيز شرح الوجيز الى الخيال ومنه اخذ الشيخ ابو الحسن الاصمعي عن ابيه وصح به معينه . ونفقه به جماعة من اهل عصره . وكانت وفاته يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة خلت من المحرم اول شهور السنة المذكورة . وعمره يومئذ ثلاث وخمسون سنة قاله الجندي . والله اعلم

وفيهما توفي الفقيه البارع ابو العباس احمد بن الحسن بن احمد بن محمد بن يوسف بن ابي الخليل . وكان مولده ليلة الاربعاء السادس عشر من شوال سنة ثمان واربعين وستائة . ونفقه بعمه صالح وتزوج ابنته وغالب نفقهه بالامام اسماعيل بن محمد الحضرمي . وكان فقيه عصره فقيها محججا غواصا على دقائق الفقه عارفا باخبار المتقدمين صاحب فنون متسعة . ولما تحقق الملك المظفر كماله ونبله وفضله وعلمه وانه يصلح لقضاء الاقضية استدعاه الى تمر فلما

وصل تعز استدعاه السلطان الى مقامه واستحضره فرأى رجلا كاملا فسأله ان يلي قضاة الافضية بتهامة فاعتذر وسأل من السلطان الاذن في العود الى بلاده فاذن له فسافر من فوره . وكان قد اعترضه ألم فلم يصل حيس الا وقد اشفى فتوفي بها وقبر في مقبرة حيس الشرقية على يمين الخارج من حيس الى قرية السلامة . وكانت وفاته يوم الاربعاء السادس من شوال من السنة المذكورة رحمه الله تعالى ويقال انه مات مسموماً والله اعلم

وفيهما توفي الشيخ ابو الحسن علي بن عمر المعروف بالأهدل . وكان كبير القدر شهير الذكر يقال ان جده محمد قدم من العراق الى اليمن على قدم التصوف وهو شريف حسيني فسكن اجواف السودان من وادي السهام واولد هنالك . وكان ابن عمه هذا علي بن عمر بن محمد على طريقة مرضية واختلف فبين أخذ عنه اليد فقبل انه مجذوب . وقيل بل صحب رجلاً سائحاً من اصحاب الشيخ عبد القادر الجيلاني يقال له محمد بن سنان الاحوزي وقيل بل رأى أبا بكر الصديق فصاحه واخذ عنه يد التصوف . وقيل صحب الخضر عليه السلام

قال الجندي وسمعت بعض اصحابه وذريته يقولون كان الشيخ يميل الى تبجيل الاحوزي . ولما توفي علي قدم السياحة اذ لم يزل ذلك دأبه خرج الشيخ علي بن عمر الى اصحابه فنعاه اليهم وامرهم بالاجتماع للصلوة عليه فاجتمعوا وصلوا عليه . وكان الشيخ صاحب تربية وكرامات واحواله اكثر من ان تحصر . وكانت وفاته في اثناء السنة المذكورة تقريباً والله اعلم

وفيهما توفي الفقيه الصالح ابو القبائل عبد الرحمن بن الحسن بن علي بن

146·B عمر بن محمد بن علي بن ابي القسم الحميري . وكان من الرجال المدودين ^(١)
 وكان نفقه بابه ثم بالفقيه اسماعيل الحضرمي والقاضي عباس صاحب ^(٢)
 في المظفرية ثم انفصل الى مدرسة ذي هريم ثم الى الناجية . ثم لزم بيته
 بمعزية تعز وحصل عليه في آخر عمره مرض شديد وتطاوت عليه ايام المرض
 فاراد الطلوع الى صنعاء لاعتدال هوائها فاكترى من رجل غريب وسافر معه فلما
 انفرد به في الطريق قنله واخذ مامعه . وكان قنله في السنة المذكورة تقرّباً والله اعلم
 وفي سنة احدى وتسعين أخذ الملك المؤيد جبال اللوز فطلعها في
 خامس المحرم كما ذكرنا . وقتل طائفة من عسكر الامام وخرج الامام
 هارباً في طريق متوعرة وشعوب لم تسلك قبل ذلك فخرج على بلاد بني
 وهاس ثم على الظاهر الى ان سار الى ذروان . وعلا الملك المؤيد جبال
 اللوز الى صنعاء ظافراً مسروراً فاقام فيها بقية عامه ذلك ٢٤٣

وفي هذه السنة توفي الفقيه الامام الفاضل ابو عبد الله محمد بن ابي بكر
 ابن محمد بن منصور الاصمعي . وكان فقيهاً كبيراً عالماً عارفاً محققاً مدققاً
 موفقاً في الجواب مبارك التدريس نفقه به جمع كثير من نواح شتى . وله
 عدة مصنفات منها المصباح مختصر في الفقه . والفتوح في غرائب الشروح
 والايضاح في مذاكرة التنبيه . والوسائل . والترجيح . وفضائل الاعمال .
 والاسراف في تصحيح الخلاف . وكان الناس قد عكفوا عليه حتى ظهر
 كتاب المعين تصنيف تلميذه ابي الحسن علي ابن احمد الاصمعي . فاشتغل
 الطلبة وغيرهم بالنظر فيه عن غيره . وكان هذا الفقيه رجلاً عابداً زاهداً

متورعاً كثيراً التلاوة للقرآن . وكان راتبه كل يوم من الاسبوع سبعاً من
القرآن . وفي شهر رمضان ستين ختمة يقرأ في كل يوم ختمة وفي كل ليلة ختمة
فلما جاء شهر رمضان الذي توفي عقبه ختم خمسا وسبعين ختمة وكان شديد
الورع من صغره لا يأكل الا ما تحقق حله . ولقد أقام في مصنعة سير
فوق عشرين سنة لا يأكل لحم طعاما انما يأكل من كيلته من وقف وقفه 147.A
القاضي ابو بكر بن احمد على من يدرس في جامع المصنعة وكان كثير العبادة
وزيارة الصالحين والمساجد المباركة . ومن تفقه به الامام ابي الحسن علي بن
احمد الاصمعي والفقير عبد الوهاب بن الفقيه ابي بكر بن ناصر وعبد الله بن
سلم وابو بكر بن الليث ومحمد بن ابي بكر ومحمد بن عبد الله بن اسعد العمرانيان
وغيرهم . وكانت حلقة تجمع اكثر من مائة فقيه في غالب الاوقات
وربما بلغوا اكثر من مائتين في كثير من الاوقات ثم ضاقت به المصنعة
فانتقل عنها الى مدينة اب فلتاقاه اهلها بالاجلال والاكرام واحتملوا من جاء
معه من الطلبة وقاموا بكفاية الجميع ما داموا منقطعين . وتوفي على احسن
حال يوم الجمعة السادس من شوال من السنة المذكورة رحمه الله . وعمره
يومئذ تسع وخمسون سنة . وقبر الى جنب قبر الامام سيف السنة وراه
بعض الفقهاء بعد موته في المنام فقال له ما فعل الله بك . فقال أخذ
بيدي وادخلني الجنة

وفيها توفي الفقيه الصالح محمد بن ينال بيا مشاة من تحتها مفتوحة
ونون بعدها الف ولام . وكان ابوه بليغا سكن بذي جبلة ثم تاهل بها فظهر
له هذا المذكور فنشأ نشوءا حسنا وثققه باهل جبلة . وكان جيدا حسن

الأئمة كثير المحفوظات فقيهاً فرضياً درّس بالشرفية الى ان توفي اول السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة اثنين وتسعين حصلت الوحشة بين الشريف جمال الدين علي ابن عبد الله وبين الملك المؤيد فتخوف الشريف جمال الدين من الملك المؤيد فترك الوصول اليه واخرج حريمه من صنعاء ليلاً فمضى ذلك الى الخليفة فكتب الى الشريف علي بن عبد الله يسأله عن سبب تخلفه عن الوصول فكتب اليه الشريف جواباً يقول فيه ان ابنك ملك شاب قادر واخاف منه بادرة واكثر ما نقول خطأ داود . فماد جوابه معاذ الله ان يفعل ذلك وأن يفعل اباه فلم تطب نفس الشريف وبقي على الامتناع ثم تأكدت الوحشة وتظاهر الامير جمال الدين بالخلاف ومراسلة الامام . وكان الامام في حصنه بحجة والامير في حصنه براش في المغارب فاجابه الامام وطلع اليه بعسكر عظيم وحشر الامير جمال الدين ومن معه من اهل شطب واهل الظاهر والتقى بالامام وقصد الجميع منهم الكولة وحطوا عليها اياماً فلم يتصلوا بشي منها . وبعد ذلك انفق كافة الاشراف واختلفوا وهدموا ما بينهم من الذحول والقتل واجتمعوا على حرب السلطان فكتب بعض الاشراف الى الملك المؤيد كتاباً يقول فيه

نمخ عن الدست الذي انت صدره	وعد عن الملك الذي حزته غصباً
رويدك ان الله قد شاء حربكم	وصيرني الرحمن في ملكه حرباً
سأجليها شعنا اليك سوارياً	مضمرة جرداً مطهمة قبا
عليها ليوث من لؤي بن غالب	بهاليل بسامون قد مارسوا الحربا

فما في جبال اللوز عاراً اسيداً غدت واكففات السحب من دونه دربا

فاجابه الملك المؤيد بكتاب وايات يقول فيها:

رويدك لا تعجل فما انت بعلمها سيايتك فتاك يعلمك الضربا

فان تك ذا عزم فلا تك هارباً كعادة من قد صرت من بعده عقباً

وسائل جبال اللوز عنا وعنكم فافضلكم ولي وخلفكم نهبا

فعاملتكم بالصفع اذ هو شيمتي وما انتم تعفون عن واقع ذنبا

ولما انفتت كلمة الاشراف واجتمعوا على حرب السلطان جرد عساكره

المنصورة . وطلعت خزائنه المعمورة من اليمن فكانت الخيل نحواً من الف

فارس والرجل نحواً من عشرة آلاف راجل وخرج الملك المؤيد في عساكره ٢٤٥

من صنعاء وعساكر ابيه التي طلعت من اليمن فطلع الظاهر وحط في الماجلين 148.A

فحصل بينه وبين الامير جمال الدين علي بن عبد الله بن علي بن وهاس خطاب

ومراسلات . ثم التقوا واصطلحوا . وقد عاد الى الملك المؤيد بعد ان حلفه على

الوفاء فاقام الملك المؤيد هنالك شهراً . ثم طلع الظاهر واقام في الظاهر الأعلى

اباناً ثم نهض الى الظاهر الاسفل ثم قصد عم الى ماجل الصعدي فوقع هنالك قتال

عظيم وولت الخيل والرجل من عساكر الاشراف حتى صاروا بالاكمة الحمراء

فخالف بنو شهاب واهل حضور وانحازوا من عسكر السلطان الى عسكر

الاشراف وردوا ردة صادقة فقتل خمسة انفار وعاد الملك المؤيد الى محطته

ثم نهض الى الكولة ولم يقف غير ليلة واحدة ونهض الى البون وطلب منه

الامير عبد الله بن علي بن وهاس عسكراً يقف معه فاعطاه خيلاً ورجلاً

ورجع الى صنعاء

وفي هذه السنة اقطع السلطان الملك المظفر ولده الملك الواثق ابراهيم
ابن يوسف ظفار الحبوشي فساغر اليها في البحر من عدن في شهر رمضان
ولم يزل بها الى ان توفي في التاريخ الآتي ذكره ان شاء الله تعالى

وفيهما توفي القاضي الاجل ابو محمد عبد الرحمن بن القاضي محمد بن اسعد
ابن محمد بن عبد الله بن سعيد المقرئ العبسي المذحجي . وكان مولده في الثامن
عشر من جمادى الاخرى من سنة سبع واربعين وستائة . وكان ذا عبادة
وزهادة واجتهاد في العلم . وولي قضاء عدن مدة فسكاده رجل من التجار يقال
له بن مكاس بان كذب عليه الى السلطان فحمل السلطان كلامه على الصدق
وأمر بعزل القاضي فعزل عن قضاء عدن ولم يفلح التاجر بعد ذلك بل
اخرجه الله من عدن واسكنه بين الكفار في الهند وصار غلاماً لملك منهم
الى ان توفي على حالة غير مرضية . ولما انفصل القاضي من عدن كما ذكرنا
ورجع الى بلاده من ذي اشرف حسده بعض اهل الوقف فسكاده الى القضاة
اهل سير فكرهوه وظهر له منهم ذلك فلاذ بالملك الاشرف توكياً لشرفهم 148.B
فجعله والياً واحسن اليه . فلم يزل معه مجللاً الى ان توفي في آخر يوم من
رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابو الحسن علي بن محمد بن احمد بن
نجاح المعروف بابن ثمامة بشيء مثلثة مضمومة ومبين مفتوحتين بينهما الف
واخر الاسم هاء تأنيث . وكان مولده سنة سبع وعشرين وستائة وثمانيه
بالفقيه اسماعيل بن محمد الحضرمي وتزوج بابنته فولدت له ولدين هما اسماعيل
ابن علي ومحمد بن علي واستخلف الفقيه اسماعيل على قضاء القحمة فذكر عنه

حسن السيرة وكمال القضاء ولم يزل حتى جاء خصمان ادعى احدهما على الآخر شيئاً . وكان المدعى عليه قد تقدمت له هدية الى القاضي وصحبه قبل القضاء (كذا في الام) . وكان مبارك التدريس اثني عليه بذلك الفقيه جمال الدين محمد بن عبد الله الحضرمي . قال وكان من ابرك المدرسين تدريساً . وكان عظيم الحشية سريع العبارة عند ذكر الله تعالى وكان يسمى البكاء لذلك . وكان ممن يزار ويتبرك به . وكانت وفاته يوم الخميس سابع عشر ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى . وخلف ابنه اسماعيل فكانت فقيهاً كريم الاخلاق . وتوفي في جمادى الاولى من سنة تسع وسبعائة

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو الخطاب عمر بن محمد بن احمد بن مصباح العنسي بالنون وكان فقيهاً حسن السيرة كثير الحج يقال انه حج ستاً وثلاثين حجة . وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ثلاث وتسعين تجهز الملك المؤيد للحرب والطلوع الى ناحية حضور والبلاد الشهابية . نخرج من صنعاء وحط في القبة فوق عينه وبين الامير جمال الدين علي بن عبد الله مراسلة وخطاب في معنى الصلح على ان الملك المؤيد يرجع الى صنعاء وان اتمام الصلح يكون في ظفار ولم يرد الامير جمال الدين بذلك الا الخديعة لانه كان على غير اهبة للحرب فرجع الملك

المؤيد الى صنعاء وتجهز الامير جمال الدين للمسير الى ظفار واستصحب معه 149.B مشايخ البلاد واكابرها . وجهاز الملك المؤيد وزيره الفقيه شرف لدين احمد ابن علي بن الجنيد في خمسين فارساً من المالك البحرية ومائتي رجل وما يحتاج اليه من الخام والمطابخ والآلة وجماعة من الجاندارية والبردارية نخرج

من صنعاء وحط تحت ظفار في ورود ثم طلع الى ظفار في جماعة من الجند
 وجماعة من الرجال وتحدثوا في امر الصلح واوجدوا الوزير ان الاشياء تامة وما ٢٤٧
 مرادهم الا اصلاح امرهم واستلحاق من تأخر عنهم من اصحابهم مثل الامير
 موسى بن احمد بن الامام والامير جمال الدين عبد الله بن علي بن
 وهاس فكاتبوها واستمالوهما مخالفا على السلطان أيضاً ودخلا ظفار موكبين
 فانفقوا جميعاً وحلف الكل منهم للامير همام الدين سليمان بن القسم . فلما
 اتفقت كلمتهم اجتمعوا بالفقيه شرف الدين وقد كتبوا كتاباً بسبب الصلح .
 وشرطوا فيه اشياء لم تجر بها عادة وقالوا نحن لا نصالح الا على ما قد ضمنناه
 هذا الكتاب فارسل به الى مخدومك . فصدره الوزير الى الملك المؤيد
 فلما وقف على مضمونه ارسله الى والده الخليفة فلما قرأه الخليفة استنكره ولم
 يكن له جواب الا خروج الامر العالي الى ولده الملك المؤيد بأمره بالخروج
 في عساكره الى البلاد الشهابية والحضورية وتجهز الامير بدر الدين حسن
 ابن بهرام والفهد بن حاتم الى ناحية صعدة فخرج الملك المؤيد الى البلاد
 الشهابية فاخرب منها عدة مواضع ثم نهض الى ناحية حضور فاخرب فيها ٢٤٨
 مواضع ايضاً في حارة الجبل ووصل الامير تاج الدين محمد بن احمد بن يحيى
 ابن حمزة بعسكر جرار نحو من النبي راجل مادة للامير جمال الدين علي بن
 عبد الله وخرج الامير همام الدين سليمان بن القسم من ظفار فخط في موضع
 يسمى قسط من بلاد ابن وهاس قريب من الرحبة . فكان الملك المؤيد
 يجاربهما تارة في رهقه وتارة في جبل حضور . وصبح بيت شعيب فاخذه فهراً
 بالسيف وقتل اهله ثم عاد الى بلد ابن وهاس فأخذ قرية بني القديم واخرب

البلاد وعاد الى صنعاء في شعبان من السنة المذكورة . فوقع عقد ذمة في باب
 السلطان بالصلح بينه وبين الاشراف . وأما جريدة صعدة فكان في
 مقابلتهم الامير نجم الدين موسى بن احمد بن الامام في نحو من ثلاثمائة
 فارس ما خلا الرجل فوقعت بينهم حروب حصل القتل في الفريقين ثم
 حصلت ذمة ثلاثة اشهر ثم نزل الملك المؤيد الى الابواب السلطانية ونزلت
 رسل الاشراف لتام الصلح وخرج الامير علي بن عبد الله الى ناحية المشرق ٢٤٩
 فابتنى مصنعة تميم واجابه اهل المشرق قاطبة واتصل بالامير سليمان بن محمد بن
 سليمان بن موسى وكان في ناحية دمار وركن الناس اليهم ووقع الفساد في
 البلاد فورد امر السلطان بطموع الملك الاشراف الى البلاد العليا بسبب الصلح
 فتقدم الى صنعاء فكان دخوله صنعاء يوم الاثنين العاشر من ذي القعدة من
 السنة المذكورة . فوصل اليه اهل المشرق قاطبة وكافة اهل حضور والامراء
 الشهابيون وجاء بنو الراعي ارسالا ثم خرج الامير علي بن عبد الله من ظفار
 الى ردمان فخرج امر مولانا السلطان الملك الاشراف على الامير بدر الدين
 محمد بن حاتم بالمضي الى ردمان والمسير مع علي بن عبد الله الى صنعاء . وقد
 كان الامير تاج الدين محمد بن احمد بن يحيى بن حمزة وصل الى الشريف علي
 ابن عبد الله واقام عنده في ردمان فنزلا معاً صحبة الامير بدر الدين محمد
 ابن حاتم الى الملك الاشراف بصنعاء . فلما وصلوا القلعة لقيهم الامير صلاح
 الدين ابو بكر بن الملك الاشراف مؤثماً لهم ومشرفاً . فلما صاروا قريباً من
 المدينة لقيهم الملك الاشراف بنفسه في عساكره وجنوده فسلموا عليه ودخل
 الجميع منهم تحت ركابه حتى وصلوا القصر السعيد فآكرمهم وقابلهم ٢٥٠

بالقبول ولم يبق احد ممن شهر نفسه بالخلاف الا وصل اليه رغبة ورهبة •

150.A وقال في ذلك اخو كندة يمدح الاشرف في قصيدة اوها

هو في انتقاد البيض طب صيرف	ففتح عنه فرما لا يعرف
يرتاح من كل الملاح الى التي	في ثرها برد يرف وقرقف
واسأله عما شئت من ألم الهوى	ينخبرك فهو المستهام المدنف
ما فارق العليين حتى علما	اجفانه كيف المدامع تذرف
ابدا ولا عنت بعسفان المها	الا وعن له هوى متعسف
ولطالما سارت غرائب نظمه	وسمت فكان له النقع المشرف
مدح ادا رويت اشاد بذكرها	عمر وشرفها المليك الاشرف
عقل به وسمت ومن تنكيرها	اضحت بطيب ثنائه لتعرف
وبضاعة حليت فشتى ريجها	فيما لديه مخطب ومعرف
ملك بين قدومه باب الرجا	فتح وسحب الجود جود وكف
قرم تشذر فالوفا مشبوبة	والخيل تعدو والركائب توجف
ومعد للنصر مشهور به	راياته بدم الهوارس ترعف
وافا ^(١) ولي العهد جاد عهدنا	وأماننا من كل ما يتخوف
برد تقمصه المهد خصه	بلباسه الملك المظفر يوسف
قل للاولى زعموا بان عنادهم	ما كان حتى كفوا ما كفوا
ليعد الى المحبوب كل مكلف	فلديه ملك بالرضا متعطف
او فليثق ان لح في طغيانه	بعقاب يوم ليس فيه منصف
هذا ملاذ الخائفين وهذه	عين الحياة فمن احب فيعرف

هذا ابن سيد يعرب ومليكيها
 حرم الخلافة ما عداه نخائف
 شن الو^(١) قبله
 وتألقت فيه^(٢) تكن
 ودعا مناديه الانام فلم يكن
 يغشون باب متوج ما ان لهم
 و بروعهم خلف الحجاب مملك
 سهل لمن والاه عدل منصف
 عمت مراحمه وعم عقابه
 هذا الجواد السيد المتغطف
 من حوله يتخطف المتخطف
 في الصيت الا آخر متخان
 الا بسيرة عدله لتألف
 للخلق عند ندائه متوقف
 عنه وعن غشيانه متصرف
 يمضي وينجز ما يقول ويسعف
 وعز لمن عاداه حنف متلف
 فهو السيم يهب فيه الحرجف

150.B

قال صاحب العقد ثم اقبل الملك الاشرف على حديث الصلح
 فيما بينه وبين الاشراف كافة على يد لامير جمال الدين علي بن عبد الله
 وتمت الامور وصاحت الصوائح واصل عيد النحر والخلق كلهم على اياه من
 الشرق والغرب والغز نخرج الى الميدان في عساكره المشودة . ثم انقلب
 الى المصلى على انعم حال واعلى شأن ووقف في صنعاء في الحججة والمحرم
 وفي سنة اربع وتسعين تجهز الملك الاشرف للنزول الى اليمن فكانت
 خروجه من صنعاء يوم الجمعة الثاني عشر من صفر من السنة المذكورة . فلما
 وصل الى تعز واستقر بها اختصه والده بالملك العقيم ومكنه ازمة الامر
 القويم وخرج التقليد الكريم . بمشهد من الملوك العظام . والجماجم الكرماء .
 ناطقاً بفصل الخطاب . وانارة التحقيق والصواب . بما يربني على الروض
 غب السماب . ويزري بفريد الدر في عنق الكعاب . قالماً بعد الحمد ٢٥١

(١) ما عداه نخائف في الاصل

والثناء . والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والدعاء
 أما بعد فقد ملكنا عليكم من لا نؤثر فيه والله داعي القريب . على
 باعث التجريب . ولا عاجل التخصيص على آجل التمحيص . ولا ملازمة
 الهوى والإيثار . على مداومة البلوى والاختبار . وهو سليمان الخطير .
 وشهابنا المنير . وذخيرتنا على المراد . وبصيرنا الذي نرجو به صلاح البلاد
 والعباد . ونؤمل فيه من الله الفوز والنجاة في المعاد . وقد رسمنا له من وجوه
 الذب والحماية . ومعالم الرفق والرعاية . ما قد التزم بوفاء عهده . والمسئول
 في اعائه من لا عون الا من عنده . ولن يعرفكم من حميد خصاله . وسديد
 فعاله . الا بما قد بدا للعيان . وزكا مع الامتحان . وفشا من قبلكم في كل لسان
 وشهدتم به . وشاهدتموه . وحمدتم عقباه . في كل امر
 من حناديس ظلمة شملتكم . كان في كشفها لكم ضوء خير
 سيفه مغمد عليكم . وسلو ل على كل من رماكم بنكر
 لم يزل منذ حل من جيده الطوق . ق حليفاً آكل حمداً وشكر
 همهم ما ترون من شديد ملك . غر ملي بيته^(١) أو شدت ثغري
 وقد حددنا له ان يكون بكم رؤوفاً رحيماً . جواداً كريماً . ما اطعمتموه
 على المراد . مطاوعة الاتقياد . فاما من شق العصا . وخرج عن الطاعة وعصى
 فهو يقص منه ولو مت اليه بالرحم الدنيا فكونوا له خير رعية بالسمع والطاعة في
 كل حال . يكن لكم بالبر خير ملك ووال . فانصاف الامر . والنهي .
 والحل . والعقد . والبسط والتقبض . في البر والبحر . والافاليم والسواحل

(١) كذا في الاصل والوزن عليه مختل

والامصار . والحصون . والثغور . وتدير الحرب . والسلم . وتجهيز
العساكر والجنود الى السلطان الملك الاشرف ولم يفرع الى ابيه الا في
جلال الامور . من غير وهن منه ولا عجز ولا خور . وكان ذلك في
جمادى الاولى من سنة اربع وتسعين وستائة المذكورة

ولما تولى امور المملكة كما ذكرنا سكن حصن تعز وسكن الخليفة

١51.B ثعبات . وحينئذ توجه الملك المؤيد رحمه الله نحو الشحر وحضر موت
وتفسه غير طيبة لما خص به اخوه الملك الاشرف من المملكة دونه وكانت
معه عمته الملكة الشمسية وكانت تحبه جداً كثيراً . ثم توفي السلطان
الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن علي بن رسول . وكانت وفاته
يوم الثلاثاء الثالث عشر من شهر رمضان من السنة المذكورة سنة اربع
وتسعين وستائة . وهو يومئذ على ما قيل بن اربع وسبعين سنة وعشرة
اشهر واحد عشر يوماً وعشر ساعات . وكان ملكه ستاً وأربعين سنة وهو
الذي عناه أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام بقوله في ملحمة تخص ٢٥٣
اهل اليمن . ثم بملك الملك المظفر فيسوسهم ثلاثين وسبعة عشر

وكان الخليفة ملكاً كريماً جواداً حليماً بذلاً للأموال خاصة في
الحروب وأعطى من السياسة وتدير الملك ما لم يعط غيره من الملوك .
ولما توفي قال الامام مظفر بن يحيى حين أتاه : مات السبع الاكبر . مات
معاوية الزمان . مات من كانت أقلامه تكسر سيوفنا ورماحنا

قال المصنف رحمه الله وكان للمظفر رحمه الله من الآثار الحسنة ما هو مشاهد
الى الآن . فمن ذلك المدرسة التي انشأها في معزية تعز المعروفة بالمظفرية
جعل فيها مدرسا ومُعيدا وعشرة من الطلبة ورتب فيها إماما ومؤذنا
ومعلما وعشرة أيتام يتعلمون القرآن وقيما ووقف عليها ما يقوم بكفاية
الجميع منهم . وابتنى مسجدا في معزية تعز يعرف في وقتنا هذا بالمسجد
الجديد ورتب فيه إماما وخطيبا ومؤذنين وقيمين ووقف عليه ما يقوم
بكفائتهم الجميع . وله دار الضيف بذي عدينة أيضا . وابتنى الخانقه التي
٢٤٥ في مدينة حيس ورتب فيها إماما ومؤذنا وقيما ومعلما وأيتاما يتعلمون
القرآن . وجعل طعاما للواردين في كل يوم مد من الحب بمد أهل اليمن
152.A يزيد على حمل الجمل الضخم الشديد خارجا عن اللحم والتمر . ووقف ^(١)

ويقال ان وقف الخانقه المذكورة التي في مدينة حيس في كل سنة ^(١) من
الطعام . ومن مآثره الجامع المظفري الذي في مدينة المعجم رتب فيه
مدرسا ودرسة وإماما وخطيبا ومؤذنا وقيما ومعلما وأيتاما ووقف عليهم
وقفا جيدا يقوم بكفائتهم . ومن مآثره أيضا الجامع في واسط المحالب
ورتب فيه إماما وخطيبا ومؤذنا ومعلما وأيتاما ووقف عليهم ما يقوم
بكفائتهم . وابتنى مدرسة في ظفار الجبوزي وأوقف عليها ما يقوم بكفاية
المرتين فيها . وابتنى خادمه بدر المظفري في مدينة زيد مدرسة للفقهاء على
مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه ومدرسة لاصحاب الحديث ومدرسة

لقراء القرآن الكريم بالقراءات السبع ودار مضيف ورتب في مدرسة
الفقهاء ومدرسة القراء ودار المضيف في كل موضع إماماً ومؤذناً وقيماً ووقف
على الجميع ما يقوم بكمايتهم

• كانت دولة الخليفة رحمه الله تعالى أقرب إلى العدل والرافة وكان يجالس ٢٥٥
العلماء والصالحين . وكان رحمه الله مشتغلاً بالعلم أخذ من كل فن بنصيب
قرأ الفقه على الفقيه محمد بن اسماعيل الحضرمي وغيره والحديث على الفقيه
محمد بن ابراهيم الفشلي وعلى الفقيه محب الدين احمد بن عبد الله الطبري
وقرأ النحو واللغة على الشيخ بن يحيى ابراهيم الحمك وقرأ المنطق على الفقيه
احمد بن عبد الحميد السرددي وجمع اربعين حديثاً من أحاديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم عشرين في الترغيب وعشرين في الترهيب . وحدثني
الفقيه جمال الدين محمد بن عبد الله الرمي وسمعتُه غير مرة يقول طالعت
امهات كتب الحديث من كتب مولانا الخليفة المرحوم فوجدتها كلها
مضبوطة بخط يده حتى ان من رآها يقول لم يكن له شغل طول عمره مع
كثرة اشتغاله بالعلم في فنون شتى واشتغاله بامور المملكة . وقال معلمه 152.B
الفقيه محمد بن الحضرمي كان مولانا الملك المظفر يكتب كل آية من كتاب الله
تعالى وتفسيرها فيحفظها ويحفظ تفسيرها على ظهر قلبه غيباً . وكان له في
علم الطب يد طولى . ولما افتتح مدينة ظفار الجبوضي ذكر في كتابه الى الملك ٢٥٦
الظاهر يبرس صاحب مصرانه يحتاج الى طيب لمدينة ظفار لانها وبيثة . وقال

ولا يظن المقام العالي انا نريد الطيب لانفسنا فاننا نعرف بحمد الله من الطب ما لا يعرفه غيرنا وقد اشتغلنا فيه من أيام الشيبية اشتغالا كثيرا وولدنا عمر الاشرف من العلماء بالطب وله كتاب الجامع ليس لاحد مثله . وكان المظفر رحمه الله متضلعا من العلوم . ويؤيد ذلك ما رأيت بخطه في جزء من تفسير فخر الدين الرازي ما نصه : نقول طالعت هذا التفسير من أوله إلى آخره مطالمة محققة ورأيت فيه نقصانا كثيرا وجاءني من الديار المصرية أربع نسخ من قاضي القضاة تاج الدين بن بنت الاعز فرأيت فيها النقصان على حاله فلم أقنع بذلك بل اعتقدت انه من الناسخ فارسلت رسولا قاصدا إلى خراسان إلى مدينة هراة فجاءني بنسخة المصنف وقد قرئت عليه فرأيت فيها النقصان على حاله وتبيضا كثيرا فانظر إلى هذه المهمة العالية في تحقيق العلوم والاجتهاد فيها ومطالمة هذا التفسير الجامع للعلوم . وكان محمدا للرعية ومحسنا اليهم لا يكلفهم فوق ما يطيقونه . وإذا شكوا أهل جهة من عامل من العمال أو كاتب من الكتاب عزله عنهم ولا يعيده إلى تلك الجهة أبدا خوفا من غائلته عليهم . وكان اذا زادت جهة في الخراج على المعتاد أو نقصت عن الخراج المعتاد سأل عن سبب الزيادة والنقصان فان كانت الزيادة من بدعة أبدعها العامل أو النقصان لخراب في الجهة أدب العامل أدبا بليغا وصادره وترك استعماله البتة . وكان يأمر الولاة والمقطعين بالعدل في الرعية وتبجيل العلماء

ويروى انه كان له خمسمائة فارس في مصر يجاهد الافرنج ويحمل 153.A
حواتها من اليمن مع ما كان يحمله اليهم من أصناف الهدايا والتحف
ويروى أن ملك الصين حرم على المسلمين في بلده النخنان فتعبوا من
ذلك وضاقوا فكتب اليه السلطان الملك المظفر رحمه الله كتاباً يشفع اليه
في الإذن لهم وأرسل اليه بهدية سنوية توافق مراده فقبل شفاعته وأذن لهم ٢٥٨
في ذلك . وظهر له من الولد سبعة عشر ذكراً مات أكثرهم في سن
الطفولة وعاش منهم بعد وفاته خمسة رجال وهم : عمر الاشرف . وداود
المؤيد . وابراهيم الواثق . وحسن المسعود . وأبو المنصور . وكلهم ولي
ملكاً وخطب له على المنابر وضربت السكة على اسمه إلا المسعود فإنه لم يتصل
بشيء من ذلك . وكان وزيره القاضي بهاء الدين محمد بن أسعد العمراني .
ومدحه عدة من الشعراء الفصحاء المشهورين منهم الشاعر المشهور محمد بن
حمير وكان أوحد عصره أدرك صدراً من دولته وله فيه غرر المدائح في
أيام امارته وأيام خلافته . وهو القائل يهنئه في أيام امارته وقد أقطعه
والده رمع وظهر له يومئذ ولده الملك الاشرف فقال يهنئه

هنيت بالولد الميمون والبلد	ولا برحت سعيداً مدّة الابد
في غرة البدر في عمر الشواخ في	سعادة المشتري في جبهة الاسد
أعيذه بعد اسماء الإله بقل	وقل وقل وبمحمد الواحد الصمد
من العيون ومن ريب المنون ومن	دقس المنون ومن نقاة العقده

وممنهم القاسم بن هتميل شاعر المخلاف السليماني رحمه الله . وكان
فصيحا حسن الشعر مداحا وله في السلطان الملك المظفر رحمة الله عليه عدة
قصائد من المشهورات من ذلك قوله:

أعدلي أحاديث الفريق وكرر	وهات لنا عن حاجر ومحجر
وكيف إلا ^(١) أرتاضه	ترف برقراق النضارة أخضر
تطل ^(٢) طله	بأبيض في أحوى النبات واصفر
كان دهاق ارب يم فوقه	سبائب مرّ اودرانك عبقر
إذا ما النسيم الرطب صافح تربه	تعطر من حوذانه المتعطر
وهل من نسيم الريح والرند نفحة	ممسكة في طي نشر معبر
ويا لائي في نفحة حنيت بها	ضلوعي على جمر الغضا المتسعر
ارحني فما صدري بهضب عمانه	فاسلو ولا قلبي صفاة المسيفر
ومن لي ويوم الدجن ليس بمشمس	مضيء وليل الحظ ليس بمقمر
بساقية تسعى اليّ بأزهر	رذوم بذوي لونين احمر احمر
إذا باشرته بالبنان تعصفت	اناملها من صبغة المتعصفر
تدل بمخصر في النطاق مؤنث	لطيف وصدور في العناق مذكر
ترى الليل فوق الشمس في خيزرانة	مرنحة في حقفها المتمرمر
تذلل فان تشمخ عليك بانفة	عزيز فلازم عزة المتكبر
ولا تكترث واجزع من الضيم نفا	وان لم يكن بدم من الصبر فاصبر

153.B

(١) ما هنا محوي الاصل (٢) كذا في الاصل والمعنى غير ظاهر

فقد قدم المقدار غير مقدم
 ودلت على الاسلام للشرك دولة
 ولا واني لا ذقت راحة عيشة
 فتى ورت الادواء غير مدافع
 وزاد على سعي الجلند بن كركر
 أعم سماحاً من سماحة حاتم
 تحاط ثغور الملك منه بقادر
 أعز رسولي يزر قميصه
 سماح كفيض اليم في هضب يذبل
 هو الملك الموفى على ملك تبع
 قل الحق واعجب من ملك مملك
 فوالله ما تدنو اكاسر فارس
 ولو وزن الاملاك منه بخنصر
 أحامل أعباء الخلافة إذ وهت
 أقمني فلم اعثر وهبني لأفرخ
 ولا تقف بي عمرو بن هند وطرفة
 وهب لي ذنباً قد أتيتك تائباً
 فلو انني في الابلق الفرد نازل

وقد أخرج المقدار غير مؤخر
 حنين وأحد فيض بدر وخير
 إذا أنا لم أظفر بعفو المظفر
 وأحرز فضل الاسعدين ومنذر
 وأعرب عن غضب الجلند بن كركر
 وأعظم بأساً من بسالة عنتر
 على كون ما لم يقض أو لم يقدر
 على القمر التم الخضم المظفر
 ووجه كبدر^(١) ير
 على علا عن ملك كسرى وقيصر
 رقاب الرعايا لا أمير مؤثر
 اليه ولا تسمو تبابع حمير
 لما وزنوا منه قلامه خنصر
 دعائم عباس وأر كان حيدر
 كزغب القطاين الافاحص قعر
 ورأي انوشروان في بزر جهمر
 من الذنب واستغفرتك الذنب فاغفر
 لا دركتني أو في قلال ذمر مر

154.A

(١) ما هنا محو في الاصل

وما ذا يضر البدر ان طن تحته
وما أنا قدر لا حبيب لطبيء
ولست وان خولت ما لست أهله
ليهن سراج الدين ان قد أنلته
لك الخير فعل الخير في غير أهله
فهل لك من رام يفوق مارمت
أخافطنة ان يمنع النصف يحتسب
وانك ان أهملتني وتناسخت
أباك وان كنت الغني عن الذي
من اللاء ما غنى الوليد بن بلبل
خوالد أيفنى عمر لزمان عمرها
وحاشاك ان ^(١) علي قصيدتي
بعوضة حس أو ذبابة مجزر
فابقي ولا كنت الوليد لبحتر
بافصح من أهل الزمان وأشعر
مكانة فتح من خلافة جعفر
لعمرك فعل غرسه غير مثمر
يداه وما يرمي بأفوق أزرع
غناء وان يعطى النفاية يشكر
علي الليالي من سنين وأشهر
يحيك بتفويف الصباغ المحبر
بهن ولم يخلع على ابن المدبر
ولزمان أفنى عمر سبعة أنسر
براقش أو تضحى كلمة جحدر

154.B

ومدائحه فيه كثيرة مشهورة . ومنهم الفقيه سراج الدين أبو بكر
ابن دعاس وكان شاعراً ماهراً فقيهاً نبياً نحويًا لغويًا . وكان أحد جلساء
الخليفة وخصيصاً به . وكان الخليفة رحمه الله يثني عليه ويفضله على ابن
حمير ويقول إنما ابن حمير صاحب خلاعة . وكان ابن دعاس المذكور
متوسعاً في العلم . وكان من أهل زبيد ينسبونه إلى سرقة الشعر ويقولون
إذا حوسب الشعراء يوم القيامة يؤتى بابن دعاس للحساب فيقول هذا

(١) ما هنا محو في الاصل

اليبت لفلان وهذا الصدر لفلان وهذا العجز لفلان فيخرج بريئاً
ويروى أنه لما حج السلطان الملك المظفر ورجع إلى اليمن استأذنه بن
دعاس من المهجم للتقدم قبل ركابه إلى زبيد . فقال له أتريدان تتقدم لتجمع
شعراً من الدواوين وتلقانا به . ثم أذن له في التقدم فلما دخل الخليفة زبيد
انشده ابن دعاس يوم قدومه قصيدة باهرة وأول بيت منها لابن
الحجاج البغدادي وهو:

ليس في قدرة ولا إمكان * نيل ما نلت يا مليك الزمان
وفيها يقول

هاك شعراً منظماً لم أغز * فيه لا مصحف ولا ديوان
فقال له الخليفة نهيناك عن الدواوين فتعدت إلى المصحف . ولما قدم
العاد الأعمش بكتاب الدرج من مصر قال فيهم ابن دعاس المذكور
أهدى العاد نحونا من مصر كتاباً غرر
سفيروا بقائراً لكنها على غرر

ولم يكن كما قال وإنما كانوا أهل فضل وفواضل . ويروى أنه لما قدم
155.A أبو الظاهر البيلقاني الأنصاري إلى عدن وكان عالماً متفتناً اعلم الخليفة به
فامر بتجهيزه إلى حضرته فلما حضر المقام السامي أمر السلطان من باحثه
فوجده كاملاً فأراد الخليفة رحمه الله أن يقرأ عليه شيئاً في المنطق فاستشار
ابن دعاس فقال له أما علمت يا مولانا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (البلاء

موكل بالمنطق (فتطير الخليفة من قوله وقال لقد حلت بيننا وبين الانتفاع
به . ومنهم المسيحي ^(١) احد شعراء الشام وهو القائل في السلطان الملك
المظفر رحمه الله تعالى

لكم كيمياء الملك صحت وغيركم يعالج في تحصيلها الماء والمخا
وتصبح اقلام الوقائع في الوغى سرا على اعدائكم تكتب الفتحا

الباب الرابع

في ذكر قيام الدولة الاشرافية الصغرى

٢٥٩

قال المصنف رحمه الله لما توفي السلطان الملك المظفر رحمه تعالى كما
ذكرنا في تاريخه لمذكور قام بامر الملك بعده ولده الملك الاشراف محمد الدين
عمر بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول فاستولى على الحصون والمدن وسائر
الخاليف والبلاد كلها . وكان ملكاً سعيداً عاقلاً فاضلاً اديباً ليبياً حسن
السيرة وادعياً . وكان قد اشتغل بطلب العلم في ايام امارته حتى برع في
عدة من الفنون وشارك فيما سواها وصنف مصنفات كثيرة وكان محبوباً
عند الناس على اختلاف حالاتهم وتباين طبقاتهم . ولما علم اخوه الملك
المريد بموت والده وكان في الشعر يومئذ كما ذكرنا خرج من الشعر يريد
اليمين طالباً للملك . قال ابن عبد المجيد فلما قرب من اليمين وصل اليه كتاب
من اخيه الملك المنصور يحذره وعرض عليه حصن السمندان وكان يومئذ في
يده فشكر له هذا الصنيع وكان تردداً بين الاقدام والاحجام فينا هو
كذلك اذ وصله كتاب القاضي موفق الدين علي بن ^(٢) اليعقوبي يقول

155.B

٢٦٠

(١) كذا في الاصل من غير نقط (٢) ما هنا محو في الاصل

فيه قد شاع الخبر أنك وأصل إلى اليمن وسمعت من محقق أن أخاك السلطان
 الملك الأشرف قد أرسل نفرين من الفداوية إليك فالحزم الحزم واحترز في
 نفسك . فلما جاءه كتاب القاضي موفق الدين بما ذكرناه اشتد عليه الأمر
 وسار مجداً . فلما وصل ابن وكان فيها عسكر من جهة الملك الأشرف هرب
 المقدم إلى اليمن في طائفة من العسكر ومالت طائفة أخرى إلى الملك المؤيد
 فجهدا ثقالة وحرماه إلى حصن السهدان وجهز معهم عسكراً فوصلوا على السلامة
 عزم على حصار عدن وأخذها لينظر ابن يبلغ معه أخوه فتوجه إلى عدن
 ووتاً ملها فرأى في بعض نواحيها درباً ضعيفاً متشعثاً فطلب صياداً من
 الصيادين الذين يصطادون حول الجبل وسأله عن الجبل وعن طريقه وهل
 هو سهل أو ممتنع وهل فيه طريق يفضي إلى باب عدن أم لا . ففكر
 الصياد أن فيه طريقاً يصل الإنسان منها إلى باب البلد فقال له تقدر أن
 ٢٦١ تأخذ معك عسكراً وتسير بهم إلى الموضع الذي ذكرت قال نعم . فكتم
 السلطان أمره واسترقفه عنده . فلما كان بعد صلاة المغرب أرسل معه من
 أجواد الرجال ثلثمائة رجال وأوصاهم أن لا يظهروا حتى يرون السلطان بالقرب
 منهم فساروا صحبة الصياد . ولما أصبح الملك المؤيد جمع عسكره وتوجه
 نحو الباب . وكان الوالي قد جمع عسكراً من داخل البلد لحفظ الباب . فلما
 قرب منهم الملك المؤيد وتأهبوا لقتاله ثار عليهم أولئك الرجال وصاحوا من
 رأس الجبل ونزلوا إلى الباب فملكوه وهرب الوالي وعسكره إلى داخل
 المدينة وصاحوا الأمان الأمان فاذم عليهم السلطان واستدعاهم إلى عنده
 فخرج إليه الوالي والناظر وأعيان البلد وصدور التجار رغبة ورهبة فاستولى علي

عدن ولم ينلها من ارباب الطمع أحد ورجع الى الاجنحة وهو في اشد ما يكون
من الفرح وجعل يتمثل بقول الشاعر

إذا لم يكن الا الأسنة مركباً فلا رأي للمضطر الا ركوبها

٢٦٢ ثم تقدم السلطان الى الحج وأبين فاستولى عليها وامتلاً اليمن هيبة
منه وقلوب الناس محبة له . فلما سمع السلطان الملك الاشرف ما كان منه
في عدن ولحج وأبين وان الناس مالوا اليه كما يميل الحديد الى المغناطيس
جهز ولده الناصر في ثلثمائة فارس فساروا الى الراحة ووقف فيها . ووصل
الشريف جمال الدين بي بن عبد الله من البلاد العليا فجهزه السلطان
الملك الاشرف في خيل والحقة بولده الناصر . ثم طلب الجيوش من صنعاء
وغيرها وجهز ولدي الامير شمس الدين اردمر نجم الدين وبدر الدين .
فكثرت الجموع وتآلبت الخيل من ناجية . ولم يكن يومئذ مع الملك المؤيد
الاعسكرة الذي وصل به من الشحر وجماعة من الجحافل مقدمهم عمر بن سهيل
وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو محمد عبد الله بن عبيد بن ابي
بكر بن عبد الله اللعاني ^(١) . وكان فقيهاً فاضلاً ولد في شهر ربيع الاول من
سنة احدى وستائة . وثقفه بعلي بن قاسم الحكمي صاحب زبيد وعمر بن
مفلح فقيه أبين وباحد الوزيرين ودرس في معزية تعز في النجاجة . وعنه
أخذ جماعة من اهل تعز وغيرها . واثى عليه الفقيه عفيف الدين عثمان
الشرعبي في تعليقه . وكانت وفاته نهار الخميس الرابع عشر من شعبان من
السنة المذكورة رحمه الله تعالى

(١) كذا في الاصل من غير نقط

وفيهما توفي الفقيه الصالح عبيد بن احمد بن مسعود بن عبد الله بن
 مسعود بن عليان الرحيمي وكان فقيهاً عارفاً . ولد يوم الثاني من شهر ربيع
 156.B الآخر من سنة اثنتي عشرة وستمائة ونفقه بالفقيه ^(١) وبعلي بن الحسين
 الاصابي وبمحمد بن يحيى بن اسحاق وابن اخيه يحيى بن ابي بكر بن اسحاق وغيرهم
 ويروى عنه رحمه الله انه قال رأيت ليلة اني سائر في طريق فوردت
 على ثلاث طرق يمتد منها من متسعة ويسراهن ضيقة والتي بينهما بين بين فتجبرت
 ايمن اسلك ثم قوي عزمي على سلوك الوطى فلما صرت فيها تقيني رجل فقال
 اتدرى ما الطريق قلت لا . قال اما الكبيرة فطريق ابن حنبل والوسطى
 طريق الشافعي والثالثة طريق مالك . ثم ارتحل الى زيد فاخذ بها الفرائض
 عن سعد بن معاوية والتبنيه عن الفقيه علي بن قاسم فقيه زيد وسمع البيان
 عن عبد الله بن يحيى . ولما حج اخذ في مكة عن ابن النعمان التبريزي
 ونفقه به جماعة من بلده . وكانت وفاته فجأة ليلة الاثنين لثمان بقين من صفر
 من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح سبأ بن عمر الدمني . وكان فقيهاً صالحاً
 حبراً قرأ القرآن للبيعة القراء حتى اتقن . وكانت قراءته على رجل من صهبان
 واخذ كتب الحديث عن عبد الله بن اسعد الحديقي ونفقه . ثم قدم عدن
 فترتب في مسجد السوق صاحب المنارة . وكان يقرأ فيه القرآن والحديث
 وعنه اخذ ابو العباس احمد بن علي بن احمد الحرازي كتاب البخاري ومسلم
 وامتنح في آخر عمره بكفاف بصره . وكانت وفاته في شهر رمضان من السنة
 المذكورة رحمه الله تعالى

(١) ما معناه محو في الاصل

وفي هذه السنة توفي المقرئ الفاضل ابو محمد عبد الرحمن بن القاضي
عبد الله بن اسعد بن الفقيه محمد بن موسى العمراني . وكان مقرئاً مجيداً
فاضلاً عارفاً بالقراءات مشهوراً بها محققاً لها . وله في اللغة معرفة حسنة .
توفي في سلخ شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

157.A وفيها توفي الفقيه الصالح الفاضل ابو حامد محمد بن ابي بكر بن احمد
ابن دروب صاحب ريمة الا^(١) وكان فقيهاً بارعاً صوفياً نفقه بالحنيفي
وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو عبد الله محمد بن اسعد بن علي بن فضل
الصعبي المعروف بالجمعيم بكسر الجيم وسكون العين المشتملة وبعدها ميم
مكسورة وياء وميم . وكان فقيهاً صالحاً ثقيلاً مبارك التدريس موفقاً في
الفنوى نفقه بابي العباس احمد بن عبيد بن يحيى مقدم الذكر ودرس بعده
وسأله جماعة من فقهاء سَهْفَنَةَ ان يسمعهم تفسير النقاش فتبياً لذلك فقال
له بعض اولاد القاضي اسعد بن مسلم احب يافقيه ان يجعل ذلك عندي في
داري يريد ان تقوم بكفاية الجميع من الجماعة فأجابه الى ذلك . وسار من
سَهْفَنَةَ الى دار يزيد فاجتمع اليه خلق كثير . قال الفقيه صالح وكنت البارئ
اغالب الكتاب والجماعة يسمعون . قال وكان الفقيه قد نعت في اثناء القراءة
فتغلب على الظن انه لا يسمع فاردت ان اكسر عن القراءة اذ ابي أرى النبي
صلى الله عليه وسلم قاعداً مع الفقيه وهو يقول لي اقرأ يا صالح فقرأت ولم
اسكت بعد ذلك . ثم رأيت الفقيه قد فتح عينيه عقيب ذلك وتبسم اليّ
خاصة . فلم ادر ماتحت تبسمه من معنى . وكانت وفاته في شهر ذي الحجة

(١) بقية الكلمة غير ظاهرة في الاصل

من السنة المذكورة رحمه الله تعالى
وفي سنة خمس وتسعين وستمائة سارت العساكر الاشرفية من الراحة
الى الجوة الى كثيب القشيب . وسار اليهم المؤيد بين ولديه الظافر والمظفر
كما قال الشاعر

تراه من نفسه في جحفل لجب

فلما اصطدم الناس هزمهم حتى اعقلهم بالكثيب فنزل الشريف علي
ابن عبد الله ووجوه العسكر فملكوا بعض العرصة . واصطدموا صدمة أخرى ٢٦٣
فاهتمت الجحافل وولوا الادبار وهم معظم عسكره فرجع الى الدرب على 157.B
حامية وقد نهبت خزائنه وآلته واحاطت العساكر بالدرب من كل ناحية
فدخل عليه ابن اخيه محمد الناصر ووقف معه ملياً ثم خرجوا جميعاً الى خيمة
قد ضربت فلم يزالوا به حتى تقيد هو وولده واقاموا بقية يومهم هنالك .
واصبحوا سائرين الى الجوة . وكان السلطان الملك الاشرف واقفاً بها منتظراً
لما يحدث من اخبارهم فلما اتاه العلم بتقيدهم بكى بكاءً شديداً وامر باكرامهم
وارسل بهم الى حصن تعز فوصلوا يوم الاحد التاسع عشر من المحرم من
السنة المذكورة فاسكنوا دار الادب . وامر السلطان الملك الاشرف لهم
بترتيب الاطعمة والاشربة وجعل عليهم خادماً اسمه كافور البتولي . وكان
اذ ذلك مقدماً على المالك فكان فيما يقال عنه 'يكسر الخبز اذا دخل عليهم
وربما يفتش الربادي . ولما صار في السجن كما ذكرنا كتب اليه الفقيه ابو
بكر بن محمد بن عمر اليعتوي كتاباً يقول فيه :

(بسم الله الرحمن الرحيم . والضحى والليل اذا سبحي . ماودعك ربك

٢٦٤ وما قلى . وللاخرة خير لك من الأولى . وسوف يعطيك ربك
 (فترضى) . وهنا الملك الاشرف جماعة من الشعراء بمسك اخيه وجسه .
 ولقد احسن القاضي تاج الدين موسى بن الحسين بن علي بن ابي بكر بن محمد
 ابن الحسين حيث يقول :

ولولا ان ضدك منك قلنا مقالاً منه تُنفلق الصخور
 ولكننا نرجي السخط منكم يعود رضى وتنجبر الامور

ولما اراد الشريف علي بن عبد الله الطلوع الى بلاده كساه السلطان
 الملك الاشرف وانعم عليه واعطاه العظيمة والميقاع . ولما سجن الملك المؤيد وصلت
 عمته الدار الشمسي الى تربة اخيها الخليفة فاقامت فيها اياماً ثم توجهت
 فانقلت الى دار مولانا الملك المؤيد بالميهال فسكنت فيه الى ان توفيت به
 158.A في غرة شهر رجب من السنة المذكورة . فلما بلغ علم موتها الى الامام المظهر
 ابن يحيى قال ماتت بلقيس الصغرى

وفي هذه السنة في شهر جهادى الاولى وقع في الين . مطر عمه وجاء كتاب
 الى الامام مظهر بن يحيى من والي راحة بني شريف يخبره بهذا المطر وانه كان
 ٢٦٥ فيه برد عظيم قتل عدة كثيرة من الاغنام . ونزلت يومئذ برودة عظيمة كالجلبل
 الصغير لها شناخيب تزيد كل واحدة منها على ذراع . ف وقعت في مفازة بين
 بلد سيجان والراحة فغاب في الارض اكثرها وبقي بعضها ظاهراً على وجه
 الارض . فكان يدور حولها عشرون رجلاً لا يرى بعضهم بعضاً . و وقعت
 اخرى مما يلي بلد خولان حاول قلبها اربعون رجلاً فما امكنهم . وهذا
 من عجيب ملكوت السموات والارض فسبحان من ابدع ذلك قدرته

واخترعته حكمته

وفي شهر جمادى المذكور من السنة المذكورة طلع السلطان الملك الاشرف الى محروسة الدملاوة . وكان طلوعه يوم الرابع من الشهر ثم نزل الى زيد فدخلها في شهر جمادى الأخرى من السنة المذكورة . وكان دخوله من باب الغريب والفقهاء بين يديه يحملون المصاحف والمقدمات وكان يوماً مشهوداً

قال علي بن الحسن الخزرجي واخبرني من اثق به من حفاظ الاخبار قال سبت السلطان الملك الاشرف من زيد الى النخل في ايام سلطنته سبتاً فسار معه الى النخل ثلثمائة محمل في كل محمل سرية . واقام في زيد الى شهر شعبان ثم طلع تعز في رمضان

وفي شهر ذي الحجة من السنة المذكورة وثب الى دمار على حصن مثة واستقر فيه بعسكره . وكان من المماليك المظفرية مملوك يقال له الفارس ٤٦٦ فالتفت عليه قبائل مذحج وطلعوا عليه ليلاً من كل مكان يعرفونه فخصروه بعض يوم ثم دخلوا عليه فقتلوه وقتلوا من اصحابه سبعمائة رجلاً 158.B

وفي هذه السنة توفي صاحب القاضي بهاء الدين محمد بن اسعد بن محمد ابن موسى العمراني وكان اوحد رجال عصره . وولد سنة ثمانى عشرة وستائة ونفقه بحسن بن راشد وحصلت بينه وبين الخليفة الملك المظفر صحبة اكيده ولم تنزل الصحبة ثناكد حتى آلت الى الوزارة مع قضاء الاقضية . وكان شاعراً فصيحاً بليغاً مترسلاً له اشعار رائقة وترسل جيد . واخبرني من رأى ترسله في مجلد ضخيم جاءه ما لحصال الكمال حائزاً للجلال الا ان خطه كان

ضعيفاً . واخبرني الفقيه محمد بن ابراهيم الصنعاني قال اخبرنا شيخنا الفقيه العلامة نفيس الدين سليمان بن ابراهيم العلوي قال حدثني جدي القاضي شرف الدين ابو القاسم بن عبد الرحمن الاشرفي انه قال وجد ورقة مكتوبة بخط القاضي بهاء الدين فاستضعف خطه جداً . ثم ارسل بها الى السلطان الملك المجاهد رحمه الله يعجبه من ذلك فاجاب رحمه الله نعم سيد الوزراء لسيد الملوك هذا لفظه بعينه . وكان أيضاً خطيباً مصقماً ليلاً ذا دهاء وسياسة وله حسن نظر في تدبير المملكة . وكان يحترم الفقهاء ويحلهم وهو اول من جمع له الوزارة والقضاء باليمن في الدولة المظفرية . وبعده القاضي موفق الدين علي بن محمد اليمتوي في الدولة المؤبدية . ثم القاضي موفق الدين عبد الله بن علي بن محمد اليمتوي في الدولة المجاهدية ثم القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن علي بن عباس في الدولة الاشرفية . وهؤلاء جملة من جمع له القضاء والوزارة الى هذا التاريخ وهو سنة اثنين وثمانائة . ولم يزل القاضي بهاء الدين في وظيفتي الوزارة وقضاء الاقضية كما ذكرنا الى اثناء سنة اربع وتسعين وستمائة . فلما كان في شهر جمادى الاخرى من السنة المذكورة . واقام السلطان المظفر رحمه الله

159.A ولده الملك الاشرف في الملك والمملكة وقلده امور البلاد والعباد . اشار
 ٢٦٨ القاضي بهاء الدين على السلطان الملك المظفر ان يكون اخوه القاضي حسام الدين حسان وزيراً للاشرف . فامر الخليفة بذلك وبقي القاضي بهاء الدين على قضاء الاقضية واخوه حسان يراجعه بما يرد عليه من امر التهايم الى ان توفي القاضي بهاء الدين في النصف من شهر ربيع الاول من السنة

المذكورة سنة خمس وتسعين وستمائة رحمه الله

وفي هذه السنة توفيت الدار الشمسي وهي ابنة السلطان الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول . وكانت امرأة عاقلة عفيفة حازمة لبيبة . وكانت تحب اخاها المظفر حباً شديداً وبحسن سياستها وتديرها حتى اتصل بالملك إذ كانت يومئذ بزيد حين توفي والدها . فشمرت وبذلت الاموال للرجال حفظت المدينة حتى وصل اخوها من المهجم . وكانت المهجم يومئذ اقطاعه من ابيه . فلما وصل اخوها من المهجم الى زبيد ملكها فهي اول مدينة ظهر فيها ملكه . ثم كانت هي السبب في اخذ الدملاء وقد تقدم ذكر ذلك . ولذلك كان يبرها ولا يخالف لها رأياً . وكانت ذات صدقة ومعروف وما أثرها كثيرة منها المدرسة المعروفة بالشمسية بذي عدينة من

مدينة تعز لما وقف جيد على امام وموذن وقيم ومدرس وطلبة ومعلم وايتام يتعلمون ٢٦٩
القرآن وابتنت مدرسة في زبيد معروفة بالشمسية ايضاً في جنوبي سوق المعاصروا ووقت عليها ايضاً وقفاً جيداً يقوم بكفاية المرتين فيها . وهي التي تولت كفاية المؤيد ابن اخيها . وكانت تحبه حباً شديداً . وسافرت معه الى الشحر فتوفي اخوها السلطان الملك المظفر وهي هنالك فرجعت هي والمؤيد فلما اعتقل المؤيد كما ذكرنا صارت الى تعز فنزلت في مدرسة اخيها المظفر واقامت 159.B
فيها اياماً فرضت فاشتد بها المرض فانقلت الى دار المؤيد ابن اخيها فلم نزل به حتى توفيت في شهر رجب من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل يوسف بن احمد بن الفقيه حسين العديني وكان فقيهاً فاضلاً عارفاً بالفقه والفرائض وهو ممن ارتحل الى تهامة فقرا

فيها الخلاصة على الفقيه عمر بن عاصم بن يزيد . وزار الامام العلامة احمد بن موسى بن عجيل . وكانت وفاته في قرية للذنيتين (١) لاربع بقين من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة رحمه الله

وفيهاتوفي الفقيه ابو العباس احمد بن علي السرددي . وكان فقيهاً مجوداً وغلب عليه فن الحديث . وأدرك الشيوخ الأكابر من تهامة والجلال والوارد بن اليهما من غيرهما . من تهامة محمد بن ابراهيم الفشلي واسماعيل ابن محمد الحضرمي وعمر السباعي . ومن الجبال محمد بن مصباح وغيره . وأما القادمون فجماعة منهم العماد الاسكندري والقطب المسقلاني وابن حشيش واسحاق الطبري . وعنه اخذ غالب فقهاء تفرقت المسموعات كالبخاري ومسلم . وغالب كتب الحديث . وكانت كتبه محققة مضبوطة عند الفقهاء المحققين . وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهاتوفي الفقيه الصالح الامام ابو محمد عبد الله بن عمر بن سالم الفاشي . وكان مولده سنة تسع وخمسين وستائة تقريباً . قاله الجندي وكان فقيهاً فاضلاً مقرئاً نحوياً له معرفة جيدة في الفقه والقراءات والنحو وله مصنف جيد نحو الباشاذية سماه اللوامع . وله يد في الاصول واللغة والحديث . وسافر الى ايين فاخذ بها عن محمد بن ابراهيم وعن ابن الرسول . ثم سافر الى تهامة فاخذ بها عن الفقيه احمد بن موسى بن عجيل

قال الجندي ثم قدم علينا الجند فاخذ عنه اربعين الامام بطلال بروايتها
 لها عن التهامي بن بطلال مصنفها . قال وكان أوجه أهل البلد ديناً وعلماً . فلما
 مرض واشتد به المرض دخل عليه جماعة من الفقهاء يزورونه فدعوا له فجعل
 يوصيهم بتقوى الله وكما دعوا له بالعافية أعرض عن ذلك . فقالوا له انا
 نجدك في عافية وكلامك كلام من قد آيس من العافية وأيقن بالموت فقال
 اني رأيت البارحة ان سقف بيتي هذا كشف حتى رأيت السماء ونوديت
 منها اقدم يا فقيه من باب الترحيب ونوديت باسمي واسم أبي اقدم مرحباً
 بك فعلت ان اجلي قد دنا . فتوفي وهو على تدريس النجيلة يوم الاربعاء
 لإحدى عشرة ليلة خات من شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى
 وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله بن عمران الخولاني . وكان
 فقيهاً مقرئاً محدثاً . ولد سنة إحدى وستائة . وقرأ القرآن مجيداً والفقهاء
 والحديث على عشرين شيخاً . اكثرهم أخذاً عنه حسن بن راشد وأبو
 بكر بن ناصر . وكان الغالب عليه المسموعات والاجازات . وحج ثلاث سنين
 ودرس في مصنعة شيروفي الجند . وكان مسكنه في الجهة عزلة يعرف
 بريد براه مكسورة وياه مثناة من تحتها وآخر الاسم دال مهلة . وكان
 فقيهاً سنياً عالي الهمة . توفي في العزلة المذكورة ليلة الاثنين لسبع خلون
 من شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن سعيد بن علي

(١) كذا في الاصل وهو تركيب ركيك

ابن ابراهيم بن أسعد الهمداني يجتمع مع الفقيه عمر بن سعيد العقيلي في
أسعد بن احمد . وكانت له قراءات وساعات واجازات واشتغل عن العبادة
وكان مشتغلاً بالفقه والدين من الصلاة والصيام والزكاة والحج . وارتحل
الى تهامة فاخذ بها عن الفقيه اسماعيل بن محمد الحضرمي

قال الجندي وعليه قرأت الاربعين^(١) سريع الدمعة . ومتى 160.B

مثل الدعاء مدكفيه ودعا وهو يبكي واستولى راسة الموضوع بعد ابن عمه عبد
الرحمن المذكور اولاً . ولم يزل على حال مرضي الى ان توفي يوم الجمعة
الثالث عشر من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة رحمه الله . ولما
بلغ خبره فاته إلى الفقيه الامام ابي الحسن علي بن احمد الاصمعي طلع إلى ذي
عقيب وحضر دفنه وأقام هنالك يوماً أو يومين بسبب القراءة على تربته
ثلاثة ايام . فبلغه خبر وفاة القاضي بهاء الدين الوزير محمد بن اسعد العمراني
المذكور أولاً فسافر من هنالك الى المصنعة يعزي . وقرأ بعض أيام القراءة
ثم عاد الى بلده رحمه الله تعالى

وفيهاتوفي الفقيه الفاضل ابو عبدالله محمد بن عبد الله بن أسعد بن
محمد بن موسى العمراني . وكان فقيهاً فاضلاً درس مدة في جامع المصنعة
قال الجندي وعنه أخذت بعض كافي الصردني والمهذب وبعض مصنفه في
الرقائق وهو كتاب سماه : جامع اسباب الخيرات . ومثير عزم اهل
الكسل والفترات . وهو من احسن كتب المتعبدين . وله مختصر سماه

البضاعة . في فضل صلاة الجماعة . قال وهو من المختصرات البديعة في ذلك . والتبصرة في علم الكلام . وشرح التنبيه شرحاً شافياً لا ثقاً اجمع الفقهاء على سماعه بعد فراغه من جميع فقهاء الجبال . وكان فيهم عدة من اكابر العصر قال وسمعت عليه بعضه وقرأت عليه جميع مصنفه الذي سماه البضاعة وإيضاح الاصححي . وكانت وفاته في شهر شوال من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ست وتسعين توفي السلطان الملك الاشرف ممهد الدين عمر بن يوسف ابن عمر بن علي بن رسول . وكانت وفاته ليلة الثلاثاء لسبع بقين من المحرم اول شهور السنة المذكورة . وكان ولده الناصر يومئذ في القحمة والعاذل في 161.A صنعاء لامر اراده الله تعالى فانفتت آراء الخدم الخاصة والعامة والشنور الكريمة على ابراز بدر الجود . واصباح شمس الوجود . وان يزاز الليث في غابه . وان يستقر الحق في نصابه . وان يسوس الدولة نعمانها . وان يتسلم الحكمة لتمامها . ٢٧٠ فلما كان السحر من تلك الليلة تقدمت الاكابر من الخدام الى مولانا السلطان الملك المؤيد وهو في مجلسه فاخبروه بانتقال أخيه الملك الاشرف الى رحمة الله تعالى فناله من الاسف ما ناله لفقد أخيه وداخل المسلمين من السرور ما كاد يذهب بنفوسهم . ومن فرح النفس ما يقتل . ولما خرج من سجنه طلب من والي الحصن سيفاً يكون في يده فأتى بثلاثة سيوف له ولولديه وسار حتى وقف على رأس أخيه وبكى بكاء شديداً وتأسف عليه تأسفاً عظيماً . ثم خرج من عنده وقد امر بتجهيزه فقعده في تخت الملك الى ان طلع الفجر فلما لاح ضوء الفجر امر نوابه الحصن ان يصيحوا بالترحم على الملك الاشرف

وبالصباح السعيد على الملك المؤيد فسبحان من لا يزول ملكه . ولا
بيد سلطانه

وكان الملك الاشرف ملكاً سعيداً صالحاً برّاً باخوته وقرابته محباً لهم .
٢٧١ وكان رؤوفاً بالرعية عطوفاً عليهم وحصل في مدته في اليمن جراد عظيم استولى
على الزرع والثمار فاشتكت الرعية اليه فامر بمساحتهم فتوقف الوزير عليهم
وهو القاضي حسام الدين بن حسان بن اسعد العمري ولم يمض المسامحة لهم
كما امر السلطان فاشتكوه الى السلطان ثانية فكتب اليه يافلان اقصر عنهم
ولا تفرقهم علينا فانه يصعب علينا جمعهم

ومن مناقبه رحمه الله تعالى ان رعية النخل بوادي زيد كانوا قد تلفوا
161.B من الجور الشديد وغفلات الملوك عليهم فبلغ بهم الامر ان من كان له نخل
لا يزوجه احد وأي امرأة كان لها نخل لا يتزوجها احد الا مغرور . وكان
الرجل الذي ليس له نخل اذا تزوج امرأة لا نخل لها يقال عند عقد النكاح
بينهما ومن سعادتهما انه لا نخل لاحد منهما . فلما ولي الملك الاشرف امر
من اتقد النخل فزال عن اهله ما نزل بهم من الظلم . فهو اول من سن
العديد بالفقهاء العدول وتبعه على ذلك الملوك بعده رحمهم الله اجمعين . وكان
٢٧٢ له من الولد محمد الناصر وابوبكر العادل . ووزيره القاضي بهاء الدين وزير
والده فلما توفي القاضي بهاء الدين استوزر اخاه القاضي حسام الدين واستعفى
القاضي بهاء الدين عن الوزارة وبقى على قضاء الاقضية وانما كان اخوه حسان
يستشيره فيما يتعاضمه من الامر والله اعلم



الباب الخامس

في ذكر اخبار الدولة المؤيدية وما كان فيها

قال علماء السير والاخبار لما توفي السلطان الملك الاشرف مهد الدين
عمر بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول رحمة الله عليه واعلن الصائح
بالترحم عليه وبالصباح السعيد على السلطان الملك المؤيد كما ذكرنا ارتجت
المدينة وانزعج الناس وماج بعضهم في بعض فامر السلطان بفتح ابواب الحصن
فكان اول من طلع اليه من الناس الوزير القاضي حسام الدين حسان بن
اسعد بن محمد بن موسى العمراني وزير اخيه المرحوم فاجتمع به وحلف له
الايان المغلظة واستحلف له الجند والامراء واعيان الدولة فلم يختلف عليه 162.A
منهم اثنان ولم يمتنع عليه سهل ولا جبل ولا بلد ولا حضر . وجرت اموره
كلها على السداد والوفاق ٢٧٣

وكتب تاج الدين الموصلبي في ذلك اليوم مكاتيب الى بلاد التهام
باجمعها والى الجبال باجمعها والى جهة صنعاء والاشراف فدخل الناس في
الطاعة افواجا افواجا وامر بتجهيز اخيه وتنفيذ وصيته فخرجوا به من الحصن
في صبيحة الليلة التي توفي فيها وامامه الظافر والمظفر يمشان واعيان الدولة
جميعاً حتى دخلوا به مدرسته التي انشأها في معزية تعز فدفن بها واقام القراء
عليه سبعة ايام كما جرت عادة الملوك

وهنا جماعة من الشعراء منهم الاديب شائق الدين يوسف بن محمد
الغنسي بقصيدة بديعة الاستهلال بارزة في قالب الكمال وهي :

القوس موترة في كف باربها
 وليلبس الكل منهم درع مسكنة
 وكل نعمة قوم من ندا ملك الـ
 يهنى المؤيد بل تهنى خلافته
 خليفة الله من بعد الخليفة يا
 ان الخلافة ماقرت ولاهدات
 اضحت محجلة الايام مذ وقعت
 وفيها يقول :

ان الرعية في أمن وفي دعة
 وكم يد لوزير الدين قد حملت
 162.B بلاد غسان ما انفكت دعائها
 ترى لملك اس لوالده^(١)
 وفي بلهنية اذ انت راعبها
 لغير طالبا منها وراجبها
 لما ات من معاليه معاليها
 سقاء قبل ايديه وهامبها

وهنا العفيف عبد الله بن جعفر بقصيدة اولها :

املك داود ام ملك ابن داود
 افى الرواق هزبر تحت غابته
 بين السماء ويين الارض مزدحم
 ومن ذوائب رايات اذا رفعت
 تدافع الريح ان يجتاز ساحتها
 كان امواج بحر الهند من زرد
 لله من طود ملك في السماء سما
 ما ان اقيس بكنعان وفرود
 ام الهزبر هزبر البأس والجود
 من القنا والظبا والشرب القود
 حسبته طاردات بعد مطرود
 طورا وتكمل طورا في الاماليد
 نقيض ما بين موضوع ومسرود
 وظل امن على الآفاق ممدود

ورثت دولة غسان كما ورثت
 نامت جفون البرايا في حماك وفي
 فالارض مشرقة والسحب مغدقة
 ولي مواعد من نعاك صادقة
 كم انعم لك ايام الخليفة لي
 قد كان اول مسقي بها عودي

ولما علم الملك الناصر جلال الدين محمد بن الملك الاشرف بوفاة ابيه
 واستيلاء عمه على الملك والسلطنة وكان في اقطاعه التهمة بادر الى باب عمه
 168 A ممثلاً امره فلما وصل الى عمه اقبل عليه واحله من العز محلة عظيمة . ثم وصل
 اخوه الملك العادل صلاح الدين ابو بكر بن الملك الاشرف من صنعاء وكانت
 اقطاعه فعامله معاملة ترضيه من الكرامة والانصاف وعرض عليهما الاستمرار على
 ٢٧٤ اقطاعهما فاستعنيا عن الامرية وقالوا لانحب خدمة بعد الوالد . وكان
 الوساطة بينهما وبين السلطان الفقيه ابو بكر بن محمد بن عمر التحوي واخذ
 لهما من السلطان عهداً وثيقاً انه لا يغير عليهما ولا على احدهما واخذ عليهما
 ان لا ينازعه ولا ينازعه احد منهما . وكان بين السلطان الملك المؤيد وبين الفقيه ابي
 بكر التحوي المذكور صحبة اكيده ومحبة شديدة . وكان السلطان رحمه الله
 يعتمد رأي الفقيه ابي بكر في جميع ما يشير به عليه . وكان الفقيه ابو بكر اواحد
 اهل عصره وعلماء زمانه . فلما حصل ما ذكرنا من قصة الدعنس وسجن السلطان
 الملك المؤيد في حصن تعز اغتم الفقيه ابو بكر على ما ناله غماً شديداً . واتصل
 العلم بالملك الاشرف ان الفقيه ابا بكر قصد المخالفة واثارة الفتنة فاستوحش منه ٢٧٤ (٢)

(١) كذا في الاصل والوزن مختل (٢) هذا العدد مكرر في النسخة المنسوخة ثلاث مرات

الملك الاشرف . وعلم الفقيه بالمكيدة فكتب الى السلطان قصيدة يقول فيها :

تبغون قلبي ومالي فيكم غرض	غير النجاة على مجموع احوالي
وتزعمون بان الجن طوع يدي	هل يقهر الجن الا بالمال العالي
مهلاً فهذي عصا موسى وحرثه	وتاج منظر معها تاج عطسكال
وذوي الهياكل والاجراس اجمعها	وذوي البثور وذا المزارق يا عال
وذوي الحراب اولي الاملاك كلهم	ما ينثني حدها عن هتك اجيال
ظننت أني دعوت الله ذا غضب	عليك بالهلك يا حاشا لامثالي
ما كنت ادعو على شي ببلادب	وقد تمسكت من طه باذيال
وخاتم الرسل لم يدعو على نفر	آذوه جهلاً فلم يعبأ بجهال
وفارق الدار والاهلين مرتحلاً	الى المدينة حسب الامر لا قال
وقام من بعده الصديق محتسباً	حتى قضى نجه في سم مغتال
ابو حسين قضى وابناه نجهما	سماً وقتلاً باسياف لضلال
كذا ابن ادهم لم يدعو وقد عبثوا	وصب بالراس منه بول بوال
وشبهوا الحية منه وقد كرمت	على المهين علقماً غير ذي بال
فلم احول ولا حالوا ولا عجلوا	ماثم امر بدا يقضى باعجال
من داك منهم ترى لم يدركيف اتى	بعرش بلقيس داعي الله في حال
وكما ترتضوا مني وئنتموا	ما القول قولي ولا الافعال افعالي
فاحكم بما شئت ان صبراً وان عجلأ	فالامر اقرب من فعل علي بال
هل يحرق السجن من مولاه اديه	الا اخو الجهل بالآتي وبالحال
فليس شهران مما يقنضي عجلأ	ان كنت تسمع فانظر صدق اقوالي

163.B

٢٧٤

عشرون شهراً توالى لا تجاوزها وليس آخرها يقضي بإكمال
ويدخل الدار من لا يرتضيه لها نصائح منكم يدعوا باعوال
لم تكروا النص والتنزيل ويحكم ووعد ربي ما هذا باجمال
فاسمع لما قلته وارقبه مصطبراً ولا تعرج على قيل ولا قال
وخذه بالجد لا هزلاً ولا كذباً فليس ذا القول من اقوال هزأل

وهذه الايات من وقف عليها علم بمكان الشيخ العارف من علم المعارف
وفي ذلك كفاية لمن تأمل والله اعلم

ثم توجه الفقيه بعد انشاء هذه القصيدة الى ناحية وصاب هارباً من
164.A ٢٧٠
الملك الاشرف فأقام هنالك الى أن توفي الملك الأشرف في التاريخ المذكور
فلما استولى السلطان الملك المؤيد على الملك والمملكة رجع
الفقيه الى مدينته واجتمع بالسلطان وفرح به فرحاً شديداً . واستوزر اخاه
الصاحب موفق الدين علي بن محمد بن عمر بن التحيوي المعروف بالصاحب
وكانت وزارته في شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة وصنع له ما يصنع
للوزراء من رفع الدواة وعقد الطيلسان وفوض اليه قضاء الاقضية وكان
ثابتاً في اموره كلها لم يكن معه من الطيش والعجلة شيء ونفذ امره في البلاد
وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وعاضده السلطان على ذلك وتقدم عند
السلطان تقدماً كلياً لم يسمع بمثله وانطلق عليه اسم الصاحب انطلاقاً كلياً
في اقطار اليمن حتى صار علماً في حقه كالصاحب بن عباد في العراق فجمع
اولاده واخوته لا يكادون يعرفون حتى يتعرفون به اما بنوة او اخوة

ولما استوزره السلطان كما ذكرنا في تاريخه المذكور برز أمر السلطان ٢٧٦

على القاضي حسام الدين حسان بن اسعد العمري ان يسكن هو واخوته
 شهفنة على الاعزاز والاكرام ولم يغير عليهم حال من الاحوال . ثم بلغ
 السلطان من الناصر بن اخيه على جهة النصيح لعمه ان عبداً للقاضي حسان
 طلع الى جهة عومان ووجد معنقة من الاشرفية كانت تحت القاضي بها .
 الدين محمد بن اسعد فتحدث العبد معها بجديث اسره اليها ان معه قارورة
 السم من عند سيده القاضي حسان بن اسعد امره ان يتلطف الى من
 يتصل بالملك المؤيد ويسقيه منها وان غرض القاضي وبني ابيه هلاك بني
 رسول قاطبة . فلما اتصل العلم الى السلطان بهذا غضب غضباً شديداً
 وطلبهم بحسبة اموال الايتام وغلل الموقوفات في مدة نظرهم عليها فما اجابوه
 الى شيء من ذلك ابداً فقبض عليهم وبني لهم سجنات على باب دار الولاية
 164.B
 استكفاء لشركهم

ومن صحب الدنيا طويلاً نكلت على عينه حتى يرى صدقها كذبا
 ٢٧٧ وقد كان في قلب السلطان من ولدي ازدرنجم الدين وبدر الدين
 ومن ابن الهكاري استياء من يوم الدعيس فأمر بالحوطة عليهم فقبضوا فارسهم
 الى حصن الدملة ثم قبض بعدهم امير جاندار فجعل معهم في دار الادب
 بالدملة . وفي خلال ذلك قدمت رسل الاشرف على السلطان بالتهنئة
 بالملك واعقد الصلح وقد كانوا عقيب موت الاشرف رحمة الله عليه استولوا
 على الكولة واحرقوها واخذوا حصني اللجام ونعمان وعلى مدينة صعدة واصلحوا
 على ذلك وكان الامام مطهر بن يحيى حاطاً على كحلان الشرف فطلبه
 الاشرف للدخول معهم في الصلح ورفع المحطة فامرهم بالصلح وطيبهم و

يزل حاطاً على الحصن حتى اخذه

وفي هذه السنة نزل السلطان الملك المؤيد زيد وكان نزوله في شهر
جمادي الاخرى بعد ان اقطع ولده المظفر صنعاء والظافر الفخرية والحاربيين
فتوجه الملك المظفر الى صنعاء في رجب من السنة المذكورة فاستعاد حصن
ود من بني الحرث في آخر شعبان بعد ان رماه بالمنجنيق . ورجع السلطان ٢٧٨
الى تعز في شعبان وصام في مدينة تعز . ونزل الملك المظفر من صنعاء في
اول النصف الثاني من رمضان وكان نزوله بسبب العيد فعيّد في تعز ثم عاد
الى اقطاعه . واستعاد السلطان حصون حجة في ذي الحجة واخذ المخلافة
من الصارم ابراهيم بن يوسف بن منصور . وكانت في يده من سنة احدى
وتسعين وستائة . واشترط الصارم شروطاً منها اقطاع موزع ونصف خيس
والذمة الشاملة والعفو عما جناه

165A. وفي هذه السنة اظهر الملك المسعود خلافاً على اخيه السلطان وكان
مقطعاً بالاعمال السرددية ومقياً بها فواقع^(١) وسار الى حرص
فاستولى عليها وكان قد وصل ولد اسد الاسلام محمد بن الحسن الى عمه
السلطان المؤيد وهو في مدينة تعز فاكرمه وانصفه وابق اباه على اقطاعه فلما
خالف الملك المسعود على اخيه وسار الى حرص جمع العساكر وجاءه الاشراف ٢٧٩
السلبيانيون وسقط اليه من الجبال والجوف خيل كثيرة فاجتمع معه عسكر
عظيم . فجهز السلطان لحره اخاه الملك المنصور ايوب بن يوسف ووزيره
القاضي موفق الدين صاحب وولده الظافر عيسى بن الملك المؤيد وارسل
معهم ثلاثة افيال فساروا اليه في عسكر جيد من عسكر الباب

(١) ما هنا محو في الاصل

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو الحسن علي بن عمر بن اسمعيل
ابن زيد بن يحيى العزيزي لقباً والشعبي نسباً . وكان فقيهاً عارفاً بالاصولين
والفروع والنحو واللغة . وهو من قوم من الاشعوب يقال لهم بنو الشاعر من
بطن يقال لهم بنو احمد يسكن بعضهم في سامع وبعضهم في اكنيت بكسر
الهمزة وسكون الكاف وكسر النون وسكون الياء المثناة من تحتها واخره تاء
مثناة من فوقها . نفقه بالفقيه منصور والشعبي . وكان شريف النفس عالي
الهمة مجللاً عند اهل بلده وغيرهم . وكان شجاعاً في الحرب فتاكاً عداً
يذكر من عدوه انه كان اذا عدا خلف ظبي في البيداء لزمه مجاورة . وكان
٢٨٠ يقول شعراً رائقاً . وكان له اعداء يغزونه في جمع كثير يريدون قتله ونهب
بيته فيخرج اليهم ويقاتلهم ويهزمهم وحده وربما قتل أو جرح فيهم . وكان
يكرم واصليه ويحسن اليهم . وكانت وفاته رحمه الله تعالى في جمادى الاولى
165B. من السنة المذكورة . وكان له من الولد محمد بن علي ومنصور بن علي نفقه
بشيخه منصور الشعبي . فاما منصور بن علي فعكف على الفقه والحديث وانقنه
والنحو واللغة والفرائض والاصول والحساب . وكان مع ذلك شجاعاً وله
بصيرة في الصناعات كالتيجارة والخيطة وغيرها . وكان يقول الشعر ايضاً
وامتحن بقضاء الدملوة من قبل ابن الاديب فاقام فيه مدة يسيرة ثم توفي
اول سنة ثمانى عشرة وسبعائة

واما اخوه محمد بن علي فانه خدم في الدولة المؤيدية كاتب الانشاء
وكان ذا دراية ثابتة وكان يقول شعراً مستحسنًا . وكان كريم النفس وله
مروءة طائفة . ويجب ابنا جنسه من الفقهاء والطلبة ويعتني بجوائجهم .

وكانت وفاته في غرة رجب من سنة ثمانى عشرة وسبعائة رحمهم الله تعالى
 وفي هذه السنة المذكورة توفي الفقيه الصالح ابو محمد عبد الله بن محمد
 عرف بمكرم بن مسعود بن احمد بن سالم العدوي نسباً والمكرم لقباً . وكان
 فقيهاً صالحاً زاهداً ورعاً متمسكاً بالاثر . وكان عارفاً بالنحو والفقه واللغة
 والحديث . وكان ذا سيرة مرضية مواسياً للاصحاب كثير الذكر . ولما مرض
 دخل عليه اصحابه يعودونه فجعل يستحل منهم واحداً واحداً فقبل له لا تجزع
 فانت في خير وعافية . فقال لم يبق من عمري سوى خمسة ايام . فقبل له
 بم عرفت هذا . فقال رأيت الحق نهار امس فهممت ان اتعلق به فقبل
 لي بعد ست فوق في قلبي انها ستة ايام وقد مضى لي يوم فكان كما قال .
 فلما حضرته الوفاة اغمى عليه فلما افاق قال لمن حوله ابن الثوب الذي اعطاني
 ربي . ولازم على ذلك ملازمة شديدة فاعطوه ثوباً من ثيابهم فردّه . فقال
 ان ثوب ربي لا يشبه ثياب الادميين وما كان ربي ليرجع في هبته . ثم
 عاد في غشيته وكان آخر كلام سمع منه لا اله الا الله . وكانت وفاته في
 السنة المذكورة رحمه الله تعالى

166A.

وفيها توفي الفقيه الفاضل احمد بن البناء واصله من ظفار الاشراف .
 تفقه في بدايته في مذهب الزيدية ثم غزر علمه فصار مجتهداً لا يقلد اماماً
 ولا غيره . وكان كثير العزلة عظيم الورع الى ان توفي في السنة المذكورة
 وقيل كانت وفاته في سنة خمس وسبعين وستائة

وفي هذه السنة توفي السيد الاجل الفاضل يحيى بن محمد بن احمد بن
 علي بن سراج بن الحسن السراجي نسبة الى جده سراج احد الاشراف

الحسينيين وكان اماماً كبيراً في مذهب الزيدية وعليه عكفوا مدة حتى ادعى الامامة ونزل مع قوم يقال لهم بنو فاهم في حصن لهم واطبق على اجابته خلق كثير من الناس وحسده الاشراف الحسينيون على الرئاسة . وكانت قراءته للعلم في تهامة على الامام ابي العباس احمد بن موسى بن نجيل . ولما ادعى الامامة كما ذكرنا كان الامير في صنعاء يومئذ الامير علم الدين الشعبي فحبسه اياماً ثم حمله فارسل الله على الذين لزموه الجذام حتى ان الرجل اذا اصابه هذا الداء يعتزل في كهف من الكهوف لئلا يتعدى الداء منه الى غيره ولا يدري حتى قد انبعث الداء بالباقيين من اهله . ثم تغيرت روايتهم بحيث لا يستطيع احد ان يقربهم من تن الرائحة فهلك كثير منهم في مدة يسيرة والقي الله بينهم العداوة والبغضاء فما برح بعضهم يقتل بعضاً حتى قلّ عددهم ولم يبق منهم الا اليسير . وأقام السيد في صنعاء مكحولاً يؤخذ عنه العلم ويأتيه النذور من المسلمين الى ان توفي في صفر من السنة المذكورة في مدينة صنعاء وقبر في مسجد الاجذم وقبره من اجل المزارات الصنعائية يتبرك بالدعاء عنده وتستنجح عنده الحوائج فنقضى . قال ابن عبد الحميد زرته مراراً ورأيت منه اثاراً حميدة . ويوجد عنده رائحة المسك ليلة الاثنين وليلة الجمعة رحمه الله تعالى

وفي سنة سبع وتسعين ركب الملك المسعود فيمن معه من العساكر 166B.

التي جمعها من المخلاف الأسفل ومن انضم اليه من اهل الجوف وغيرهم يريد المحالب فواجهه العسكر السلطاني المويدي صحبة الملك الظافر عيسى ابن الملك المويدي . والصاحب علي بن محمد التحيوي فيما بين المحالب وحرص

فلما تراءى الجمعان وتهدأ للحرب التريقان رأى الملك المسعود انه مغلوب
لا محالة فأذعن الى الصلح قبل اصطدام الخيل فقبض المسكر السلطاني
عليه وعلى ولده أسد الاسلام . وكان ذلك في المحرم من السنة المذكورة
فساروا بهما الى الحرم الشريف السلطاني فحنا عليهما واسكنها دار الادب
من حصن تعز فأقاما فيه اياماً ثم اطلقتهما وأمرهما بسكنى حيس . وقدر ٢٨١
لها جامكية جيدة حاملة لهما ولن معهما من حاشيتهما وخدمتهما
مكارم تسع الجاني بناتها وتورث الضد عزاً بعد اذلال
وفي شهر صفر من السنة المذكورة نزل الملك المظفر متبرئاً من
صنعاء ولم يكن دخلها انما كان واقماً في ذمار . وفي شهر ربيع الاول
قتل الشريف سليمان بن محمد بن سليمان بن موسى قتله عبيدة بالوادي
الحار . وفي شهر ربيع الآخر طلع الامير سيف الدين طغريد للحطة
على حصن شخب فوثب عليه . ولزم جماعة من مشائخ مذحج . ونزل
في آخر ليلة من جمادى الآخرة . وهي ليلة السبت وقع مطر عظيم في
قطر اليمن فعمّ اليمن كله . وكان حدوته على مضي النصف من الليلة
المذكورة . وكان فيه رعد عظيم وريح شديدة . وكان معظم المطر في
تهامة حتى قيل انها اخرجت سفناً من ساحل الشرجة والاهواب بما
فيها . وطرحتها على الساحل . وهدمت حصوناً شامخة في جبال تهامة
وأقلعت اشجاراً عظيمة بأصولها

٢٨٢ قال المصنف رحمه الله وأظنها المطرة التي تسمى مطرة السبت فانها مشهورة مذكورة . وكانت في آخر المائة السابعة وقل من يعرفها في 1678. عصرنا هذا سنة ست وتسعين وستمائة . وأدركت جماعة ممن يعرفها وقد انقضوا الآن لتقادم العهد . وفي شهر شعبان طلع الامير جمال الدين علي بن بهرام الى مأرب فعمر الحرمه وأعاد امورها كما كانت على أحسن قاعدة ملوكية

وفي هذه السنة توفي الامام مظفر بن يحيى وكانت وفاته يوم الاثنين الثاني عشر من شهر رمضان المعظم من السنة المذكورة . وكانت بذروان حجة . وفي النصف الثاني من شهر رمضان المذكور طلع الملك المظفر الى صنعاء . وقد كان السلطان جهز عسكره الى حجة . منهم أستاذ دائرة الامير الكبير بدر الدين محمد بن عمر بن ميكائيل . والفقير شرف الدين احمد بن علي الجنيد للحطة على ابن الصليحي يمين وعلى عمر بن يوسف بالظفر . فسلم الحصنين ونزلا على الذمة . ثم توجه الركاب العالي الى البلاد العليا . وذلك عند امتناع الاشراف من الصلح فكان دخوله صنعاء خمسة ايام بقين من ذي القعدة من السنة المذكورة ثم ٢٨٣ طلع الظاهر يوم الرابع عشر من ذي الحجة . وكان طلوعه في اليوم المسفر صاحبه عن ليلة الكسوف القمري ويقال

مع السعادة ما للنجم من اثر فلا يضرك مريخ ولا زحل

ولما استقر السلطان بالمعسكر يوم الاحد سار يوم الاثنين نحو
المنقاع بمساكره فقاتل عليه ثم عاد الى محطته . وقد كان الامير بن وهاس
والشيخ قاسم بن منصور صاحب ثلا خالفا على اصحابها الاشراف .
ووصلا إلى السلطان قبل طلوعه الظاهر . فصدر مع اولاد الشيخ قاسم
ابن منصور الامير علم الدين قاسم بن حمزة والامير الصارم ابراهيم
بن يوسف بن منصور في عسكره الى بلاد حمير والطرف لحرب الامير
تاج الدين وأقام على المعسكر ثمانية عشر يوماً في اثنائها دخلت عساكره
صعدة مع الامير جمال الدين علي بن بهرام . والامير اسد الدين محمد
بن احمد بن عز الدين فذاكر لهم الامير نجم الدين موسى بن أحمد
والامير احمد بن علي والشريف محمد الهادي . ولما افتقرت عساكرهم
نزل الامير موسى الى حصنه عزان فحرب العسكر داره وبستانه

٢٨٤

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح عبد الله بن ابي بكر بن عمر بن
سعيد السعدي نسباً الابيني بلداً المعروف بابن الخطيب . وكان ابوه
خطيباً في قرية من قرى ابين تعرف بالطرية . وكان مولده بها يوم
الجمعة السادس من شهر رمضان من سنة اربع وعشرين وستائة . فلما شب
وقرأ القرآن خرج من بلده طالباً للعلم فوصل قرية الضحى من نواحي شردد
فادرك الفقيه محمد بن اسماعيل الحضرمي فأخذ عنه بعض شيء ووجده
مشغولاً بالعبادة قليل الفراغ لاقراء العلم فعزم على الانتقال الى بعض الفقهاء

وخرج عن القرية لذلك . فعلم به الفقيه محمد بن اسماعيل فتبعه واعاده
 وجاء به الى ولده اسماعيل وقد تفقه وهو معتكف في المسجد يطالع الكتب .
 فقال له يا ولدي قد الزمتك اقراء هذا الفقيه وتعالجه فقال حياً وكرامة .
 فكان اول من لزم مجلس الفقه اسماعيل وتفقه به ولم يزل عنده حتى كمل
 تفقهه . ثم حصلت له عناية من الفقيه اسماعيل فاستغرق في العبادة وظهرت
 له كرامات . وكان كثيراً ما يرى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن
 أمور مشككة فيبينها له . ولما كمل تفقهه وصار مملياً من سر الله عاد الى بلده
 الطرية فلم يطب له فدخل مدينة عدن وسكن مسجداً يعرف الآن به بناحية 168A.
 حرام الشوك . فنساع به اهل بلده وقصدوه الى المسجد وترددوا اليه حتى
 شغلوه عن العبادة فتعب لذلك اشد التعب . وشكا الى بعض خواصه ذلك
 فقال يا فقيه سلمهم قرض شيء من اموالهم فعمل ذلك مع أحدكم فاعتذر وخرج
 وصار كلما لقي احداً من اصحابه اخبره ان الفقيه سأل قرض شيء من ماله فاعتذر
 منه فعرفوا انهم متى وصلوا الشيخ سأله كما سأل الاول فلم يعد احد بعد ذلك
 يأتي الفقيه وانقطع الناس عن الوصول اليه فاستراح لذلك اشد راحة .
 وكان في عدن رجل مغربي له بنات وفيه خير ومحبة للعلماء والصالحين وعنده
 دنيا واسعة فوصل الى الفقيه وصحبه واثلف به اثلاً شديداً وزوجه
 واحدة من بناته فولدت له عدة اولاد وصحب الفقيه جماعة من اهل عدن
 وانتفعوا به نفعاً عظيماً وتهذبوا وصاروا اهل عبادة وزهادة . واقام الفقيه في
 عدن مدة ثم خرج منها قاصداً اتهامه فلما وصل موزع وقد علم بوصول فقيها
 وحاً كها يومئذ الفقيه حسن الشرعي . خرج في لقائه فلما التقاه اكرمه

وانصفه وانزله في بيته وبجله وعظم حرمة . فلما رآه الناس نأسوا به ثم
ان الفقيه اعجبته موزع فتدبرها وظهرت له فيها كرامات تخرج عن الحصر
حتى ان كل من جنى ذنباً وهرب على ناحية الفقيه لا يقدر عليه احد ابداً
ولا يقصده احد بشر مادام في جوار الفقيه . ولما مرض الفقيه مرض موته
الذي مات فيه دخل عليه جماعة يعودونه في يوم سبت فقال يكون يوم
الثلاثاء . جلبة عظيمة يالها من جلبة . فكانت وفاته في يوم الثلاثاء لثمان بقين
من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة . وقبره في المقبرة التي قبر فيها
الفقيه يعقوب وغيره من فقهاء موزع والى جنبه قبر الكاشغري في وسطها
والشرعي في شرقها ويعقوب في غربها رحمة الله عليهم اجمعين

وفيهما توفي الفقيه الصالح ابو العباس احمد بن الحسين بن ابي السعود
ابن الحسن بن مسلم بن علي الهمداني . وكان مولده يوم الاحد تاسع الحجة
من سنة ^(١) وتسعين وستائة . وكان فقيهاً مجتهداً محصلاً ورعاً زاهداً 163.B
نفعه بمحمد بن ^(٢) وكان كثير التردد الى ابي حسن الاصمعي ويراجعه فيما
يشكل عليه من المسائل ومن ورعه انه كان في قرية العراوي شي يتاده وهو
قدر جيد من الطعام وهو من املاك وقفها اهل الدار الشمسي برأ فتورع
هذا عنه ولم يقبله . وانقطع ذلك عن القائم بالقرية الى عصرنا . وكانت
وفاته ليلة الثلاثاء لثلاث عشرة بقين من ذي القعدة من السنة المذكورة
رحمة الله تعالى

(١) و (٢) ما هنا مسحوا في الفرع

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو حفص عمر بن عبد الله المعروف بابن عقبة
نسبة الى بني عقبة القضاة الذين ذكرهم ابن سمره في قضاة جبلة . وكان
تفقه بالفقيه عبد الرحمن بن سعيد العقبي وغيره من فقهاء جبلة ودرس في
مدرسة الجبالي . وتوفي في صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى
وفي سنة ثمان وتسعين نهض السلطان الملك المؤيد اول يوم من
المحرم من محطته الى اطراف الظاهر فوقف هناك ثمانية ايام ثم نهض الى
جهران فوقف فيها ثمانية ايام ايضاً . ثم نهض فحط بالظاهر الاسفل .
وكان قد اخرج دار الامير همام الدين وبستاناً له . ثم سار نحو جبل ظفار
فتأهب الاشراف لقتاله فاحرقت ما حوله من الاعشاب . ووصله الامير
محمد بن داود بن الامام فوقف عنده اياماً ومات في المحطة
وفي هذا التاريخ وصل الشريف السيد محمد بن الهادي المعروف
بالقطابري الى الاشراف فارادوا ان يقدموه اماماً وكان كاملاً فامتنع من
ذلك . فلما كان يوم الاثنين الثالث من صفر نهض السلطان من محطته
فبات بالكولة واقام يوم الثلاثاء ثم سار يوم الاربعاء فحط في القصر عند
اشيخ فاقام هناك يوم الخميس وسار يوم الجمعة السابع من صفر فحط على الميقات
٢٨٥ بعساكره وجنوده . فملاّت جيوشه تلك الاماكن كلها وانتشرت
169A. في تلك الجهات

اذا حلّ في ارض بناها مدائنًا وان سار عن ارض ثوت (١)

(١) ما هنا محو في الاصل والوزن يستقيم باضافة « واضمحت »

فلما أصبح يوم السبت الثامن من الشهر المذكور نصب المنجنيق على الحصن المذكور وحاصره حصاراً شديداً وهو يومئذٍ للأمير جمال الدين علي بن عبد الله ولم يكن يومئذٍ فيه وإنما كان فيه ابنه الشريف ادريس ابن علي فرحفت العساكر المنصورة على الحصن ثلاثة ايام متوالية فكتب الأمير جمال الدين علي بن عبد الله الى سائر الأشراف كتباً متتابعةً يطلب منهم النصرة وعم يغالطونه ويمتذرون بالعجز . فلما اشتد عليه الامر كاتب في معنى الصلح وحصل خطاب ومراجعات . واستقر الحال على ان الأمير جمال الدين تواجهه صاحب موفق الدين فوصل اليه . وانفق حضور الملك المنصور والملك الظفر فاجتمعوا جميعاً وساروا باجمعهم الى المقام الشريف السلطاني . فلما علم السلطان رحمة الله عليه بوصول الأمير جمال الدين علي بن عبد الله ركب من مخيمه للقائه وقد صاروا بالقرب منه .

٢٨٦

فاكرمه وانصفه وانعقد الصلح بينهم واخذ للأشراف ذمة سبعة اشهر وسلم لاجلها حصن ذيفان لان السلطان امتنع من الذمة عليهم . فلما استقر بالمحطة طلب من السلطان دخول الاعلام الشريفة الحصن اظهاراً للطاعة والتسليم فنصبت في أعلى الحصن وكذلك العظيمة نخفت ذوائبها في اعالي الحصنين ولقد احسن الحسن بن هاني^(١) حيث يقول

من كان بالسمر العوالي خاطباً جلبن له ييض الحصون عرائسا
ولما انتظم الصلح وتسلم السلطان الحصنين المذكورين العظيمة والميقاع

(١) هو محمد بن هاني الاندلسي

169B. قال العفيف عبد الله بن جعفر بمدح السلطان الملك المؤيد ويذكر اخذه

للعصنين المذكورين فقال

ارث الخلافة في يدك مشاعُ
 شمس رأت غلب الملوك شعاعها
 تبع التابع في عناصر حمير
 عمرو وعمرو ذو الجناح ومنذر
 ماء السماء سقى منابت اصله
 فلقد أفاض ييوسف يقطان لا
 أسرى الى الشرق القصي بشرب
 والشمس من لمع الحديد كليله
 وفالق سأت هوادي خيلها
 تسري فمن زرق الأسنه فوقها
 غسلت مياه سيوفها ماء الدجى
 ينحو بها مبدا النجوم طوالها
 ليس العظيمة بالعظيمة عند من
 لم يشق وافدم اليه وهل ترى
 فغنت أدعية بافواه لهم
 وحفظت حقاً للنبي محمد
 أمويد الاسلام داود الذي
 ما يلتقي شرق البلاد وغربها
 وغرار سيفك شاهد قطع
 فقلوبها منها تطير شعاع
 والى المناقب هم له أتباع
 والأيمان وفايش وكلاع
 رياً فأورق عرقه النزاع
 نكل ولا وكل ولا مجزاع
 خطواتها نحو المغار سراع
 والجو من سمر اليراع يراع
 سبل الأبي تداولته تلاع
 نار ومن اسل الوشج شعاع
 فتشابه الاصباح والاهزاع
 ملك مطيع للاله مطاع
 لسيوفه ميقاعها ميقاع
 يشقى أمره وجليسه القعقاع
 فيهن من ثدي البتول رضاع
 فيهم ولست بما حفظت تضاع
 للعالمين بفضلهم إجماع
 إلا إذا ما امتد منك الباع

170A. أهويت بالسيف العداة كما هوى وُدًا بسيف محمد وسواع
 الله أعطاك السعادة كلها ماذا يضرُّ وربك النفعُ
 وهي اطول مما ذكرت وهذه عيونها ثم اقبل السلطان رحمه الله تعالى
 على الامير جمال الدين علي بن عبد الله اقبالاً عظيماً وازال عنه ما في خاطره
 وجدد له حمل الطبائخة وحمل له من الاموال والكساوي شيئاً كثيراً .
 ووصل ذلك كله الى الميقات . فخرج لانشاء خالعة الرضاء مزفوقاً بالطبائخة
 تحت خوافق الاعلام الهزيرية . واعاد له بلاده التي كانت له . وفي اول
 يوم من شهر ربيع الاول ارتفع السلطان من المحطة الى صنعاء
 امام الكتيبة تزهي به مكان السنان من العامل

قال الشريف ادريس وسرت في خدمته مع والدي الى البون وعدت
 من هناك وقد كنت خرجت اليه في محطة الميقات فانصفتني واكرمني وامرني
 بمال جيد وكسوة نفيسة وحصان جواد . ولما استقر السلطان في صنعاء ٢٨٧
 وصله امر الاشراف ومشايخ العربان . ووصل في جملتهم الامير نجم الدين
 احمد بن علي بن موسى بن الامام لتمام صلح الاشراف فتم على تسليم اللعام
 ونعمان وصعدة وقسمة بلاد مدع كما كانت ايام الخليفة . وسارت البشائر
 بما استولى عليه من الممالك

ثم توجه السلطان طالباً قبة العز من مدينة تعز وفي صحبته الامير جمال
 الدين علي بن عبد الله والامير نجم الدين احمد بن علي بن موسى بن الامام
 والامير جمال الدين عبد الله بن علي بن وهاس وامراء العرب . وقد دانت
 له البلاد والعباد فاقام في تعز اربعة اشهر

وفي هذه المدة ظهر للسلطان ولده الملك السعيد من الجهة الكريمة
ابنة الامير اسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول . وكانت له فرحة
عظيمة ولم تطل مدته بل توفي بعد ايام قلائل فكان كما قال التهامي حيث يقول 170B.

يا كوكباً ما كان اقصر عمرهُ وكذلك عمر كواكب الاسحارِ
٢٨٨ وهلال ايام مضي لم يستدر بدرًا ولم يمهل لوقت سرارِ

ثم توجه السلطان الى زبيد في شهر جمادى الاخرى من السنة المذكورة
وصحبه امراء الاشراف ومشايخ العرب ودخل بجيشه مدينة زبيد فاقام
فيها شهر شعبان الكريم فصام رمضان في مدينة تعز وعيد عيد الفطر بها .
واستودعه الامير جمال الدين علي بن عبد الله يوم العيد وهما على السماط
وتوجه الى بلاده في شوال

وحكى الشريف ادريس في كتابه قال تذاكرنا عند والدي رحمه الله
انصاف السلطان له وما اعطاه من يوم خروجه من الميقات في سلخ صفر الى
ان فارقه في مستهل شوال فحسبناه جملاً لا تدقيقاً فكان اكثر من سبعين
الف دينار ملكية خارجاً عن الكسوات والخيول والعروض والآلات . وما
اشبهها بقول القائل

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا
وفي شهر ذي القعدة قدم الملك المظفر حسن بن داود الى اقطاعه
٢٨٩ بصنعاء . وكان قد نزل مع ابيه يوم نزوله . فكان دخوله صنعاء يوم الاثنين
ثالث عشر ذي القعدة من السنة المذكورة . فاقام بها الى سلخ ذي الحجة
من السنة المذكورة

وتقدم الركاب العالي الى عدن . وكان تقدمه في آخر شوال من السنة
المذكورة فاقام هنالك الى سلخ ذي الحجة وعيد عيد النحر بها وكان السماء
في حقات تحت المنظر السلطاني على شاطئ البحر وقام الشعراء على السماء 171.A
بانواع المادح . وبعد ^(١) عبد الله بن جعفر فارسل بقصيدته صحبة
الشيخ محمد بن خطاب فانشدها ^(١) وهي قصيدة طنانة من مختارات شعره

أعلنت من قاد الجبال خيولا
واماج بحراً من دلاصٍ ذاخري
ومن القسي أهلة ما ينقضي
وتزاحمت سمر القنا فنعانقت
فالغيث لا يلقى الطريق الى الثرى
سحب سرت فيها السيوف بوارقاً
طلعت اسنتها نجوماً في السما
تركت ديار المحدثين طولوا
والارض ترجف تحتها من افكل
حطمت جمافلها الجحافل حطمة
طلبوا الفرار فد شيطان القنا
عرفوا الذي جهلوا فكل غضنفر
ابن الفرار ولا فرار وبعدهم
ملك اذا هاجت هوائج بأسه

وأفاض من لمع السيوف سيولا
جرت أسود الغاب منه ذيولا
منها الخضاب من النصول نصولا
قرباً كما يلقى الخليل خليلا
والريح منه لا تطيق دخولا
وتجاوبت فيها الرعود صهيبا
فتبادرت عنها النجوم أفولا
مما يبيع بها دماً مطلولا
والجو يحسب شلوه مأكولا
تدع الحمام مع القنيل قنيلا
فأعاد معقلهم به معقولا
في الناس عاد نعامة اجفيلا
من ايس يترك للفرار سبيلا
ترك العزيز من الملوك ذليلا

(١) ما هنا محو في الاصل

يقفو المظفر والشهيد ماثراً
 وافي الى عدن كمقدم جده
 بجره الى بحر يسر بمثله
 فتطيرت امواج جنه الى
 وتقبلت عدن جينك والنقت
 فالشمس تحسد تاجك المعقود وال
 لو استطيع الثغر كان مقبلاً
 ان جاوزت هذي الشماثل بحره
 انت الذي الدنيا ميسرة به
 فاليوم قد وهب الاله لحاقه
 واتى لهم بدر السماء بذمة
 اهزبر غسان بن قطان الذي
 في كل يوم لا برحت مقابلاً
 في حيث مارفعت بنودك نزلت
 لولا العوائق والعلائق لم اغب
 ومن التكرم والتفضل لم يزل
 لا زال توفيق الاله مقارناً

171B.

وقدم التجار المقيمون بالثغر النقاديم النفيسة على عوائد الملوك فردها
 السلطان وامر بافاضة الخلع عليهم والتشريف والمراكب من البغال المختارة
 بالعدد الكاملة والسروج المذهبة والزناير المنوعة . واجرى نواخذ الهند

على جاري عادتهم . وامر باكرام النواخذ والتجار المترددة الى الثغر المحروس
وامر بابطال ضمان بيت الخل . واقام بنضله موسم العدل . وشاهد موسم
الخليل من باب الطويلة . وسارت النواخذ والتجار الكارمية ناشرين لواء
عدله في امصارهم . وابتسم الثغر عن مقابلته وعاد قافلاً الى مدينة تعز

172.A وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح عبد الله بن احمد بن محمد الشكيل
وكان مولده سنة سبع عشرة وستمائة أخذ في بدايته عن ابيه ثم عن
ابن ناصر بالذيتين . ثم عن عبد الله بن عمران الخولاني المتقدم ذكره . وكان
جميل الخلق حسن القامة ذا لحية حسنة . ولقد سمع منه كثير يقول
ما ذقت مسكراً قط مع كونه في بلادهم كثيراً ولا فائتي صلاة لوفتها منذ
بلغت ولا اتيت كبيرة

و يروى عن الفقيه صالح بن عمر الرهي انه رأى في منامه قائلاً يقول
اذا اردت ان تنظر شيبة ابي بكر الصديق فاخرج ضحى ليلتك هذه الى صلب
ذي السقال تلق الرجل . قال فصليت الضحى لاول وقتها ثم خرجت
نحو الصلب الذي اشار اليه المخبر في النوم فلم تلق ذا شيبة الا عبد الله بن
شكيل ماشياً ومعه صاحب له يحمل مشعله فلم اشك انه المعني فصلمت عليه
وتبركت به . وكانت وفاته ليلة الجمعة بعد صلاة المغرب غرة ذي الحجة من
السنة المذكورة رحمه الله

وفيهما توفي الفقيه الصالح ابراهيم بن الفقيه محمد بن ابراهيم المارني .
وكان مولده سنة خمس عشرة وستمائة وثمقه بعمر بن سعد وهو اكثر من
تروى كراماته ودرس بعد الفقيه ابي السعود في حياة شيخه

ومن غريب ما يروى للفقير عمر من الكرامات انه قال حصلت عليّ
 حمى حتى انقطعت بسببها اياماً في البيت فسأل الفقيه عني فاخبره اخوته
 بذلك فاناني يزورني الى ذي محمدان . وقال لي يا ابراهيم اتحب ان اكتب
 لك عزيمة تعلقها عليك . بشرط ان لا تفتحها ولا تنظر ما فيها فقلت نعم
 فاستدعى بدواة وقرطاس . وكتب سطرًا ثم ادر ما هو ثم طوى الورقة
 وناولنيها وامرني بتعليقها على عضدي بخيط ففعلت . فلم اكدهم تعليقها
 حتى انقطعت عني الحمى فعجبت من ذلك فقلت في هذه الورقة اسم عظيم
 واظن الفقيه حسدني عليه . ثم فتحها . فوجدت فيها مكتوباً بسم الله
 الرحمن الرحيم لا غير فعجبت من ذلك وداخلني بعض ما يداخل العارف 172.B
 من المعروف اذ بالحمى قد عاودتني بحالة اشد من الاولى فرحت الى الفقيه
 واخبرته فقال لعلك فتحت العزيمة فقلت نعم فقال اكتب لك غيرها بشرط
 ان لا تنظر فيها فقلت سمعاً وطاعة . فكتب مثل ذلك . وامر من عمل لها
 خيطاً وعلقها عليّ فلم تأتني فلبثت اياماً ثم فتحها فوجدت فيها ما وجدت
 اولاً . فداخلني شيء . ما هو دون ما داخلني اولاً فلم اقم حتى عادت الحمى
 فرحت الى الفقيه وسلمت عليه فقال هل نظرت في العزيمة فقلت نعم فقال
 ألم انهك اقتصر عن ذلك وانا اكتب لك غيرها . فأجبت بالطاعة وكتب
 لي غيرها فلما علقها انقطعت الحمى فحمدت الله تعالى ولم افش العزيمة الا
 بعد سنين عديدة فلم اجد غير ما وجدت في الاولى والثانية فقلت ذلك
 ووضعته على راسي فلم تعد لي الحمى بعد ذلك . ولما صار القضاء الى بني محمد
 بن عمر جعلوا هذا ابراهيم قاضياً في جبلة فاقام مدة يسيرة . وتوفي وكانت

وفاته في شهر رمضان من السنة المذكورة

وفيهما توفي الفقيه الصالح ابو محمد عبد الرحمن بن اسعد بن محمد بن يوسف الحجاجي ثم الركيبي وكان مسكنه بقرية تعرف بأروس بهمة مفتوحة وراء ساكنة . وواو مفتوحة وآخره سين مهمل . وهي من ناحية الدملاوة نفعه بعد الله بن عبيد السجمي . تم ارتحل الى عدن فاخذ بها عن الفقيه ابي بكر المقرئ واخذ عن السلفاني وكان فقيهاً ثقيلاً عارفاً درس في بلده واخذ عنه بها جماعة وانتفعوا به . وكان مبارك التدريس فمن تفقه به محمد ابن ابي بكر مسبح . وعبد الله بن عبد الرحمن حاكم الدملاوة . وعلي بن محمد السحيلي . ومحمد بن عمر الخطيب وعبد الله بن ابي بكر الخطيب قاضي الجوة وابو بكر بن محمد الاشعري

قال الجندي . ولما منحت بحسبة عدن جعلت ابحت عن احوال حكامها

وفقهاها القاطنين والواردين فسمعت اهل عدن يذكرون عن هذا انه كان ذا 173.A

قضاء مرضي وانه لم يصل ايام بني محمد بن عمر ^(١) قاض مرضي السيرة في الظاهر والباطن غير هذا الفقيه . وكانت وفاته في السنة المذكورة في ناحية المغاليس رحمه الله

وفيهما توفي الفقيه الصالح ابو عمر يوسف بن عمران بن النعمان بن زيد الحرازي وكان فقيهاً صالحاً حبراً عالماً ورعاً زاهداً وولي قضا الجند . وكان متحريراً ولم تطل مدته وتوفي على النهج المرضي في اول السنة المذكورة

وفي سنة تسع وتسعين اخذ الملك المظفر حصن غراس بالسيف قهراً وأخذ قبله حصن ارياب وهما للاسماعيلية . واقبحت لذلك في صنعاء فرحة ٢٩٠

(١) ماها معروفي الاصل

عظيمة وكسى جامعها بانواع الملابس . وامر امير البلد ان يلبس الدكاكين
والاسواق واظهروا سب الاسماعيلية

وفي هذه السنة توفي الامير الكبير جمال الدين علي بن عبد الله بن
الحسن بن حمزة بن سليمان بن حمزة في حصنه الميقاع . وكان من رؤوس
الاشراف ووجوههم واعيانهم وصدورهم . وكانت وفاته يوم الثامن من جمادى
الآخرة من السنة المذكورة . وعمره يومئذ نيف وسبعون سنة ولما توفي في
تاريخه المذكور تمثل بقول زباد الاعجم حيث يقول

مات المغيرة بعد طول تعرض للقتل بين اسنة وصفاح

ولما مات الشريف جمال الدين اجمع اهله على تقديم ولده الامير عماد
الدين ادريس . وكان الشريف ادريس من اعيان الرجال جامعاً لخصال
الكمال فارساً هاماً شجاعاً مقداماً اديباً ارباعاً قلاً لييباً جواداً كريماً عفيفاً
حليماً جامعاً لاشتات العلوم من المنشور والمنظوم وهو مصنف كتاب كنز
الاخبار في النوارخ والاخبار . وله غيره من التصانيف المفيدة لا سيما في

التاريخ . ولما توفي والده كما ذكرنا كتب الى السلطان الملك المؤيد يعرف

خاطره الكريم انه ثمة شجرة غرسها انعامه وغصن دوحه (١) اكرامه
وتقدم شكر بن علي القاسمي الى الباب الشريف فقرر له عند السلطان .

وكتب اليه بان يصل الى الابواب الشريفة وارسل له بذمة سلطانية . فلما
وصلته الذمة السلطانية تقدم الى الباب الشريف وكان وصوله آخر ذي

القعدة من السنة المذكورة . وكان السلطان يومئذ في ثعبات فأحضر للسلام
الى دار السلام فتلقاء السلطان بالترحيب التام والاجلال والاكرام وانفق

حضور عيد النحر من السنة المذكورة . فبرز الامر الشريف الى اناك
 العساكر المنصورة انه لا يستفتح الميدان احداً غيره مقدماً على كافة الامراء
 ووجوه الدولة فكان كذلك ولما كان بعد العيد جرى الكلام على تسليم
 ماتحت يديه من الحصون وكان تحت يده العظيمة والميقاع فرأى ان
 تسليمها عنوان السلامة لانه عنده عدالة فخشي ان يؤخذ عليه فيهم
 الي المساعدة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل الامام ابو العباس عباس المساميري
 ثم الرافي وكان مسكنه قرية الفرشبة من وادي رمع . وكان فقيهاً فاضلاً
 كبير القدر شهير الذكر من افران الفقيه ابي الخير بن منصور المحدث بزبيد
 وكان كثيراً ما يقول ابو الخير اكثر كتباً مني وأنا اكثر علماء منه . وكان
 يغلب عليه فن الأدب ويقول شعراً جيداً

لا يطلب العلم الا الحرُّ ذو الكرم	أو من له حسب الآباء والشيم
أولودعي أبي سيد فطن	مقبَّل يقظٌ مستقبل النهم
أما ذوو الصدِّ ممن قد ذكرتهم	بالفلس عندهم من اشرف الهمم
أف لهم ولدنياسم وما جمعوا	وحبنا الجهد النقاد للحكم
كل أمره راسب في العلم عنصره	فانه في اقتباس العلم ذو قدم

174.A

وفيها توفي الفقيه الحسن علي ابن محمد الحكمي كان فقيهاً فاضلاً عارفاً
 نفقه بعلي بن ابراهيم النخلي . ودرّس في حياته مدة وانتفع به جماعة وتزوج
 بابنة اخيه الفقيه عمر بن ابراهيم وظهر له منها اولاد . ولم يزل على التدريس
 الى ان توفي في صفر من السنة المذكورة رحمه الله . وكان له ولد سلك مسلكاً

غير لائق . وتوفي في الجهة هنالك والله الموفق

وفي سنة سبع مائة تسلم السلطان الحصون التي كانت تحت يد الشريف
ادريس بن علي في سادس عشر المحرم . وامر السلطان ان يجري على عادة
ايه فحمت له الطباخانة والاعلام وامر له بسبعة آلاف دينار وتحف
٢٩٢ وملابس وخيل ومماليك . وركب الامراء والاجناد الى الخدمة الشريفة
تحت خوافق الاعلام السلطانية وارداً وصادراً وانثى الى داره فبين معه من
العسكر المنصور . ودخلوا الى سماط جليل الشأن مختلف الطعم والالوان .
وقبض المنصور باقطاع مدينة القعنة . وقال في ذلك قصيدة يمدح بها
السلطان يقول فيها

عوجا على الربع من سلمى بذي قار . واستوقفا العيسلي في ساحة الدار
وسائلاها عسى تنبئكما خبرا . يشفي فوادي ويقضي بعض اوطاري

وقال في اثنائها

ياراكبا بلغن عني بني حسن
ان المويد اسماني وقرابي
اعطى وامطى واسدى كل عارفة
واختصني بولاء منه فزت به
فلت اخشى لريب الدهر من حدث
وكيف خوفا لدهري بعد ما عقلت
الاروع الاغلب الغلاب والاسد
بن اذا خفت راياته خضعت
وخص حمزة منهم عصمة الدار
واختارني وهو حقاً غير مختار
يقصر الشكر عنها اي اقصار
فاصبح الزند منه اياما واري
ولا ابالي باهوال واخطار
كفي بملك شديد البطش جبار
له الملوك وخافت حكمة الجارى

وقابلتهُ بمن تهواهُ باذلةً ما يرتضي من اقاليم وامصار
 ثم تقدم الركاب العالي الى تهامة فكان مسيره من تعز يوم السبت
 الثالث من صفر . فلما دخل زبيد اقام بها الى ايام في شهر ربيع الاول . ثم
 نهض يريد الاعمال السرددية فدخل المهجم في الف فارس من عسكره .
 وهناك عدة من شعراء دولته . منهم الفقيه العفيف عبد الله بن علي بن جعفر
 الشاعر المشهور فقال :

لو كان يقدر ان يكون الزائرا	لك سررد لمشي اليك مبادرا
منع الجماد جموده ان يعتري	عتبات بابك واردا او صادرا
وتمرغت ارض على الارض التي	فيها مقامك اوجهاً ومجاجرا
شرفت مهجم سررد فنشرفت	ورفعتها فوق النجوم مفاخرا
اوردتها رجراجة جفنية	خضراء طامية لقبض عساكرا
بحر اذا ما الريح سارت فوفه	جعات لمسلكها البنود قناطرا
شرعت صدر الخيل في حافاته	حتى حسبت الفلك فيه مواخرا
اذكرته معدى ابيك لمكة	وانابة منه فاصبح ذاكرا
وكفاهُ نغراً ان يمس قساطلاً	لركابكم ومناسماً وحوافرا
حظ يكون به تراب بلاده	مسكاً ويزمعه يعود جواهررا
عجياً لملك في الخلائق عادلاً	ولحكيم كفك في الخزائن خاطرا
ولحد سيفك اين غاية حدم	اذ ليس يبرح في الرقاب مسافرا
نار بقبضة راحة فيأضه	كالبرق يصطبغ النمام الماطرا
ولقد تعدى في الظلا افئاله	ضرباً وكن لها الفتوح مصادرا

ثبتت اصول الملك بين بيوتكم فسقيتموها سوؤدداً وما آثرا
 فخكت او اخركم بذاك او ائلاً وحكت او ائلكم بذاك او اخرا
 انجبت من جرثومة ملكية حسن المظفر ثم عيسى الظافرا
 اعجزت السنة الخلائق كلها مدحافكيفا كون وحدي قادرا
 فبقيت يا ركن الخلافة دائماً ابداً وكان لك المهين ناصر

فاقام السلطان في المهجم اياماً ثم نقل الى زييد . فنقدمت العساكر
 المنصورة الى بلاد المغاربة لنفساظهر منهم فقتل منهم جمعاً كثيراً ونهب
 اموالهم نهباً شديداً وسلموا الرهائن فترك رهائنهم في زييد . وتقدم السلطان
 الى النخل في اوائل شهر رجب فاقام هنالك اياماً . ولما عزم على الطلوع الى
 تعز تقدم ولده الملك الظافر الى صنعاء مقطماً بها فلقية القبائل الى تقبل
 صيد . فلزم اهل صعدة خاصة واخذ خيلهم لموجب فعلوه . وسار الى رداع
 ٢٩٣ ثم الى ذمار . ثم دخل صنعاء في العشر الاواخر من رمضان . وسار
 السلطان من زييد يريد تعز في النصف من رجب . وفي اواخر هذه السنة
 وقع بين السلطان والاشراف مكاتبات بسبب حوادث حدثت بين الامير
 محمد بن احمد بن موسى بن احمد والامير تاج الدين محمد بن احمد بن يحيى
 فتحرك السلطان الى الجند وطلب المناخات السعيدة من التهايم . وتقدم
 الامير سيف الدين طفريل الخازندار الى ذمار وعزم السلطان على طلوع البلاد
 العليا فوصل القاضي الذماري بما يرضي السلطان من رهائن الاشراف
 175.B
 وقام الصلح

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل عثمان بن ابي بكر بن منصور الشيبه

وكان من الفقهاء الناسكين مشهوراً بكثرة الصيام والقيام قل ما يظطر من الايام الا قليلاً . وثفته اولاً بفقهاء المصنعة وباهل شهفنة ثم ارتحل الى تهامة فنثقه بها أيضاً على الامامين اسماعيل بن محمد الحذرمي واحمد بن موسى بن عجيل وكان كثير الحج والزيارة الى ان توفي في السنة المذكورة تقريباً . فكانت وفاته في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم . ودفن في البقيع مع الصحابة رضي الله عنهم

وفي هذه السنة توفي الشيخ ابوبكر بن الشيخ علي الاهدل . وكان فقيهاً شيخاً فاضلاً . ويروي ان الشيخ ابا الغيث بن جميل مر بهم في بعض اسفاره فاقام عندهم اياماً في رباطهم واجتمع عنده يوماً جماعة من الفقهاء وسألوه عن عبارة الشيخ ابي بكر واجاب السائل . فقال الشيخ ابو الغيث خذوا جوابكم منكم . وكان رجلاً مباركاً فاضلاً . وغلب عليه التصوف وطال عمره حتى قيل انه بلغ عمره مائة سنة وخمس عشرة سنة توفي في السنة المذكورة

وفي هذه السنة توفي الشيخ الفاضل منصور بن حسن بن منصور بن ابراهيم بن علي بن ابراهيم بن علي بن محمد الفرسي نسباً بالناء المضمومة والراء الساكنة والسين المهملة قبل ياء النسب . ولد في شهر رمضان من سنة سبع عشرة وستائة . وكان احداً ايمان الكتاب في الدولة المظفرية وصدر المؤيدية ولم يكن له فيهم نظير في كتب الادب ولا في كثرة المحفوظات نظماً واثراً ومهما اشكل من ذلك في وقته انما يرجع اليه في الغالب . واخذ عن الامام الصنعاني المقامات وغيرها . واخذ عن غيره كزكريا بن يحيى الاسكندردي عدة من كتب الحديث وغيرها . ويقال كان محفوظه من الشعر يزيد على

176.A عشرة آلاف بيت . وكان غالب اوقاته ناظرًا اِما في عدن واما في جبلة وبها من اعظم محطات اليمن وما عرف بغائط في الحساب ولا جباية لمخدوم ولا بظلم الرعية . وتوفي وهو ناظر في جبلة في اليوم العاشر من المحرم من السنة المذكورة والله اعلم

وفي سنة احدى وسبعائة سار السلطان من الجند الى الدولة فاقام فيها عشرين يوماً . وعاد الى تعز وعزم على طلوع البلاد العليا فاستدعي الشريف عماد الدين ادريس بن علي من القحمة . فلما وصل تعز اتصل العلم ان الاشراف بني علي اصحاب المخلاف السليماني نزلوا المقدم خطبا واخذوا من رتبته اربعين فارساً وكان مقيماً بالراحة في مائة فارس فبرز مرسوم السلطان الى الشريف ادريس بالتقدم نحوهم . واطاف اليه عسكرياً من الحلقة المنصورة ومشد زيد احمد بن الحربيري والامير المتولي بحررض . فسار العسكر المنصور الى الراحة ودخلوها قهراً آخر شعبان من السنة المذكورة . وخرجوا هاربين فتبعهم العسكر الى نحو اللؤلؤة . وحرقت العسكر قري المفسدين ثم انهم طلبوا الذمة والصلح واعادة الخيل التي اخذوها من الراحة . وتسلم نائب السلطان الراحة وهو الشريف علي بن سليمان بن علي وانثنى العسكر المنصور قافلاً الى الحرم الشريف السلطاني

وفي جمادى الاخرى من هذه السنة اوقع الامير سيف طغريل بالبحافل والعجالم . وكان يومئذ مقطع لحج فقتل منهم نحواً من اربعين رجلاً . ثم اوقع بهم وقعة ثانية في ناحية الدعنس فقتل منهم نحواً من سبعين رجلاً . وفي آخر شعبان من السنة المذكورة طلع السلطان الى البلاد العليا فاقام بالجند

اياماً وبالموسعة اياماً وبصنعاة ايا. ثم خرج منها الى الظاهر وطلع من بقبيل
عجيب . وكان السبب الذي اوجب طلوعه ما فعله الاميران موسى وتاج ٢٩٥
الدين في الصلح من حراب تعز والقنة . ثم دعوة ابن مظهر الى نفسه بالامامة 176, B
واجتماعه بالاشراف في حوث وتقدمه الى الطرف . ونزل الامير تاج الدين
الى حجة الخلافة وقد خالف اليه بنو ساور وغيرهم من قبائل العرب فاحرق
الماضية وعاد

فلما طلع السلطان من بقبيل عجيب لقيه الامير موسى بن احمد الى هنالك
والامير عبد الله بن وهاس وطلع السلطان جبل ظفار من جبل صبح . واستولى
على القنة يوم الثلاثاء آخر يوم من رمضان فخط فيها بجميع عساكره . وسار
بكرة يوم الاربعاء . واشرف ظفره على ظفار من الجهة التي نلي القاهر من غربها
ونزل جماعة من العسكر يقاتلون في الساقية وقتل نقيب الملك المنصور وعاد
السلطان الى القنة فقام بها ثمانية ايام وشرع في عمارتها فلحق العسكر فيها مضرة
شديدة من عدم الماء والزاد فبلغت القربة عشرة دراهم والزبدى الدقيق كذلك
ولما تحقق السلطان بضرة العسكر امر بان تنقل المحطة الى ورور

ورتب في القبة الامير نجم الدين موسى بن احمد ورتب في تعز الحسام بن مسعود ٢٩٦
ابن طاهر وهو الحصن القديم الذي اخربه سليمان بن قاسم . وامر بعمارة الموضوعين
وانصب في تعز منجنيق فاضربهم المنجنيق غاية الضرر واستمر الرمي والحصار
وقد يقع قتال بعد قتال في بعض الاوقات تحت باب النصرين اهل المحطة
واهل ظفار . ثم اصاب المحطة آفة فمات كثير من الجمال خاصة . وكان
السعر تارة يرخص فيبلغ الزبدى اربعة دراهم وقد يعلو فيبلغ سبعة دراهم .

الملك ليس ينال منه عيون
 لولا اذالتك المصون من العدى
 ضمنت لك الملك السيوف وكل ما
 وافيته بكتائب اعلامها
 من كل ارض مكفهر اصبحت
 لوشئت تورده بمضه جيحون ما
 كم تقع ليل قد دجا من ركضه
 ضاقت لكثرتة البسيطة كلها
 فدع الحصون بلاقما من اهلها
 ملوا السكون بها وظني انهم
 فاطحنهم طحن الردى بكتائب
 فالارض ارثك كلها من تبع
 غمدان قصركم القريم وقصركم
 اظهرت بالجيش العرمم كلما
 خرب ظفار ولا تدع كحلان تا
 واقبض ظفار ولا تدعه معجلا
 انت المؤيد بالاله فلا تخف
 هذى الخلافة سهدها بك طلع
 لولاك للاسلام يا مالك الورى
 فبقيت للاسلام ما استطع الضمى

حتى يسيل من الدماء عيون
 ما بات وجه الدهر وهو مصون
 ضمن السيوف فانه مضمون
 النصر والتأييد والتمكين
 منه سهول الارض وهي حزون
 ارواه جيحون ولا سيجون
 فجلاله سرد دلاصه الموضون
 فمقامها في الشرق اين يكون
 فلقد اصلتهم عليك حصون
 قد ملهم ايضا هناك سكون
 هي للطفاة جميعهم طاحون
 فاعقل حديثي فالحديث شجون
 صرواح كان وقصركم بينون
 اخفت ظهور منكم ويطون
 ج الدين فهو للملكهم قانون
 يابن الملوك فتوقه لك دون
 ممن بكيدك جاهداً ويخون
 في حيث كنت ووجهها ميمون
 لتنكر المفروض والمسنون
 كهنأ يلوذ بظلك المسجون

وارسل الفقيه عفيف الدين عبد الله بن جعفر بقصيدته الى المحطة
بورور وهي التي يقول فيها

فعلت بمهجته النوى افا لما
متحملاً ثقل الهوى لما رأى
لما حدث تلك الحداء جمالها
عيش الاحبة حملت اثقالها
وفيها يقول

يا منصبي البكرات في طاب الغنى
ان لم تشد رحالها يوماً الى
ساد الملوك فلا تكون مثاله
ودعت بداود الهداية حيث ما
وحوى الخلافة لم تكن الاله
ملك اذا شن الجياد لغارة
وتذكروا بالتجنيق عليهم
فرموا اليها بالحصون مخافة
لو لم يطعمك ظفارها وتعزها
وغللت منها في الشمال يمينها
يا ابن المظفر يا هزبر الدين يا
لا زلت تقسم للرحى فضله
ما ان تراقب اينها وكلالها
سرح الحرير فلا تشد رحالها
أبد الزمان ولا يكون مثالها
عشرت فقال لها لاما واقالها
طول الزمان ولم يكن الا لها
جعل الحدود من الملوك نعالها
يوم القيامة اذ راوا أهوالها
من رميها ومن القسي تنالها
وسما^(١) فسها سمعت احبالها
وغللت منها باليمين شمالها
داود منتخب الورى مفضالها
من راحتك وللعدى آجالها

178.A

ولما كان يوم الجمعة الخامس عشر من الشهر المذكور نهض السلطان
من محطة ورور وسار نحو خربان فزحف عليه يوم الثامن عشر من الشهر
المذكور فقاتل العسكر قتالاً شديداً وبلغ الشفاليات باب الحصن . ووقع

(١) كما في الاصل الخطي

عنده هالك الطعن والضرب ونزل السفاليات المكسورة . فاخرّب اهل الحصن
المحمولة . ورجع السفاليات للقتال فوجدوها قد أُخربت . والا فما كان
دون فتحه شيء . وقتل من العسكر جماعة رمياً بالنشاب فمنهم الامير محمد
ابن الشعبي فامر السلطان عليهم بالمخطة ونصب المنجنيق . فاقام ثمانية ايام .
ثم سار الى صنعاء وترك في المخطة على خربان الامير شمس الدين عباس بن
محمد بن عبد الجليل

وفي هذه السنة توفي الامير الكبير الشريف ابوتمي محمد بن ابي سعد
بن علي بن قتادة الحسيني صاحب مكة حرسها الله تعالى . وكان اميراً كبيراً ٢٩٩
له حظ وافر في الامرية راغباً في الادب وسماعه . وله الاجازات للشعراء 178.B
الوافدين عليه من اطلاق الخيال واجازات القصائد

وتد كان لما اتصل السلطان الملك المؤيد بالملك جهزتلك السنة علمه
المنصور ومحمل الحج السعيد صحبة القائد بن زاكي فتلقاه الشريف ابوتمي
بالاجلال والاكرام . وخفقت درائب العلم المنصور على جبل التعريف
بعرفة . واعلن مؤذنه على قبة زمزم بمناقب السلطان على رؤوس الاشهاد
فسمع تلك الاوصاف من ضمه ذلك المقام الشريف . وحلف السلطان
الملك المؤيد الايمان المغلظة ولبب على قميصه على مقتضى ما جرت به العادة
ووصل الى الشريف المذكور ما اقتضته المواهب السلطانية مما كان قرره الخليفة
من العين والغلة والكساري والطيب والمسك والعود والصندل والعنبر والياب
الملونة والخلع النفيسة . وكان مبلغ العين ثمانين ألف درهم ومبلغ الغلة اربعمائة
مد . واستمرت امريته على مكة ونواحيها اكثر من خمسين سنة . وكان له ٣٠٠

من الولد اكثر من عشرين ولدا . فافتقرت اولاده بعده . وافتقرت الاشراف والقواد مع اولاده . فكان طائفة منهم مع رميثة وحميضة وطائفة اخرى مع ابي الغيث وعتايفة فاستقوى رميثة وحميضة على ابي الغيث وعطيفة فلزماهما فاقاما في محبسهما مدة ثم احتالا فخرجا وتجوورا في بعض بيوت القواد والاشراف فاجاروهما

ولما وصل الحاج المصري نلقاهم ابو الغيث فمالوا اليه فلما انفصل الموسم قبض امير الحاج المصري على الشريف بن رميثة وحميضة . وكان امير الحاج يومئذ الامير الكبير ركن الدين بيبرس فسار بهما الى مصر مقيدين وامر في مكة محمد بن ادريس و ابا الغيث وحلفتهما لصاحب مصر فاقاما اياماً ثم ان ^{179.A} الشريف ابا الغيث اخرج محمد بن ادريس واشتد الامر وجرت بينهما حروب كثيرة قتل فيها جماعة من الاشراف

ثم ان الشريف ابا الغيث كتب الى السلطان الملك المؤيد يبذل الطاعة ^{٣٠١} والخدمة والنصيحة وارسل برهينة فقبل منه السلطان ذلك

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل محمد بن علي بن عيسى العكاري نسبة الى قوم يقال لهم الاعكور . وهم بيت من السكاسك قاله الجندي وكان فقيهاً حبراً تفقه بالتمقيه علي بن احمد الاصمعي صاحب المعين وحج معه في هذه السنة فدخل مكة محرماً بعمرة فلما حل من عمرته قصد مدينة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم للزيارة فزار الضريح النبوي واقام اياماً هناك . ثم قفل نحو مكة حرسها الله تعالى فتوفي في وادي مر عائداً من الزيارة في شهر ذي القعدة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو بكر بن مسعود . وكان فقيهاً فاضلاً
يسكن قرية العراهد . وكان مستجاب الدعوة ثقة بالفقيه ابي القسم الزياحي
وبغيره . وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح ابو حفص عمر بن محمد بن عبد الله بن سلمة
الحيشي الوصابي . وكان ذا علم وعمل وزهد وله الشهرة في التبعيد والصلاح
وكان قد ثقة بالفقيه ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل المازني
وعلى غيره من العلماء . وتولى القضاء في ناحية وصاب . ولم يزل على الطريقة
المثلى الى ان توفي يوم الاثنين الخامس عشر من جمادى الاخرى من السنة
المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه البارع ابو عبد الله محمد بن علي بن جبير . وكان فقيهاً
عارفاً محققاً ولد في شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث وستين وستمائة وثقة في
بدايته بخاله الفقيه ابي عبد الله محمد بن ابي بكر الاصمعي ثم الامام محمد بن علي 179.B
ابن احمد الاصمعي ثم الفقيه صالح بن عمر ثم بفقهاء تعز كابن صفى وابن النحوي
ثم ارتحل الى عدن فاخذ بها عن ابي العباس القزويني وعن ابي العباس بن
الحواري . واخذ صحيح مسلم عن التاجر المعروف بالشهاب صقر البكري لاملو
سنده فيه . ثم رجع الى بلده ودرّس في المدرسة الجديدة بالحُميراء في مدينة
تعز . وكانت وفاته في شهر المحرم من السنة المذكورة رحمه الله تعالى
وفي سنة اثنين وسبعمائة جهز السلطان الملك المؤيد رحمه الله الشريف
ادريس بن علي فاخرب الجاهلية ورجانة وجهز الامير شمس الدين عباس بن
محمد الى جبل جشم فاخرب زروعهم . وكان السلطان رحمه الله قد قبض

ره بن الاشرف حين اراد النهوض من محطة ورور وهم الاميران محمد بن احمد بن القاسم واخوه الامير داود بن احمد بن القسم والشيخ علي بن دحروج وولده وولد القاضي احمد الذماري . وجهز الفقيه شرف الدين احمد بن علي الجنيد لقبض تلص . وصدر معه الاشرف رسولا منهم كما ذكرنا . فامتنع اهل الحصن من تسليمه وسلموه الى الشريف ابي سلطان فسار الشريف شكر الى الاشرف بظفار لتام ما قد قيدوه من تسليم حصن تلص فاقام عندهم اياماً . ثم وصل كتابه بطلب وصول الامير محمد بن حاتم فسيره السلطان اليهم . وفي خلال ذلك وصل الامير سيف الدين طغريل من اقطاعه بلجج ٣٠٢ فاقطعه السلطان صنعاء وذلك في النصف الثاني من صفر . واقام الامير شكر والامير محمد بن حاتم اياماً بظفار . ثم عاد الى السلطان بدمّة ستة اشهر على رهائن آخر بذلها الاشرف . وطال الحديث في ذلك فغضب السلطان غضباً شديداً وجهز الامير سيف الدين طغريل والامير بن وهاس فخطوا في ورور ومعهم الشيخ محمد بن علي دحروج في الترسيم وقد اظهر الخدمة والنصيحة 180.A وتكفل السلطان باخذ ظفار في ثمانية ايام . فلما صاروا في ورور صدروا جيشاً فلزموا القنة وشرعوا في عمارتها واقامت المحطة بورور . ووقع في البلاد حط شديد فبلغ الزيدي في المحطة اربعة دنانير واكثر من ذلك . وخلا كثير من البلاد من اهلها وماتوا جوعاً وابتاعت الاطيان بارخص الاثمان . وعم القحط اليمن جميعه سهلاً ووعراً واستمر الشريف ابو سلطان في تلص وخالف الامراء الى عز الدين وعاودوا اهل صعدة من فللة . وجهز السلطان الامير نجم الدين موسى بن احمد الى صعدة لصلاح امرها . وجهز الامير عباس بن محمد

في عسكر الى بلاد الامير تاج الدين لخر به . ولزم الاشراف القاضي محمد ٣٠٣
الذماري واخذوا ما وجدوا في بيته .

وفي شهر رجب وقع في مخلاف صنعاء . امطار عظيمة والسعر على حاله
ودخل ظفار من هذا المطر ما ملأ مواطنه . ولم تزل المحطة على تلص وظفار
وازداد الغلاء حتى بلغ الزيدي من الدقيق في المحطة ثلاثين درهماً . وفي بواني
ايام من رجب تداعى الناس الى الصلح على رد المال المسلم في تلص فسلموا
منه ستة عشر الفا وحريراً وحلياً باثني عشر الفا وامتثلوا في الباقي الى عشرة
ايام في شوال ورهنوا فيه ولدي الامير احمد بن قاسم . وحصن المدارة على
يد الامير وهاس . واخرج بنو دحروج حريمهم من ظفار وسكنوا صنعاء .
وسلم الامير تاج الدين الحدود ورهن ولده مع رهينة الامير سليمان بن قاسم
وانعقد الصلح بين السلطان واصحاب ظفار وتاج الدين على ان السلطان يجارب
تلص ويفعل فيه ما شاء ولا عيب

وفي هذه السنة اقطع السلطان رحمه الله الشريف عماد الدين ادريس
ابن علي لحجاً حين انفصل منها طغريل وذلك في شهر ربيع الاول من
السنة المذكورة فسار اليها فوصلها يوم الرابع من شهر ربيع الآخر . وكانت ^{٣٠٤}
١٨٠ B الجحافل قد جمعت جمعواً . وحطت بالصعيد فلما وصل الشريف عماد الدين الى
الدعبس ارتفعوا من محطتهم . فاغار عليهم العسكر فادركوا جماعة منهم
يوسف بن مدقة فقتلوه واحتزوا رأسه واقامت الجحافل بعد ذلك بصهيب
مدة وهم يعدون الى الساحل وغيره ثم قصدهم الشريف عماد الدين ولقية

الامير بدر الدين محمد بن الحسن بن نور . وكان مقطوع ايمن يومئذ
فدخلوا عليهم موضعاً يسمى الشعبة . وبلغوا مواضع من بلادهم لم يبلغها
احد من العساكر السلطانية قبل ذلك . ولما رجع الامير عماد الدين من
غزوته جهز عسكرياً الى الساحل فظفروا بابراهيم بن سعد بن عبدالعزیز
وكان فارس الجافل يومئذ فقتلوه واحتزوا رأسه فظفرت خيل الصعيد
بخمسة من العجالم فقتلواهم

وفي شهر شعبان من هذه السنة توجه السلطان الى اليمن فدخل

حصن تعز المحروس آخر يوم من شعبان وقيل اول يوم من رمضان

في هذه السنة توفي الملك العادل صلاح الدين ابو بكر بن الملك

٣٠٥ الاشرف وكانت وفاته رحمه الله في قرية ضراس وفي آخر شهر رمضان

طلع الشريف عماد الدين ادریس بن علي الى تعز المحروس بسبب العيد

وحضر جماعة من الشعراء وقام الفقيه عفيف الدين عبد الله بن

جعفر بقصيدة طنانة من عيون شعره فانشدت يوم العيد وهي

ثمار هذا القضيبي الرطب الوان كرم وطلع وتفتح ورمات

اهكذا الفضة البيضاء قد نبتت غصن وزهر بها في الخد عقيان

ظبي مباسمه در وريقته خمر وأنفاسه روح وريحان

قد صح اقطاع منشور القلوب له ونور حاجبه في الخد عنوان

واضرم الحسن في امواج وجنته نارها مهج الاكباد قربان

عجبت اذ نبت المرجان في فمه
 تصوير شخصك في عيني ممتنع
 هذى دموعي بوجدي فيك شاهدة
 ما اخص ناظرك الساجي لا نفسنا
 لا تمش بالصب في طرق الهوى مرحاً
 أستبيح جهاراً قتل أنفسنا
 سيف من الله لولا حده عبت
 ملك مكارمه غيث ونجدته
 في سلمه لشديد الناس مدرأة
 مستحسنات صفات الناس قد جمعت
 لم لا ويوسف شمس الدين منبته
 وتبع الاكبر السامي وذو وزن
 اذ كان في فرع صنعا بناؤهم
 تلك المعاهد من فحطان ان عدوا
 كأنما الشهب من ظلماته قنص
 كأن رؤوس رماح فوقها رفعت
 فيها القنا شهب والخلو ملتهب
 كأن حصن ظفار تحت لجتها
 حتى تظنوا بان الارض قد طويت
 يدها من دواهي الارض ماثلة

وقبلها لم يكن في العذب مرجان
 ان يلتقي لي فوق النوم اجفان
 ينيك بالشان ما يجري به الشان
 بفتنة كل شيء منك فتان
 واقصد كما قال في فخواه لقمان
 والارض فيها هزبر الدين سلطان
 مع المهين اصنام واثان
 غوث وايامه أمن وايمان
 يرضى الاله وحد السيف غضبان
 فيه فدعهم فاهل الارض انسان
 ومنبت الاصل قابوس ونعمان
 عم وبيتك صرواح وغمدان
 قد تستضي سمرقند وحملوان
 فلمؤيد عادوا مثل ما كانوا
 تخطفته من الرايات عقبان
 منها على الجواخواض وغدران
 والسيف محطوب والقوس مران
 من الهلاك ابن نوح وهي طوفان
 وان موضعها خيل وفرسان
 تمخضت بججاز وهي عيدان

مطاعة كلما نادت برفع يدي
 حتى اذا طمختهم تحت كاسكها
 تشفعوا بكتاب الله وارفعت
 فرد عنهم حياء من كرامتها
 ومن داود في الأسرى فاطلقهم
 وواثق القنة السماء مشرقة
 كمثل جنة نون الارض تحرسه
 ما ضر داود مال ظل ينفقه
 ما ضاع من ضيعوه في رفاقهم
 واستحسنوا الغصب في اموالها فاني
 انت المليك الذي في عصره امنت
 وطهر الله ارضاً انت مالكها
 جددت في مشترى عنقي لكم شرفاً
 سقيت غرسي بانعام تجدده
 هنت يا مالك الدنيا ابن مالكها
 نصر وجيش قدوم جاء بعدها
 وفي الليالي فنون من سعادتك
 فلا برحت على مر الزمان كذا

تبادرت نحوها دور وحيطان
 شهباء منها يطيش الانس والجان
 امامه صحف فيهن قرآن
 زاكي الأصول كريم الحتم يقظان
 جوداً وان هزبر الدين منان
 على ظفار بها جيش وبنيات
 من ان يبيل له بالارض اركان
 داود بجر به المرجان مجان
 لقد وقفت لهم في حيث ما كانوا
 بكفك تحمي وهي جيران^(١)
 من عصرهن عنقيد وقنوان
 من ان يكون لها كفر وعصيان
 وللعبيد من المعروف اثمان
 ومن سجاياك للاحسان احسان
 ثلثة هن للأفراح صيوان
 عيد بوجهك من داود مزدان
 ان الليالي لما تهواه خزان
 ولا خلت منك اوقات وأحيان

وفي هذه السنة المذكورة امر السلطان رحمه الله ببناء مدرسته

182.A

المعروفة بالمويدية في معزية تعز ورتب فيها اماماً ومؤذناً وقيماً ومعلماً
 وايناماً يتعلمون القرآن الكريم . ومدرساً على مذهب الامام الشافعي
 ومعيداً وطلبة للعلم الشريف ومقرئاً يقرئ القرآن بالسبعة الاحرف
 ووقف عليها من الاراضي والكروم ما يقوم بكفاية الكل منهم ووقف
 عليها عدة من الكتب النفيسة

وفي هذه السنة توفي الامير الكبير نجم الدين موسى بن الامير
 الكبير شمس الدين احمد بن الامام عبد الله بن حمزة . وكانت وفاته يوم
 السادس والعشرين من ذي الحجة من السنة المذكورة في نواحي صعدة
 رحمه الله تعالى

وفيهما توفي القاضي عمران بن القاضي عبد الله بن اسعد بن محمد
 بن موسى العمراني وكان فقيهاً فاضلاً واخذ ايضاً اخذاً حسناً واستوزره
 ابراهيم بن الملك المظفر فلما اقطعه والده إقليم ظفار امتنع اهله العمرانيون
 عليه من السفر مع مخدمه فلم يسافر معه وأقام مع اعمامه بتعز وتولى
 القضاء بها ثم لما صودر اهله كان من اشد الناس عداء يوم انزل هو
 وعمه محمد بن حسان بن اسعد الى زييد على صفة الرهائن فاقام في زييد
 تحت الاعتقال الى ان توفي في السنة المذكورة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو القاسم بن علي بن موسى
 الروائي الحربي لقباً والزيلي بلدًا . وكان فقيهاً عارفاً فاضلاً تفقه بهامة
 على فقيها الفقيه اسماعيل بن محمد الحضرمي واحمد بن موسى بن عجيل

فأخذ على محمد بن علي بن عمر الامام ثم طلع الجبال فورد مدينة اب
فرتب مدرساً في مدرسة لبني سنقر . فانتفع به الناس انتفاعاً عظيماً
لا سيما اهل اب وما قرب منها وكان يعرف المهذب معرفة شافية ولم يزل
بأب الى ان توفي بها في هذه السنة المذكورة وله يومئذ نيف وتسعون
سنة وقبر في حناط الامام سيف السنة الى قبر الفقيه محمد الاصبحي
رحمة الله عليهم اجمعين

وفيهما توفي الفقيه البارع ابو حفص عمر بن عيسى محمد بن سليمان
المسلمي ثم العامري . وكان منزله العفلة بضم العين المهملة وسكون الفاء
وفتح اللام وبعد اللام هاء تأنيث . وكان فقيهاً بارعاً متأدباً راوياً للشعر
ويقول شعراً حسناً وكان عارفاً جبراً اديباً اريباً مقبول الكلمة في بلده
توفي في اثناء السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه البارع ابو العباس احمد بن محمد بن علي بن
عبد الحميد المسابي نسبة الى قوم يعرفون ببني المساب وشهر بابن الحميدي
نسبة الى جده عبد الحميد . وكان في بدايته اسماعيلياً . ثم انتقل الى
مذهب الشافعي . وتفقه بابن جبر وبقاضي عمر بن سعد في الفقه
والحديث وأخذ الاصول على رجل غريب يعرف بالاربلي وأخذ النحو
عن الوشاح واليه انتهت رئاسة الفتوى في مدينة صنعاء ونواحيها على
مذهب الامام الشافعي وتوفي في شوال من السنة المذكورة وله نيف

وتسعون سنة والله اعلم رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح محمد بن عمرو بن محمد بن عمرو الساعي وكان فقيهاً ورعاً صالحاً فاضلاً عارفاً بالفقه والحديث تفقه بابنه عمرو بن علي وبسليمان بن الزين وأخذ عن أبي الخير بن منصور الشماخي . وكان له صهر يصحب عباس بن عبد الجليل . فلما توفي الامير عباس بن عبد الجليل وشا بعض الوشاة الى الملك الاشرف لصهر الفقيه . وذكر ان تحت يده مالا للامير عباس فلزم الاشرف واراد مصادره فتقدم الفقيه الى باب الاشرف وكان يومئذ في المهجم اذ هي اقطاعه من ابيه المظفر فلما علم الاشرف بوصول الفقيه الى بابه استدعاه فلما دخل عليه رحب به وأكرمه وأجله فلما كلمه في صهره قال له قد شفعتك فيه بشرط انك تقف تدرس في المسجد الذي ^{189.A} بناه الوالد في واسط المحالب فاجاب بالقبول والطاعة . ثم تقدم ودرس في المسجد المذكور مدة وهو قلق غير راض وكان مهتماً حصل له من الطعام أتفقته على الطلبة المنقطعين أو في بعض وجوه البر ولم يزل على ذلك حتى دخل عليه يوماً فقير فسلم عليه وسأله ان يكتب له شفاعتاً الى صاحب الحادث بان يركبه في بعض الجلاب الى جده فكتب له الفقيه فلما فرغ قال له الفقير يا فقيه أجدك في فكر وفي تفكير شيء وقد أحببت ان أسمعك آياتاً توافق المعنى وهي

كن عن همومك معرضاً * وكل الامور الى القضا

وابشر بعاجل فرحة * تنسى بها ما قد مضى
فلربما اتسع المضييق وربما ضاق الفضا
ولرب أمر مسخط * لك في عواقبه رضا
الله يفعل ما يشاء * فلا تكن متعرضا

فوقع في نفس الفقيه الترك للمسجد والزهد في جميع العلائق ثم
جعل يفكر في الايات ثم أفاق فلم يجد الفقير . فطلبه وأمر من تبعه
الطريق فلم يوجد له خبر فخرج الفقيه من فوره عن المسجد سائراً قاصداً
يريد بلده فمرّ بالجبرية وهي قرية من قرى تلك الناحية . وكان فيها
تلميذ لايه فلقبه هنالك فاستوقفه يريد اكرامه فوافقه ودخل المسجد
بينما يبهي له الرجل موضعاً في البيت فلما دخل المسجد أحرم بالصلاة
فلما ركع رفع رأسه شاخصاً يبصره الى السماء حتى انقضى النهار وبقي
مطروحاً لا يجيب ولا يتكلم . فحمل عن المسجد الى بلده فادخل بيته
فأقام سنة لا يفهم منه أمر ولا أكل شيئاً من الطعام غير شربة لبن
ثم فتح عليه عقيب ذلك بمكاشفات وكرامات وبكلام في الحقيقة

183.B فمن قوله لذعات الغفلة في قلب المراقب أعظم من لدغات الحيات

والعقارب

ثم أقام سنة أخرى لا يأكل شيئاً وفي السنة التي مات فيها أقام
تسعة أشهر لم يذق طعاماً . ثم أكرهه اهله قبل موته تسعة أيام على طعام

وكانت وفاته يوم الاثنين ثاني عشر صفر من السنة المذكورة رحمه
الله تعالى

وفي هذه السنة ايضاً توفي الفقيه الفاضل ابو محمد الحسن الشرعي
نسبة الى شرع بن سهل بن زيد الجمهور بن عمرو بن قيس بن معاوية
بن جشم العظمي بن عبد شمس الملك بن وايل بن الغوث بن حمدان
بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ
أو الى الناحية التي تسمى شرع . وهي ناحية مشهورة قبلي مدينة
تعز سميت باسم شرع بن سهل المذكور

وكان المذكور فقيهاً فاضلاً بارعاً في الفقه مشهوراً خرج من بلده
تقدم زيد . وكان فقيهاً يومئذ علي بن قاسم الحكمي ثم خرج من زيد
تقدم موزع فاقام بها مدة ثم انتقل عنها الى البرقة فاقام بها ايضاً فلم تطب
له فطلع الى تعز وقصد القاضي بهاء الدين وهو يومئذ قاضي القضاة ووزير
فشكى عليه حاله فولاه قضا موزع والزمه الدخول فيه الزاماً . فنزل الى
موزع قاضياً فسار في القضا سيرة مرضية ووقفت عليه اراء من الرسايين
أرضاً وبنت مسجداً وسألت من الفقيه ان يكون مدرساً في ذلك
المسجد وله غلة الارض الموقوفة فاجابها الى ذلك . وتفقه به جمع كثير من
موزع ونواحيها

وفي تلك المدة ابنت الحرة مريم بنت الشيخ العفيف زوجة السلطان

الملك المظفر مدرسة في زيد وهي المدرسة المعروفة في زيد بمدرسة مريم .
وتعرف بالسابقة ايضاً . ثم سألت من الفقيه ان يكون هو الذي يدرس فيها
اذ كان اكبر فقهاء الوقت العاملين وذلك لما بلغهم من فضله فاستدعاه السلطان
184. A الى تعز وسأله ان ينتقل الى زيد بسبب التدريس في المدرسة المذكورة
فاشترط ابقاء ولده في قضاء موزع نائباً . فاجب الى ذلك ثم انتقل الى زيد
فدرّس في المدينة المذكورة

قال الجندي وأدركته فيها فقرأت عليه بعض المهذب تبركاً لما ذكر
انه من اكبر اصحاب الفقيه علي بن قاسم . وقد نفقه به جماعة وقصده
الطلبة من نواح كثيرة . وأقام في زيد عدة سنوات حتى كبر وهرم وضعف
عقله وبصره . ثم عاد الى موزع وجعل مكانه في تدريس المدرسة المذكورة
محمد بن عبد الله الحضرمي . وكان إذ ذاك معيده في هذه السنة المذكورة وهي
سنة المجاعة الشديدة رحمة الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل محمد بن يوسف بن شعيب بن ابراهيم . وكان
فقيهاً فاضلاً عارفاً نفقه بابن النحوي وابن البويم . وكانت وفاته في المحرم من
السنة المذكورة رحمة الله تعالى

وفي سنة ثلاث وسبعائة وصل الامير بدر الدين مكتوب المرقبي سفيراً
من الديار المصرية الى اليمن يخبر بانصار المسلمين على عسكر النتر بمرج الصفر
٣٠٦ . وكانت عدة قتلى في الوقعة المذكورة يومئذ مائة الف قتيل فاحتفل السلطان
بالرسول الوارد اليه بكتاب النصر ودقت الطبلخانة واعلن السرور والبشائر
وخرج اعيان الدولة باسراهم من الوزراء والامراء والمقدمين يتلقون السفير .

وقال الشريف ادريس بن علي في ذلك

لم تأتُك الرسل من مصرٍ وساكنها
وحين لاحت قصور الحصن لاح لهم
واستقبل العسكر المنصور فانصدت
كتائب مثل ضوء الشمس قسطلها
خفت بهم فرأوا أسداً ضراغمة
وكيف لا والامين الروح يقدمهم
وعاينوا منك وجهاً طال ما سجدت
الأم مؤدية حقاً لكم يجب
من نور وجهك ما لا تستر الحجب
قلوبهم فهي في اجوافهم نجب
غيم فساروا بليل والقنا شهب
عاداتهم في الوري ان غولبوا غلبوا
في كل روع وحيزوم به يثب
له الملوك وقامت باسمه الخطب

184·B

وامر السلطان رحمه الله تعالى باكرام السفير المذكور وانزاله مكاناً
يناسب حاله . وأفيض عليه الالهام التام . وكتب له جواب في معنى اجاء
به وعاد الى مخدومه قافلاً الى مصر .

ثم وصلت الاخبار بوصول عسكر جرار من الديار المصرية الى مكة
المشرقة حرسها الله تعالى فاخذ السلطان بالحرم . وتوجه من تعز الى زيد
في آخر ذي القعدة وامر بعمارة البرك . وبث بمقدم في قطعة من العسكر
المنصور الى هناك . ولما انقضى الحج وصل العلم بان الامير سيف الدين ملار
نائب السلطنة في الديار المصرية حج في جيش عظيم . وانه تصدق على
اهل الحرمين بصدقة عظيمة

قال ابن عبد الحميد في كتابه بهجة اليمن ان صدقته نذيف على ستائة

الف درهم . ومن الغلة الجيدة المحمولة في البحر من جهة القصير الى جدة عشرة ٣٠٧
آلاف اردب وأنه لم يترك بالحجاز في تلك السنة من عليه دين . قال بلغني

انه دخل اقطاعه وضمائنه ومستأجراته واجرة عقاره بمصر والشام في يوم مائة
الف درهم خاصة لحراسه خارجاً عن كلفته المختصة بحاشيته انتهى
وفي هذه السنة وصل رجل من التجار من بلاد الحطا على طريق الصين
يقال له عبد العزيز بن منصور الحلبي بمال يعظم شأنه وكان معه من الحرير
185.A ثلثمائة بهار البهار الواحد ثلثمائة رطل بالبغدادى ومن المسك المفرغ في اواني
الرصاص اربعمائة رطل وخمسون رطلاً ومن الفخار الصيني جملة مستكثرة
ومن الاواني الشم المطعمة بالذهب من الصحون الكبار جملة جيدة . ومن
التياب المختلفة الالوان مثل ذلك . ومن المايك والجواري شيء كثير .
ومن الفضة الماس خمسة ارطال زعم انها صدقة للحرمين على يديه من تجار تلك
الناحية فنقرر عشور ما وصل به الى ثغر عدن المحروس ثلثمائة الف درهم
فلما استقر بعدن توجه الى الباب الشريف فتلقاه الكريم الهزبري
٣٠٨ بالانعام العام فقدم بين يديه نجواه هدايا عيناً وتحفاً استحسناها فبرز المرسوم
بقبولها وافاض السلطان عليه خالماً نفيسة واعطاه المراكب السنية . وكتب
عوضاً عما قدمه باضعاف ذلك . وتقدم المرسوم الشريف الى نواب الثغر المحروس
باجلاله واحترامه . وخير بين السفر والاقامة فاختر الرحلة الى صور مصر
ونواحيها ليحدد عهداً باهله

وفي هذه السنة المذكورة اوقع الشريف ادريس بن علي بالبحافل وقعة
ابان فيها عن هممة علوية وشهامة حسينية . وكان جملة من اجتمع فيها من
البحافل اربعين فارساً والفا ومائتي راجل . وكان الشريف في مائتي راجل
واربعين فارساً فقتل من البحافل مقتلة عظيمة وقتل من العسكر نفر يسير

منهم الشريف علي بن محمد الابرص وهو ابن عم الشريف ادريس . وفي هذه
 الوقفة يقول الشريف عماد الدين ادريس بن علي رحمه الله حيث يقول
 ولولم تحني عند صنوي كبوة من الاحمر الحناس ما فات مطلب
 ولكن خرصان لرماح تشاجرت هنالك حتى كاد يؤذي ويعطب
 فلو كان فيمن ادركته راحنا صريع لنا ثأر يُعدُّ ويحسب
 فقد صرعت حويله سبعون أغلباً تهاد اعم في القفر ذئب وتعلب

185.B

وفي هذه السنة توفي الامير ابو سلطان المسنولي على تلص وكان قد اتفق
 هو والامير جمال الدين علي بن بهرام على تسليم الحصن للسلطان وتراخنا على
 ذلك فغاب المرتبون بعد موته على تمام الامر وباعوه بعد موته على الامير ^{٣٠٩}
 علي بن موسى بن احمد بن الامام فسار نحوه بشحنة من الطعام آخر الليل .
 فلما علم بن بهرام خرج من صعدة نحوهم . فوقع بينهم قتال شديد وتلازم
 الاميران علي بن موسى وعلي بهرام وقتل فارسان من الفريقين . وكان
 السلطان قد ارسل الامير علي بن موسى اصلاح صعدة . وارسل الامير
 عباس بن محمد بن عبد الجليل الى بلاد تاج الدين لمحاربه . فكان من
 علي بن موسى ما كان

ولما طلعت الشحنة الى تلص وصل الامير المؤيد بن احمد الهدوي .
 وكان من علماء الزيدية وفضلائها وذوي السن والرئاسة فاقام في محطه
 الاشراف اياماً . وكانت محطتهم تحت حصون الامير موسى
 وفي خلال ذلك وصل الامير محمد بن مظهر بن طليمة فاصدا صعدة
 فلقية الامير المؤيد بن احمد الى بلدي عوير ثم لقيهم الاشراف بجمع جيد

٣١٠ من الخيل وساروا جميعاً يريدون تلمصاً فركب الغز من صعدة وعارضوهم
فحصل بين العسكرين قتال عظيم . فانهزمت ميمنة عسكر السلطان وميسرته
وثبت القلب ثباتاً حسناً فلما انهزم اصحابهم لم يمكنهم الاستقرار بعد انهزام
الجيش . اروا بعدهم . وقتل يومئذ ابيك الحجازي الاشرفي او كان من
الشجعان المعدودين وقتل معه ثلاثة فرسان واربعة من الرجل واخذ من
186.A الخيل سبعة رؤوس وسار الاشرف من فورهم الى مدينة صعدة . وذلك في
النصف الثاني من شعبان من السنة المذكورة . فاقام الاشرف في صعدة
اياماً ثم كاتبوا في الصلح فاتفقت الذمة الى سلخ الحججة على اخلاء صعدة
من الفريقين . ونزل الشريف شكر الى الابواب الشريفة السلطانية لتمام
الصلح وسار معه الشريف داود بن عز الدين فلم ينصف فعاد غاضباً الى
اصحابه فتملوا على تمام الذمة . وجيز السلطان جيشاً للامير شمس الدين
عساس بن محمد في مائتي فارس ومقدمين من مذحج في آخر القعدة وتراسلوا
في الصلح على تمام الذمة الاولى

وفي هذه السنة توفي الملك الظاهر قطب الدين عيسى بن الملك
٣١١ المؤيد . وكانت وفاته في حصن تعز يوم الرابع والعشرين من المحرم .
وحضر دفنه اخوه الملك المظفر وعمه الملك المنصور . وكافة أعيان الدولة
وقبر في مدرسة والده التي انشأها في ناحية المغرب من مدينة تعز
ورثاه العفيف عيد الله بن جعفر بقصيدة بديعة الاستهلال فأولها
يحق لكل قلب أن يذوبا من الحزن الذي صدع القلوبا

على قطب رسوليّ جواده أُصيب به الوري لما أُصيبت
وكان ملكاً ذا همة بارعة . وعزيمة لابكار المعالي قارعة . وامر والده
السلطان يومئذٍ بذبح خيله الخواص حين حملوه على الرقاب . وما كان احقه
بقول الاول

فتى كالسحاب الجون يخشى ويرتجى ترجى الحيا منه وتخشى الصواعقا

وفيها توفي الفقيه الامام العلامة ابو الحسن علي بن احمد بن اسعد بن 186.B

ابي بكر بن محمد بن عمر بن ابي الفتوح بن علي بن ابي الفتوح بن علي بن
صبح الاصمعي . وكان مولده لخمس بقين من ذي الحجة سنة اربع واربعين
وسمائة . وثقته بالفقيه عبد الوهاب بن الفقيه ابي بكر بن ناصر . ثم بابن
خاله محمد بن ابي بكر وعليه اتقن الفقه وحققه فكان غالب قراءته عليه
بالمصنعة يختلف اليه من الذيبتين كل يوم اثنين وكل خميس وقد يقف في
المصنعة الايام ذوات العدد . ثم لما اكمل الفقه اخذ عنه كتب الحديث ايضاً
وكان من المحققين للفقه العارفين به لم يكن له نظير في عصره وتصانيفه
الموجودة تشهد بذلك . ومن تصانيفه المعين وغرائب الشرحين واسرار
المهذب وكفى بالمعين شاهداً . وله فتاوى كثيرة مشهورة . وكان فقيهاً عصره
جميعاً يرجعون الى قوله ويسألونه ويعتمدون جوابه وكان جميل الخلق دائم
الشرح حسن الالفة محب الاصحاب ويتألفهم ويعجبه اجتماعهم . وله كرامات
كثيرة ومكاشفات . واجمع اهل عصره على ورعه وزهده ونزاهة عرضه وانه
يقول الحق ولو على نفسه . وثقته به عدة من اهل عصره من نواح شتى منهم
سعيد بن ابي بكر وسعيد بن العودري وعمر الخبيشي ومحمد بن جبير واسماعيل

ابن احمد الحلبي ومحمد بن علي وعمه حسن وهما من العماكر . وعبد الله بن عمر
ابن ايمن وابو بكر بن المقرئ من اهل تعز . وابو بكر بن حاتم السلمي وابو
بكر المغربي من الجند وبوسف بن النعمان . هؤلاء شهروا وقد اخذ عنه جمع
كثير من غيرهم . ودرس في المدرسة المظفرية اياماً قلائل ثم امتنع من
التدريس بها

ومن غريب ما يروى عنه انه خرج يباشر ارضاً له للزراعة وفيها انسان
يحرث على ثورين له فنظرها ملياً ثم سأل الغلام الذي يحرق له هل عنده
شيء من الماء ليشرّب منه . ف اشار الحارث له الى موضع فقصد الفقيه ذلك
الموضع فوجد هنالك حنشاً عظيماً فقتله الفقيه . واذا بالفقيه يجد نفسه في ارض ^{187.A}
لا يعرفها بين اقوام لا يعرفهم لهم خلق غريب . وفيهم من يقول للفقيه قتل
اخى . وبعضهم يقول قتل ابي . وبعضهم يقول قتل ابني . ففرغ الفقيه
منهم فرعاً شديداً . فدنا منه شخص وقال له قل انا بالله وبالشرع فقال انا
بالله وبالشرع فمضى هو وهم حتى اتوا داراً فخرج اليهم منها شيخ على هيئة الرحمة
البيضاء فقعده على شيء مرتفع فدعى عليه بعض اولئك فدنا منه صاحبه الاول
وقال له قل ما قتلنا الا حنشاً فقال ما قتلنا الا حنشاً . قال قاضيهم سمعت
باذني هاتين من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول من تشبه من الهوام
فلا قود عليه ولا دية . قال فسقط في ايدي القوم وناخروا عنه وتركوه
واذا بالفقيه في موضعه عند الماء الذي يريد ان يشرب منه . قال فلما

(قف على هذه الحكاية . فيها ان الفقيه علي بن احمد الاصمعي رأى الجنى
الذي سمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذلك قبل موته ومات سنة ٧٠٣)

رجع الى الغلام الذي يجرت قال له اني رأيتك واقفاً عند الماء ثم لم أرك بعد ذلك . ثم ما عثمت حتى رأيتك الساعة في موضعك فاين كنت . قال ما كان شي مما ذكرت وما كان الا خيراً ان شاء الله تعالى . وكان الفقيه مسدد الجواب موفقاً للصواب . وانتفع الناس بكتبه التي صنعها نفعاً عظيماً وطارت في البلاد وارتحل بها الى الاماكن البعيدة . وكان الملوك يجلبونه كثيراً . وسامحه السلطان الملك المظفر في ارضه . ثم سامحه الملك الاشرف باكثر مما سامحه ابوه . وكان وجيهاً عند الخاص والعام واليه انتهت الرئاسة في اليمن اجمع . وكانت وفاته في ليلة الاربعاء الرابع عشر من المحرم من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو الخطاب عمر بن ابي بكر بن عمر بن الشيخ الحافظ علي بن ابي بكر الغرشاني كان فقيهاً نبياً كريماً سخي النفس يطعم الطعام ويكرم من قصده . وكان صاحب اجازات وسماعات ولم يزل على ذلك الى ان توفي يوم السابع عشر من شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى 187·B

وفيهما توفي الفقيه البارع ابو العباس احمد بن سليمان الحكمي . وكان مولده سنة خمس واربعين وستمائة . وثقفه بصالح بن علي الحضرمي والريبي . وكان مشهوراً بالذكاء والفقهاء التام . واليه انتهت رئاسة الفتوى في مدينة زبيد واعمالها وبه ثقفه جمع كثير . وكان مدرس المنصورية بزبيد ثم عزل عنها في اول سنة سبع وتسعين وستمائة . وذلك في اول الدولة المؤيدية فلزم بيته واقبل على نشر العلم تارة في بيته وتارة في الجامع الى ان توفي سحر ليلة الاثنين الثامن من شهر شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو الخطاب عمر بن علي اللحي الزياتي .
 وكان فقيهاً فاضلاً نفقه بالرقي واستمر مدرساً في المسكارية بزييد واعاد
 بالنظامية . وكان مذكوراً بالخير الى ان توفي ليلة الجمعة الثالث من شهر
 رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل عثمان بن عبد الله بن ابي بكر بن علي الوهبي
 ثم الكندي . وكان فقيهاً فاضلاً نفقه بالفقيه اسماعيل بن محمد الحضرمي
 وابن عمه محمد وكان معاصراً لاحمد بن عبد الله الوزيري توفي في مدينة
 زييد لاربع خلون من صفر من السنة المذكورة رحمه الله . وخلفه ابن له اسمه
 محمد توفي بعد ابيه في رجب من السنة المذكورة بعد ان بلغ عمره سبعا وخمسين
 سنة والله اعلم

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو العتيق ابو بكر بن عيسى بن عمر وكان
 يعرف بالسراج . وكان فقيهاً كبيراً مشهوراً من اصحاب الامام ابي حنيفة
 رضي الله عنه . ولد سنة ثلاث وثلاثين وستائة . وكان صالحاً سليم
 الصدر تغلب عليه البداوة لكونه من اهل البادية من قرية من وادي زييد
 تعرف بالهرمة . وكان قائلاً بالحق آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر لا يجاثم
 188.A في ذلك صغيراً ولا كبيراً . وكان مدرساً في المنصورية الحنفية بزييد بعد
 الصمعي . وكانت وفاته في زييد يوم السابع من شهر جمادى الآخرة من السنة
 المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه البارع ابو الخطاب عمر بن علي العلوي الحنفي وكان
 فقيهاً ماهراً ورعاً كريماً جواداً . ولد سنة اربع وستين وستائة ونفقه بجده

لامه الفقيه الامام ابي بكر بن عمر بن حنكاش وابتنى مدرسة في مدينة زيد
 خص بها اهل مذهبه من اصحاب ابي حنيفة رحمه الله . وله تصنيف حسن
 جيد يدخل في سبعة مجلدات يسمى منتخب الفنون . وكان شاعراً فصيحاً
 مفوهاً . وقد اودع المذكور كثيراً من شعره وهو كتاب نفيس حسن ممتع
 يدل على اطلاع كثير وعلم غزير . وكان له خزانة كتب ليس لاحد مثلها
 يقال انه كان فيها خمسمائة ديوان من الشعر . وكان له عدة اولاد وهم محمد
 وابو بكر وعلي وثمان و ابراهيم واسماعيل ويوسف وداود وغيرهم . وقد
 انتهت رئاسة العلم الى ولده ابراهيم وانتهت رئاسة الدنيا الى ولده يوسف وهما
 اكثر اولاده ذرية وامتن الفقيه عمر المذكور في آخر عمره بخدمة الملوك
 فصادره السلطان الملك المؤيد مصادرة شاقة توفي عقيبتها . وكانت وفاته يوم
 السابع من رجب من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو بكر بن عبد الله بن محمد بن سليمان وكان
 يعرف بابن زريق واصله من جبلة . وكان فقيهاً حبراً له مروءة نفقه بابن
 العزاف وابن الصفي وابن عباس . وكان مالقاً للاصحاب واستمر مدرساً في
 الوزارة . وكان القضاة بنو محمد بن عمر يشفقون عليه الى ان توفي على ذلك
 غرة جمادى الآخرة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو القاسم بن علي بن عامر بن حسين بن علي
 ابن احمد الهمداني . وكان فقيهاً فاضلاً نفقه بحجة . وكان قد قدمها في 188.B
 جملة عسكر علي بن عبدالشغدري . ثم ولي قضاء عدن من قبل بني محمد بن
 عمر فاقام في القضاء هنالك سنين الى ان توفي على ذلك ليلة الخميس الثاني

عشر من القعدة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى
 وفيها توفي الفقيه المشهور ابو بكر بن قيصر . وكان فقيهاً ماهراً نفعه
 بابي الحسن الاصمعي وغيره . توفي في شهر ربيع الاول من السنة المذكورة
 رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح عثمان بن الفقيه هاشم الحجري . وكان فقيهاً
 ماهراً نفعه بالفقيه عمر بن علي الساعي ثم صحب الشيخ عيسى بن حجاج
 الغيثي والشيخ علي السنيني . ففتح الله عليه في الحكمة فكان يقول اقوالاً كثيرة .
 وفسر اقوال المحققين تفسيراً نافعاً . وكان يتكلم بحضرة الشيخين فيقبلان منه
 ولا ينكران عليه . توفي في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل محمد بن عيسى بن عمر بن عثمان الهرمي الملقب
 بالصفي وهو اخو الفقيه ابي بكر بن عيسى المعروف بالسراج الحنفي المذكور
 اولاً . وكان الصفي فقيهاً ويغلب عليه الأدب وله شعر رائق ويتعاني الزراعة
 توفي في السنة المذكورة . وكان له ولد اسمه يوسف كان من اعيان الرعية
 خيراً جيداً له مروءة قل ان تلد النساء مثله . توفي سنة ثلاث وعشرين
 وسبعائة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو الخير احمد بن ابراهيم بن سالم بن مقبل .
 كان فقيهاً خيراً محبباً لابناء الجنس توفي في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو محمد الحسن بن محمد بن علي بن شبيل تصغير
 شبيل . قال الجندي نسبة همدان وكان يسكن ريمة الاسابط . وكان فقيهاً

189.A صالحاً عارفاً بالفقه توفي في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح أبو الحسن محمد بن علي بن أبي بكر بن
علي بن محمد الحكمي . وكان فقيهاً صالحاً عالماً درّس بالعاصمة في زيد
الى أن توفي في المحرم أول شهر السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح أبو الحسن علي بن صالح الحسيني نسبة الى
جد له اسمه حسين . وكان فقيهاً فاضلاً تفقه بهتامة على عمرو بن علي الساعي
وعلى عبد الله بن محمد الدياني . وكان فقيهاً نقالاً لفروع المذهب . وكان الفقيه
احمد بن موسى بن عجيل يراجعهُ ويشني عليه . وله أجوبة فقيهة تدل على
تجويده . وكانت وفاته في السنة المذكورة تقريباً والله اعلم

وفي سنة اربع وسبعمائة توجه الامير جمال الدين نور بن حسن من
حرض الى صعدة مدداً لعباس بن محمد بن عباس وعلي بن بهرام . فأخرب
الامير عباس بن محمد زرع الاشراف بصعدة ومخاليقها . ودخل علائق ومحرّم
نيف وثلاثين فارساً في ثر صعدة وثلاثمائة رجال ونزل الجوف . ثم وصل
صنعاء ثم توجه نحو اليمن . فلما خلت صعدة من العسكر جمع آل شمس
الدين عسكرهم ونزلوا الجوف فاقاموا بسوق آل دعام ثلاثة أيام وقد جمعت
المخالف السلطانية في الراهز وكانت لهم عمولة في نعمان

وفي صفرازم السلطان الامير أسد الدين محمد بن احمد بن عز الدين
وولده الشريف شكر بن علي القاسمي وأمر بلزم أولاده حيث كانوا .
وذلك لما وقع في خاطر السلطان من فعلهم في صعدة وتلصق فآذيتهم

بآداب مثلهم .

٣١٢ وفي هذا التاريخ برز الامر العالي بتجهيز الامير اسد الدين محمد ابن نور سفيراً الى الديار المصرية فاتصل العلم ان الامراء بمصر عبثوا بالسلطان وان البلاد على غير وضع فأخر السلطان ذلك العزم وحمل لابن نور اربعة احمال طبلخانة واربعة اعلام وعاد الى اقطاعه

189.B وفي جمادي الاولى من السنة المذكورة زالت الشدة وارتفع الغلاء ودرخصت الاسعار في جميع نواحي اليمن ورجع المقدم الذي تقدم لعارة البرك وهو موسى بن ابي بكر بن علاء الدين وكان الشريف طاهر ابن ابي يمي قد وصله الى البرك من مكة حرسها الله تعالى قاصداً للباب الشريف السلطاني فسارامعاً فلما بلغا قريباً من اللؤلؤة لقيتهم جهينة فانهزم المسكر وتأخر الشريف طاهر على الناس فقتل وأخذت أثقالهم ودوابهم وفي شهر رجب من السنة المذكورة تقدم الركاب العالي من زيد الى محروسة تعز فأقام شعبان وحصل عليه توعك عقيب طلوعه فأرجف الناس بذلك وامتلأ اليمن خوفاً فمن الله تعالى بعافيته في النصف الأخير من شعبان ولم يزل في ثعبات الي يوم العاشر من شهر رمضان ٣١٣ ثم طلع الحصن وكان يوم طلوعه يوماً مشهوداً

وفي شهر شوال أقطع السلطان ابن بهرام مدينة أيين وأعمالها . وتجهز ابن نور نحو الديار المصرية في أول شول وقد اقطعه السلطان القحمة

فسار في أوائل الشهر المذكور بأنواع التحف السنية من الفضيات على اختلاف أنواعها كالطشوت والابريق والصلاحيات والمجامر والاكر والقرايات وسواري العود والصندل والقطع الكبار من العنبر ونوافج المسك وما عظم شأنه من فخار الصيني واليشم من الصحور والزبادي ما لم يمكن شرحه من الحسن . ومن الخدام الحبش والقنا الهندي والمرآة الصينية ومن المراتب المذهبة والشاشات الرفاع والسلقانيات . ومن الثياب المذهبة الصينية ما عظم شأنها . ومن الاواني والاطباق والصناديق مملوءة بالمسك المفرغ والشاه صيني والكافور التيار جملةً أخرى . وما يتعلق بالحوائج خاناة كالقليل والقرقل والزنجبيل واللك والبقم أهرة . ومن الوحوش كالقيل وحمار الوحش والزرافة كلها مكسوة بالحرير والاطلس الملع بالذهب 190.A
ومن الخيل المسومة العربية الاصائل اللاتفة بحال المرسل إليه . نقل ذلك ٣١٤
مركباز عظيمان . ومثل هذه الهدية لا تكاد تأتي آخر بين عاملين أو ثلاثة طلباً للمودة والمحبة واستمرار على ما يهد من الصحة

وفي هذه السنة توجه الامير سيف الدين طغريل نحو الباب الشريف متبرئاً من صنعاء بسبب معارضة حصلت بينه وبين الطواشي ياقوت متولي الاملاك السلطانية فأبرأه السلطان منها وأقطعها ولده المظفر وسار نائبه لقبضها في ثاني عشر ذي القعدة

ثم ان الامير شمس الدين عاد الى عمان مرة أخرى وجاءهم الامام محمد

ابن المطهر الى هنالك فجهز السلطان لخرجهم الامير سيف الدين طغرل
فتمصدهم الى عمان فنزلوا الجوف فتمصدهم إليه فطلعوا صعدة فسار بعدهم
وأغار الى فللة وأخرب ما قدر عليه من مخالفتهم . ووقعت ذمة الى آخر
القعدة . وعاد إلى صنعاء فدخلها خامس خروجه من صعدة

٣١٥ وفي شهر ذي الحجة كانت الوقفة بالجمعة وحج خلق كثير من مصر
وكان الامير الحاج الامير الكبير ركن الدين بيبرس الحاسكي وحج معه عدة
من الامراء المصريين . ووصل معهم الشريفان رميثة وحميصة ولدي أبي
نمي . وكانا بمصر معتقلين كما ذكرنا أولاً . فلما اتقضى الحج أحضر
الامير ركن الدين بيبرس الشريفين أخويهما أبا الغيث وعطيفة وعلما أن
صاحب مصر قد ولي أخويهما رميثة وحميصة فلم يقابلا بالسمع والطاعة .
فحصلت بينهما منافرة . وكان في مكة والمدينة غلاء عظيم حتى بلغ المد
الحنطة عشرين درهماً والذرة ستة عشر درهماً . واستمر رميثة وحميصة في
البلد وأظهرا حسن السيرة وأبلا شيئاً من المكوس

وفي هذه السنة وصل عبد الباقي بن عبد الحميد من ثغر عدن إلى
الابواب الشريفة السلطانية يريد أن يكون كاتب الانشاء فحصلت معارضات
190.B أو وقعت عدم الاستمرار وكان عمره يومئذ ثلاثاً وعشرين سنة . فلما لم يتفق
له ذلك توجه نحو الديار المصرية وهو ينشد قول الشاعر

٣١٦ أياماء العذيب وأنت عذبٌ تعرّضَ دونك الماء الوخيم

وفي هذه السنة توفيت الحجة المصونة بنت الامير الأجل الكبير اسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول زوج مولانا السلطان الملك المؤيد وكانت عندهُ عزيزة كريمة لانها بنت عمه ابن عم ابيه . وكانت كثيرة المروءة حسنة الشفاعة . فعز عليه فقدها وامر بالقراءة عليها في سائر جوامع مملكته . وحمّلت من رأس حصن تعز تحت البشخانات الحرير وامامها ملوك بني رسول . ودفنت في مدرسته التي انشأها . وكان دفنها يوماً مشهوداً
رحمة الله عليها

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابو اسحاق ابراهيم بن عثمان بن آدم المعروف بالجبرتي نسبة الى ناحية من بلاد الحبش يقال لها جبرة . وكان فقيهاً ورعاً زاهداً صاحب مسموعات واجازات اخذها عن الامام ابي الخير بن منصور الشماخي وغيره . وهو الذي يعرف به مسجد الجبرتي الذي في مدينة زبيد عند الخان الجديد المجاهدي . وكان غالب دهره لا يفارق المسجد الى ان توفي على ذلك ليلة الاحد الثالث من شعبان من السنة المذكورة
رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح ابو بكر بن ابي القسم الشعبي واصله من اشعوب ذنجان . وكان رجلاً صالحاً كثير العبادة له قدر عظيم عند الناس . توفي في السنة المذكورة وخلفه ولده ابو الخطاب عمر بن ابي بكر . وكان من خيار اولاد الفقهاء شريف النفس عالي الهمة له دين رصين . وكان صبوراً

على اطعام الطعام للخاص والعام فلذلك لحقه دين كثير . وتوفي على الحال المرضي سلخ صفر من سنة تسع عشرة وسبعمائة رحمه الله تعالى
 وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو الحسن علي بن احمد العسيل . وكان 191.A مولده لاربع عشرة ليلة بقيت من رمضان سنة ست واربعين وستمائة واهله يعرفون ببني عسيل من فقهاء قائمة بني حبيش وخطبائها . قدم هذا الى جبلة طالباً للعلم ثم تقدم الى رباط المقداحة على حياة الشيخ علي بن عبد الله فجعله اماماً له وللجماعة

ويروى انه رآه يوماً وفي يده خاتم فضة فابعدھا منه ثم لما عاد الى جبلة اقبل على قراءة الفقه . فلما كان في بعض الاعياد التي يتحارب فيها اهل جبلة واهل البادية دخل الفقيه سفين الجامع فلم يجد فيه احداً الا هذا الفقيه مكباً على مطالعة البيان فاعجبه ذلك منه وعزمه على القعود معه ثم زوجه بابنته . ولما توفي استخلفه على مسجده فلم يزل به مدة . ثم ارتحل الى مصنعة سير فتنقه بها . ومن شيوخه الذين تفقه بهم ابو بكر العراف وعباس البرهسي وصهره سفين . ولما ولي بنو محمد بن عمر الوزارة والقضاء صحبهم . فلما كان سنة اربع وسبعمائة عزم على الحج فسافر بامرأته وولدين له . وكانا قد نفقها فلما وصلوا حازان توفيت الزوجة رحمها الله في منتصف شعبان من السنة المذكورة ثم لما صاروا في مكة توفي ولده الاصغر وكان اسمه احمد وكان جيداً ثقيلاً شريف النفس عالي الهمة . ثم حج الفقيه وابنه الآخر فلما انقضى الحج عزموا على الرجوع الى اليمن فتوفي الفقيه في جدة سلخ ذي الحجة من السنة المذكورة رحمهم الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح احمد بن عمر الزبلي الجبرتي وهو الذي يعرف
بصاحب المحمول نسبة الى مسجد علي ساحل المحالب . وكان فقيهاً كبير
القدر مشهور الذكر معروفاً بالعلم والعمل صاحب كرامات ومكاشفات

قال الجندي اخبرني الفقيه ابو بكر بن احمد بن عبد الله بن محمد الحلي
وكان قدم علينا الجندي قال قدمت عليه زائراً فبينما انا عنده اذ قدم عليه جماعة

يزورونه ومعهم دراهم قد جاؤا بها فوضعوها بين يديه فجعل يقابلها بمسواك في ^{191 B}
يده درهماً درهماً فاخرج منها ثلاثة دراهم فردها على شخص وستة عشر درهماً
ردها على شخص ثم امر الخادم بقبض الباقي فداخني من ذلك تعجب
كثير . فخلوت ببعضهم فسألت عن سبب رد الفقيه الدراهم التي ردها .

فقال انا الذي جئت بالثلاثة الدراهم وليست مني بل اعطيتها عجوز تحت يدها
ابتام ولم يمنعها من الوصول الا خشية ان يعرفها الفقيه فيردها عليها وقد جعلتها
بين دراهم مني فانتقاها الفقيه فاخرجها باعيانها كأنه قد عرفها واما الستة عشر
درهماً فاسأل عنها صاحبها فهو ذلك الرجل . فأتيت الرجل الذي اشار اليه
وسألت عن قصة رد الدراهم فقال هي من شيخ الصميين كان مرض له فرس
فنزرها للفقيه ان شفي فرسه . فلما شفي وعلم اني واصل الى الفقيه امر بها معي
لعلمه ان الفقيه لا يأخذها منه لو وصل بها ولا يقبلها منه . فلما اجتمعت جماعة
معهم دراهم فتح ناولهم اياها فجعلوها بين دراهمهم فاخرجها الفقيه باعيانها
واعادها الي كما رأيت

قال الجندي وسألت هذا الذي اخبرني عنه بقصة الدراهم عن سيرته
فقال انه كان لا يكتسب بجرأة ولا زراعة ولا دروزة ومتى علم باحد من

اصحابه انه بدروز طرده وكرهه . وتوفي في قرية اللحية تصغير لحية الرجل
وكان وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح حسين بن ابي بكر بن حسين السوداني بفتح
السين المهملة نسبة الى بني سود . وكان فقيهاً صالحاً فاضلاً مشهوراً بالفقه
والصلاح وشهرت له كرامات كثيرة وكان معظماً عند الناس . نفقه على
سليمان بن الزبير ثم غلبت عليه العبادة والورع وسلوك طريق فقهاء الناحية
لكن بلغ الملوك عنه انه يتصل بامام الزيدية في عصره وهو محمد بن مطهر
فكرهوه وهموا باذيقته فكان لا يستقر في موضع ينالونه فيه . وكان ينكر على
192.A اقرء الرقص والسماع فلذلك اجمع الفقهاء والفقهاء عليه ولم يزل حذراً من
السلطان حتى توفي في السنة المذكورة بعد الفقيه احمد الزيلعي بشهرين
اعني المذكور قبله

ففيهما توفي الفقيه الفاضل ابو سعيد محمد بن الفقيه عبيد بن احمد بن
مسعود . وكان فقيهاً ماهراً ولد في شوال من سنة احدى وخمسين وستائة
نفقه بابيه . وكان ذا دين وورع وصلاح توفي في السنة المذكورة
والله اعلم

وفي سنة خمس وسبعائة اقطع السلطان الامير سيف الدين طغرل ايل ابن
فنزله اليها في النصف الاخير من المحرم وانفصل عنها ابن بهرام . فلما وصل
الابواب الشريفة منفصلاً من ابين امر السلطان اربعة احوال طبلخانة واربعة
اعلام واقطع الاعمال الرجبانية . وكانت الاشراف آل شمس قد غزوا حرض
قبل وصول ابن بهرام اليها وافسدوا في نواحيها . وكان فيها مقدم ورتبة

من عسكر السلطان فخرجوا لقتال الاشراف وقتلوه عند المدينة فانهزموا الى
 الدرب ودخل الاشراف المدينة فنهبوا ما امكنهم ورجعوا من فورهم .
 وخالف الأشراف بنو حمزة وانضم اليهم ابن وهاس فجهز السلطان حينئذ
 الأمير بدر الدين محمد بن عمر بن ميكائيل استاد داره في جيش اجش الى جهة
 صنعاء فوقف هنالك الى آخر شهر رمضان . ونزل بعد تمام الصلح بين
 السلطان وبين الاشراف على ان للسلطان ثلث مخلاف تلص وقبضت رهائهم

على ذلك . ورجع اهل مدينة صعدة الى صعدة فسكنوها ٣١٧

وفي آخر شعبان من السنة المذكورة تبرأ الملك المظفر من صنعاء
 وتوجه الى حرم ابيه فاقطعها السلطان الامير سيف الدين طغريل فسار اليها
 فلما وصل دمار افام بها الى شهر ذي القعدة . وقبض في مدة وقوفه حصناً

من حصون بني عبيدة . وفي الرابع والعشرين من رمضان اقطع السلطان 192.B

الامير عماد الدين ادريس بن علي ابين وما ينضاف اليها . وفي النصف من
 شوال أمر السلطان باعادة الجحافل على جوامكهم وكان قد قطعها منهم منذ
 سنتين على سبيل الأدب

وفي هذه السنة المذكورة زجع الامير اسد الدين نور من الديار
 المصرية بعد ان عومل بما يجب من الاكرام . ووصل معه سفير من هنالك
 يقال له مبارز الدين الطوري فاقام في تعز اياماً . وحضر المقام السلطاني فقبول
 بالاكرام والانعام . ثم سار الى زييد فاقام الى ان تهيأ له السفر الى

مخدومه فسافر

وفي هذه السنة المذكورة حج من مصر ونواحي المغرب وبلاد العراق
والعجم ومن اليمن خلق كثير لا يحصيهم الا الله تعالى . واجتمع في عرفة
٣١٨ ثلاثة الوية لصاحب اليمن ولصاحب مصر ولصاحب العراق حذا بذه وهو
الشجاع باللغة التركية . وحصل الحرب بيني بين المصر بين والحجازيين .
وكان امير الركب المصري الامير سيف الدين انغه وكان فظاً غليظاً سفاكاً
مقدماً على الجرائم . فقتل جماعة من السرو وشظهم ولم تدخله شفقة
عليهم ولا رحمة

وفي هذه السنة توفي الفقيه العالم ابو عبد الله محمد بن محمد بن علي
الكاشغري نسبة الى بلد في اقصى بلاد الترك . وكان حنفي المذهب . وقدم
مكة حاجاً فاقام فيها اربع عشرة سنة صنف فيها كتاباً سماه مجمع الغرائب
ومنع العجائب يدخل في اربعة مجلدات . ثم انتقل الى مذهب الشافعي
هنالك فسئل عن ذلك فقال رأيت القيمة قد قامت والناس يدخلون زمرة
بعد زمرة فسرت مع زمرة منهم اريد الدخول فحدثني شخص وقال الشافعية
يدخلون قبل اصحاب ابي حنيفة فلجل هذا اردت ان اكون مع المتقدمين
193.A وتظاهر بمذهب الصوفية . وابنتي ربطاً كثيرة في اماكن متفرقة . وحكم
جماعة ايضاً ولما دخل اليمن ورأى ان الغالب في اليمن مذهب الشافعي تظاهر
به وقرأ كتبه فقرأ المذهب في اب علي الفقيه يحيى بن ابراهيم واما النحو
واللغة فوصل من بلده وهو عارف بهما ماهر فيهما وفي كتب التفسير والوعظ
وغالب مصنفات ابن الجوزي ورتبه القاضي بهاء الدين في المدرسة المظفرية

بتعز . وكان ابنتي رباطاً في ساحل موزع وغرس هنالك نخلاً كثيراً وكان
يختلف اليه في ايام ثمرته ويعود الى مدينة تعز عند فراغه فلما كان في سنة
خمس وسبعائة نزل الى موزع في ايام ثمرة النخل فادركته الوفاة هنالك .
فلما توفي قبر عند قبر الشيخ الصالح الخطيب المقدم ذكره رحمة الله عليهما

وفيهما توفي الفقيه الفاضل عيسى بن ابي بكر الحكمي . وكان فقيهاً
حبراً ديناً نفقه بالفقيه ابي بكر بن عبد الله الريمي . وامتنع في آخر عمره
بكفاف البصر الى ان توفي في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح محمد بن ابي بكر بن رُشيد بضم الراء وفتح
الشين . وكان فقيهاً صالحاً ورعاً عابداً زاهداً درس في المنصورية بزييد
بعد الفقيه احمد بن سليمان الحكمي لما عزل عنها . ولم يزل على التدريس
الى ان توفي وقت الاذان بالظهر من يوم الاربعاء ثاني عشر شوال من السنة
المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو الطيب طاهر بن عبد الله بن محمد بن
احمد بن عيسى المهدي اصله من قرية الملكحي ولى قضاء بغداد مدة وكان نفقه
بجيلة بعبد الله بن علي العرشاني ولم يزل حاكماً حتى توفي في شهر رمضان من
السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ست وسبعائة ملك السلطان حصن الفرائع وهو مصاب
الطويلة بحيث يختلف بينهما الشباب والحجر . فخط الشريف تاج الدين علي 193.B
الفرائع ولزم حصن سرية . فخرج الامير سيف الدين من صنعاء في شهر
ربيع الاخر والامير عباس بن محمد فكسروه وشحن الامير سيف الدين

الحصنين بانواع الشحن بعد ان عمرهما ورجع ظافراً منصوراً . وكان رجوعه في شهر شعبان

وفي يوم الثالث عشر من شهر جمادى الاخرى كان ميلاد السلطان الملك المجاهد في مدينة زييد . وقيل كان ميلاده في العاشر من شهر رمضان من السنة المذكورة في مجلس في الدار المعروفة بدار السلطنة بزييد ويعرف المجلس بمجلس الولادة لكونه ولد فيه والله اعلم

٣١٩ وفي النصف الاخير من جمادى الاخرى المذكور اخذ ابن اصهب حصن النشابة بوضاب وهو حصن عظيم بناطح النجوم ولبتس بالغيوم من احرز الحصون وامنعها واضرها وانفعها وهو من آخر معاقل اليمن والذي يحط عليه لا يراه لانه في رأس جبل عال وليس له الا طريق واحدة فأهم السلطان اخذه فجهز الوزير موفق الدين الى جبلة فجمع منها الرحل وسار السلطان الى زييد مبادراً كما قال الشاعر ابو الطيب المتنبي حيث يقول

أشد من الرياح الهوج بطشاً واسرع في الندى منها هبوباً

ثم خرج السلطان فخط على النشابة اياماً فاذعن ابن اصهب بالطاعة ووقف على قدم الاستطاعة ونزل على الذمة الشريفة وتسلم السلطان الحصن المذكور وتسلم حصوناً أخرى وانثنى راجعاً . فلما استقر في مدينة زييد عملت الافراح وضربت البشائر وهنأه بذلك شعراء دولته . وهنأه الفقيه عفيف الدين عبد الله بن جعفر فقال :

194.B ترك الجبال الشم قاعاً صفصفاً من وعده ووعيده ما اخلفا

متقاضياً ميراثه مستشهداً سمر العوالي والصفيح المرهفا

نفو عيون الصابرين نفوسهم
 جمع الجيوش الى المغار ولو آتى
 لا يستقر الدارعون نفوسهم
 دأب المؤيد ان يسئل على العدى
 يرضى ملوك الارض ايسرحقها
 لا تقدر الايام ترفو خرقة
 العاقد الرايات لم يك زاجراً
 بخبائس للحرب ليس خنائس
 قامت عقاب المنجنيق وراءها
 جمعت جناحيها ومدت عنقها
 نولا يجلبل من زبيد رعد السـ
 حتى اذا ما السيف بالغ خطوة
 وجرت سيول من دم لو انها
 وراوا من النيران حول قلاعهم
 فتوجسوا ان الطبول زلازل
 طرحوا نفوسهم على ابوابه
 هربوا اليه منه فاعنصموا به
 مستشفعين بال بيت محمد
 فأقال عثرتهم وعاد بهم الى
 وات عقائل في الحجال فجابوت
 عن نيل ما طلبوا وكلاً ما غفا
 للحرب قبل جيوشه فرداً كفى
 حسب الرماد بعاصف ان ينسفا
 سيفاً ودأب رقابها ان تقظفا
 منه وتفرج من وفاه بالفا
 ابدأ ولا الايام تخرق ما رفا
 طيراً بمسرحها ولا متعيفا
 تسي وتصبح في المراكز عكفا
 فاشار مولانا بان تخلفا
 للسير في اثر الخميس وترحفا
 ساري فصاب وصاب غيثاً وكفا
 فيها وحثته السباق فاوجفا
 ما لكان ربيعهم والصففا
 عدد الكواكب في السماء ونيفا
 كادت بهم وبطودهم ان تخسفا
 فعنى ومثل ابي المظفر من عفا
 ولكم أجار الهارب المتخوفا
 أهل الشفاعة للمسيء اذا هفا
 ما أورثته بنو الرسول من الوفا
 منه الكريم الطاهر المتعففا

من لم يمدَّ الى الخنا طرفاً ولم يسحب الى طرق الفواحش مطرفاً
 يدعون يا سلطان عفواً بالرضا فأجابهم وأثابهم وتعظفا
 نظر البوارق من بلاد ربيعة وفدت وخاف بلعها ان تخطفا
 وهي قصيدة طويلة هذا عنوانها

وفي شهر شوال من السنة المذكورة نقض الجحافل الصلح واغاروا على
 ٣٢٠ لحج فقتل بينهم عباس بن ابي سقرة وكان من وجوههم وفرسانهم . وكان
 في ثامن الشهر اغاروا على الاجنة فقتل ايضاً احمد بن ابي سقرة وكان اعظم
 من اخيه محلاً فيهم . وفي يوم العشرين من القعدة تجمعوا جمعاً كثيرة
 وقصدوا الاجنة ايضاً ولم يستقروا عندها فرجعوا طريق الرجاج فتبعهم
 العسكر وادركوهم بعد العصر وقد اصابهم سموم ونفروا فقتل العسكر منهم
 نحواً من اربعين رجلاً فانكف شرمهم وفسادهم
 وفي سنة سبع وسبعائة جاءت النجوع الى ناحية حرض فجرده السلطان
 لهم الى تلك الناحية نحواً من ثلثمائة فارس من حلقتة المنصورة فاغاروا عليهم
 وشتنوا شملهم

وفي هذه السنة المذكورة هرب الشريف محمد بن خالد من زبيد وكان
 السلطان يومئذٍ بها وترك رهينة امه واخته

وفي جمادى الاولى خالف والي سبعان على الامير تاج الدين وباع الحصن
 على السلطان فصدده الامير تاج الدين وقتل من اصحابه مقنلة عظيمة فجرده
 السلطان لحرب الامير تاج الدين الامير سيف الدين طغريل وسار معه
 ٣٢١ بالمنجنيق لرمي عزان فلما صار بالضلع التقى بالامير تاج الدين واخيه الامير

علم الدين حمزة او كان ملتقاهم اسفل عقبة بكر فانفقوا على الصلح وعلى خدمة
السلطان وحلفهما على ذلك وخلع عليهما ورجع الى محطته ومعه الامير علم 195.A
الدين حمزة فلما اصبحوا من النهار الثاني طلعت الاعلام السعيدة المنصورة
السلطانية حصن بكر وخفقت ذوائبها هنالك طاعة للسلطان . ثم نزل
الامير تاج الدين الى المحطة فانصفه الامير سيف الدين وخلع عليه واعطاه
جنداً وكسا ظلمانه واصحابه . وانعقد الصلح بينهم وبين السلطان خمس سنين
وتوجه الامير سيف الدين الى الباب الشريف وصحبته الامير علم الدين حمزة
ابن احمد صهر الامير تاج الدين محمد بن احمد ولم يكن وصل ابواب السلطان
قبل ذلك . وكان معه ابن اخيه عبد الله بن تاج الدين وجماعة من العرب
وفي هذه السنة عزم الامير سيف الدين سلار نائب السلطنة في الديار
المصرية على ان يجهز الامير بيبرس في جيش كثيف الى اليمن . وأمر على الامير
عز الدين الاشقر شاد الدواوين ان يتقدم الى جهة قوص لعارة المركب فعمّر ٣٢٢
نيفاً وخمسين مركباً . وقد رآه الله موته وموت اولاده وعائلته وجميع اهل داره
في ايام قلائل ولم يبق منهم احد . فرجع الامير سيف الدين سلار عن ذلك
الرأي و اشار بان يحضر الفقهاء والقضاة ومشائخ الخوانق واصحاب الزوايا
وارباب الخير والصلاح الى مقام السلطان الملك الناصر ليعلموه ان هذا الامر
لا يحل الاقدام عليه لان اليمن بلاد الايمان وهي بلاد العلم والعلماء والفقهاء
والصلحاء وارباب الخير وملكها ثابت الولاية مستمر الحكم قد انعقد الاجماع
عليه فلا يجوز البغي عليه . فرجع السلطان عن ذلك الرأي وجعل هذا
لأخير المشير

ولما علم السلطان الملك المؤيد بذلك منع الكارم تلك السنة حتى
الرسول بالعلم بذلك واستنقرت الامور على تسفير رسول من الديار
المصرية الى اليمن ومتعمم فكان الرسول رجلاً يسمى السعدي من مماليك
195.B الملك الظاهر . والمتعمم القاضي شمس الدين محمد بن عدلان احد القضاة .
٣٢٣ وكان مضمون الرسالة تقرير الحال وان السلطان قد رجع عما قد عزم عليه .
وفي خلال ذلك الرغبة الى الصلح والموادة . ثم توجه الرسول الى بلاد
اليمن فحضر مقام السلطان وكان السلطان يومئذ مريضاً لا يستطيع الكلام
وانفق ان حدث بالامير الواصل مرض افضى به الى الموت فتوفي في الثالث
والعشرين من جمادى الاولى من سنة ثمان وسبعائة . وكانت وفاته بزيد
في ظاهر المدينة . ورجع القاضي شمس الدين الى الديار المصرية وصحبته
جواب ما جاء بسببه

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل محمد بن عيسى بن علي بن محمد
ابن ابي بكر بفتح اللام . وكان فقيهاً حافظاً لكتاب الله تعالى ومن احسن
الناس لهجة به من سمعه يقرأ استغرب قراءته وطرب له . رتبته بنو عمران
اماماً في الجامع بعد ابيه ولم يكن لديه فقه شاف . فلما انفصل بنو عمران اقام
اماماً بعدهم نحو سنة ثم فصله بنو محمد بن عمر فاقام منفصلاً عدة سنين
الى ان توفي في الجنيد . وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل احمد بن عبد الله الجبرتي واصله من جبرت وهي
ناحية من نواحي بلاد السواد . وكان فقيهاً فاضلاً قدم طالباً للعلم فاقام
بالمصنعة اياماً فقرأ على الفقيه محمد بن ابي بكر الاصبحي فنفقه به ثم بتليذه

الامام ابي الحسن علي بن احمد الاصبحي صاحب المعين ثم رتبة القاضي اماماً في قبة هنالك جعلوها مسجداً . ثم لما خرجوا عن سير خرج هذا الفقيه الى الزيتين فأقام بها الى ان توفي في السنة المذكورة . وقبره قريب من تربة شيخه الامام ابي الحسن علي بن احمد المذكور رحمة الله تعالى عليهما

196.A وفيها توفي الفقيه الصالح ابو العباس احمد بن عبد الدائم بن علي المعروف
 ووالده بالصفي الميموني . وكان فقيهاً فاضلاً جيداً نفقه في بدايته بفقهاء تعز
 كابن البابة وابن العراف وغيرهما . وارتحل الى تهامة فاخذ عن الفقيه اسماعيل
 ابن محمد الحضرمي وغيره . ثم لما عاد الى الجبل درس بذي جبلة . ثم انتقل
 الى تعز فدرس بالرشيدية . ثم لما ابنتى الملك الاشرف مدرسته بالمغرب جعله
 مدرساً بها . فلم يزل بها الى ان توفي الملك الاشرف في تاريخه المذكور اولاً
 وكان وقف الملك على مدرسته قليلاً وانما كان يفنقد الفقيه في سائر اوقاته
 فلما توفي الملك الاشرف كما ذكرنا اولاً قيل للفقيه هل لا انتقلت الى بعض
 هذه المدارس فان وقف هذه المدرسة لا يملك . فقال لا اغير صحبة
 الاشرف حياً ولا ميتاً . وكان اخذه لكتب الحديث عن الفقيه ابي العباس
 احمد بن علي السردي وعن اسحق الطبري وعن ابراهيم بن عجلان . واليه
 انتهت رئاسة الفتوى في مدينة تعز ونال من الاشرف مكانة جيدة .
 وكان موته فجأة ليلة الخميس لثمان بقين من صفر من السنة المذكورة
 رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو الحسن علي بن عثمان الاشبهبي وكان فقيهاً
 عارفاً قدم اليمن غرباً من ناحية الحجاز فلما وصل تعز اقام في السيفية اماماً

فاخذ عنه جماعة من الفقهاء فبلغ العلم به الى قاضي القضاة يومئذ وهو صاحب موفق الدين فرنبه مدرساً في المدرسة المظفرية . وكان يدرس كتاب الحاوي الصغير ولم يكن يعرف كتب الشيخ ابى اسحاق الشيرازي ولا كتب الشيخ ابى حامد الغزالي فاخذ الناس عنه الحاوي الصغير وغيره . ويقال انه كان مدرساً 196.B ببغداد ومعيداً ولما وقف على كتاب العين تصنيف الفقيه علي بن احمد الاصبحي اعجب به واستنسخه وقال ما كنت اظن ان مثل هذا يوجد في زماننا ثم لم تطب له الاقامة في اليمن فاستأذن في السفر الى عدن وسافر الى عدن هذه السنة المذكورة سنة سبع وسبعائة فذكروا ان المركب الذي سافر فيه غرق والله اعلم

وفيهما توفي الفقيه الفاضل الخضر بن عبد الله بن محمد بن مسعود الحبي نسبة الى قبيلة من خولان يعرفون ببني حبي وكان فقيهاً مرضياً نفقه باحمد بن سليمان الحكمي واخذ عن محمد بن عمر بن علي الساعي وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح صالح بن احمد بن محمد بن يوسف بن ابى الخل وكان فقيهاً كبيراً عالماً عاملاً ورعاً كثير الصيام والقيام وكان يقول لدرسته لا تأتوني الا في وقت كراهة الصلاة لانه كان لا يميل الصلاة ليلاً ولا نهاراً نفقه بعمر بن علي الساعي . وكان غالب ايامه صائماً لا يفطر غير الايام المكروهة للصوم وكان راتبه في كل يوم وليلة الف ركعة . وامتنح في آخر عمره بالعمى فكان يعرف الرجل الداخل عليه قبل ان يتكلم . وكانت وفاته في السنة المذكورة بعد ان جاوز عمره سبعين سنة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الفقيه البارع ابو عبد الله محمد عمر بن علي بن محمد الاحمر الخزرجي الانصاري الساعدي نسبة الى ساعدة بن كعب بن الخزرجي . وكان مولده سنة تسع وثلاثين وستمائة . وتفقه بعلي بن ابن ابراهيم النحلي . وكان اول من لزم مجلسه . وكان الفقيه عمر بن ابراهيم زميله في القراءة وهو من اتراب محمد بن حسين من اهل عواجه . ودرس هذا محمد بن عمر في جامع المنسكية . وهو جامع احده السلطان الملك المظفر يوسف بن عمرو جعل فيه مدرسا ودرسة . ولم يزل هذا محمد بن عمر على التدريس به الى ان توفي الى رحمة الله تعالى يوم التاسع من 197.A المحرم وقيل يوم العاشر منه من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ثمان وسبعائة اتفق عمارة القصر السلطاني المدعى بالمعتلى في ثعبات . وكان فراغه في النصف من صفر من السنة المذكورة . وهو قصر قصرت المحاسن في نواحيه . واطلعت الاجادة في أفق معاليه
اجمع ارباب اختراق الأفق أنه لا مثل له في شام ولا عراق . وانهم لم يشاهدوا مثله ابداً وهو مجلس طوله خمسة وعشرون ذراعاً في عرض عشر بن ذراعاً بسقفين مذهبين بغير اعمدة له اربع مناظر باربعة رواش ليس فيه الا رخام وذهب وامامه بركة طولها مائة ذراع في عرض خمسين ذراعاً على حافاتها صفة طيور ووحوش من صفر اصفر ترمي الماء من افواها . وفي ٣٢٤ وسط البركة فواره ترمي الماء الى السماء فيبلغ مدا بعيداً . وقبالة شاذروان بعيد المدا يصب ماؤه الى البركة المذكورة كانه لوح من بلور لا يمكن التعبير

عنه بغير هذا . وفي المجلس شبابيك نفضي الى بسنان عجيب المنظر حسن
المخبر والمخبر

وكانت اقامة الصناع في عمله مدة سبع سنين قال المصنف ايده الله
وسمعت من يحكى ممن ادرك ايام عمارته انه كان يطلع اليه في كل يوم نحو
من سبعين بغلة من الصناع الغرباء ما بين نجار ودهان ونحاس وصانع ومكندج
ومرخم ومزخرف . ومصور خارجاً عن يركب الحمير ومن لا يركب من
اتباعهم . وهذا ما عدا صناع البلاد وهم اضعاف اضعافهم . ولما فرغت عمارته
على الصفة المذكورة امر السلطان رحمه الله تعالى بعمل فرحة عظيمة جامعة
حضرها اعيان الناس

197.B بل عامتهم على اختلاف حالاتهم ونوع طبقاتهم . وكان السلطان رحمة الله
٣٢٥ عليه ينظر اليهم من الطبقة الثانية وامر باضافة الخلع على اعيان الناس واجرى
للجمع من كرمه نوالاً وبلغهم من جوده آمالاً . وهنأه الشعراء بذلك .
وفي ذلك عبد الله بن جعفر يقول

هـئت قصر اعلی كل القصور سما	يا حبذا برج سعدیه فيه بدر سما
بنیته مستجداً تستجد به	نصرًا من الله قد اجرى به الفلما
ويلتقي الأمان واليمن المقيم به	والخلد والعز والافراح والنما
هل في الخلافة آيات تشاهدها	وقوف سقف ولا شيء لا به دعما
وأبصر التبر مبدولاً لطالبه	فقال من دونه ذوباً به رقما
بين الحدائق والاعناب قد نشرت	منها ثياب تلف الوهد والاكما
كأنما عاد عمدان كبده	واظهر الله من استاره إرما

كأن أربعة الجوزا رواشده
 بين الشبيهين شاذروان قبلته
 تظل منه صفوف الماء ساجدة
 الى سواقي رخام فوق فسقية
 وللخورنق حين المعقلي بدا
 لم يستطع لوقوف في مناظرة
 كانه رب جيش قد طلعت له
 فخله في سعود في علويد
 في حقن كل دم او كشف كل غما
 أحييت من يوسف السامي ما اثره

198.A

فدُوِّجِدَتْ بِحَمْدِ اللَّهِ مَا عَدَا
 وقال عبد الباقي بن عبد الحميد في ذلك ويمدح السلطان الملك المؤيد

رحمه الله تعالى

دع رامة الوادي ودع سمراتها
 والحظ منازل آل جفنة في العلى
 تجد القصور الشامخات على السها
 تلك الجنان اما ترى انهارها
 تجلي زواهرها ويشرق زهرها
 مثل الهجرة في انظام قصورها
 برزت بها الاغصان شبه عرائس
 في كل عود من سواجم طيرها
 واترك بيوت الشعر في ابياتها
 من ارض صهلتها الى ثعباتها
 شرقاً تريك العز في شرفاتها
 قد اعربت بالطيب عن ثمراتها
 فكأنها الاقمار في هالاتها
 أين الهجرة من نما زهراتها
 نظمت عقود الدر في آياتها
 عود يريك اللحن من نغماتها

فخرت بها ثعبات امصار الورى
وسمت بعينها وحسن نباتها
فلذا بها الطاووس فرق ريشه
ماسعت بوار وغوطة^(١)
بنيانها من عسجد ومياها
وبها مشيد المعقلي فكم به
قصر يقصر عن لحاق كاله
هذي المنازل لا منازل غيرها
فلك به الملك المؤيد طالع
فلك به الافلاك جامدة على
متعود بذل النوال لقاصد
ايامه للقاصدين مواسم
ملك له في العلم اوفى غايه
ند الملوك ابو المظفر في العلى
حازت مناقبه شتات فضائل
يلقى اعاديه كتاب جيشه
لم تلق ان شاهدت ضوء جبينه
ايامه مخلوقة لهباته

198.B

وهذه قصيدة طويلة هذا عنوانها

ولما فرغ بناء المعقلي في التاريخ المذكور امر السلطان ببناء قصر ثان

(١) كذا في الاصل الخطي

في بستان صالة وتوجه الى محروسة زبيد يوم الرابع من جمادى الاولى فاقام
بها نصف شهر وتوجه نحو مدينة المهجم فاقام بها الى يوم الثلاثاء التاسع عشر
من شهر رجب وسار الى حجة في جيش اجش

يخف اعزلا قود عليه ولادية تساق ولا اعتذار
تريق سيوفه مهج الاعادي فكل دم اراقته جبار

وذلك حين طال الحصار على الطهريين ولم يتصل المقدمون الى غرض
فوصل السلطان الى الجاهلي يوم الثالث والعشرين من رجب وتسلم الطهريين
يوم الرابع والعشرين من رجب . ونقل المحطة والمنجنيق الى شمسان وتواتر
القتال عليه ورماه بالمنجنيق فعمل فيه المنجنيق عملاً عظيماً

وكان الملك المظفر والصاحب موفق الدين ينزلان لحضور الزحفة عليه 199.A
وتناول عليه القتال الى النصف من شعبان . ثم سلمه صاحبه وبعد تسليمه
وصل الامير تاج الدين الى المحطة . وقد كان وصل قبله الامير ابن وهاس
وصاحب نلا^(١) وعساكر اليمن الاعلى حتى امثالات حجة بالعساكر وتوسط
ابن وهاس في الصلح لصاحب جراف . فعاد الى الخدم السلطانية ورهن ٣٢٦
ولده وتوسط ايضاً في صلح الامام محمد بن مطهر على تسليم عزان وبراش ثم
رجع السلطان من حجة . وكان انفصاله عنها يوم السبت التاسع عشر من
شعبان . فدخل المهجم يوم الثالث والعشرين منه . وخرج من المهجم يوم
الخامس والعشرين منه متوجهاً الى زبيد . فاقام بها وصام شهر رمضان
وعيد العيد بها

وفي اليوم السادس عشر من شوال وصل الامير تاج الدين محمد بن

(١) كذا في الاصل

احمد بن يحيى بن حمزة الى الابواب السلطانية بزييد بعد الامتناع الشديد
والمرام البعيد . فاكرمه وانحفه وعظمه وانصفه . ولم يكن قبل ذلك
وصل الى السلطان . وكان من اعيان الشرفاء ورؤسائها . وهو صاحب
الحصون الغربية كحلان والطويلة . وعدة حصون كثيرة من الحصون
الصغار . فعامله السلطان بانعامه . وافاض عليه صيب اكرامه . وتوجه
الركاب العالي الى بحر الاهواب على ساحل زييد . فركب الفيل عند
دخوله الغارة . واردف الامير تاج الدين خلفه . فارتاع قلب الشريف
من ركوب الفيل

وفي ركوب الفيل يقول عبد الباقي بن عبد المجيد

الله أولاك يا داود مكرمة ومعجزاً ما أتاها قط سلطان

ركبت فيلاً فظل الفيل في رهج مستبشراً وهو بالسلطان فرحان

لك الاله أذل الوحش اجمعه هل انت داود فيها أم سليمان

199.B وأقام السلطان في البحر أياماً . ثم عاد الى زييد فأقام فيها أياماً ثم

٣٢٧ توجه الى تعز فدخلها يوم السابع والعشرين من ذي القعدة وأحضر

الامير تاج الدين للترهة والفرجة في قصور ثعبات وقراصة وصهلة وصالة

فراى ملكاً كبيراً وجنة وحريراً . ولما وصل السلطان الى ثعبات كما

ذكرنا هنا الامير عماد الدين ادريس بن علي بقدمه اليها في أول العشر

من ذي الحجة فقال

تهنى بك العشر الكريمة والشهر وتزهو بك الايام والملك والدهر

وباليمين والاقبال حلت ركابكم
سمت ثبات فوق كيوان رتبة
وأشرق نور المعقلي كأننا
وقد كان ظن الهجر لما رحلت
فلما أتت منكم بشائر حجة
تسلى عن البعد الملم وسره
وحيث بدا فيه جبينك مشرقاً
زها حين ما حل ابن خفنة صدره
لعمري لقد آستموا غرضاً به
ولا يثبت منكم اباطح مكة
وفي كل ارض من سطاك مخافة
وفوق محل الشمس قدراً ورفعة
وقلدم كل الأنام صنائعاً
فلا زلت للدنيا وللدين بهجة
تجدد في الايام كل مسرة

200.A

تدوم وتبقى ما لا غيرها حصر

وفي شهر شوال من هذه السنة أخذ محمد بن عامش وولده من
مشائخ حجة حصن مادون وقتلا صاحبه علي بن صفصفة وأخاه اسحق
وفي شهر ذي القعدة وصل العلم من مكة المشرفة ان اهل مصر

سلطنوا ركن الدين بيبرس الخاسكي وتسمى بالملك المظفر وكان السبب في ذلك ان بيبرس وسلاار استوليا على الملك وتصرفا على الاموال والخزائن ولم يكن للسلطان منهما الا اسم السلطنة فراجعهم في الحج وجهز اولاده في الركب المصري وسار هو ونحو دمشق ليسير مع الركب الشامي . فلما خرج من مصر وملك نفسه صار نحو الكرك وصدر ما اليكه بعد اولاده

٣٢٨ فاستعادوهم ولزم نفسه عن مصر وأهلها فسلطنوا بيبرس كما ذكرنا

وفي هذه السنة المذكورة ظهر من الشريفين رميثة وحميصة في مكة المشرفة من الجور والنف والطمع في اموال الناس ما لم يعهد منها قبل ذلك

وفيهما توفي الفقيه الصالح ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن بكر بن زاكي اليعلوي نسبة الى عرب يعرفون ببني يعلي وكان رجلاً مباركاً صالحاً . وكان من اعرف الناس بفن القرآن واتنفع الناس به وقصدوه من نواح شتى . وأخذوا عنه مصنفات في علم القرآن . وشهر عنه انه كان يقرئ الجن ايضاً ومسكنه قرية أسخن بهمة وسين مهلة وخاء معجزة ونون على وزن احمد . وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة تسع وسبعمائة توجه الشريف عماد الدين لافتتاح الشريفين 2, OB.

وصحبه المساكر المنصورة واتفق ان ولد علي بن صعصعة تمت له عمولة

في حصن مادون فدخلته العساكر السلطانية وتمكنوا منه ولزموا ابن عامس وولده وتسلم نواب السلطان الحصن . وكذلك حصن الحروبوش في بلد الحبر ايضاً تسلمه العسكر ايضاً . ووصل امر السلطان بتسليم ابن عامس وولده الى ولد علي بن صعصعة وابن عمه وولد اسحق بن صعصعة فقتلاهما بأبويهما عند باب الجاهلي وتقدم الشريف بالعساكر من الظهيرية نحو الشرف الاعلى فاستولى على بلد سعد بيلد الحبر وحصن القاهرة بيلد المحاسنة وأخذ رهائن اهل الشرفين وتوجه نحو الشرف الاسفل يوم الحادي عشر من شهر ربيع الاول فحط بقلحاح وتسلم في يومه ذلك حصن القفل ٣٢٩ وكان في يد ابن مقرعه مولى الشريف ابراهيم بن قاسم واجتمعت عساكر الشرفين مع العساكر السلطانية فكان الجميع خمسة آلاف فقصد بهم الامير عماد الدين جبل الساهل وهو من احرز الجبال وامنعها . وكان عند الشريف يحيى بن احمد القاسمي يقاتل منه فجعل الشريف عماد الدين بني عمه في عسكر العرب اول الناس . وسار في العسكر السلطاني آخر الناس فلم يلتهم دون حصن اصاب احد من الناس فحط عليه وأخذه واستولى على حصن الناصرة وسار نحو جبل المسهلة فدخل الشريف يحيى بن احمد القاسمي رعب عظيم . وطلب الصلح على تسليم حصن العروس وهو مستقر الشريف حيث امواله وطعامه وحصن شمسان وحصن السمول ولم يبق في يده الا المنصورة فانتقل اليها وسلم ولده رهينة في نزوله الى الباب الشريف السلطاني . فلما صفا الشرف الاسفل ولم يبق فيه الا حصن المسولة للاشراف اهل جبل الحرام . ومنهم بالباب محمد بن علي واخوه يطلبان بيعها على السلطان . فحط

٣٣٠ عليه الامير عماد الدين في العسكر المنصور ثلاثة ايام فسلمه اصحابه بالنى
 201.A دينار وطلوع الشريفين من الباب . وجاءت البشارة الى السلطان وقد اشتراه
 صاحب من الشريفين بخمسة آلاف وافراس وكساوي وفسر السلطان
 بأخذه وابطل ما شرع فيه . صاحب . وسار الشريف عماد الدين الى
 الشرف الاعلى

وفي يوم الاثنين السادس عشر قتل الامير سيف الدين طغرل قتلته
 الاكراد في ذمار وكان على باب المدينة في قصر السلطان . وكان قد طلب
 جريدة . من الباب فطلعت اليه جريدة جيدة بسبب تسليم القطع التي في
 البلاد فتوهموا انه يريد القبض عليهم فقصدوه لغير الليل فاتاه النذير في تلك
 الليلة مراراً فضيع الحزم . وكان امر الله قدراً مقدوراً . فلما عزموا على قتله
 اجمعوا وخرجوا من المدينة فقصدوا محطة عسكر صنعاء ، فعقروا خيلهم وساروا
 نحو القصر فأخذوا الاصطبل فجاءهم عسكر السلطان من المالك البحرية وغيرهم
 ٣٣١ فكروهم وطردوهم عن القصر الى باب المدينة . ورجعت المالك الى الامير
 سيف الدين وهو في القصر فسأله الخروج اليهم فامتنع ولم يحفل بهم فتفرق
 العسكر عنه ثم قصدوا الاكراد فحاصروه الى بعد طلوع الشمس فخرج اليهم
 على ذمة فقتلوه وقتلوا معه صهره وهو استاذ داره وكاتبه ووالي ذمار واربعة
 من مماليكه . فكان جملة من قتل معه ثمانية نفر وهو تاسعهم ونهبوا المحطة
 وما فيها من جمل وعدد وهرب من هرب سالماً . ولما وصل العسكر الى السلطان
 وقد اخذت خيولهم وعددهم واثاثهم عوضهم السلطان عما فات
 وجهز العسكر مع الامير شجاع الدين شمر بن القاضي العماد وهو يومئذ

امير جاندار وسير الامير عباس بن محمد نحو صنعاء على طريق تهامة وحجة
ومعه مال جيد استخدم به عسكرياً فتأني ابن العماد في مسيره حتى خرج عباس
من صنعاء وفيه الامير علم الدين حمزة بن احمد والامير بن وهاس وصاحب 201.B
ثلا وهمدان وعيال شريح وغيرهم فكان دخولهم هم وابن العماد ذمار في يوم
الاحد وقد انحازت الاكراد الى الوادي الحار واستولوا على حصن هزان
وسخوه ورتبوا فيه جماعة فقصدتهم العساكر الى الوادي الحار فقاتلوهم ثلاثة ٣٣٢
ايام فقتل في يوم منها ثلاثة من الاكراد واخذت خيلهم . ثم تفرقت
الاكراد في كل ناحية وخرب العسكر المنصور اموال الفضل بن منصور
وعاد العسكر الى ذمار فتوجه الاشراف نحو بلادهم واقام الاميران بدمار .
وحصلت المسكاتبة والمراسلة بين الاكراد والامام بن مظهر فاجابهم وسار
الى بلدي شهاب وطلب الاكراد الى هنالك فاجابوه وسار عباس بعسكر صنعاء
الى صنعاء وسار الاكراد والامام وغيرهم الى قرن عنتر فآخذوه قهراً وقاتل من
كان فيه وكان فيه نحو من مائة رجل . واخذت العرب بيت برام وبيت
ردم . وقاهر حضور وردمان بني خوال وزحف الامام على صنعاء آخر شهر
رمضان . وكان الامير عباس قائماً في اقراس في السائلة خلف الباب وقاتل
اهل صنعاء على الدوائر ودخل بعض العسكر من بستان السلطان ورجعوا
ورجع الامام الى حدة وسباع فاقام بها هنالك وكان معه من الاكراد وغيرهم
نحو من مائة فارس وتابعت الامداد نحو صنعاء ثم طلع السلطان بنفسه ٣٣٣
النفيسة فلما وصل ذمار جعل رحيله من ذمار صباحاً فامسى على باب صنعاء
فلم يطمع الامام في معاودة القتال عليها

وفي شهر شوال خالف الشرفاء الى شمس الدين في صعدة واخرجوا اليها الكردي وسيروه على طريق حرض فغضب السلطان وجهز ولده الملك 202.A المظفر الى قاع بيت الناهم . فخط هنالك يوم السادس من ذي القعدة ولوقته سار الي بيت حبيض فاستولي وظهرت عساكره على الامام ابن مطهر بجدة فانهمز هو ومن معه من الاكراد طريق الحارة الى حافد ثم طلوعوا الى سبا وكان الميعاد بين السلطان وولده الملك المظفر الى يوم الثلاثاء بان يركب العسكر السلطاني من صنعاء الى حدة فاستعجل الملك المظفر آخر نهرا الاثنين فكانت عجلته سبياً لسلامة ابن مطهر والاكراد ولكل اجل كتاب ٣٣٤

وفي اول ذي القعدة تقضى الامير تمام الدين الصلح الذي بينه وبين السلطان وكاتب آل شمس الدين باللقاء والاتفاق واقام الامام محمد بن مطهر بجبل رهقة والاكراد في الروبة والملك المظفر في محطته في قاع بيت الباهم مدة نصف شهر وعامل محمد بن الذئب الشهابي في الامام والاكراد فطاع العسكر الجبل فانهمز الامام والاكراد ثم نزلوا طريق منحق وافترقوا من هنالك فسار الامام نحو ذروان . ثم سار نحو ظليمة فعيد بها عيد الاضحى وسار الاكراد نحو طوران ثم وصل الامير علي بن موسى الى الامام محمد بن مطهر ووصل معه ال الامام فقصدوا الشريف لما بلغهم من تأخر الفقيه على العسكر وافتراقهم من أجل ذلك . فطالعوا من طريق كحلان فركز لهم الامير عماد الدين فعادوا خائبين نحو الظاهر وقصدوا القنة ولقيهم الامير همام الدين الى هنالك فخطوا عليها ثلاثة ايام ثم افترقوا ورجع الامير همام الدين ظفار وسار الامام محمد بن مطهر والشريف علي بن موسى الى صعدة

وفي غرة ذي الحجة امر السلطان بالقبض على الشريف جمال الدين ٣٣٥
عبد الله بن علي بن وهاس وولديه داود والمؤيد بصنعاء . واحتج
عليه بأمر اوجبت ذلك وسير العساكر مع عباس بن محمد للمحطة على
حصنه عزان وسير معه المنجنيق وعيد السلطان عيد الاضحى في صنعاء

وفي هذه السنة توفي الامير تاج الدين محمد بن احمد بن يحيى بن حمزة 202.B
بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة وكانت وفاته يوم العشرين من جمادى
الآخرة من السنة المذكورة وكان مع السلطان من يوم نزل اليه الى زيد
في شوال من السنة الماضية الى يوم وفاته رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الامام الفاضل رضي الدين ابو بكر بن محمد بن عمر
البيحوي وكانت وفاته في مدينة زيد وكان مولده في شهر رجب من سنة ست
وأربعين وستائة وكان نفقه بابنه غالباً وبغيره كابن النابه . وربما أخذ عن
المقدمي ثم تصوف وصحب الاكابر من الصوفية كابي السرور وغيره وحج
مكة فلقى فيها جمعاً من الاكابر وانتسخ كتباً من كلام ابن العربي الصوفي
فحكف عليها واعتقد ما فيها ثم لما عاد الى اليمن اقبل عليه اعيان الامراء
والملوك والخواتين وصار لهم معتقد عظيم . ونقل اصحابه عنه أموراً تدل على
صلاحه وجلالة قدره . وحصل بينه وبين الملك المؤيد ائتلاف وصحبة قبل
مصير الملك اليه واعتقد صلاحه اعتقاداً جاوز الحد وكان مظهرًا لاقامة
المعروف والنهي عن المنكر وابطال الخمر وما شابهه . ولم يكن السلطان مغيراً
ما فعله اعتقاداً ان ما فعله هو الصواب . وله اشعار معجبة ويقال ان باشارته
انقلت الاوقاف من حكام الشرع الى ارباب الدواوين . ولم تكن قبل

الا الى حكام الشرع الشريف . وكان نزوله الى زيد في سنة ثمان وسبعائة
فاقام بها الى ان توفي في ليلة الخميس لعشر بقين من شهر ربيع الآخر من
سنة تسع المذكورة

وحضر دفنه اخوه القاضي موفق الدين علي بن محمد بن عمر صاحب
٣٣٦ نزل مزعجاً عليه من تغز فادر كه منزولاً به وقبر الى جنب قبر الشيخ الصالح
علي بن افلح في مقابر باب سهام رحمه الله تعالى

203.A وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح عثمان بن الفقيه يحيى بن الفقيه (١)
وكان فقيهاً خيراً وله قريحة في الشعر ومن قوله بينان يجمع فيهما أولو العزم
وهما .

اولو العزم فاحفظهم لعلك ترشد فنوح و ابراهيم هود محمد
قال المصنف ايده الله انما هذا بيت واحد ولكنه مقفى الا ان يكون
سقط البيت الثاني من الاصل فيمكن ذلك ولانه لم يستوعب اهل العزم في
البيت المذكور . فدل على سقوط بيت آخر والله اعلم . وهو الذي خمس
مدح ابن حمير الذي اوله

يا من لعين قد أضرب بها السهر واضالع جذب طوين على الشرر
فقال

قلبي المعنى حار حلقاً للفكر وكذلك سمعي خاني ثم البصر
ودموع عيني في المهاجر كالمطر يا من لعين قد اضرب بها السهر
واضالع جذب طوين على الشرر

(١) ما هنا محو في الاصل

وكانت وفاته مبروقاً يوم الحادي عشر من ذي الحجة من السنة المذكورة
 والله اعلم
 وتوفي الفقيه الفاضل ابو الخطاب عمر بن محمد بن عبد الله بن عمران
 المنوجي بضم الميم وفتح التاء والواو ومع التشديد وجيم قبل ياء النسب .
 وكان مولده سنة ست واربعين وستائة بمخلاف شيبة . ثم سار الى نجر
 فدرس فيها في المدرسة العمرية . وكان يغلب عليه العزلة والانفراد والعبادة
 وكافة دين عظيم . فارتحل الى عدن بسبب قضاء دينه . فادر كته منيته
 هنالك فتوفي بها يوم الخميس الحادي والعشرين من ذي الحجة من السنة
 المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الشيخ الرئيس محمد بن بطال بن محمد بن بطال بن 203.B
 احمد بن محمد بن سليمان بن بطال الركي نسبة الى قبيلة كبيرة يقال لهم
 الركب من ولد انعم بن الاشعر يسكنون مواضع كبيرة في عدة نواح من
 اليمن كان جده محمد بن بطال يخدم السلطنة . وتولى ناحية المقاليس
 مدة فلما هلك تولى بعد مولده بطال بن محمد فاقام مدة في ولايته ثم قتله
 بعض بني عمه وكان ولده هذا محمد بن بطال هينة في الدملوة عند خادم
 يقال له باقوت فاقامه مقام ابيه وولاه الجهة فقوي أمره به واكتسب
 أموالاً وصحب اعيان الدولة فقوي بذلك أمره واستمر على ذلك دهرًا
 طويلاً فهرب منه الذين قتلوا أباه وكان يحب الرئاسة ويتقرب الى الرؤساء
 من اهل الدين والدنيا الى ان توفي وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو الحسن علي بن مفلح الكوفي
 وكان فاضلاً أخذ عن ابن الحرازي القراءات والفقه وكان خيراً من
 أكثر الناس احتساباً الى ابن الحرازي وكان ابوه مفلح صاحب دنيا واسعة
 وكان ولده هذا علي يتحمل الغالب من مؤنة ابن الحرازي من طعام وكسوة
 له ولعياله . فكان ابن الحرازي يجتهد في اقترابه فوق ما يجب ويبالغ في
 اكرامه . ويؤثره على سائر الطلبة لذلك فكان يحسن الى سائر الطلبة
 ايضاً ويواسيهم . ثم حج في آخر عمره . وامتحن بالفقر . وكانت وفاته في ذي
 الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل اسمعيل بن علي بن محمد بن احمد بن نجاح
 المعروف بابن ثامة . وأمه بنت الفقيه اسماعيل بن محمد الحضرمي . وكان
 فقيهاً عارفاً حسن الاخلاق وكريم النفس توفي الى رحمة الله تعالى في
 جمادى الاولى من السنة المذكورة

وفيهما توفي الفقيه المقرئ ابو عبد الله محمد بن عمر بن (١) وكان
 ميلاده في شهر المحرم اول سنة اربعين وستائة وقرأ القرآن وصحب الاستاذ
 204.A أبا (٢) وسبب صحبته اتصل بالملك الواثق وسافر معه الى ظفار
 وغلب على امره ولم يزل وزيراً له الى ان توفي هنالك وكانت وفاته في شهر
 رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

(١) ما هنا محو في الاصل و (٢) ما هنا محو في الاصل

وفي سنة عشر وسبعائة تسلم الامير شمس الدين عباس بن محمد
ابن عباس حصن ظفار ونقل محطته نحو ظفار وخط بالطفة عند حصن
تعز ونصب المنجنيق عليه فرغب الاشراف في الصلح واذعنوا للخدمة
الشريفة على يد الشيخ نجم الدين محمد بن عبد الله بن عمر بن الجند
بصعدة ورهن الاشراف على تمامه . وسار معدا نحو السلطان الى صنعاء
فأتم السلطان ما فعله وصاح الصائح بالصلح ليلاً على كره من الامير
عباس مقدم الحرب يومئذ . وكان ذلك خديعة من الشيخ ابن الجند لما
علم مضرة اهل ظفار ان اقام عليهم الحصار فاستغاثوا به فبادر مسرعاً لرفع
المحطة عنهم فعدها السلطان له من جملة الذنوب واتم السلطان ما تقرر
من الصلح

وتوجه السلطان من صنعاء الى محروسة تعز يوم الخامس والعشرين
من صفر وترك في البلاد الصنعائية الامير اسد الدين محمد بن حسن بن
نور مقطعاً بها

وفي هذه السنة المذكورة تسلم الامير عماد الدين ادريس بن علي حصن ٣٣٧
المفتاح مضافاً الى ما تسلم من حصون الشرفين وسلم الجميع الى نائب
السلطان . وهو حسن بن الطماح بن ناجي وقد ولاء السلطان جهات الشرق
وفي السابع عشر من جمادى الآخرة تقدم الركاب العالي من محروسة
تعز الى محروسة زبيد

وفي هذا التاريخ اصلح الاكراد ودخلوا في الطاعة بعد ان ضاقت

عليهم الارض بما رحبت وبذلوا الطاعة من انفسهم ولجؤوا الى الحرم الشريف
متفيئين ظلاله مستمطرين نواله فعادت الشنشنة الرسولية عليهم بالاقبال
204.B واستقر الحال على بقاء هزان بايديهم واستخدم من اراد الخدمة منهم وتسلم
خمس رهائن

وفي هذه السنة اقطع السلطان الامير جمال الدين نور بن محسن بن
نور الاعمال الصعيدية والجوفية والجنبة بتهامة وعوض الامير عماد الدين عن
الجنبة بالقحمة

وفي جمادى الآخرة سار الامام محمد بن مطهر يريد افاء الاكراد وقد
طلبوه فوصل برأس الناقر واقام ينتظرهم فبدأ لهم في الصلح فاصلحوا السلطان على
انفسهم فرجع الامام الى ورور وطلع السلطان من زيد الى تعز في آخر ذي
القعدة من السنة المذكورة ٣٣٨

وفي هذه السنة حج من مصر عدة من الامراء في عسكر كثيف وكان
قصدهم لزم الشريفين رميشة وحميصة . فلما علما بذلك نفرا من مكة ولم يحصل
العسكر على قبضتهما . فلما انقضى الحج ورجعت العساكر المصرية الى مصر
عادا الى مكة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو الخطاب عمر بن عثمان بن يحيى
ابن اسحاق وكان مولده سنة ثمان وعشرين وستائة . وكان فقيهاً مجوداً اُغلب
عليه الاشتغال بالحديث . وكانت وفاته في صفر من السنة المذكورة
رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح عبد الرزاق بن محمد الجبرتي الزبلي

ويقال انه شريف النسب . وكان فقيهاً فاضلاً من اهل المروءة والدين محباً في السعي في قضاء حوائج الاصحاب راغباً في ذلك . ودرس بالناجية في مدينة تعز وثقفه بمحمد بن عباس وعلي بن احمد الجنيد . وكانت وفاته في صفر من السنة المذكورة . ويروى انه لما حمل نعشه وساروا به نحو المقبرة جاء طائر من الهوى فدخل في اكفانه ولم يُر بعد ذلك والله اعلم وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله محمد بن الفقيه عبد الرحمن بن الفقيه يحيى بن سالم وكان فقيهاً عارفاً بالفقه والاصول ذكياً درس بعد ابيه وصحب الفقيه ابا بكر بن محمد بن عمر بن يحيوي مدة طويلة فنال 205.A مالاً جيداً وبسببه جعل امر المدرسة اليه والى اهله وبعثه الملك المؤيد سفيراً الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقوم حماز على ابي نعي صاحب مكة لامر كان بينهما فلزم ابو نعي وصادره هو وصاحبه بالفاقرضوا^(١) من حجاج اليمن وعادوا^(٢) . قال الجندي واظن ذلك كان في سنة ثمان وتسعين وستمائة . وكانت وفاته في سنة عشر وسبعائة بعد ان اتسعت دنياه اتساعاً كبيراً والله اعلم

وفيها توفي الفقيه ابو الحسن علي بن عبد الله بن احمد بن عبد الله بن احمد ابن ابي القاسم بن احمد بن اسعد^(٣) نسبة الى عرب يسكنون جارة يقال لهم بنو خطاب . وكان مولده سنة ست عشرة وستائة وثقفه بابن ناصر المذكور اولاً . وكان فقيهاً محققاً مدققاً سكن قرية من مخلاف جعفر يقال لها منزل جديد بفتح الجيم وكسر الدال المهملة . وامتنح في آخر عمره بالعمى

(١) كذا في الاصل بضمير الجمع والسياق يقتضي التثنية (٢) كذا بياض في الاصل

وتوفي على ذلك في السنة المذكورة رحمه الله تعالى
 وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله ولد
 صاحب المقداحة . وكان خرج في حياة ابيه قاصداً السياحة والتعبد فبلغ
 مدينة ظفار الجبوزي واقام هنالك مدة . فلما توفي والده وخلا الموضع من قائم
 يقوم فيه ارسلوا له رسولا قاصداً وسألوه الوصول اليهم فوصل وابتنى رباطاً
 على صفة رباط ظفار وقام بالموضع قياماً مرضياً الى ان توفي في سلخ جمادى
 الاولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل عبد الله بن عمر بن ابي بكر بن عمر بن الشيخ
 الحافظ علي بن ابي بكر العرشاني . وكان فقيهاً حبراً ذكياً حافظاً اخذ طريقة
 ابيه في حسن الخلق وكرم النفس واطعام الطعام . وكانت وفاته في السنة
 المذكورة رحمه الله تعالى 205.B

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو عبد محمد بن احمد الخلي نسبة الى قرية بججر
 يقال لها الخلة بفتح الحاء . وكان فقيهاً عارفاً صالحاً ورعاً عابداً زاهداً نفقه
 باحمد بن جزيل بسهفنة والفقيه اسماعيل الحضرمي وعاد الى بلده فاخذ عنه
 ابن اخيه اسماعيل ابن احمد بن علي ثم عرض لهذا الفقيه ان سلك طريقة
 الزهد والعبادة فابتنى رباطاً وانفق ماله على الواردين والقاصدين ولم يزل به
 حتى توفي في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة احدى عشرة وسبعائة حصل من الامام محمد بن مطهر عزم
 عظيم ونوجه الى الشرق في جمع من العساكر . وكان قد اصاب قبائل
 الشرق من ولاية السلطان بهض ما يكرهونه فسار بهم الامام نحو جبل الساحل
 الينهل

فلم يظفر منه بشيء . وطلع بلد المحاشة فقاتل على القاهرة واستولى عليها وأخذ
 حصن هيب وجبل سعد والشجعة والمفتاح واجابه اهل الشرف الاعلى كافة
 فنزل السلطان الى تهامة وجرى الجرائد الى تلك الجهة وامر الشريف عماد
 الدين ادريس بالتوجه اليها على عادته فسار الى جبل أقناب وجمع العساكر
 وكاتب القبائل فما اجابوا وسار الى عكاش في اليوم السابع من شعبان فقاتلهم
 ثمانية ايام وكان عسكرهم يومئذ الفا وخمسمائة وكان كل يوم ينقص من ٣٣٩
 عسكره جماعة واستمد الامام بقبائل حجة وشطب والاهيوم وقبائل الشام
 فاقبلوا اليه فقصدوا المحطة يوم الخامس عشر من شعبان في ستة آلاف راجل
 فانهمزم العسكر السلطاني قبل وصول الامام ولم يبق الا الشريف عماد الدين
 في اربعة افراس فأسر الشريف عماد الدين وقتل ابن عمه قاسم بن الابريس
 واسر خاله وسلم الرابع بعد ان عقر حصانه وقتل في الوقعة الامير جمال الدين 206.A
 غازي بن ابي بكر بن خضر . وكان يومئذ والي الموقر والمخلاة والسرديية
 وقتل سبعة من الرجل . وأقام الشريف عماد الدين ما سورا نحواً من نصف
 شهر . ثم افلت فلحق بحصن عزان الذي لابني شرحبيل فجمع الامام جموعه
 وزحف عليه فلم يظفر بشيء . وتسلم الامير حصن المفتاح يوم الخامس عشر
 من شهر رمضان بعد ان افرغ ابن الطماح جميع ما فيه من شحنة وصبر هو ومن
 معه على اهون القوت . وانتقل الشريف عماد الدين الى الظفر حصن الامراء
 بني صني الدين في نصف شهر رمضان . وقد كان السلطان جهز ولده الملك ٣٤٠
 المظفر والصاحب موفق الدين الى الشرف قبل الوقعة فلقبهما الخبر وهما
 بالهجم فسارا وحطوا في قلحاح . ثم ساروا الى موضع محطة الشريف عماد

الدين فهزموا عسكر الامام وقتل الشيخ الرّياحي صاحب جبل تيس . ثم انتقل الشريف من الحصن المذكور الى محطة الملك المظفر بقلجاح فاقام عنده على احسن حال الى الرابع عشر من شوال وامره بالاقامة في جبل الساهل وترك عنده من العسكر الف راجل . ونزل المظفر والصاحب موفق الدين الى تهامة . وتجهز الامير شمس الدين عباس بن محمد بن عباس الى حجة لحرب ابراهيم بن مطهر بذروان فخط عباس في سهل شمسان . ولما تطاولت الفتنة بين السلطان والامام استقرّ الحال على ذمة من السلطان مدة سنة كاملة يستريح الناس من الفتنة وتضع الحرب اوزارها ورجع الملك المظفر والصاحب والامير شمس الدين الى الابواب السلطانية بزبيد

٣٤١ وفي هذه السنة توفي السلطان الملك الواثق ابراهيم بن السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن علي بن رسول في ظفار الجبوتي وكان 206.B فريدآفي محاسنه له معرفة في الادب ومشاركة في فنون العلم وكان يقول الشعر ويحسر عليه الجوائز السنية

ومن يك ذا ود بن يوسف صنوه فليس غربياً ان يرى بكرم
ويروى ان ولد احمد الرفاعي وصل الى ظفار يريد الحج فلقاه السلطان بالاجلال والاكرام فاقام عنده ثلاثة ايام في الضيافات النفيسة وكان يرسل له كل يوم في مدة الضيافة بالف دينار ملكية وتشريف فتلك سنسنة مظفريه واخوة هزبرية . فلما وصل العلم بوفاته امر السلطان بالقراءة عليه سبعة ايام وحضر القراءة ملوك بني رسول واعيان الدولة ووجوه الناس في كل يوم ينصرفون بعد القراءة الى سماط نفيس حتى انقضت السبعة الايام

رحمه الله تعالى

وفيهما توفي القاضي منتخب الدين اسماعيل بن عبد الله بن علي الحلبي
 بلدًا معروفًا بالنقاش الملقب بالمنتخب وكان رجلاً فاضلاً عاقلاً كاملاً له
 جاه عريض وثناء مستفيض سافر من بلده إلى مكة المشرفة فأقام بها مدة ثم ٣٤٢
 ارتحل إلى اليمن وقد تكرر ذكره فيها . فلما قدم زيد ووالهيا يومئذ نجم
 الدين ابن الخزيري كتب إلى الملك يعلمه بوصوله فأمر السلطان أن يجعل
 ويعظم ويعزز ويكرم . وكان متورعاً متزهداً له يد في الفقه والاصول
 وصحب الفقيه عمر بن عاصم مقدم الذكر ثم بعد ذلك حصل مجلس ذكروا فيه
 الصحابة رضي الله عنهم والمفاضلة بينهم فسمع منه تقديم علي عليه السلام على غيره
 من الصحابة فاتهموه بالرفض واشاعوا ذلك عنه فلزم بيته ومجرم وتاعانا لزراعة
 وكان محترماً فيها لاجل ما كان المظفر يجله ويحترمه ويوصي به الولاية ثم
 تزوج السلطان الملك المؤيد ابنته فولدت له المجاهد رحمة الله عليهم اجمعين
 وكانت وفاة المنتخب المذكور في مدينة زيد في السنة المذكورة وأمر
 السلطان بالقراءة عليه في جامع المغرب ثلاثة أيام رحمه الله تعالى

207.A

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو محمد عبد الله ابن محمد بن جابر بن اسعد
 ابن ابي الخير العودري ثم السكسكي وكان يعرف بالرباعي لانه كان له اربع
 اصابع وكان نفعه بفقهاء الجند كابراهيم بن عيسى وغيره . واخذ النحو عن
 احمد ابن ابي بكر وغيره وجمع كتب الحديث على عبد الله بن عمران
 الحولاني وحصل بينه وبين اهل قريته وحشة فنفر بسببها إلى البلد العليا فعلم
 للشريف علي بن عبد الله ولديه داود وادريس وحصلت له شفقة كاية

من الشريف واقام معه مدة سنين فانتفع اولاده به وقرأوا القرآن واستخلص الشريف له خراج ارضه من السلطان فلم تزل مسموحة الى ان توفي . وجمع كتباً كثيرة في الادب وغيره . وكانت وفاته في النصف من شهر صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله محمد بن علي بن احمد بن مياس الوافدي . وكان فقيهاً جيداً نفقه باهل عدن وكان ينوب ابن الجنيد على القضاء بعدن فلما توفي ابن الجنيد جعل مكانه فسار سيرة الغالب عليها الخير وكان يتعاني التجارة مع المسافرين في البحر والزراعة في بلدة لحج وكان مسكنه مسكن اخواله القرطيين . سانه ^(١) العليا واستمر على قضاء عدن مدة سنين حتى ولي القضاء الاكبر بنو محمد بن عمر فعزلوه من عدن وجعلوه حاكماً في بلده واستمر بعده في القضاء الجحافي واستمر هو على القضاء في بلده الى ان توفي وكانت وفاته في شهر رجب من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو ^(٢) بن الحسين بن محمد بن احمد بن مصباح . وكان مولده سنة اثنتين وستين وستمائة . وكان فقيهاً عالماً بارعاً عارفاً بالفقه توفي في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

207.B وفي سنة اثنتي عشرة وسبعائة طلع السلطان الملك المؤيد من زبيد الى تعز وكان خروجه من زبيد اول يوم من المحرم من السنة المذكورة . وفي اليوم الرابع عشر من شهر ربيع الاول قتل الشريف عماد الدين يحيى ابن تاج الدين . وكان سبب قتله ان بعض القبائل من اهل ملخان جزوه على

(١) كذا في الاصل (٢) كذا يياض في الاصل

آخرين غيرهم وعدلوا فيه وفي عسكره فلما أراد الخروج رد حصون اهل
العدالة قبل انفصاليه من الجبل فدعموا فيه فقتل وقتل معه نيف واربعون ٣٤٣
رجلاً من اصحابه

وفي هذا التاريخ وصلت رسل الامام الى الشريف عماد الدين ادريس
ابن علي للسعي في الصلح بينه وبين السلطان قبل اتقضاء الذمة فسيرهم
الشريف الى الباب الشريف فتلقاهم الشيخ محمد بن عبد الله بن عمر بن الجند
وكان الصاحب موفق الدين يومئذ مريضاً . فاستقر الامر علي صلح عشر
سنين اولها جمادى الآخرة من السنة المذكورة . علي ان الشرف الأعلى وحصونه
والجبر بحجة وصاحب بيت ردم وشركاءه واموال آل الوشاح حيث كانت .
وظفر بن وهاس وسائر ما هو معروف للامام بحجة وظلمة وغيرها اليه وثلاثة
آلاف دينار في كل سنة . وصاح الصائح في تعز بالصلح عشر سنين فلما تم
صلح الامام وانفصل عنه الا كراد جرد السلطان من عسكر الباب مائتي
فارس ورجل مدجج بالمحظة علي هزان . وامر الامير اسد الدين محمد بن
نوران يسير بعسكره من صنعاء اليهم فتوجه الشيخ الي الجند حينئذ وعقد
صلحاً للاكراد علي ترك دخول ذمار ورداع وترك الاقطاع وان تستمر رهائنهم ٣٤٤
بالعروس . وامر السلطان الامير اسد الدين بسكنى ذمار واستيطانها
فامثل الامر

وفي الثالث من جمادى الآخرة سار السلطان الي الجند بسبب الصيد 208.A
فاقام هنالك الي الحادى عشر منه وعاد الي تعز ثم سار الي زيد يوم الرابع
والعشرين منه فدخل زيد يوم الرابع من رجب . وفي ليلة الجمعة السابع

عشر من شهر رجب احترقت دار المرتبة بتمز لاسباب اختلف الناس فيها فتلفت فيها شي كثير من الاثاث والفروش والكتب النفيسة وغير ذلك مما لا ينحصر . وكان في جملة ما احترق بشخاتان كبيرتان كاملتان من الزركش احدهما صفراء والاخرى حمراء وكان السلطان يومئذ في زيد وفي يوم السبت الثامن والعشرين من رجب خرج السلطان الى فسال بسبب الصيد فاقام هنالك الى آخر الشهر المذكور ورجع الى زيد

وفي هذه السنة امر السلطان باشاء قصر بزيد على ظاهر باب الشبارق في البستان الذي امر بانشائه المعروف بجائط ابيق . وكان صورة بناء القصر يومئذ ايوان طوله خمسة واربعون ذراعاً وفي صدره مقعدة ستة اذرع وله ٣٤٥ دهليز متسع وفوق الدهليز قصر باربعة او اوين يشرف على البستان المذكور من جميع نواحيه

وفي هذه السنة حج الملك الناصر صاحب مصر في مائة فارس من مماليكه وستة آلاف مملوك على المجن وسلاحهم القسي فوصل مكة المشرفة في اثنين وعشرين يوماً من يوم خروجه من دمشق محرماً مقرعاً فطاف برأى من الناس وكان اعرج قبيح العرجة فقضى مناسكه كلها فلما حل حلق رأسه وأحسن الى الناس وتصدق وعادومه الشريف ابو الغيث ابن ابي نفي . وقد هرب رميثة وحميضة لما احسا بوصوله خشيا ان يقبض عليهما فخرجا من مكة ونهيا التجار الواصلين الى مكة نهياً شديداً ولم يتركا لاحد شيئاً وفعلوا 208.B من الافعال القبيحة ما لا يفعله احد . واقاما غائبين عن مكة حتى فرغت ايام

الحج وعادا الى مكة

وفي شهر شعبان من هذه السنة حصل على الملك المظفر حسن بن السلطان المؤيد توعك في جسمه وذلك بعد وصوله من الشرف . وكان من قبل طلوعه غير طيب وكانت الحى لا تفارقه مع سعال . فلما اشتد عليه ٣٤٦ الامر امره والده بالطلوع فطلع فاشتد به الامر في رمضان فهم السلطان بالطلوع ثم توقف . فلما كان يوم العيد اتاه خبر ازعجه فامر صاحب موفق الدين بالطلوع لفقوره فطلع يوم العيد وقت الظهر وهو يوم الاثنين فوصل تعز يوم الثلاثاء عند طلوع الشمس وخرج السلطان من زييد ظهر يوم الثلاثاء فدخل تعز يوم الخميس وارسل لابنه الى ثبات وارسل الاطباء لمعالجته فلم يزد الا ضعفاً ونحفاً . ولم يزل كذلك الى ان توفي في يوم الاحد السادس من ذي القعدة بعد ان اوصى وثبتت في وصيته

وفي جملة وصيته ان لا يصاح عليه ولا يشق عليه ثوب ولا يغطي نعشه الا بثوب قطن وان لا يعقر على قبره شي من خيله وان يدفن في مقابر المسلمين . فنفذ والده وصيته في جميع ما اوصى به الا في الدفن فانه امر ان يدفن عند اخيه الظافر في المدرسة المؤيدية في معزية تنز . وكانت من اجل الملوك قدراً واوصى في جملة وصيته ان يبتنى له مدرسة في قرية المحارب وان يجري لها الماء وان يجري الماء منها الى حوض تحتها . ففعل والده جميع ذلك . ٣٤٧ وكان يوم دفنه يوماً مشهوداً . وحضر دفنه ملوك بني رسول باجمعهم وشهدوا القراءة سبعة ايام وامر والده بالقراءة عليه في سائر مملكته . وكتب العفيف ابن جعفر الى السلطان يعز به هذه الايات

فلا ملكٌ ناقضٌ عهدهُ ولا ملكٌ عاقدٌ ما نقض
 ولا عوض منك في ذا الوري وكل الوري انت منهم عوض
 وفي يوم العاشر من ذي القعدة توفي القاضي جمال الدين محمد بن احمد
 ابن محمد بن عمر اليجيوي وهو الذي كان بنوب عمه القاضي موفق الدين
 الصاحب في قضاء الاقضية فكان يباشر الاحكام ويفصل القضايا ولا يعارضه
 احد وكان الغالب عليه سلوك طريق الزهد بحيث ان اكثر اهله واصحابه
 يقولون عنه انه لم يكتسب شيئاً من الدنيا . وكان عمه ابوبكر هو الذي يريه
 ولم يصر اليهم امر القضاء والوزارة الا بعد ان نفقه وتعبّد وحج وجاور في مكة
 ٣٤٨ والمدينة وعرف الناس يميناً وشاماً وحجازاً ولم يكتسب شيئاً من الدنيا كما
 اكتسب اهله اجمعون ولا تزوج امرأة قط وكانت اشارته من اشارة عميه
 أبي بكر وعلي ولم يخالفاه . وفي اصحاب عمه أبي بكر جماعة يعترفون له بالصلاح
 وربما يفضلونه على عمه ابي بكر . وقال الجندي كانت وفاته يوم الخميس تاسع
 عشر ذي القعدة من السنة المذكورة والله اعلم

وفيهما توفي القاضي موفق الدين الصاحب علي بن محمد بن عمر اليجيوي
 المعروف بالصاحب . وكان رجلاً كاملاً رئيساً فاضلاً فقيهاً نبياً فصيحاً
 شهماً ولي الوزارة والقضاء في الدولة المؤيدية الى يوم وفاته . وكانت وفاته
 يوم الثالث من ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله

وفيهما توفي الفقيه الصالح ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد السبتي .
 وكان فقيهاً فاضلاً محققاً حسن الاخلاق مرضي الفتوى وردت منه اسئلة الى
 الفقيه الامام ابي الحسن الاصمعي صاحب المعين نذل على تحقيقه وتدقيقه .

وكان ممن يذكركم بالكرم وعلو الهمة وشرف النفس وحسن القيام بمن قصده من
ابناء الجنس وغيرهم . نقل ذلك عنه جميع المسافرين ولا يمكن تواطؤهم على
209.B كذب . وكان خطيباً فصيحاً مصقلاً . توفي على الطريق المرضي في السنة
المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ثلاث عشرة وسبعمائة توجه السلطان من تعز الى الجند فاقام
فيها مدة . وفي شهر ربيع الآخر برز مرسوم السلطان الى الامير اسد الدين
محمد بن حسن بن نور بان يخرج من ذمار ويحيط على حصن هزان وينصب
عليه المنجنيق ففعل ما امر به ونصب المنجنيق عليه ووصل الامير شمس الدين
عباس بن وهاس معزولاً من حرص

وفي شهر ربيع الآخر قتلت الاكراد حسن بن اياس والي صنعاء في
سنة نفر من الغز منهم بن الغلاب والتاج بن العزوا بن منقار وجماعة من الرحالة ٣٤٩
فجرّد السلطان عباس بن محمد في خمسين فارساً غير عسكريه فخرجوا من آرز
يوم الخامس من جمادى الاولى فاقاموا مع ابن نور في محطته ولم يزل المنجنيق
يصك هزان حتى انلغه اتلاقاً كلياً لم يعلم قط ان كسفاً عمل في حصن
ما عمل المنجنيق في هزان . فلما ضاق الامر على الاكراد واشتد عليهم
ورأوا الموت عياناً لجأوا الى السلطان فكاتب لهم الشيخ محمد بن عبد الله بن
عمرو^(١) بن الجند واستعطف خاطر السلطان عليهم وراجع في ذمة ويرز امر
السلطان بالذمة عليهم للامير ابراهيم بن شكر والجلال بن الاسد فحضروا
مقام السلطان بالجند ودخلوا تحت الطاعة واستعطفوا خاطره الشريف فرجع
الى شنشته الكريمة وعفى عنهم بشرط ان لا يبدو منهم ما يوجب الغبار عليهم

(١) قارن هذا بصفحة ٤٠١ سطر ٦ حيث كتبها في الاصل الخطي عمر

وسلموا هزان وعادوا الى ذمار على عاداتهم في الخدمة . وامر السلطان برفع
 المحاط عنهم فارتفعت المحاط عنهم في مستهل رجب من السنة المذكورة .
 ٣٥٠ وتوجه الامير اسد الدين محمد بن حسن بن نور الى صنعاء والامير عباس بن
 محمد الى بلاد همذان لخراب زروعهم وبلادهم والمحطة على بيت انعم لانهم
 210.A بدا منهم مالا يحسن . فامر السلطان بخراب زروعهم في مقابلة ما فعلوه

وفي هذا التاريخ تقدم الركاب العالي الى زيد فدخلها يوم الثاني عشر
 من رجب المذكور ووصل الى السلطان وهو مقيم بزيد الامير الكبير الهادي
 ابن عماد الدين وداود بن موسى مخاطبين في الامير اسد الدين محمد بن احمد
 ابن عز الدين فلم يجابا الى خروجه من السجن . وبرز امر السلطان بتوجه
 الامير عماد الدين ادريس بن علي الى صوب صهيب في جمع كثير من الخيل
 والرجل فاقام في بلاد الاشادة حتى رهنوا رهائن اكيده ثم سار الى مقمح
 فاخرب العسكر بلدهم واتلفوا عليهم طعاماً كثيراً واتلف الشربف للجحافل
 زرعاً كثيراً وغيره

وفي اول يوم من ذي الحجة اخرج السلطان الامير جمال الدين عبد
 الله بن علي بن وهاس من سجن تعز . وكان السلطان يومئذ في زيد فنزل
 الامير جمال الدين وصحبته والي تعز الى الباب الشريف مخاطباً في رجوعه
 ٣٥١ الى الخدم الشريفة . ويسلم حصن ظفر فأجيب الى ذلك . وكانت اقامته
 في السجن اربع سنين لا تزيد يوماً ولا تنقص يوماً فاقام في زيد اياماً وقد نزل
 اليه جماعة من اصحابه وبني عمه فاعلموه بامتناع ولده على الحصن المذكور .
 فسأل من السلطان ان يقبل اولاده وبني عمه رهينة مع اربع حلال من

حريمه قد صرن في صنعاء ويترك يطالع على حسب حاله ليتوصل الى دخول الحصن ويسلمه الى نواب مولانا السلطان فاذن له في ذلك فسار الي ولده .
ولما طلع الحصن وتمكن منه أخرج ولده وامره بالمسير الى الباب السلطاني .
ويسلم الحصن الى نواب السلطان

وفي هذه السنة وصل الشريف ابو الغيث بن ابي نعي من مصر في
عسكر جرار الى مكة فيهم من المالك الاتراك ثلثائة وعشرون فارساً
وخمسمائة فارس من اشراف المدينة خارجاً عما يلحقهم من المتخطفة والحرامية
فلما علم بهم رميثة وحميضة هربا الى صوب حلي بن يعقوب واستولى الشريف 210.B
ابو الغيث على مكة وكان المقدم الامير سيف الدين طقصنا^(١) . فلما وصل
المحمل السعيد والعلم المنصور المؤيدي برز الامير سيف الدين طقصنا والشريف
ابو الغيث للقائه وطلعا به جبال عرفات على عادته
٣٥٢

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل عثمان بن عبد الله بن الفقيه محمد بن
يحيى بن اسحاق بن علي بن اسحاق الغاني ثم السكدي . وكان فقيهاً صالحاً
عارفاً محققاً نفقه بهامة على الفقيه عبد الله بن علي بن ابراهيم بن عجيل واخذ
عن اخيه يحيى . وكان كثير العزلة في بيته ويدرس فيه وقل ان يخرج عنه
الا يوم الجمعة . وكان زاهداً ورعاً متعبداً لزوماً للسنة

قال الجندي اخبرني ابن اخيه الفقيه علي بن ابي بكر . وكان احد
فقيهاهم انه أسر اليه انه قال : (رأيت رؤيا ان عشت لا اخبرت بها احداً
وان مت فانت الخيرة . رأيت لثمان بقين من رجب جماعة فيهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فدنا وقبل بين عيني^(٢) اجعلها عندك وديعة

(١) كذا في الاصل غير منقوط (٢) كذا في الاصل

وذخراً فاغفر لي يا خير الغافرين) وما اظنني اعيش بعدها . فقلت ولم ذلك قال ان ابن نبانة الخطيب رأى النبي صلى الله عليه وسلم فقبله فلم يعيش بعد ذلك الا اثني عشر يوماً . ثم انه لم يعيش بعد ذلك الا عشرين يوماً بل توفي يوم السبت الخامس من شعبان من السنة المذكورة وهو ابن ثلاث وستين سنة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفيت الحرة المصونة مريم ابنة الشيخ الشمس بن العفيف زوج السلطان الملك المظفر . وكانت من عقائل النساء طاهرة عاقلة ليبية لها عدة مآثر جيدة منها المدرسة التي في زيد وهي التي تسمى السابقة وكثير من الناس يقولون مدرسة مريم وهي من احسن المدارس وضعا ربت فيها اماماً وموذنًا وقيماً ومعلماً وایتاماً يتعلمون القرآن ومدرساً للفقهاء على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه ومعبدًا وطلبة وواقفت على الجميع وقفًا جيدًا يقوم بكفايتهم وابتنت في تعز مدرسة في المعزية في الناحية التي تسمى الجبيرة ووقفت عليها وقفًا جيدًا ولها مدرسة في ذي عقيب وهي التي دفنت فيها . ودار مضيف . وكانت وفاتها بجيلة في جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل عمر بن محمد بن مسعود بن يحيى بن محمد بن المبارك . وكان فقيهاً عارفاً مجتهداً نفقه بالامام ابي الحسن علي بن احمد الاصبحي وقبله بشيخه محمد بن ابي بكر الاصبحي ويا بن الرنبول واصل بلاده قائمة بني حيش . وكان مدرسا في مدرسة شنين في بلد السحول . وكان يختلف بين بلده والسحول الى ان توفي مقتولاً من بعض قطاع الطريق

وكان قتله في اثناء السنة المذكورة رحمه الله تعالى
ثم ان شيخ البلاد بحث عن قاتله حتى عرفه فأخذه بربقته وأتى به الى قبر
الفيقيه يوم ثالث القراءة عليه واستدعى الشيخ بولد الفيقيه وكان له ولد صغيراً أعطاه
الشيخ فأساً وقال اضربه به فهو قاتل ابيك فقر به حتى قتله بعد ساعة لصغره
وفي هذه السنة توفي الاديب الفاضل ابو محمد عبد الله بن علي بن
جعفر اديب اليمن وشاعر الدولتين وكان شاعراً فصيحاً بارعاً فاضلاً ظريفاً
بليغاً وقد اوردنا في كتابنا هذا من شعره ما فيه دليل على فضله . وكان ذا
دين رصين لم يحك عنه شيء لا يشين دينه ولا عرضه . وكان وصولاً لرحمه قائماً
ناصحاً باذلاً لهم جاهه وقد خالطته ولم احك عنه ما حكيتة الا عن نظراً عن
خبر . وكان كثير العبادة محافظاً على الصلوات المفروضة والمسنونة نظيف
الادب صائن العرض واستمر كاتب انشاء في الدولة المؤيدية . وكان مداحاً للملوك
والامراء في عصره وله مدائح كثيرة في رسول الله صلى الله عليه وسلم وله مدائح
ربانية . وكان اهله الذين يقوم بهم نحو من اربعين بيتاً . وتوفي في النصف من 211.B
جمادى الاولى من السنة المذكورة وقيل في السابع منه والله اعلم رحمه الله تعالى
وفي هذه السنة توفي الفيقيه الصالح ابو القاسم بن الحسين بن ابي
السعود الهمداني نسباً الفراوي بلداً . وكان ميلاده في شهر رجب من سنة
ثلاث وستين وستائة . وكان المشار اليه في النقيه والزهد والورع والدين والقيام
بأمن الموضع ومال الى الطريقة الصوفية وصحب الشيخ عمر المقدسي وتمسك على يده
فنصبه شيخاً . وكان على حال مرضي من سعة الاخلاق وايناس الواردين اليه
والقيام بمحالمهم . والاشتغال بمطالعة الكتب . وحج مراراً . وكانت وفاته في شهر

رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة اربع عشرة وسبعائة سار الشريف ابو الفيث بن ابي نعي
والامير سيف الدين طقصنا الى صوب حلي بن يعقوب بريدان رميثة وحميضة
فلم يجدا لها خبراً وكانا قد لحقا ببلاد السراة . فلما وصل الامير سيف الدين
طقصنا الى حلي لم يدخلها بل قال هذه اوائل بلاد صاحب اليمن ولا ندخلها
الا بمرسوم من السلطان الملك الناصر وعاد على عقبه

وفي صفر من السنة المذكورة سلم الامير عبد الله بن علي بن وهاس
حصن ظفر عدالة الى الامير سليمان بن محمد صاحب العروس . وسلم اليه
حصن اللخام فانتقل اليه ونقل ما كان معه في ظفر من اهل وخيرات وسلم
ظفر وخرج منه . واخرجت رهائنه من صنعاء ووصلت كتب الامير سليمان
بقبضه ليلة الخميس لرابع من شهر ربيع الاول فضربت البشائر وكسى
المبشرون وجيز السلطان اصحابه واولاده الرهائن وسيرهم اليه . وترل الامير
عبد الله الى الباب الشريف السلطاني . فرفعت له الطبلخانة والاعلام واقطع

٣٥٣ مدينة القحمة

وفي ليلة العشرين من شهر ربيع الآخر توفي الشريف عماد الدين
212.A ادريس بن علي بن عبد الله بن الحسن بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي
ابن حمزة وكان شريفاً ظريفاً شجاعاً كريماً جواداً متلاًفاً . وكان عالماً ليلاً عاقلاً
أريباً متصفاً بصفات الامامة . وكان شاعراً فصيحاً بليغاً . وقد تقدم من
شعره . ما شهد بفضله . وهو مصنف كتاب كنز الاخبار في معرفة السير والخبار .
وهو كتاب حسن ممتع . وله عدة تصانيف في فنون كثيرة . ومدحه عد

من الشعراء فكان يميزهم الجوائز السنوية . وكان رحمه الله تعالى غاية في الجود والكرم والشجاعة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو الحسن علي بن عبد الله الزبلي الفرضي شهر بذلك لاحكامه علم الفرائض والحساب مع انه كان مشاركاً في العلوم الدينية . مشاركة مرضية لاسيما الفقه والحديث والتفسير والنحو . وكان تفقهه بالفقيه ابي العباس احمد بن موسى بن عجيل . واخذ الحديث على الامام ابي الخير بن منصور وانتفع به جمع كثير من زيد وغيرها . وكان من خيار الفقهاء واستمر مدرساً في المدرسة الناجية بزيد من قبل بني محمد ابن عمر وتوفي علي ذلك . وكانت وفاته في اثناء السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل الكبير ابو بكر بن احمد بن عبد الرحمن المعروف بابن الصائغ وكان مولده سنة ثلاث وثلاثين وستائة . وكان فقيها عارفاً محققاً متفنناً تفقه بابن حنكاش . وتأدب بابن دعاس . وكان فاضلاً في النحو والفقه والادب . توفي في مدينة زيد في اثناء السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل مفضل بن ابي بكر بن يحيى الخياري الهمداني والخياري منسوب الى خيار وهم قوم من همدان يسكنون جبل عنة تفقه بفقهاء تعز كمحمد بن عباس الشعبي وغيره . واستمر مدرساً في المدرسة المنصورية بالجند . فقرا عليه جماعة من اهل الجند كابن الصارم وغيره

قال الجندي وعنه اخذت الوجيز والمستعذب ومنسك مكى وغيرها . 212.B

ثم استمر قاضياً في الجند مع التدريس الى ان توفي في صفر من السنة المذكورة
رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الناضل ابو العتيق ابو بكر بن عمر بن سعد المعروف بابن
النحوي . وكان ميلاده في شهر ربيع الآخر من سنة ست واربعين
وستمائة . وكان فقيهاً عارفاً محققاً تفقه بابن آدم وابن العراف والوزير
المتأخر وبعبد الله بن محمد الحضرمي . وكان مبارك التدريس قلماً ما قرأ
عليه احد الا انتفع . وكان يذكر بشرف النفس وعلو الهمة استنابه بنو عمران
في القضاء فأقام كذلك الى ان اتعرضوا فعزله بنو محمد بن عمر في اول قيامهم
ولقى على تدريس المدرسة العربية الى ان توفي بعد ان تفقه به جماعة منهم
عمر بن ابي بكر العراف وغيره . وكانت وفاته في منتصف شوال من السنة
المذكورة رحمه تعالى

وفيهما توفي الفقيه البارع ابو بكر بن احمد بن عمر بن مسلم بن موسى الشعبي
المعروف بابن المقرئ . وكان ولده ليلة الخميس في رجب من سنة خمس وسبعين
وستمائة وكان فقيهاً بارعاً متفنناً تفقه بجماعة من اهل نيز اولاً ثم ارتحل
الى الديبتين فأكمل تفقهه على الامام ابي الحسن علي بن احمد الاصبغي ثم عاد
بلده . وكان فاضلاً في الفقه والنحو والفرائض والعروض والحساب .
ودرس في المدرسة الاشرفية في مدينة نيز بعد ابن الصفي . وتوفي على ذلك
ليلة الثلاثاء العاشر من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى
وفيهما توفي الفقيه الامام البارع ابن محمد صالح بن عمر بن ابي بكر بن

اسماعيل البريهي . وكان مولده سنة خمس وثلاثين وستمائة . وكان فقيهاً بارعاً
 فاضلاً عالماً عاملاً محققاً مدققاً متقناً تفقه بمحمد بن مسمود المذكور اولاً 213.A
 واليه انتهت رئاسة الفنون بعده في ذي السفال وارتحل هو والامام ابو
 الحسن علي بن احمد الاصبجي إلى ايين فاخذ عن ابن الربول . وكان هذا
 صالحاً فقيهاً فرضياً حسابياً نحوياً لغوياً عارفاً بالحساب والجبر والمقابلة .
 وله تصنيف جيد في الفرائض قصد به شرح الكافي الذي للصدر في . وعنه أخذ
 الامام ابو الحسن الاصبجي نظام الغريب في الفقه وغيره . وبه تفقه جماعة
 منهم محمد بن احمد بن سالم وابو بكر بن علي وابن اخيه واحمد الشوافي
 وجماعة كثيرون . ومن أخذ عنه ابن اخيه محمد بن عبد الرحمن وابراهيم
 الاصبجي وحسن الماكري . وكان يقول لاصحابه كما كان يقول الصعبي ان
 بلغت ثمانين سنة عملت لكم سكراته فتوفي قبل ذلك اليوم . وكانت
 وفاته ليلة الجمعة الثالث عشر من شوال من السنة المذكورة رحمه الله تعالى
 قال الجندي وفي كل ليلة ترى على قبره نوراً صاعداً الى السماء حتى
 يظن الجاهل ان ثم ناراً توقد أخبر بذلك من شاهده مراراً

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو بكر بن محمد بن علي بن محمد
 ابن سعيد الرعيني المعروف بابن المقرئ . وكان مولده سنة اثنتين واربعين
 وستمائة وكان تربياً لابن الحرازي وزميلاً له قل ما قرأ كتاباً إلا وسمعه
 معه . وكان محققاً في علم الفرائض والحساب والجبر والمقابلة . ولما صار

تدريس المدرسة بعدن الى ابن الحرازي جعل هذا معيداً فاقام مدة طويلة في الاعادة
 قال الجندي واخبرني بمض من قرأ عليه الفرائض قال كنت اغلط في ضرب المسألة واستمر ثم استدرك فاريد تغيير ما قد صورته على البحث فيقول لا تطمس إلا من موضع كذا فاعمل بما قال فاجده صواباً . قال ^{213.B} وكان ذاحمية على الاصحاب وصولاً لرحمه . وكانت دنياه متسعة بخلاف ابن الحرازي فانه كان الغالب عليه الفقر . وكانت وفاته في شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح صالح بن جبارة بن سليمان الطرابلسي المغربي وكان رجلاً مباركاً فقيهاً محدثاً صالحاً خشوعاً . اخذ في بلده عن محمد بن ابراهيم الانصاري التلمساني واتفّع به جماعة من اهل عدن وغيرها واخذوا عنه . وكان كثير الخشوع

قال الجندي اخبرني عبد الله بن ابي حجر انه اقام سبع سنين يصلي خلف هذا الفقيه قال فكان يصلي الصبح بطوال سور المفصل وقد يصلي بالزخرف والاحقاف . وكان خاشعاً تحدر دموعه على خديه . وادركته الوفاة وهو بعدن في السنة المذكورة وقبر الى جنب قبر ابي شعبة رحمة الله تعالى عليهما

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو اسحاق ابراهيم بن احمد بن سالم بن عمران الشهابي المنبهي . وكان ميلاده سنة ثلاث وسبعمين وستائة ثقفه باخيه وابنه

وكان احد اعيان زمانه في الزهد والورع والعلم اخذ بطرفي الامرين واشتهر
بفضل الذكرين

ويروى انه نسخ المذهب وهو يدرس القرآن يدرس على كل جزء منه
عشر ختمات مع نسخه فدرس اربعين ختمة على اربعة مجلدات وهذا أمر غريب
لان الناسخ لا يستطيع عمل شيء آخر مع النساخة وهذا دليل على الكرامة
الواضحة توفي في اثناء السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة خمس عشرة وسبعمائة وصل الامير علاء الدين كشدغدي
ومعه جماعة من المطلوبين من الديار المصرية والشامية . وكان الامير علاء
الدين المذكور استاذ دار الملك المظفر صاحب حماة . وكان فاضلاً في ابناؤه
جنسه جمع بين شهامة السناز وفصاحة اللسان . وكان على ذهنه جملة من 214.A
اشعار الجاهلية والمحضرين وغيرهم من المحدثين والمولدين وكان يعرف
شيئاً من أنواع البزدرية . ويقال انه كان يعرف شيئاً من ضرب الملاهي وتقدم ٣٥٤
عند السلطان تقديماً كلياً لم يهد مثله فقابله السلطان رحمة الله عليه بالاقطاع
المتسع ورفع له الطبليخانة وعقد له الالوية وجعله من جملة ندمائه

وفي هذه السنة رجع الشريف حميضة ابن ابي نعي الى مكة وقتل اخاه
ابا الفيث واستولى على مكة فغضب من ذلك السلطان الملك الناصر وجهد
جيشاً كثيفاً صحبة الشريف سيف الدين عطيفة . فلما علم حميضة بوصولهم
هرب من مكة فاستولى عطيفة على مكة ولحق حميضة بالشرق

وفي هذه السنة تولى القاضي جمال الدين محمد بن الفقيه رضي الدين
ابن بكر بن محمد بن عمر اليحيوي قضاء الاقضية . وكان السلطان يعظمه
إكراماً لا يبه . وكان عمره يومئذ عشرين سنة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الامام العلامة ابو الحسن علي بن الفقيه ابراهيم
ابن محمد بن حسين البجلي . وكان مولده سنة ثلاث وقيل سنة اربع وثلاثين
وستمئة . وكان رجلاً مباركاً مشهوراً بجودة تفقه وكرم النفس وحسن
355 الاخلاق . تفقه في بدايته بعنه اسماعيل ثم ارتحل الى بيت حسين فأكمل
تفقه بالفقيه عمر بن علي التباعي فأخذ عنه المهذب اخذاً مرضياً والزمه ان يتغيبه
فتغيبه تغيماً ميز فيه بين الفاء والوو وأخذ عنه البيان وغيره وتهذب به تهذباً
معبباً ثم سار الى الفقيه احمد بن موسى بن عجيل فاخذ عنه ايضاً ثم عاد الى بلده
فسكن قرية شحينة وازم طريق الورع ازوماً تاماً . واقام يدرس فاتاه
الناس من القرب والبعد واشتهر بالعلم والصلاح . وكان من اشرف اهل
214.B عصره نفساً وادراهم بالعلم حساً واكثرهم للكتاب والسنة درساً

قال الجندي واخبرني عبد الله بن محمد الاحمر احد المدرسين بزيد قال
صحبت الفقيه علي بن ابراهيم وازمت مجلسه عشرين سنة ما علمت سائلاً
سأله فاعتذر بل يعطيه ما سأله . وكان مستعملاً لجميع الطاعات الواجبة
والمستحبة استعمال مداومة . وكان من ابرك الفقهاء تدريساً . قال واخبرني
محمد بن عبد الله الحضرمي فقيه زبيد ومفتيها في عصره قال لما جئت الى

الفقيه علي بن ابراهيم أريد ان اقرأ عليه وانا على حال متبلبل أريد أن ٣٥٦
اجمع قلبي على تحصيل العلم فاول درس قرأته عليه قت وانا بخلاف ما انا
عليه من الرغبة . فكان في نفسي عدة مسائل قد اشبهت علي فحين بدأت
وقرأت عليه اول يوم عرضت انا على خاطري جميع المسائل فمعرضت مسألة
في خاطري الا زال إشكالها وتبين لي خطؤها من صوابها . ومازلت اجد
الزيادة الى وقتي هذا وما اشك ان ذلك من بركته . قال وكان لديه دنيا
واسعة ان وقف في بيته اطعم الواردين والزائرين والطلبة المنقطعين . وكان
كثيراً ما يخرج فيصرف في الطريق وفي مكة ما يجاوز الحد . واحصوا حجاته
فكانت نيفاً وثلاثين حجة . وكان من اكثر الناس تنقلاً للفقه واحسنهم
تغيباً للمهذب خرج من بين يديه نحو من مائة مدرس ولم يكن في مدرسي
تهامة ولا الجبال المتأخرين اكثر اصحاباً منه . وكانت وفاته يوم الثاني
عشر من المحرم من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله محمد بن احمد بن يحيى بن مضمون
وكان فقيهاً عارفاً نحوياً بارعاً ولي قضاء صنعاء من قبل بني محمد بن عمرو وكان
شديد الاحكام مبالغاً في إقامة الحق واقامة مذهب السنة وامانة البدعة .
وكان يحمل الاسماعيلية بايمان تشق عليهم . ثم بلغه ان بعضهم لما مات ودفن
دفن معه مصحف فامر من يلبس القبر عنه واخرج المصحف فشق ذلك عليهم 215.A
وكادوه وبذلوا في عزله الاموال الجزيلة فعزل بغير وجه يوجب العزل فعاد
الى بلاده واقام مدة ثم رتبه بعض اولاد اسد الدين مدرساً في مدرسة جده
بأب فلم يزل بها حتى توفي وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه ابو حفص عمر بن ابي الربيع سليمان الملقب بالجنيد بن محمد بن اسعد بن ابي النهي . وكان اماماً فاضلاً صالحاً له كرامات كثيرة نفقه بسعد الغولي . وتوفي يوم الثامن من المحرم اول شهر السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الاجل الفاضل ابو العباس احمد بن ابي بكر بن اسعد بن زريع بن اسعد نفقه بالفقيه صالح بن عمر البريحي نفقها جيداً . وكان عارفاً مجتهداً ذا صيانة وعفة وعبادة ودرس بشهقنة على حياة شيخه وتوفي اسبع بقين من ربيع الآخر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ست عشرة حصل على السلطان مرض شديد حتى خيف عليه ٣٥٧ منه التلف واشرف منه على الهلاك وارجف بموته . فيروي ان القاضي جمال الدين محمد بن ابي بكر بن محمد اليموي راسل الملك الناصر جلال الدين محمد ابن الملك الاشرف بالامور الباطنة وامر ان ينشر دعوة انابته من عمه وكتب الكتب الى المدائن . فلما انتشر ذلك العلم خرج السلطان الملك المؤيد مسارعاً من تعز الى الجند وهو في اثر الوعك نخشي ابن اخيه من ذلك فالتجأ الى جبل سورك وهو جبل حصين مطل على مدينة الجند فجهز السلطان له العساكر وكان مقدمها الامير جمال الدين نور بن حسن بن نور فخط عليه واحاط بالجبل من كل ناحية فطلب الملك الناصر الذمة من السلطان فاذم عليه فنزل اليه 215.B على الذمة وحصل بينهما اتفاق وصلاح . ويقال انه عرف السلطان سبب ذلك وان الذي حمه على ذلك الفعل انما هو القاضي جمال الدين محمد بن ابي بكر اليموي فلما تحقق السلطان الامر عزل القاضي جمال الدين عن

القضاء واعتقله في حصن تفرز وفوض امر القضاء الى القاضي رضي الدين
ابن بكر بن احمد بن عمر بن الاديب احد الفقهاء الشافعية . وكان ذلك
بمحض من السلطان وجماعة كثيرة من فقهاء الجبال والتهائم فحصل الاجماع ٣٥٨
عليه . وكان فقيهاً فاضلاً له سلطة في العلم يعرف جانباً كبيراً من المعقولات
والمنقولات مع حنكة وتجربة قد حلب الدهر اشطره

وفي هذه السنة المذكورة توفي الفقيه الفاضل ابو حفص عمر بن علي
الضفار من اهل عدن . وكان يصعبه بن الخطيب المقدم ذكره ولكن غلبت
عليه الزهادة والعبادة وخلف شيخه في مسجده المعروف به في عدن فلا يكاد
المسجد يخلو من درسة ومتعبدين . وكانت وفاته ليلة الجمعة الثاني والعشرين
من جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح علي بن اسعد بن علي الحراري . وكان فقيهاً
زاهداً عابداً معتزلاً عن الناس كثير التلاوة ولم يزل على ما ذكرناه من
حسن السيرة الى ان توفي رحمه الله تعالى وكانت وفاته في السنة المذكورة

وفي سنة سبع عشرة وصل القاضي ابو المحاسن عبد الباقي بن عبد المجيد
من دمشق على طريق مكة بطلب من السلطان الملك المؤيد فناله من احسانه
ما صغر عنده احسان من مضى من الاجواد الكرماء . وولي كتابة الانشاء في
المملكة اليمنية . وكان اوحد عصره وفريد دهره فصاحة وفضلاً وسؤدداً 216.A
ونبلاً . ومن شعره قوله يمدح السلطان الملك المؤيد رحمة الله عليه وهو
يومئذ في الابوان بقصر الحائط المعروف بحائط لبيق

يا ناظم الشعر في نعم ونعمان وذاكر العهد في لبنا ولبنان

ومعمل الفكر في ليلتي ولبلتها
 قصر فبالواد من وادي زبيد علا
 به التغرزل احلى ما يرى لهجاً
 هذا الخورنق بل هذا السديراتي
 قصر بناه هزبر الدين مفتخرآ
 فقف بساحته نُنظر بها عجبآ
 انسى بايوانه كسرى فلا خبر
 سامى النجوم علاً فهي راجعة
 تود فيه الثريا لو بدت سرُجاً
 تحفه دوح دهر كله عجب
 من ايض يقق حال باحمره
 تجمعت فيه الوان محيرة
 اذا حلت به ابصرت معجزة
 فالسنبل الغض والورد الطري معآ
 صنوان حصن به من كل فاكهة
 ظل ظليل وماء سلسل غدق
 هذا وكم فيه من ورقاء صادحة
 كلهن قبان والقصور لها
 تهوى الغزالة لو اصبحت مقبلة
 وكيف يمكنها والدوح منعقد

بالسفع من عقدات الضال والبان
 عالي المنار عظيم القدر والشان
 فدع حديث ليللات بعسفان
 في عصر داود لاني قصر غمدان
 فساد ذلك بان ايما بان
 كم راحة هطلت فيها باحسان
 من بعد ذلك من كسرى بايوان
 عن السمو (الايوان) ابن غسان
 مثل الثريا به في بعض اركان
 كم فيه من فنن زاو بافنان
 ييس في حلتي در ومرجان
 للعقل في سرها الزاهي باعلان
 الشام اصبح في واد بسيلان
 من اخضر ناصع او احمر قان
 وكم رأى مختلفيه غير صنوان
 تخاله من صفاء بطن ثعبان
 يغنيك عود لها عن ضرب عيدان
 في ذلك الدست اوراق لاغصان
 منه مرأشف أنهار ليسان
 بحالة الشمس عنه حال ظان

فارضه كسما منه مشرقة
توافق الناس في اوصافه فكذا
كان بزيان داود وبهجته
اخفت مآثره البادي نضارتها
كم شاد من قصره العالي مراتبه
لله موكبه الزاهي بروثقه
مثل البحور ولكن في اكفهم
على المهمة القت^(١) التي
من كل اشهب صافي الجسم نظره
بكل احمر زاه في ملابسه
وكل ادهم مثل الليل قد طلعت
أما الكميت^(٢) اشربه
اذا مشوا في صباح عاد من رهج
على الاكف شواهين لما لكهم
كالصبح في أخريات الليل هبتها
مشفوعة بفهود جل منظرها
قد البست حديق الغزلان فانبعثت
ما سار مالك هذا الجمع مقتنصاً
وهذه القصيدة طويلة اقتصرنا منها على هذا الذي ذكرناه

(١) كذا في الاصل (٢) كذا في الاصل

وفي هذه السنة المذكورة دخل العسكر المنصور فلاة وملكوها
وضربت البشائر في سائر البلاد
وفيهما وصل رسول صاحب هرموز بالهدايا والتحف فقابله السلطان
بما يجب واكرمه وانصفه

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح المقرئ عبد الكريم بن اسمعيل
وكان يسكن قرية الوجي بفتح الواو وكسر الجيم كسراً مشبعاً وهي على
قربة من مدينة جبار كان هذا عبد الكريم عارفاً بالقراءات السبع أخذ
عن الحداء وكان من صالحى زمانهم واخيارهم ما قرأ عليه احد الا اتفجع ولا حقن
عليه احد شيئاً فنتسبه . وكان في اول الامر نساكياً يفسج الثياب . وكان
القارئ يقرأ عليه وهو يشتغل فلا يفوته من غلظه شيء . ثم ترك النساجة في
آخر عمره واشتغل بالخيطة ولم يزل كذلك الى ان توفي . وكان قوته من
صنعتة وربما جاءه ضعيف فلم يردّه خائباً . وكانت وفاته في السنة المذكورة
رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح النجيب اسمعيل بن الفقيه الصالح ابي العباس
احمد بن الفقيه الصالح المشهور موسى بن الفقيه علي بن عمر بن عجيل .
وكان فقيهاً محققاً عارفاً فرضياً ماهراً . وكانت وفاته في السنة المذكورة
رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح ابو عبد الله محمد بن الفقيه الامام ابي الحسن

علي بن الفقيه احمد بن اسعد الاصبحي . وكان مولده يوم السابع عشر من رجب سنة خمس وسبعين وستائة . وكان تفقه بآبيه وكان رحمه الله عارفاً وهو الذي خلف والده في التدريس وعكف عليه اصحابه وحج بعد آبيه . ثم لما عاد من الحج أقام مدّة . وكان للوزراء في بني محمد صيت في القرية فجعل علماء وهم يشوشون عليه ويؤذونه وربما دخل بعض علماءهم بيته وأخذ منه 217.B شيئاً فاشتكى بهم فلم ينصف منهم فخرج من القرية مهاجراً الى ناحية حجر فاقام في قرية الظاهر هنالك عند الفقيه عبد الرحمن فاقبل اهل تلك الناحية على الفقيه اقبالاً حسناً فاقام هنالك عدة سنين الى ان توفي القاضي موفق الدين الوزير وابناء اخيه علي بن محمد ومحمد بن احمد . واستمر ابن الاديب في القضاء الاكبر كما ذكرنا فامره في المدرسة المنصورية بتعز وهي التي تعرف بالغرابية . فاقام فيها مدة ثم فصله فعاد الى بلاده فتوفي بها في شهر جمادى الآخرة من السنة المذكورة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح العابد ابو عبد الله الحسين بن محمد بن أسيد بضم الهمزة وفتح السين وسكون الياء وآخره دال مهملة بن اسحم بفتح الهمزة وسكون السين وفتح الحاء المهملة وآخره ميم . كان فقيهاً عابداً صالحاً جبراً توفي في السنة المذكورة رحمه الله

وفيها توفي الفقيه البارع احمد بن ابي بكر المعروف بابن الاخنف . وكان ميلاده سنة إحدى واربعين وستائة سمي ابود بذلك لخنف كان به تفقه بعباس بن

منصور وغيره من فقهاء جبلة وله مصنفات مفيدة في التفسير واللغة والحديث . وكان عارفاً حافظاً تقياً للذهب درس في المدرسة الشرفية ثم انتقل الى المؤيدية تعز فدرس بها وانتفع به جماعة ثم عاد الى بلده جبلة فتوفي بها لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة سبع عشرة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابراهيم بن عمر بن ابراهيم المذحجي الجبيري نسبة الى جدله اسمه جبير تصغير جبر بالجيم والباء الموحدة . وكان فقيهاً فاضلاً تفقه في ابتدائه ببعض فقهاء حجر ثم بعثان بن عبد الله وابن عمه عبد الله بن عمر الاسحاقيين . وكان يسكن معشار حصن ثمين في قرية يقال لها نابيه . وتوفي في قرية المذكورة في شهر ربيع الاول من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه البارع ابو بكر محمد بن الفارسي الملقب بالفخر . وكان مولده في المحرم سنة ست وخمسين وستائه . وكان فقيهاً فاضلاً متفتناً لكن يعلم الحساب كايه وأخذ هذا العلم عنه . وكان رجلاً طاقلاً ليدياً قلما قصده قاصد امر إلا وأعاناه عليه بما يليق من الامور . وحصل بينه وبين الوزراء في الدولة المؤيدية ألفة ومحبة فاجتلبوه الى خدمة السلطان الملك المؤيد والوقوف على بابه . فلم يزل كذلك الى سنة ست عشرة وسبعمائة ثم حصل على القاضي جمال الدين محمد بن ابي بكر ما ذكرنا من الغزل والاعتقال تعدي

الامر الى اصحابه واصحاب اهله . وكان هذا المذكور في عدن فاستدعاه
السلطان الى تعز واحضر من تكلم عليه بانه تكلم في الدولة . ووافق ذلك
كراهة من السلطان له فبعث به الى نائب الحج وامره بمصادره فصادره
مصادرة شاقة وعذبه عذاباً شديداً . ثم حصل من استعطف له قلب السلطان
فامر باطلاقه الى تعز . فطلع وهو اليم من شدة الضرب فتوفي بالمهشمة في
شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الفقيه شرف الدين احمد بن الفقيه علي الجنيدي بن
الفقيه احمد بن الفقيه محمد بن منصور بن الجنيدي وكان مولده في صفر من
سنة تسع وخمسين وستائة . وكان فقيها حافظاً حاذقاً عارفاً تولى اعادة
الاسدية في مدينة تعز بعد ان كان ابوه فقيهاً . وكان الفقيه ابو بكر بن محمد ^{٢٥١}
218·B بن عمر اليحيوي يحسن النظر في حاله وحال اخوته مراعاة لصحة ايهم ثم
ان السلطان الملك المؤيد دعتنه نفسه الى القراءة في ايام ابيه الملك المظفر
فسأل عن فقيه صالح فارشد الى الفقيه محمد بن عباس الشعبي . فسأله ان
يقرئه فاعتذر واثار الى هذا ابن الجنيدي . فاستدعاه المرید وعرفه بفرضه
فقال له اشتور والدي يعني الفقيه ابا بكر بن محمد بن عمر اليحيوي فقال له الم
تذكر لنا ان والدك قد توفي فاخبره بن يعني فاستشار الفقيه . فاشار عليه
فقرأ عليه المؤيد فحصل بينهما من الالفة والمحبة والانس ما حصل بحيث صار
يركب بركوب السلطان . وطلع معه الى صنعاء على بغلة بزناز كما يركب
الوزراء وكان الناس في صنعاء يقبلون بابه ويصيحون عليه . ولم يزل معه
حتى سافر الى الشحر بسنة اربع وتسعين وستائة . فلما توفي المظفر وحصل

من الاشرف والمؤيد ما حصل من النزاع واسر الملك المؤيد ففرق اصحابه فلحق هذا بشيخه فاقام عند الفقهاء بني النخلي . فلما صار الملك الى الملك ٣٦٠ المؤيد وصل اليه الفقيه ورجع على حاله الاولى . ولم يزل على شفقة المؤيد وكان فقيهاً اصولياً نحوياً لغوياً . وله في الشعر يد حسنة وله في التصوف كلام مرضي ولاهل السمكر فيه اعتقد حسن . وتوفي يوم الاربعاء ثاني عشر جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو عيسى محمد بن خليفة وكان فقيهاً كبيراً متورعاً ما قرأ عليه أحد الا انتفع وربما بلغ طريقة الاجتهاد او قريباً منها وكان يلبس الملابس الفقهية قاصداً بذلك تعظيم العلم وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

219.A وفيها توفي الفقيه الفاضل هرون بن عثمان بن محمد بن علي الحسائي ثم الحميري وكان فقيهاً ورعاً زاهداً له مسموعات ومقروءات وكان ذا دين وامانة وورع وزهد وكان كثير الحج وكان فيه من المعروف ومحبة العلم وكان حراً بصاعلي اكتساب الحل فبورك له في ذلك . وتوفي على الطريق المرضي وهو عائد من الحج في قرية تعرف بقنونا في اول المحرم اول السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ثماني عشرة وسبعمائة وصل القاضي صفي الدين عبد الله بن عبد الرزاق الواسطي يطلب حب^(١) من السلطان وصرف السلطان عليه الى حال وصوله من الذهب العين نحواً من الف مثقال . فلما وصل كما ذكرنا صرف السلطان اليه شد الاستيفاء وحظي عند السلطان حظوة عظيمة

(١) كذا في الاصل من غير تعط

وانبسطت يده في الدواوين وكان زوجاً لابنة الامير علاء الدين كشدغدي وهو الذي عينه السلطان فسار بالناس سيرة عفيفة ثم توجه الى عدن فحمل منها الى السيد الخزانة المعمورة بثلاثمائة الف دينار ملكية . فلما وصل بها لقي السلطان في الجند فاكرمه وانصفه وعظم قدره

وفي هذه السنة توجهت الرسل الى مصر وهم الامير بدر الدين حسن ابن الاسد ومن جرت العادة بمسيره في خدمته فقابلهم السلطان الملك الناصر ٣٦١ احسن مقابلة

وفي هذه السنة رتب الامير علاء الدين كشدغدي عساكر السلطان المتصورة على ترتيب العساكر المصرية . وجعل لها جناحاً لليمنى وجناحاً لليسرة . وجعل خلف السلطان عصائب كثيرة . وركب المالك بالنفخ وجعل منهم طائفة طبردارية وركب السلطان بهذا الزي

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو محمد الحسن بن علي بن الفقيه 219B. يحيى بن الفقيه فضل وكان يسكن قرية المنظاري ويدرس في مدرسة بنتها امرأة ووقفت عليها وقفاً جيداً . وكان صاحب دنيا واسعة فلما خشي من الظلمة على نفسه وعلى المدرسة لاذ بالفقيه ابي بكر بن محمد بن عمر اليحيوي . ونزوج ابنة اخيه عمر . وكان مستقيم الحال بذلك حتى هلك الوزير واخوته وانحطت حالهم . فحصل عليه بعض تعسف فلما جعل والد الفقيه ابي بكر قاضي القضاة . واقام ما اقام في القضاء ثم فصل بابن الاديب صودر هذا الفقيه وحبس وعزر وجري عليه شئ لا كثير . فلم تطل مدته بعد ذلك بل توفي وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح ابو اسحق ابراهيم بن احمد بن اسعد الاصبحي
 اخو الامام علي بن احمد الاصبحي صاحب كتاب المعين . وكان مولده في
 شهر ربيع الاول من سنة احدى وتسعين وستائة تفقه في بدايته باخيه .
 ثم ارتحل الى ايبين فقراً على الفقيه ابي بكر بن الاديب وتفقه في ايبين وعدن
 ولحج . وكان يتردد من هذه القرى للقراءة عليه . وانتفع بالقراءة عليه انتفاعاً
 كلياً . اخذ عنه المذهب والنيبه والوسيط واللمع ثم عاد بلده واقام في المسجد
 بالذنبتين فقراً مدة ثم اشتد به الفقر فعاد الى تعز فدرس بها في عدة من
 مدارسها . وفي آخر الامر درس في مدرسة الحميرا . وكان متنسكاً نقياً له
 دين متين ولم تعرف له صبوة . وكان من اهل المروءات . وتوفي يوم السابع
 عشر من شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي القاضي يعقوب بن احمد بن الفاضل تفقه بابن
 220.A الصريديح ثم بعبد الله بن ابراهيم بن علي بن عجيل واخذ الفرائض عن الفقيه
 علي بن احمد الحميري . ثم ولاه القاضي علي بن محمد بن عمر قضاء المحالب
 وهو شاب فكان يحكى عنه سيرة المعجبين . ولما صار القضاء الى محمد
 ابن ابي بكر عزله وصادره مصادرة شديدة فاقام متريضاً في القحمة
 عقيب المصادرة الى ان توفي وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه
 الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه البارع المحقق منصور بن علي بن عمر بن اسماعيل بن
 زيد بن يحيى العزيزي لقباً الشعبي نسباً . وكان فقيهاً عارفاً مجوداً شجاعاً له

بصيرة في الصناعات كالخياطة والنجارة وغيرها . وكان يقول الشعر ايضاً وله قصيدة حسنة في المعتقد يتبرأ فيها من كل معتقد يخالف الكتاب والسنة وعرضها على الفقيه صالح بن عمر البرهبي فارتضاها واخذها عنه بان ترك بعض اصحابه يقرؤها بحضرة وحضرة جماعة من اصحابه حينئذ واستخاروها منه . وكان قد اتقن النحو واللغة والفرائض والاصول والحساب . وامتنح في آخر عمره بقضاء الدملوة من قبل ابن الاديب وأقام عليه مدة مقربة ثم توفي في مستهل المحرم اول السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي اخوه محمد بن علي بن عمر وكان ممن يخدم الدولة المؤيدية كاتب انشاء وكانت له درية ثاقبة ويقول شعراً حسناً . وكان محب اباءه جنسه من الفقهاء والطلبة ويمتني بجوائجهم توفي في مستهل رجب من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو عفان عثمان بن محمد المعروف بالشرعي . وكان فقيهاً ظريفاً نفعه بمحمد بن علي القاضي وبابن عباس الشعبي . قال الجندي وعنه اخذت غالب فقهاء تميز . وكان قد الف في ذلك كتاباً 220.B مختصراً قلما اخبرته بما جمعت اعجبه ذلك واعطاني ما قد جمعه فوجدته قد ذكر منهم جمعاً كثيراً لكنه لم يذكر ميلاداً ولا وفاة . وكان من خيار الفقهاء واعيانهم ومن يرجى بركة دعائه . وكان جميل الخلق كثير البشاشة درس في المدرسة الاسدية التي في تعز مدة طويلة . وكانت وفاته ليلة الاحد السابع من صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى وفيها توفيت الجهة الكريمة جهة دار الدملوة ابنة مولانا السلطان الملك

المظفر شمس الءفن يوسف بن عمر بن على بن رسول وهف الءف الءمف نبللة .
 وكانت امرأة صالحة نففة بارة باهلها مءسنة الى من لاذفها وابنت مدرسة
 فف مءفنة اعز ومسءء آفف ءبل صبر وابنت مدرسة فف مءفنة زفء وهف الءف
 الءمف الاشرفة فف ءنوبف مسءء المبلفن ووقفء على الءمءع اوقافاً نعوم بكفافة
 الكل . وكانت مقفمة فف ءصن اعز ءءف ءصل بفن الموءبء اءفها وففن ابن
 اءفه الناصر بن الاشرف ما ءصل فاسءوحش السلطان منها فأمرها بسكنف
 المءفنة فنزلء من الءصن وسكنء فف ناءفة المءربة من مءفنة اعز الى ان
 ءوففء وكانء وفاءها فف منءصف المءرم من السنة المذكورة رءمها الله ءعالف
 وففها ءوفف الفقهف الفاضل يوسف بن مءء بن مضمون . وكان قء ولف
 قضاء عءن من قبل بنف مءء بن عمر فاقام على ذلك سنفن ءم فصلوه واقاموا
 عوضه الفقهف ابا بكر بن الاءفب بن مضمون على ءساب مال المسءوءع ومعرفة
 ما قبض منه وما صرف فقال له القاضي مءء بن على بن مفاس هذا امر لفس
 البك وهذا فروف الى من ولاء ففءصل معه فءرء من عءن على كره منه فاقام
 221A. مءة ءم امره قاضي الاقضية قاضياف فف صنعاف فلم فزل بها الى ان ولف ابن
 الاءفب القضاء الاكبر فعزله عن صنعاف فءرء الى بلاءه مءولفاف بعض ءهافها
 فاقام بها الى ان ءوفف فف مسءهل ءمادف الاءف من السنة المذكورة
 رءمه الله ءعالف

وففها ءوفف الفقهف الفاضل ابو عبء الله فءف بن مءء بن فءف بن الرءا
 ابن الءنان بن ابف القسم الءفرف . وكان مولءه سنة اربع وسءفن وسءمئة .
 وكان فقهفاف عارفاف نفقه بافبه ءالباً وءرس فف اما كن كءفرة منها مصنعة سفر

ثم درّس في مدرسة الحرّة جليل بنجلان ثم انتقل الى مدرسة اضراس فلم يزل
بها الى ان توفي غريباً في البحر قاصداً للحج في شهر رمضان من السنة المذكورة
رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل عبد الرحمن بن احمد بن عبد الله بن محمد بن
يوسف بن ابي الخل . وكان فقيهاً عارفاً بالنفسير والحديث وعلم الحقيقة طلع
الى تعز مع جماعة من اهله يشكون من بعض عمال المهجم الى السلطان الملك
المؤيد فاشكاهم بعض الاشكاه ثم رجعوا قاصدين بلدهم فمرض في الطريق
فوصلوا به حيش وقد توفي في اثناء الطريق فقبر عند ابن عمه احمد بن الحسن
وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه البارع ابو الخطاب عمر بن احمد بن عبد الله بن
جهمان . وكان فقيهاً بارعاً وغلب عليه علم الفرائض وكان فيه محموداً توفي
عائداً من الحج في مدينة جلي بن يعقوب . وكانت وفاته في السنة المذكورة
رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الامام ابو العباس احمد بن الفقيه علي بن احمد
الحرازي وكان مولده سنة ثلاث واربعين وستائة نفقه بالفقيه عبد الرحمن
الايني وبابي شعبة واخذ عن ابي حجر وغيره . ولما قدم المقرئ عبد الله
البكراوي اخذ علم القراءات وقرأ عليه الحروف السبعة وكان بها عارفاً واخذ ^{221.B}
ايضاً عن المقرئ شيئاً . وكان عارفاً بالفقه واللغة والنحو والحديث وبظاهر
الاصول . وكان من ابرك الناس تدريساً قل ما قرأ عليه احد الا انتفع به
لبركته وحسن تدريسه وانتفع به خلق كثير من عدن وغيرها . وانتخب

بالقضاء لما ولي ابن الاديب القضاء الاكبر وكان من خيار اهل زمانه . ومن غريب ما يذكر عنه انه لم يعلم له صبوة وحج . وكانت وفاته سحر ليلة الثلاثاء لسبع بقين من رجب من السنة المذكورة رحمه الله

وفي هذه السنة توفى الفقيه الصالح محمد بن ابراهيم بن سالم بن مقبل وكان فقيهاً فاضلاً مباركاً نفقه بالفقيه اسماعيل الحلي . وكان من اهل المروءات والحيات على ابناء الجنس والدين قدم شهفنة فاخذ عن فقيهاها واخذ عن ابي الخير بن منصور وسيط الواجدي وعن صالح بن علي الحضرمي . وكان يروي عنه واليه هاجر ولد الامام ابي الحسن علي بن احمد الاصبهي فآنسه وبش له وتوسع له ولاهله عدة سنين حتى رجع ولد الفقيه الى بلده ولم يزل بالفقيه على السيرة المرضية الى ان توفي بذي حيران ودفن مع اهلها . وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة تسع عشرة وسبعائة توجه السلطان الملك المؤيد الى الاعمال الشهبانية فوقف في الكدراء وعزل بعض النواب وامر آخرين . وكان القاضي صفي الدين مستمر الحكم في الدواوين . وفيها فوض السلطان الملك المؤيد الى الامير علاء الدين كشدغدي نيابة السلطنة والاتابكية على العساكر المنصورة 222.A وتقدم في هذه الوظيفة تقدماً لم يسمع بمثله وحصل بينه وبين القاضي صفي الدين صهره منافسة في الظاهر والباطن

وفي هذه السنة ايضاً حصل من السلطان تغير على الامير شجاع الدين عمر ابن علاء الدين الشهباني فعزله عن وظيفته وقبض عليه واودعه السجن ونسب اليه حديث من جهة الملك الناصر فاقام اسبوعاً في السجن ثم تحقق للسلطان

براءته فاطلقه وحصل بين الامير شجاع الدين وبين القاضي جمال الدين
منازعات طويلة وأحضر القاضي جمال الدين الى مقام السلطان جماعة
يشهدون على الامير شجاع الدين بكلام كثير متعلق بالملك الناصر ٢٦٣
وحضر الملك الناصر يومئذ مقام السلطان ونفى عن الامير شجاع الدين
جميع ما ذكر عنه وحقق للسلطان ما كان من القاضي جمال الدين فغضب
السلطان غضباً شديداً على القاضي جمال الدين وسلمه الى القاضي صفي
الدين ليستخلص منه مالاً كثيراً فصادره مصادرة قبيحة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح محمد بن ابي الحسن بن احمد
بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن ابراهيم بن حسين بن حماد بن
ابي انخل . وكان ابوه احمد بن محمد اول من درس منهم فلما هلك
خلقه ابنه هذا محمد المذكور . وكان فقيهاً فرضياً زاهداً متورعاً . وكان
تربا لابن عمه احمد بن الحسن المذكور اولاً وبلغ عمره ثمانين سنة .
ولم يتزوج . وكان وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي ابن عمه وهو الفقيه الفاضل ابو عبد الله محمد بن علي
بن عبد الله بن محمد بن يوسف وكان فقيهاً فرضياً نحوياً لغويّاً تفقه بابه
وتوفي في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل محمد بن عبد الله بن ابي السرور وكان
فقيهاً صالحاً تقياً خيراً وكانت وفاته رحمه الله تعالى في السنة المذكورة

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو الخطاب احمد بن عمر الحميري وكان
222.B فقيها فاضلاً زاهداً ورعاً ذا عبادة وامتنح في آخر عمره بالعمى . وكان
تفقه على ابيه وتوفي رحمه الله تعالى في السنة المذكورة

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو محمد عبد الله بن الحسن بن عطية
بن علي بن عطية الشعدي وكان ميلاده سنة احدى وخمسين وستائة
تفقه بم ابيه احمد بن علي بن عطية . وولي قضاء المهجم واتصل عنه
وكان قد ولي المخلافة قبل المهجم . ولما فصل من المهجم ولي قضاء
بلده الى ان توفي في رجب من شهر سنة تسع عشرة وسبعائة
رحمه الله تعالى

وفي سنة عشرين وسبعائة مرض الامير علاء الدين كشدغدي
مرضاً شديداً افضى به الى الموت وحصلت مرافعات كثيرة على القاضي
صفي الدين عبد الله بن عبد الرزاق . وحقق كتاب الدواوين في المقام
السلطاني انه اخذ جملة من المال فعزله السلطان عن يد الاستيفاء وفوض
الامر في ذلك الى الامير جمال الدين يوسف بن يعقوب بن الجواد .
وكان اميراً كبيراً عالي الهمة حسن التأسني وسأل من السلطان رحمه
الله تعالى ان لا يجعل عقوبة احد على يديه . وان مها تعين من المال
للدواوين أمر السلطان امير جاندار باستخراجه وهذا اكر دليل
على خيره

وفي هذه السنة المذكورة وصل القاضي الاجل محيي الدين يحيى بن عبد اللطيف التكريتي من الديار المصرية على طريق مكة المشرفة ٣٦٤ وأحضر الى مقام السلطان جوهرآ كثيراً من الزمرد والآلي . و تقدم عند السلطان تقدماً حسناً . وأحل محل الوزارة . وسلم اليه السلطان من خالص ماله مائة الف دينار من المال الخالص على حكم التجارة . وكتب له الى عدن بنمسين الفاً فلما نزل الى عدن تصرف فيها تصرف المالك وكان قابضاً على الوزارة

وفي هذه السنة أيضاً وصل الامير بدر الدين حسن بن احمد بن المختار الامام الفاضل الدارف بدلوم الاوائل من الهيئة والهندسة وعلم 223.A المخطى . وكان مشاركاً في كل فن وضارباً في كل علم بنصيب . ولم يكن في البلاد المصرية ولا البلاد الشامية من يناسبه في معرفته مع اتساعها وفرح السلطان بوصوله فرحاً شديداً

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابو اسحق ابراهيم بن ابي بكر بن عمر الاحنف وكان فقيهاً تقياً ورعاً وكان اماماً في المدرسة الاشرفية بندي جبلة توفي لخمس ان بقين في شهر رجب من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله محمد بن الحسن ابن ابي الرجا بن الجناب بن ابي القاسم الحميري . وكان مولده سنة

سبع وثلاثين وسمائة وتفقه في بدايته بالفقيه علي بن الحسن الآصايني وبابن النابه . وهو اول من رتب في المدرسة المظفرية طالباً مع الفقيه علي بن الحسن وولاه بنو عمران قضاء الناحية وتدرّس مدرسة الرخة . فلما صار القضاء الى بني محمد بن عمر عزلوه . وكانت طريقته مرضية الى ان توفي في سلخ المحرم من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي في الامام العلامة عبد المؤمن بن عبد الله بن راشد البازقي ثم التميمي هكذا قال الجندي وذكر انه منسوب الى عرب يسكنون ناحية من بلد بني شهاب . ويعرفون ببني بارق نسبة الى عمرو بن بريقة . وكان احد رؤساء العرب الذين قتلوا مع الحسين بن علي رضي الله عنهما . وكان عبد المؤمن المذكور ممن رسخ في السمعة . وأقام فيها مدة طويلة الى ان صار ابن خمسين سنة . ثم تشكك في كونه علي الحق ام علي الباطل فجعل يزور المشاهد المشهورة . والترّب المباركة . ويسأل الله تعالى ان يريه الحق حقاً ويرزقه اتباعه . فالت نفسه الى الانتقال الى

223.B مذهب الامام الشافعي فحين علم الاسماعيلية بذاك شق عليهم . وهموا بقتله فتقدم الى القاضي وهو يومئذ عمر بن سعيد واخبره بقصته وانه يريد الدخول في مذهب الشافعي لكنه يخشى من الاسماعيلية . فقدم به القاضي عمر بن سعيد الى الامير علم الدين شجر الشعيبي واخبراه بالقصة فقال الامير علم الدين من سكب عليك كوز ماء سكبت عليه كوز دم

فتاب على يد القاضي بحضرة الامير وأخذ منهما العهود والمواثيق على حمايته
وتوثق منهما وخرج من فوره ونظاهر بترك السمعة والدخول في مذهب
اهل السنة . وجعل يسب الاسماعلية ومذهبيهم . ويذكر قبائح افعالهم حين
سمعوا منه ذلك سعوا في قتله اشد السعي لكن الدولة قهرتهم . وكان عبد
المؤمن رجلاً مباركاً زاهداً ورعاً لازماً طريق الفناء غالب اوقاته في
مسجد الجامع بصنعاء حتى قيل انه لازم الاعتكاف اربعين سنة . وكان
كثير التلاوة لكتاب الله في المصحف . وكان يقرأ كتب الحديث
وقرأ بعض كتب اللغة وبداية الهداية . ولم يزل على الطريق المرضي الى
ان توفي في سلخ صفر من سنة عشرين وسبعمائة . وهي السنة المذكورة رحمه
الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح ابراهيم بن الفقيه علي بن ابراهيم النحلي وكان
ميلاده سنة ثلاث وستين وستمائة تفقه بآبيه وكان من اعيان الفقهاء الفضلاء
الآخذين عن آبيه . وكان ابوه يحبه حباً شديداً ويفضله . فسئل عن
ذلك فقال كنت عند والدته حين وضع في الخيمة التي وضعت أمه فيها
حين سقط الى الارض اضاءت الخيمة وانارت حتى اني عدت جوانح
الخيمة

قال الجندي واخبرني الخبير بحاله انه كان من اخير اولاد الفقهاء ديناً
وكرماً ومعرفة للفقه وعبادة غالب ايامه الصيام ولياليه القيام . وكان كثير
الاطعام قل ما تلد الاخير مثله . وتوفي على اكل طريق مرضي ليلة الجمعة
سابع عشر ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح موسى بن الفقيه الامام العلامة ابي العباس احمد بن موسى بن علي بن عجيل . وكان فقيهاً صالحاً فاضلاً ديناً خيراً تفقه بابيه وكان مشهوراً بالفضل والصلاح توفي يوم السادس من شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح محمد بن عمر بن حشيب بضم الحاء المهملة وفتح الشين المعجمة وسكون المثناة من تحتها وكسر الباء الموحدة وآخره راء . وكان فقيهاً زاهداً ورعاً صاحب كرامات له في الحكمة كلام عجيب . توفي في غرة ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة احدى وعشرين وسبعمائة وصل القاضي محيي الدين من عدن وحصل بينه وبين القاضي صفي الدين مرافعات كثيرة . وانفق لمحيي الدين اتفاقات ليست بحسنة فنقص ذلك القبول من جهة السلطان . وكان في ذلك يطلب الوزارة ويجهد وبسعى في تحصيلها فلما لم يفلح قال السلطان ٣٦٥ كلا لا وزر ثم اراد السلطان ان يجبر خاطره فاركبته يوم العيد عيد الفطر في موضع الوزارة وركب بالطرحة على عادة الوزراء المصريين

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل عبد الرحمن بن ابي بكر بن شهاب الشعبي وكان فقيهاً فاضلاً تفقه به محمد بن ابي بكر الاصمعي وتزوج ابنته وهو وصيه . وكان منصوبه على اولاده وولي قضاء بلده من قبل بني محمد بن عمر مدة تم انفصل عنه وكانت وفاته في شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو محمد عبد الله بن اسعد الحديفي نسبة الى قوم يقال لهم الاحدوف . وكان فقيهاً فاضلاً تفقه به العماري وسكن

قرية الخصابتين وكان صبوراً على اطعام الطعام واكرام الأنام .
عظيم العبادة الى ان توفي . وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه
الله تعالى

وفيه توفي الفقيه الامام الملامه ابو العباس احمد بن علي بن عبد الله
المامري الملقب جمال الدين وكان يعرف بالمدرس اطول اقامته على التدريس
بالمهجم وشهرته فيه . وكان مواده سنة اربعين وستائة وهي السنة التي توفي
فيها الامام ابو الحسن علي بن قاسم الحكمي . وكان تفقه الامام جمال الدين
بخاله الفقيه اسمعيل بن محمد الحضرمي . وأخذ من الامام احمد بن موسى
بن عجيل وهو من ابرك فقهاء تهامة تدريساً . واكثرهم نشرًا للعلم اخذ عنه
جمع كبير وصنف عدة مصنفات منها شرح التنبيه شرحاً مفيداً اثني عليه
غالب الفقهاء وله شرح الوسيط ايضاً . وذكروا انه اقام على التدريس في
المهجم نحواً من خمسين سنة . ولذلك كثر اصحابه وانتشر عنه الفقه وامتحن
بقضاء المهجم من قبل بني محمد بن عمر . ثم لما صار القضاء الاكبر الى ولد
الفقيه ابي بكر بن محمد بن عمر الجيوي استدعاه فعزل نفسه حين وصله
الطلب . وكان سهل الاخلاق لين الجانب سليم الصدر مشهوراً بالبركة
وكانت وفاته في مستهل صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

قال الجددي اخبرني الثقة ان بعض الفقهاء من الحضارم رأى النبي
صلى الله عليه وسلم ليلة موت الفقيه ورأى مع النبي صلى الله عليه وسلم صاحبيه
ابا بكر وعمر والفقيه محمد بن اسماعيل الحضرمي وابنه اسماعيل فقال لجدده
محمد يا جد من هؤلاء معك يعني النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فقال

هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه ابو بكر وعمر جئنا جميعاً في طلب
 225.A الفقيه جمال الدين فاستيقظ الرأي من نومه واذبه يسمع قائلاً يقول مات
 الفقيه جمال الدين رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله محمد بن حسين وكان فقيهاً
 فاضلاً كريم النفس حسن الاخلاق وكان محفوظه من كتب الفقه الوجيز
 ولم يدرس في جامع القرية . وانتفع به جماعة وكانت وفاته يوم الجمعة التاسع
 من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

— وفي هذه السنة توفي السلطان الملك المؤيد رحمة الله عليه وكان قد
 عزم على النزول الى زيد كجاري عادته في كل سنة فبرز الى قصر الشجرة
 فاقام فيه نحواً من عشرة ايام بسبب مرض اصابه فلما اشدد به المرض وهو
 في قصر دار الشجرة امر ولده السلطان الملك الجاهد بطلوع الحصن ولم يكن
 له يومئذ ولد غيره فطلع الحصن آخر نهار الاثنين سلخ ذي القعدة من السنة
 المذكورة . وتوفي والده السلطان الملك المؤيد بعد نصف الليل من ليلة لثلاثاء
 اول ليلة من ذي الحجة . وقد ترك الامير جمال الدين يوسف بن يعقوب
 بن الجواد . وكان يومئذ نائب السلطنة واتبك العسكر واستاذ دار السلطان
 ونزل بنزوله جماعة من العسكر واعيان الامراء . فثبت ثباتاً حسناً وحفظ نظام
 السلطنة وضرب اركاً على الشجرة الى آخر الليل بالسلطان المرحوم الى الحصن
 ٣٦٦ فخطوه في دار العدل وكان رحمه الله قد اوصى ان يغسله جماعة من الفقهاء
 منهم الفقيه الطنباري والبه الجاندار . وان تكون آلة الغسل كلها مدر يشتري
 من السوق وان يشتري كفته من السوق فاشترى له ذلك كما ذكر .

فكان اول شيء استنكره الناس من ولده المجاهد وحمل من دار العدل الى
مدرسته التي انشأها في معزية تعز فدفن بها وكان يوم دفنه يوماً مشهوداً 225.B
فيها من مصيبة تركت العامة حيارى والخاصة سكارى

خرجوا به ولكل بالشر خلفه صعقات موسى يوم ذلك الطور
حتى أتوا جدثاً كأن ضريحه في قلب كل موحد محفور
والشمس في كبد السماء مريضة والارض راجفة تكاد تمور

وكان له من المآثر التي انشأها في معزية تعز المعروفة بالمؤيدية وجعل فيها
مدرساً ودرسة ومعبدًا وامامًا ومؤذنًا ومعلمًا وايتامًا يتعلمون القرآن ومقرئًا
يُقرأ القرآن بالسبعة لاحرف ووقف عليها من الاراضي والكروم ما يقوم
بكفائتهم ووقف فيها خزانه من الكتب النفيسة وابنتى في ايامه عدة من
المآثر . فابنت كريمة التي تسمى جهة دار الدملة مدرسة في مدينة زيد
ومسجدًا في تعز ومدرسة في ظفار الجبوزي ايضاً وجددت مسجدًا في مدينة ٣٦٧
زيد . وابنتى الخازندار مسجدًا في مدينة تعز وهو الذي بين المعزية وعدينة
وعنده الاحواض وبه تعرف الى الآن فيقال مسجد الخازندار . وابنتى الامير
محمد بن ميكائيل الذي كان استاذ داره مدرسة في زيد وهي التي قبالة باب
الشبارق تمر المجرى تحتها وهي الآن خراب

وكان السلطان الملك المؤيد ملكاً جباراً شجاعاً مقداماً شهماً جواداً كريماً
متلافاً . له في الشجاعة والجدود فعلات مشهورة يعرفها الخاص والعام . وكان
رحمه الله مشاركاً في كثير من العلوم قد اخذ في كل فن وشارك في كل علم
وكان يحفظ مقدمة طاهر بن بابشاذ وكفاية المتحفظ في اللغة والجمال للزجاجي

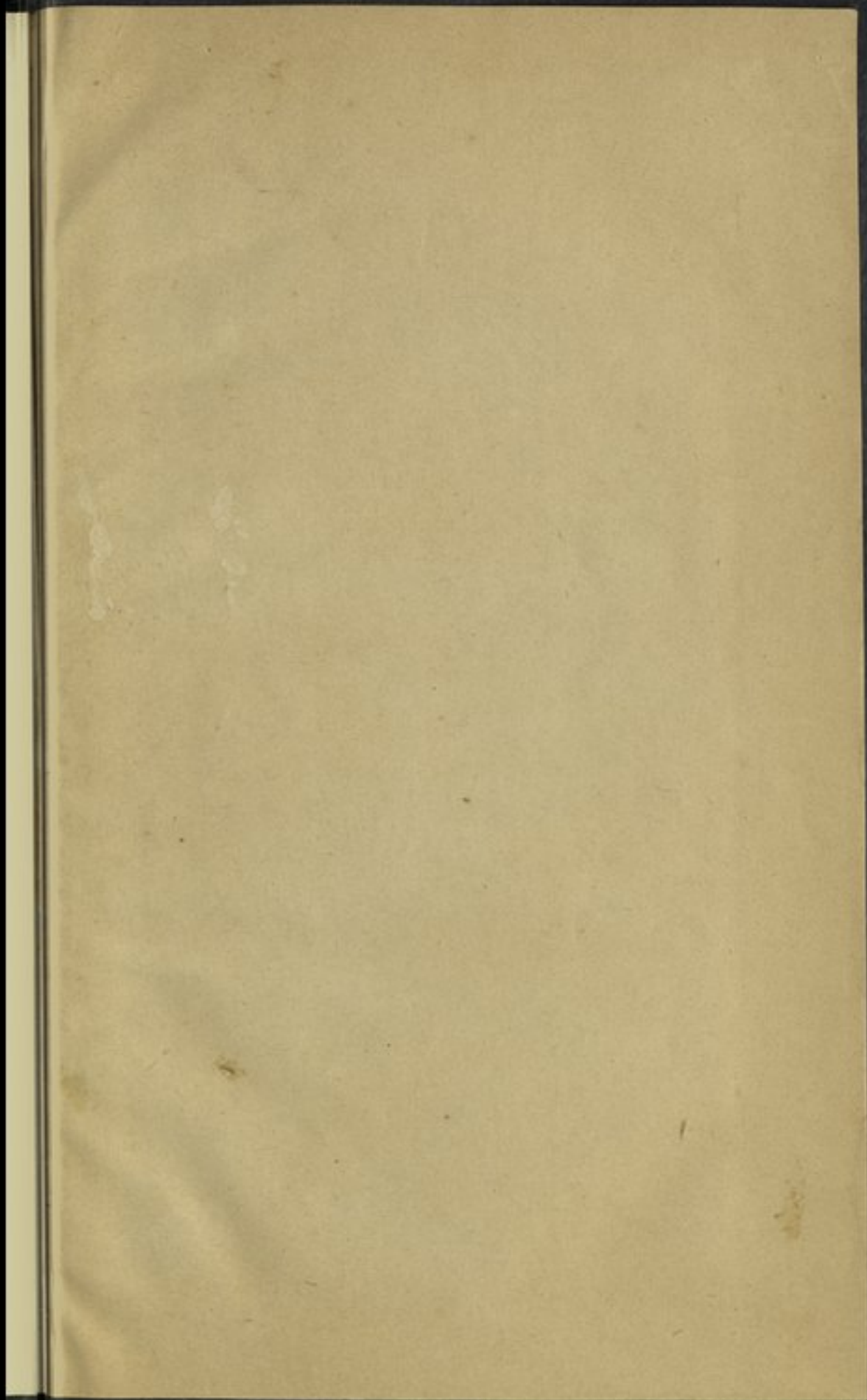
قراءة واخذ التنبيه ايضاً لابي اسحاق الشيرازي قراءة محققة وطالع الكتب
المبسوطة في كل فن وسمع الحديث النبوي من الشيوخ الموثوق بهم ممن علا
سنده . واجازه الشيخ الامام الميجل ابو العباس احمد بن محمد الطبري شيخ
226.A السنة بالحرم الشريف في البخاري والترمذي وناوله صحيح مسلم واجازه في
368 باقي الامهات على حكم روايته من الكتب التي سمها واستجازها وما صنفه في
كل فن وما وجد له . واختصر كتاب الجهرة في البررة وبين في مختصره
مالم يبينه صاحب الكتاب من عمل التدنيق ووصل الجناح وشرح طردته الى
ابي فراس شرحاً شافياً وهي التي اولها

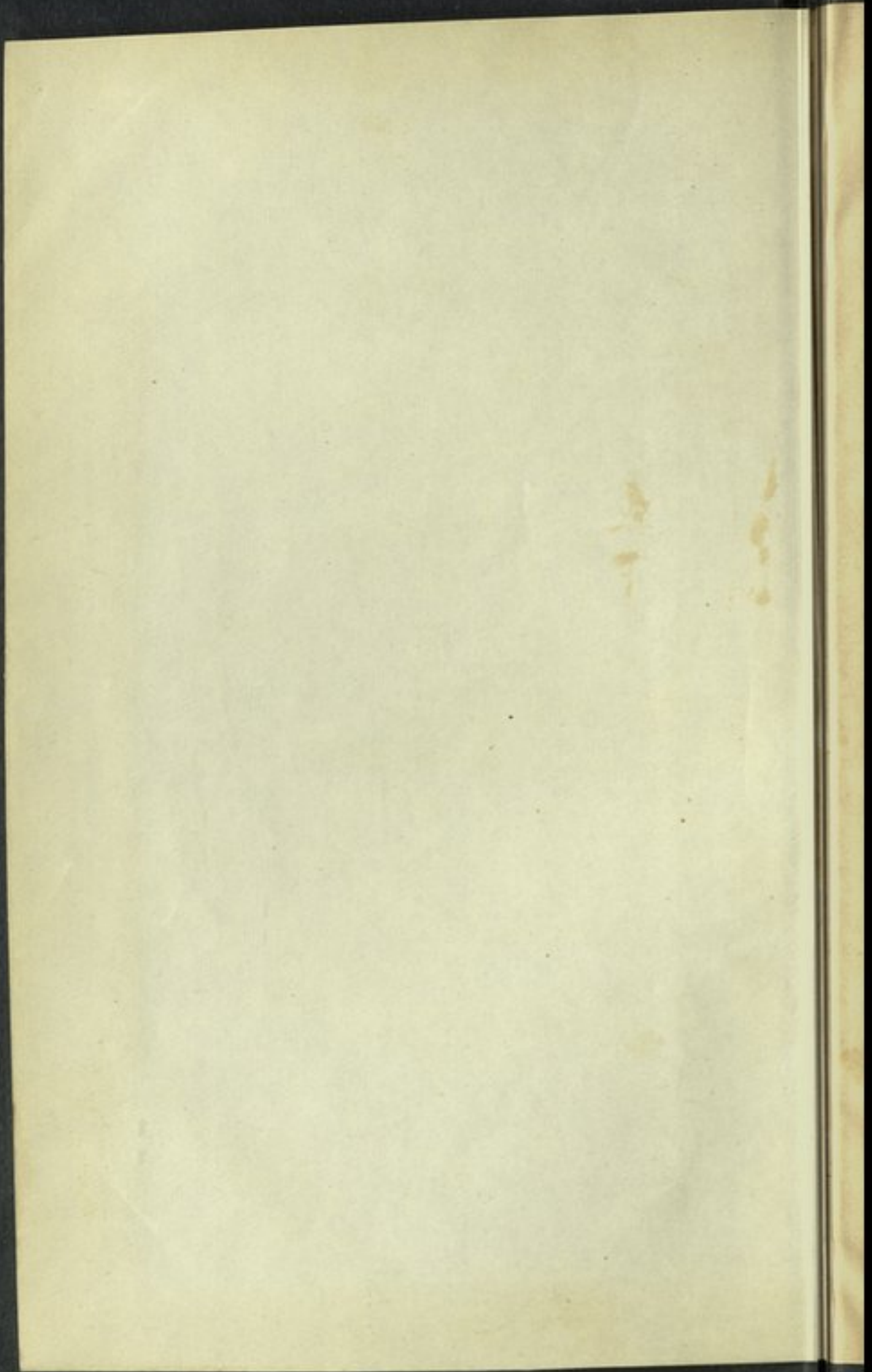
ما العمر ما طالت به الدهور العمر ما تمَّ به السرور

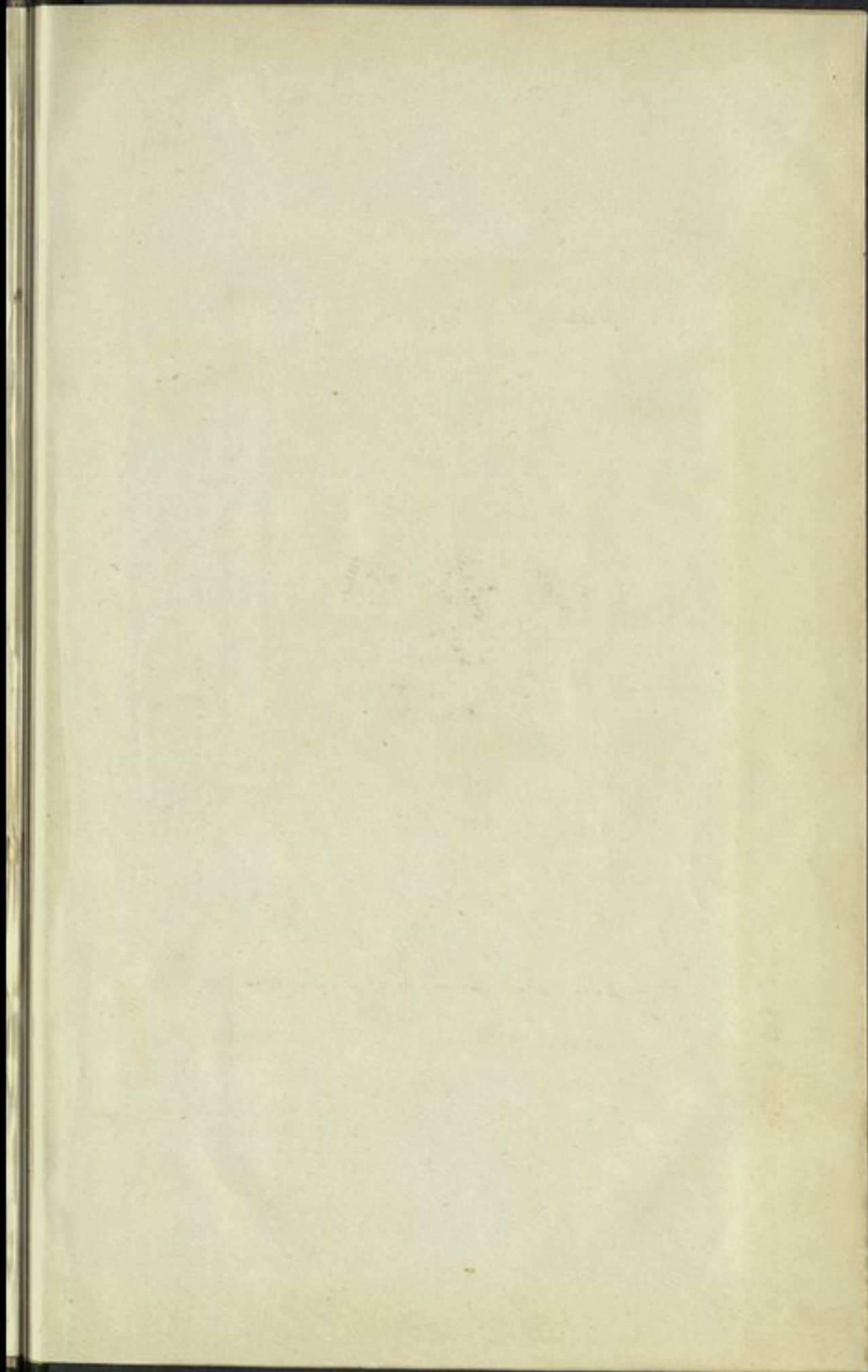
ونقل جانباً من اشعار الجاهلية والمخضرمين والمولدين . وجمع من مصنغات
العلم على اختلاف انواعها من علم قراءتها وقرائنها وحديثها وفقهها واصولها
وفروعها وحقيقتها وادبها ومعرفة ايام عربها من تاريخها ونسبها واشعارها على
اختلاف طبقاتها شيئاً كثيراً والله اعلم

ثمَّ الجزء الاول ويليه الجزء الثاني









American University of Beirut



953.3

K45 uA

v.1

General Library

33